

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النميسي

الجزء الخامس

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ١١ - ٩٤٢٤ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



http://www.al-ilmiyah.com.lb/
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[فصل جامع في معجزات رسول الله ﷺ على سبيل التفصيل][1]

[أولاً : إبطال الكهانة][1]

فأما إبطال الله تعالى الكهانة بمبعث رسول الله ﷺ ، حتى انقطعت بعد ما كانت ظاهرة موجودة ، قال ابن سيده : كهن له يكهن ، وكهن كهانة ، وتكهن تكهيناً وتكهُّناً : قضى له بالغيب ، ورجل كاهن من قوم كهنة وكهان ، وحرفته الكهانة .

واعلم أن الكهانة من خواص النفس الإنسانية ، وذلك أن للنفس الإنسانية استعداد للانسلاخ عن البشرية إلى الروحانية التي فوقها ، وأعلا هذا الانسلاخ صنف الأنبياء ، فإنهم فُطِروا على ذلك ، فيحصل لهم من غير اكتساب ولا استعانة بشيء من المدارك ، ولا من التصورات ، ولا من الأفعال البدنية ، ولا بأمر من الأمور ، إنما هو انسلاخ من البشرية إلى [الملائكية][2] بالفطرة الإلَهية في لحظة أقرب من لمح البصر ، فاقتضت القسمة العقلية حركتها الفكرية بالإرادة ، عندما يتبعها النزوع لذلك ، وهي ناقصة عن إدراك الأنبياء بالجبلة ، وعندما يعوقها العجز عن ذلك ، فإنها تتشبث بأمور جزئية محسوسة أو متخيلة تنظر فيها ، كالأجسام الشفافة ، وعظام الحيوان ، وتتكلم بالسجع ، أو ترى ماينسلخ من طير أو حيوان ، فلا تزال تستعين بذلك في الإنسلاخ الذي تقصده ، فيكون كالمشيع له .. ، وهذه القوة التي في هذا الصنف مبدأ لذلك الإرادي ، هي الكهانة .

ولما كانت هذه النفوس مفطورة على النقص والقصور عن الكمال ، كان إدراكها في الجزئيات أكثر من الكليات ، وصارت متشبثة بها ، غافلة عن الكليات ، ولذلك تكون القوة المتخيلة فيهم في غاية القوة ، لأنها آلة الجزئيات فتنفذ فيها نفوذاً

---

(١) هذه العناوين ليست في (خ) .
(٢) زيادة للسياق .

تاماً ، إما في النوم أو في اليقظة ، وتكون عندها أبداً حاضرة تحضرها المتخيلة حضوراً يكون لها كالمرآة ينظر فيها دائماً ، ولا يقوى الكاهن على الكمالة في إدراك المعقولات ، لأن ما يوحَى إليه من الشياطين .

وأرفع أحوال الكهان من يستعين بالكلام المسجوع الموزون ، ليشتغل به عن الحواس ، ويقوى على ذلك الاتصال الناقص ، فيهجس في قلبه عن تلك الحركة ، والذي يشيعها من ذلك الأجنبي ما يقذفه على لسانه ، فربما صدق ووافق الحق ، وربما كذب ، لأنه يتمم نقصه بأمر أجنبي عن ذاته المدركة ، ومباين لها غير ملائم ، فيعرض له الصدق والكذب جميعاً ، ويكون غير موثوق به جميعاً ، وربما فزع إلى الظنون والتخمينات ، حرصاً منه على الظفر بالإدراك ، وتمويهاً على السائلين له .

وأصحاب السجع أخف من سائر المعينات من المرئيات والمسموعات ، فإن خفة المعين تدل على قرب ذلك الاتصال والإدراك ، كما أن البعد فيه عجز ما ، وإذا تقرر ذلك فنقول : قال الله جل جلاله : ﴿ **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا * وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا * وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا * وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا * وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً * وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا * وأنا لا ندري أشر أُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً** ﴾[1] .

[ومعنى] هذه الآيات : قل يا محمد لأمتك : أُوْحَى الله إلّي على لسان جبريل ، أنه استمع إلّى نفر من الجن – والنفر : الرهط كالحليل ما بين ثلاثة إلى عشرة – فقالوا : إنا سمعنا قرآناً عجبا ، أي في فصاحته ، وقيل عجباً في بلاغة مواعظه ، وقيل : عجباً في عظيم بركته ، وقيل : قرآنا عزيزاً لا يوجد مثله ، يهدي

(١) الجن : ١ – ١٠ .

إلى الرشد ، أي إلى مراشد الأمور ، وقيل : إلى معرفة الله ، فآمنا به أي فاهتدينا به ، وصدقنا أنه الذي من عند الله ، ولن نشرك بربنا أحداً ، أي لا نرجع إلى إبليس ولا نطيعه ، لأنه الذي كان بعثهم ليأتوه بالخبر [لما][1] رمى الجن بالشهب .

وقيل : لا نتخذ مع الله إلّهاً آخر لأنه المنفرد بالربوبية ، ﴿ **وأنه تعالى جد ربنا** ﴾ ، أي عظمته وجلاله . قاله عكرمة ومجاهد وقتادة ، وعن مجاهد أيضاً ذكره . وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضاً عنهم . وقال أبو عبيد : أي ذي الغناء منك الغنى . وقال ابن عباس : قدرته . وقال الضحاك : فعله . وقال القرطبي والضحاك أيضا : آلاؤه ونعمه على خلقه . وقال أبو عبيد والأخفش : ملكه وسلطانه . وقال السّدي : أمره . وقال سعيد بن جبير : ﴿ **وأنه تعالى جد ربنا** ﴾ أي تعالى ربنا . وقيل غير ذلك .

ومعنى الآية : وأنه تعالى جلال ربنا أن يتخذ صاحبة أو ولداً للاستئناس بهما أو الحاجة إليهما ، فإن الرب يتعالى عن ذلك ، كما يتعالى عن الأنداد والنظراء ﴿ **وأنه كان يقول سفيهنا** ﴾ أي إبليس . قاله مجاهد وابن جريج وقتادة . ورواه أبو بردة ابن أبي موسى عن [أبيه][1] ، عن النبي ﷺ ، وقيل : سفيهنا : المشركون من الجن ، والشَّطَط والاشْتِطَاط : الغلو في الكفر . وقيل : الجور . وقيل : هو الكذب ﴿ **وأنا ظننا** ﴾ أي حسبنا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً ، فلذلك صدقناهم أن لله صاحبة وولداً ، حتى سمعنا القرآن وتبينا به الحق ، ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن** ﴾ أي أن [الرجل][1] كان إذا نزل بواد قال : أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه ، فيبيتُ في جواره حتى يصبح ، وكان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن ، ثم من بني حنيفة ، ثم فشا ذلك في العرب ، فلما جاء الله بالإسلام تعوذوا بالله وتركوهم ، ﴿ **فزادوهم رهقا** ﴾ أي إثماً ، ﴿ **وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً** ﴾ أي ظنت الجن كما ظنت الإنس أن لن يبعث الله رسولاً إلى خلقه ، يقيم به الحجة عليهم ، وكان هذا هو توكيد الحجة على قريش ، أي إذا آمن هؤلاء الجن بمحمد فأنتم أحق بذلك ، ﴿ **وأنا لمسنا السماء** ﴾ أي طلبنا خبرها كما جرت عادتنا ، فوجدناها قد ملئت حرساً

---

(١) زيادة للسياق .

شديداً أي حفظة ، يعني الملائكة ، وشهباً جمع شهاب ، وهو انقضاض الكواكب المحرقة لهم عند استراق السمع ، وشديداً : من نعت الحرس ، أي ملئت ملائكة شداداً ، ﴿ **وأنا كنا نقعد منها مقاعد** ﴾ أي من السماء ، مقاعد أي مواضع يُقعد في مثلها لاستماع الأخبار من السماء ، يعني أن مردة الجن كانوا يفعلون ذلك ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء حتى يلقوها إلى الكهنة ، فحرسها الله حين بعث رسوله محمداً ﷺ بالشهب المحرقة ، فقالت الجن حينئذ : ﴿ **فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً** ﴾،يعني بالشهاب : الكوكب المحرق .

وقيل لم يكن انقضاض الكواكب إلا بعد مبعث النبي ﷺ ، وهو آية من آياته ، وأنه كان من مبعثه أن رأت قريش النجوم يرمى بها في السماع عشرين يوماً ، وقد اختلف السلف : هل كانت الشياطين تقذف قبل المبعث ؟ أو كان ذلك أمراً حدث لمبعث النبي ﷺ ؟ وقيل : كان ذلك قبل المبعث ، وإنما زادت بمبعث رسول الله ﷺ إنذاراً بحاله ، وهو معنى قوله تعالى : [﴿ **ملئت** ﴾][1] أي زيد في حرسها ، وهو قول الأكثرين ، ﴿ **وأنا لا ندري أشر أُريد بمن في الأرض** ﴾ أي هذا الحرس الذي حرست به لشر أريد بأهل الأرض أم أراد بهذا ربهم بهم رشداً ؟ أي خيراً .

أخرج البخاري في التفسير من حديث سفيان ، حدثنا عمرو قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال : إن نبي الله ﷺ قال : إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قال للذي قال : الحق وهو العلي الكبير ، فيسمعها مسترق السمع ، ومسترق السمع هكذا بعضه[2] فوق بعض ، ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدَّد بين أصابعه ، فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيقال : أليس قد قال يوم كذا وكذا وكذا وكذا ؟ فيصدق بتلك الكلمة

---

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) في (خ) : « بعضهم » .

التي سمع[1] من السماء[2] .

وقال تعالى : ﴿ **إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظناها من كل شيطان مارد * لا يسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب * دحوراً ولهم عذاب واصب * إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب** ﴾[3] وقال : ﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين** ﴾[4] ، وقال : ﴿ **ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم * إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين** ﴾[5] .

وخرج عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري ، عن يحيى بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ! إن الكهان قد كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده[6] حقاً ، قال : تلك الكلمة الحق[7] يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه ويزيد[8] فيها أكثر من مائة كذبة . خرجه مسلم[9] عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق ، وخرجه البخاري[10] من وجه آخر عن معمر .

وقال الأوزاعي : حدثني ابن شهاب عن علي بن حسين ، عن عباس رضي الله عنه قال : حدثني رجال من الأنصار أنهم بيناهم جلوس مع رسول الله ﷺ إذ رُمي بنجم فاستنار ، فقال رسول الله ﷺ : ما كنتم تقولون في الجاهلية إذ

---

(١) (خ) : « سمعت » .

(٢) (فتح الباري) : ٨ / ٦٨٩ - ٦٩٠ ، كتاب التفسير ، باب (١) ﴿ **حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير** ﴾ ، حديث رقم (٤٨٠٠) .

(٣) الصافات : ٦ - ١٠ .

(٤) الملك : ٥ .

(٥) الحجر : ١٦ - ١٨ .

(٦) (خ) : « فيكون » وهي رواية البخاري .

(٧) (خ) : « من الحق » وهي رواية البخاري .

(٨) في (خ) : « فيزيد » وهي رواية البخاري .

(٩) (مسلم بشرح النووي) : ١٤ / ٤٧٥ ، كتاب السلام ، باب (٣٥) تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، حديث رقم (٢٢٢٨) .

(١٠) (فتح الباري) : ١٠ / ٢٦٦ ، كتاب الطب ، باب (٤٦) الكهانة ، حديث رقم (٥٧٦٢) .

رمي بمثل هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات الليلة رجل عظيم ، فقال رسول الله ﷺ : فإنها[1] لا يرمي بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا عز وجل[2] إذا قضى أمراً سبحت[3] حملة العرش ، ثم سبحت[3] أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ، ثم يقول الذين يلون حملة العرش [لحملة العرش :][4] ماذا قال ربكم ؟ [فيخبرونهم ماذا قال][4] فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ، فيخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم ويرمون به ، فما جاءوا به على وجهه فهو الحق ، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون .

وفي رواية يونس بن يزيد عن الزهري : ولكنهم يرقون فيه ويزيدون . أخرجه مسلم من حديث الوليد بن مسلم عن الأوزاعي[5] .

ورواه محمد بن إسحق عن الزهري عن علي بن الحسين عن علي ، عن عبد الله بن عباس عن نفر من الأنصار ، أن رسول الله ﷺ قال لهم : ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمي به ؟ قالوا : يارسول الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها : مات ملك مُلِّك ملك ، ولد مولود مات مولود ، فقال رسول الله ﷺ ليس ذلك لذلك ، ولكن الله تبارك وتعالى ، كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حملة العرش فسبحوا ، فسبح من تحتهم لتسبيحهم ، فسبح من تحت ذلك ، ولا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيسبحوا .

ثم يقول بعضهم لبعض : مم سبحتم ؟ فيقولون : سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم ، فيقولون : ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا ؟ فيقولون مثل ذلك حتى

---

(١) في (خ) : « فإنه » .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (مسلم) : « ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه » .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (مسلم) : « سبَّح » .

(٤) زيادة للسياق والبيان .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٤ / ٤٧٦ - ٤٧٧ ، كتاب السلام ، باب (٣٥) تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، حديث رقم (٢٢٢٩) وأخرجه الترمذي في صحيحه ، في تفسير سورة سبأ ، والإمام أحمد في (المسند) : ١ / ٣٦٠ ، حديث رقم (١٨٨٦) .

ينتهوا إلى حملة العرش ، فيقولون لهم : مم سبحتم ؟ فيقولون : قضى الله في خلقه كذا وكذا - للأمر الذي كان - فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء ، حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيتحدثوا به فيسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم فيخطئوا ويصيبوا ، فيتحدث به الكهان فيصيبوا بعضاً ويخطئوا بعضاً ، ثم إن الله حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها ، فانقطعت الكهانة اليوم ولا كهانة[1] .

قال ابن إسحق : وحدثني عمرو بن أبي جعفر ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن لبينة ، عن علي بن الحسين ، بمثل حديث شهاب عنه ، وقد روى هذا الحديث [عبد] الرزاق عن معمر عن الزهري وقال في آخره : قال : فقلت للزهري : أو كان يرمى به في الجاهلية ؟ فقال : نعم ، قلت : يقول الله تعالى : ﴿ **وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا** ﴾ ، قال : غُلِّظت واشتد أمرها حين بُعث النبي ﷺ .

قال البيهقي : وهذا يوافق ظاهر الكتاب لأنه قال خبراً عن الجن : ﴿ **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً** ﴾ ، فأخبرت الجن أنه زيد في حراس السماء وشهبها ، حتى امتلأت منها ، وفي ذلك دليل على أنه كان قبل ذلك فيها حراس وشهب معدة معهم ، والشهاب في (لسان العرب)[2] النار المتوقدة .

ثم ذكر الحديث البخاري ومسلم والترمذي ، من طريق أبي عوانة ، عن أبي بشر عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم[3] ، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٣٥ - ٢٣٦ ، باب بيان الوجه الذي كان يخرج قول الكهان عليه حقاً ، ثم بيان أن ذلك انقطع بظهور نبينا ﷺ أو انقطع أكثره .

(٢) (لسان العرب) : ١ / ٥١٠ .

(٣) قال النووي : لكن ابن مسعود أثبت أن النبي ﷺ قرأ على الجن : فكأن ذلك كان مقدماً على نفي ابن عباس ، وقد أشار إلى ذلك مسلم ، فأخرج في (الصحيح) في كتاب الصلاة ، حديث رقم (٤٥٠) عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ ، قال : أتاني داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليه القرآن . قال الحافظ : ويمكن الجمع بالتعدد . قال العلماء هما قضيتان ، وحديث ابن عباس في أول الأمر ، وأول النبوة ، ثم أتوا وسمعوا ﴿ **قل أوحي** ﴾ .

عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأُرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأُرسلت علينا الشهب ، فقال : ما حال بيننا وبين خبر السماء إلا من [شيء][1] حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ، ومغاربها ، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، قال : فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة ، عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الصبح ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، قال : فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا : ياقومنا ﴿ **إنا سمعنا قرآنا عجباً * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً** ﴾ ، فأنزل الله على نبيه : ﴿ **قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن** ﴾[2] ، [وإنما أوحي إليه قول الجن][3] . هذه سياقة الترمذي ، وقال : حسن صحيح . قال البيهقي : فقد ذكرنا أن ذلك في أول ما علموا به .

وأما قولهم حيل بيننا وبين خبر السماء ، فإنما أرادوا بما زيد في الحرَّاس والشهب ، واستدل لذلك بحديث يونس بن بكير ، عن يونس بن عمرو عن أبيه ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إنَّ الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحي فيهبطون بها إلى الأرض ، فيزيدون معها تسعاً ، فيجد أهل الأرض تلك الكلمة حقاً والتسع باطلاً ، فلم يزالوا بذلك حتى بعث الله

---

(١) زيادة للسياق من (جامع الأصول) . (٢) الجن : ١ – ٢

(٣) قال الحافظ : هذه الزيادة من كلام ابن عباس ، كأنه يقرر فيه ما ذهب إليه أولاً : أنه ﷺ لم يجتمع بهم ، وإنما أوحى الله إليه بأنهم استمعوا ، ومثله قوله تعالى : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا** ﴾ [الأحقاف : ٤٩] ، ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا ، أن لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك .

وهذا الحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة الجن ، وفي صفة الصلاة ، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر ، ومسلم في الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح ، والترمذي في التفسير ، باب : ومن سورة الجن ، والبيهقي في (دلائل النبوة) : ٢ / ٢٢٥ – ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، والإمام أحمد في (المسند) : ١ / ٤١٧ ، حديث رقم (٢٢٧١) ، من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه .

محمداً ﷺ ، فمنعوا تلك المقاعد ، فذكروا ذلك لإبليس فقال : لقد حدث في الأرض حدث ، فبعثهم فوجدوا رسول الله ﷺ يتلو القرآن بين جبلي نخل ، قالوا : هذا والله الحدث ، وإنهم ليرمون ، فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه لا يخطيء أبداً ولكنه لا يقتله ، يحرق وجهه ، جنبه ، يده[1] .

وخرجه الترمذي من حديث إسرائيل ، حدثنا أبو إسحاق عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فذكره بمعناه ثم قال : هذا حديث حسن صحيح[2] .

واستدل البيهقي أيضاً بحديث آدم بن أبي إياس قال : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **حتى إذا فزع عن قلوبهم** ﴾[3] ، قال : كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي ، وكان إذا نزل الوحي سمع له صوت كإمرار السلسلة عل الصفوان ، فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا:الحق ، وهو العلي الكبير ، ثم يقول : يكون العام كذا ، ويكون [كذا][4] ، فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة به ، والكهنة [يقولون للناس][5] : يكون كذا [و][4] كذا فيجدونه كذلك ، فلما بعث الله محمداً ﷺ دُحروا ، فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك : هلك من في السماء ، فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيراً ، وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة ، وصاحب الغنم شاة ، حتى أسرعوا في أموالهم ، فقالت ثقيف – وكانت أعقل العرب – : أيها الناس ، أمسكوا على أموالكم ، فإنه لم يمت من في السماء ، وإن هذا ليس بانتثار ألستم ترون معالمكم من النجوم كما هي ؟ والشمس والقمر والليل والنهار ، قال : فقال إبليس : لقد حدث اليوم في الأرض حدث ، فأتوني من تربة كل أرض ،

---

(١) (دلائل النبوة للبيهقي) : ٢ / ٢٣٩ – ٢٤٠ ، وقال في هامشه : أخرجه أحمد في (المسند) ، ونقله ابن كثير في (البداية والنهاية) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٥ / ٣٩٨ ، كتاب تفسير القرآن ، حديث رقم (٣٣٢٤) ، وأخرجه أيضاً النسائي في (الكبرى) ، في التفسير .

(٣) سبأ : ٣٣ .

(٤) زيادة للسياق من (البيهقي) .

(٥) زيادة للبيان .

فأتوه بها ، فجعل يشمها ، فلما شم تربة مكة قال : من هاهنا جاء الحدث ، فتصنتوا فإذا رسول الله ﷺ قد بعث[1] .

وقال محمد بن إسحق : وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع ، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ﷺ ، ولا تلقي العرب لذلك فيه بالاً حتى بعثه الله ، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها ، فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع ، وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها ، فرموا بالنجوم ، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد ، يقول الله تعالى لنبيه – حين بعثه وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وما أنكروا من ذلك حين رأوا مارأوا – ﴿ **قل أوحي إليّ** ..... ﴾ فذكر الآيات ، فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها مُنعت من السمع قبل ذلك ، لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع التهمة ، فآمنوا وصدقوا ، ثم ولوا إلى قومهم منذرين ، قالوا : ﴿ **يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أُنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه** ﴾[2] الآية .

قال ابن إسحق : حدثني يعقوب بن عتبه بن المغيرة بن الأخنس ، أنه حُدِّث أن أول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها هذا الحي من ثقيف ، وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له : عمرو بن أمية – أحد بني علاج – قال : وكان أدهى العرب وأمكرها رأياً ، فقالوا له : ياعمرو ! ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال : بلى ، فانظروا ، فإن كانت معالم النجوم التي [يهتدى][3] بها في البر والبحر ، وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معايشهم هي التي يُرمى بها ،فهو والله طَيّ الدنيا وهلاكها، وهلاك هذا الخلق الذي فيها ،

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٤٠ – ٢٤١ .
(٢) الأحقاف : ٣٠ .
(٣) زيادة للسياق .

وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابته على حالها فهذا لأمرٍ أراد الله به الخلق[1] .

وخرج البيهقي من طريق سعيد بن منصور قال : حدثنا خالد عن حصين عن عامر الشعبي قال : كانت النجوم لا ترمى حتى بعث الله محمداً ﷺ ، فَرُمي بها فسيبوا أنعامهم ، وأعتقوا رقيقهم ، فقال عبد ياليل : انظروا ، فإن كانت النجوم التي تعرف فهي عند فناء الناس ، وإن كانت لا تعرف فهو من أمرٍ حدث ، فنظروا فإذا هي لا تعرف ، قال : فأمسكوا ولم يلبثوا إلا يسيراً حتى جاءهم خروج النبي ﷺ[2] .

وخرَّج من حديث عطية بن سعد العوفي ، عن ابن عباس قال : لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد ، وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع ، فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء حرساً شديداً ، ورجمت الشياطين فأنكروا ذلك وقالوا : ﴿ **لا ندري أشر أُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً** ﴾[3] .

فقال إبليس لقد حدث في الأرض حدثٌ[4] ، واجتمعت إليه الجن فقال : تفرقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الخبر الذي حدث في السماء ؟ .

وكان أول بَعْثٍ بَعَث ركب أهل نصيبين ، وهم أشراف الجن وسادتهم ، فبعثهم إلى تهامة ، واندفعوا حتى بلغوا الوادي - وادي نخلة - فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة ببطن نخلة ، فاستمعوا ، فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا : أنصتوا - ولم يكن نبي الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن - فلما قضى ، يقول : فلما فرغ من الصلاة ولَّوْا إلى قومهم منذرين ، يقول : مؤمنين[4] .

وقال عكرمة رحمه الله : والسورة التي كان يقرأها رسول الله ﷺ :﴿ **إقرأ باسم ربك** ...﴾ ، قال البيهقي : فهذا يوافق الحديث الثابت عن أبي اليُسر عن

---

(١) (المرجع السابق) .
(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٤١ .
(٣) الجن : ١٠ .
(٤) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ .

سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، إلا أن فيه زيادة ينفرد بها عطية العوفي ، وهي قوله : لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد .

وروى ذلك عن غير ابن عباس ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أنها لم تكن تُحرس الحراسة الشديدة حتى بُعث نبياً ﷺ ، فملئت حرساً شديداً وشُهباً[1] .

وقال ابن قتيبة : إن الرجم كان قبل مبعثه ﷺ ، ولكنه لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه ، وكانت تسترَق في بعض الأحوال ، فلما بعث ﷺ مُنعت من ذلك أصلاً ، وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قاله بشر بن أبي حازم - وهو جاهلي - :

والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقضُّ خلفهما كانقضاض الكوكب

وقال أويس بن حجر - وهو جاهلي - :

فانقض كالدري يتبعه نقع بنور يخالطه طيباً

وقال عوف بن الجزع - وهو جاهلي - :

يرد علينا العير من دون الغدا والنور كالدري يتبعه الدمُ

وفي أيدى الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم تنبيء عن انقضاض النجوم في كل عصر وكل زمان .

وقال السهيلي : وإن وُجد اليوم كاهن ولا يدفع ذلك بما أخبره الله تعالى من طرد الشياطين عن استراق السمع ، فإن التغليظ والتشديد كان في زمن النبوة ، ثم بقيت منه - أعني استراق السمع - بقايا يسيرة ، بدليل وجودهم على الندور في بعض الأزمنة وفي بعض البلاد .

وقد سئل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال : ليسوا بشيء ، فقيل : إنهم يتكلمون بالكلمة فيكون كما قالوا : فقال : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أُذُن وليه قر الدجاجه - بالدال - والزجاجة بالزاي أولى لما ثبت في الصحيح : فيقرها في أُذُن وليه

(1) المرجع السابق : ٢٤٢ .

كما تقر القارورة ، ومعنى يقرها ، يصيبها ويُفرغها . قال الراجز :

لا تقــرعن في أذني بعـدها ما يستقــر فأريـك فقــدها

وفي تفسير ابن سلام عن ابن عباس قال : إذا رأى الشهابُ الجنِّيّ لم يخطئه ويحرق ما أصاب ولا يقتله . وعن الحسن : يقتله في أسرع من طرفة العين .

قال : والذي انقطع اليوم وإلى يوم القيامة : أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجهلاء ، وعند تمكنها من سماع أخبار السماء ، وما يوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجانين ، إنما هو خبر منهم عما يرونه في الأرض مما لا نراه نحن ، كسرقة سارق أو خبيئه في مكان خفي أو نحو ذلك ، وإن أخبر أنما سيكون ، كان [تخرصاً][1] وتظنيناً ، فيصيبون قليلاً ويخطئون كثيراً .

وذلك القليل الذي يصيبون فيه هو مما تتكلم به الملائكة في العنان ، كما في حديث البخاري ، فيطردون بالنجوم ، فيضيفون إلى الكلمة الواحدة أكثر من مائة كذبة ، - كما قال ﷺ في الحديث - .

فإن قيل : قد كان صاف بن صياد ، وكان يتكهن ويدعي النبوة ، وخبأ له النبي ﷺ خبيئاً فعلمه ، وهو الدخان ، فقال : الدُّخ ، فأين انقطاع الكهانة في ذلك الزمان ؟ قلنا : عن هذا جوابان .

أحدهما : ذكره الخطابي في أعلام الحديث ، قال : الدخ نبات يكون بين النخل ، وخَبَّأ له النبي ﷺ ﴿ **فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين** ﴾[2] ، فعلى هذا لم يصب ما خَبَّأ له النبي ﷺ .

الثاني : أن شيطانه كان يأتيه بخبر السماء لمكان القذف والرجم ، فإن كان أراد بالدخ الدخان ، فليس هذا من أخبار السماء ، إذ يمكن أن يكون قَرُب من النبي ﷺ حين ذكر الآية سراً ، فسمع منها ذكر الدخان بقوة جُعِلت في أسماعهم

---

(١) زيادة للسياق . (٢) الدخان : ١٠

ليست لنا ، فألقى الكلمة على لسان صاف وحدها ، إذ لم يمكن للجني سماع سائر الآية ، ولذلك قال له ﷺ : اخسأ فلن تعدو قدرك ، أي لن تعدو منزلتك من العجز عن علم الغيب ، وإنما الذي يمكن في حقه هذا القدر دون مزيد عليه . على هذا فسره الخطابي .

* * *

[ثانياً : انشقاق القمر]

وأما انشقاق القمر ، فإنه أول آيات رسول الله ﷺ ، وهو غيظ لأهل الإلحاد ، قال الله تعالى : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** ﴾[1] .

خرج عبد الرزاق من حديث ابن عيينة ومحمد بن أبي نجيح عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : رأيت القمر منشقاً شقتين مرتين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ ؛ شقة على أبي قيس وشقة على السويداء ، فقالوا سُحر القمر ، فنزلت : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ ، يقول : كما رأيتم القمر منشقاً فإن الذي أخبركم عن اقتراب الساعة حق .

وقال وهب بن جرير عن شعبة عن الأعمش ، عن مجاهد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله عزَّ وجل : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ ، قال : قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ ، انشق فلقتين : فلقة من دون الجبل ، وفلقة من خلف الجبل ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد .

وقال هشيم : أخبرنا حصين عن جبير بن محمود بن جبير بن مُطعم ، عن أبيه عن جده في قوله : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ ، قال : انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ . وحديث انشقاق القمر رواه جماعة من الصحابة [منهم] : عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وحذيفة رضي الله عنهم ، وعلى هذا جميع أئمة التفسير إلا ما روى عثمان بن عطية عن أبيه أنه قال : معناه : سينشق القمر ، وهو قول الحسن ، وأهل العلم بالحديث والتفسير جميعهم على

---

(١) القمر : ١ - ٢ .

خلافه .

وحكى النقاش عن بعضهم أنه قال : انشقاقه : كسوفه على عهد رسول الله ﷺ ، وهذا خلاف لما في التنزيل ، ولما جاءت به الأحاديث الصحيحه ، ولو كان كسوفاً لما قالت قريش : هذا سحر .

والأحاديث الصحيحة الثابتة بنقل الثقات ناطقة بأن هذه الآية قد مضت ، ويؤيد ذلك قوله تعالى . ﴿ **وانشق القمر** ﴾ ، فأتى بلفظ ماض ، وحمل الماضي على المستقبل يحتاج إلى قرينة ودليل ، فإنه لا يعدل عن ظاهر النص إلا بدليل .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** ﴾[1] دليل على أن انشقاق القمر وقع في هذه الدار ، لأن انشقاقه في الآخرة لا يكون آية ومعجزة للعباد ، لأن الآخرة ليست بدار تكليف ، ولو كان قوله : ﴿ **انشق** ﴾ ، بمعنى سينشق ، لكان معنى اقتربت : ستقترب ، وإنما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر ، لأن انشقاقه من علامات نبوة محمد ﷺ ، ونبوته وزمانه من علامات اقتراب الساعة ، ولا مدفع بعد ظاهر القرآن وثبوت الأحاديث بكونه وحصوله .

فإن قيل : لو انشق القمر لتواتر الخَبَرُ بِهِ ، قلنا : هذه آية لتسليه ، ولم تكن في مجلس غاص بأهله ، بل جرى مع طائفة في جنح ليل ومعظم الناس نيام ، والذي شاهده من مشركي قريش عدد يمكن تواطؤهم مع كتمانه ، أو أنهم اعتقدوا أنه تخييل ، ومعظم الخلق في ذلك الوقت كانو نياماً ، والقمر قد يُعارضه غَيم في بعض البلدان ولا يُرى وهو في تلك الحالة ، يُرى في موضع آخر ، كما يكون السحاب المطبق والمطر الوابل في بلد في يوم واحد ، وفي ساعة واحدة ، ولا يكون في بلد آخر .

قيل : هذا مما لا يلزم فيه نقل التواتر ، ولا تقضي العادة والعرف فيه بوجوب التواتر ، فهو كغيره من المعجزات ما عدا القرآن ، ثم رب شيء ينتقل تواتره مدة ثم يندرس ، ومع ذلك فقد روى هذه الآية من الصحابة الأعلام جماعة تقدم ذكرهم ، ورواه عن كل واحد منهم عدد كثير .

---

(١) القمر : ٣ .

وقد جاء القرآن الكريم بأن عيسى عليه السلام تكلم في المهد ، والنصارى تنكر ذلك ، فإذا قيل لنا : لو كان هذا حقاً لتواتر الخَبَرُ بِهِ، قلنا : عدم التواتر في انشقاق القمر مثل ذلك ، ومعنى اقتربت : دنت ، والساعة : القيامة . قال الفراء : فيه تقديم وتأخير تقديره : انشق القمر واقتربت الساعة . وقرأ بعضهم : اقتربت الساعة وقد انشق القمر ، وهذا يؤيد قول الجمهور .

خرج البخاري في التفسير من حديث سعيد وسفيان عن الأعمش ، عن إبراهيم عن أبي معمر ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين ، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقال رسول الله : اشهدوا[1] .

وخرج مسلم من حديث شعبة عن الأعمش بهذا السند ولفظه : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقتين فستر الجبل فلقة ، [وكانت][2] [فلقة][3] فوق الجبل ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد[4] .

وخرجه من طرق ، وفي بعضها فقال:[اشهد][3] واشهدوا ، وفي بعضها عن عبد الله بن مسعود قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذِ انفلق القمر فلقتين ، فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه ، فقال لنا رسول الله ﷺ : اشهدوا[5] .

وخرجه البخاري ولفظه : عن عبد الله قال انشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ بمنى ، فقال النبي ﷺ اشهدوا . وخرج البخاري ومسلم من حديث سفيان ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ بشقتين ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا . ذكره

---

(١) (فتح الباري) : ٨ / ٧٩٤ ، كتاب التفسير باب (١) ﴿ **وانشق القمر ۝ وإن يروا آية يعرضوا** ﴾ ، حديث رقم (٤٨٦٤) .

(٢) في (خ) : « وصارت » .

(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٥٠ ، كتاب صفة المنافقين وأحكامهم ، باب (٨) انشقاق القمر ، حديث رقم (٤٥) .

(٥) المرجع السابق ، حديث رقم (٤٤) .

البخاري في المناقب[1] ، وذكره في التفسير أيضا ، ولفظه : عن عبد الله ، انشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فصار فرقتين فقال لنا اشهدوا[2] .

وخرج الحاكم هذا الحديث من طريق عبد الرزاق قال : حدثنا ابن عيينة ، ومحمد ابن مسلم ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن عبد الله بن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً بشقين مرتين في مكة قبل مخرج النبي ﷺ ؛ شقة على أبي قبيس ، وشقة على السويداء فقالوا : سُحر القمر فنزلت : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ ، يقول : كما رأيتم القمر منشقاً فإن الذي أخبرتكم عن اقتراب الساعة حق . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بهذه السياقة ، إنما اتفقا على حديث أبي معمر عن عبد الله مختصراً[3] .

وخرج أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق ، عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد النبي ﷺ فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : انتظروا ما يأتيكم به السّفار ، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال : فجاء السّفار فقالوا كذلك .

ورواه هشيم عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر ونحن بمكة فقالت كفار قريش : سحرٌ سحركم ابن أبي كبشة ، فانظروا إلى السّفار يأتوكم ، فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق ، قال : فما قدم عليهم أحد من وجه من الوجوه إلا أخبروهم أنهم رأوا مثل ما رأوا .

ورواه عمرو بن أبي قبيس عن مغيرة مثله ، وخرجه الحسن بن علي بن الوليد

---

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٥٧٨٣ ، كتاب المناقب ، باب (٢٧) سؤال المشركين أن يريهم رسول الله ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر ، حديث رقم (٣٦٣٦) ، (٣٦٣٧) ، (٣٦٣٨) .

(٢) المرجع السابق : ٨ / ٧٩٤ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٤٨٦٥) .

(٣) (المستدرك) : ٢ / ٥١٢ ، كتاب التفسير ، باب (٥٤) تفسير سورة القمر ، حديث رقم (٣٧٥٦ / ٨٩٣) ، وزاد في آخره : وهذا حديث لا نستغني فيه عن متابعة الصحابة بعض لبعض ، لمغايظة أهل الإلحاد ، فإنه أول آيات الشريعة ، فنظرت فإذا في الباب مما لم يخرجاه : عن عبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، وجبير بن مطعم ، رضي الله تعالى عنهم ، ولم يخرجاه منها إلا من حديث أنس .

الفسوي فقال : حدثنا سعيد بن سليم ، [حدثنا] هشيم عن مغيرة ، عن الشعبي عن مسروق ، عن عبد الله قال : انشق القمر فرقتين ونحن بمكة ، فقال كفار قريش : هذا سحر سحركم ابن أبي كبشة ، انظروا إلى السّفار ، فإن كانوا قد رأوا ما رأيتم وإلا فإنه سحر سحركم ، قال : فسُئل السفار - وقدموا من غير وجه - فقالوا : قد رأينا ما رأيتم .

وقال محمد بن إسحق الثقفي : حدثنا قتيبة ، أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود قال : خمس قد مضين : الدخان ، واللزام[1] ، والروم ، والبطشة الكبرى ، وانشقاق القمر .

وعن مسلم بن صبيح قال : سمعت مسروقاً يقول : سمعت عبد الله يقول : خمس قد مضين : القمر ، والبُطشة ، والروم ، والدخان واللزام[2] .

وقال أسباط بن نصر عن سماك ، عن إبراهيم عن الأسود ، عن عبد الله قال : رأيت الجبل من فرج القمر حين انشق القمر .

وقال محمد بن يوسف الفريابي ، حدثنا إسرائيل عن سماك بن حرب ، عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد النخعي ، عن عبد الله قال : انشق القمر فأبصرت الجبل بين فرجتي القمر[3] .

وخرجه الحاكم بهذا السند ، ولفظه : عبد الله في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وانشق القمر** ﴾ ، قال : رأيت القمر وقد انشق ، فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر[3] ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه [بهذه السياقة و][4] بهذا اللفظ .

---

(١) اللزام : العذاب اللازم . (لسان العرب) : ١٢ / ٥٤١ ، قال تعالى : ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجلٌ مسمى** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما** ﴾ [طه : ١٢٩ ، الفرقان : ٧٧] .

(٢) (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) ٣ / ١٤٨ ، حديث رقم (٣٨٤) ، (الكشاف للزمخشري) : ٣ / ٤٣٠ ، عند تفسير سورة الدخان . وسياق بداية الفقرة مضطرب وقد صوبناه .

(٣) (المستدرك) : ٢ / ٥١٢ ، تفسير سورة القمر ، حديث رقم (٣٧٥٦ / ٨٩٣) .

(٤) زيادة للسياق من المرجع السابق .

وقال المنصور بن المعتمر ، عن يزيد بن وهب ، عن عبد الله بن مسعود قال : رأيت القمر والله منشقاً فلقتين بينهما حراء .

وقال الليث بن سعد : حدثنا هشام بن سعيد ، عن عتبة بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر ونحن بمكة ، فلقد رأيت أحد شقيه على الجبل الذي [بمنى] ونحن بمكة[1] .

وخرج البخاري في التفسير من حديث يونس بن محمد قال : حدثنا شيبان عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه : سأل أهل مكة أن يريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر[2] .

وخرجه مسلم بهذا السند ، ولفظه : عن أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر[3] .

وخرجه في البعث ، وخرجه في التفسير من حديث شعبة عن قتادة ، عن أنس ابن مالك قال : انشق القمر فرقتين[4] .

وخرجه مسلم عن شعبة بمثله ، وفي حديث أبي داود : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ[5] .

وخرج البخاري في المناقب[6] وفي التفسير[7] ، من حديث بكر بن مضر

---

(١) قال الحاكم في (المستدرك) : ٢ / ٥١٣ : هذه الشواهد لحديث عبد الله بن مسعود كلها صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٢) (فتح الباري) : ٨ / ٧٩٤ ، حديث رقم (٤٨٦٧) في تفسير سورة القمر .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٥١ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (٨) انشقاق القمر ، حديث رقم (٢٨٠٢) .

(٤) (فتح الباري) : ٨ / ٧٩٤ ، حديث رقم (٤٨٦٨) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٥١ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (٨) انشقاق القمر ، حديث رقم (٤٧) من أحاديث الباب .

(٦) (فتح الباري) : ٦ / ٧٨٣ ، كتاب المناقب ، باب (٢٧) سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية ، فأراهم انشقاق القمر ، حديث رقم (٣٦٣٨) .

(٧) (فتح الباري) : ٨ / ٧٩٤ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٤٨٦٦) تفسير سورة القمر .

قال : حدثنا جعفر بن ربيعة ، عن عراك بن مالك ، عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : إن القمر انشق في زمان رسول الله ﷺ . وخرجه مسلم بهذا السند وقال : على زمان رسول الله[1] .

ولأبي نعيم من حديث موسى بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج عن عطاء ، عن ابن عباس ، وعن مقاتل عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ قال ابن عباس : اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ ، منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاصي بن وائل ، والعاصي بن هشام ، والأسود بن عبد يغوث ، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وزمعة بن الأسود ، والنضر بن الحارث ، ونظراؤهم كثير، فقالوا للنبي ﷺ : إن كنت صادقاً فشُقّ القمر فرقتين : نصفا على أبي قبيس[2] ، ونصفاً على قُعَيْقَعَان[3] ، فقال لهم النبي ﷺ : إن فعلت تؤمنوا ؟ قالوا : نعم ، وكانت ليلة بدر ، فسأل رسول الله ﷺ الله عز وجل أن يعطيه ما سألوا ، فأمسى القمر قد مُثِّلَ نصفاً على أبي قبيس ، ونصفا على قعيقعان ، ورسول الله ﷺ ينادي : يا أبا سلمة بن عبد الأسد ، والأرقم بن أبي الأرقم ، اشهدوا[4] !! .

وله من حديث إسماعيل بن أبي زياد ، عن ابن جريج عن عطاء ، عن ابن عباس قال : انتهى أهل مكة إلى النبي ﷺ فقالوا : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله ؟ فهبط جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ! قل لأهل مكة أن يحتفلوا هذه الليلة ، فسيروا آية إن انتفعوا بها ، فأخبرهم رسول الله ﷺ بمقالة جبريل عليه السلام ، فخرجوا ليلة أربعة عشر ، فانشق القمر نصفين ، نصفاً على الصفا ونصفا على المروة ، فنظروا ثم قالوا بأبصارهم فمسحوها ، ثم أعادوا النظر ، ثم مسحوا

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٧ / ١٥١ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (٨) انشقاق القمر ، حديث رقم (٢٨٠٣) .

(٢) أبو قبيس : جبل بمكة .

(٣) قعيقعان : جبل بالأهواز .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ ، فصل فأما إنشقاق القمر فكان بمكة لما افتتح المشركون أن يريهم النبي ﷺ ، حديث رقم (٢٠٩) . ولم أجده عند غير أبي نعيم ، وقال الحافظ في الفتح : إسناده ضعيف .

أعينهم ، ثم نظروا ، فقالوا : يا محمد ! ما هذا إلا سحر ذاهب ، فأنزل الله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

وله من حديث الزبير بن عدي ، عن الضحاك عن ابن عباس قال : جاءت أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا : أرنا آية حتى نؤمن ، فسأل النبي ﷺ ربه عز وجل أن يريهم آية ، فأراهم القمر قد انشق فصار قمرين ، أحدهما على الصفا والآخر على المروة ، قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليهما ، ثم غاب القمر فقالوا : هذا سحر مستمر[1] .

وعن داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ قال : قد مضى كان قبل الهجرة انشق حتى رآه الناس شقين[2] .

وخرج الترمذي من حديث شعبة عن الأعمش ، عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : انفلق القمر على عهد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا . وقال : هذا حديث حسن صحيح . ذكره في كتاب الفتن ، وذكره أيضاً في التفسير بهذا اللفظ وهذا الإسناد وقال : هذا حديث حسن صحيح[3] .

وذكر بعده من حديث سليمان بن كثير عن حصين ، عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد النبي ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقال بعضهم : لئن كان سحرنا ما كان يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال أبو عيسى : وقد روى بعضهم

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٢٨٠ ، حديث رقم (٢١٠) ، ولم أجده عند غير أبي نعيم ، وفيه بشر ابن الحسين ، وهو متروك .

(٢) في المرجع السابق عن عبد الله بن مسعود : انشق القمر فرأيته فرقتين حديث رقم (٢٠٧) ، قال الحافظ في الفتح : أخرجه الطبراني .

(٣) (سنن الترمذي) : ٤ / ٤١٤ ، كتاب الفتن ، باب (٢٠) ما جاء في انشقاق القمر ، حديث رقم (٢١٨٢) ، وفي آخره : قال أبو عيسى : وفي الباب عن ابن مسعود ، وأنس ، وجبير بن مطعم ، وهذا حديث حسن صحيح .

هذا الحديث عن جبير بن مطعم نحوه[1] .

وخرج أبو نعيم من حديث سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ، وعبد الحميد ابن الحسن الهلالي ، وخالد بن عبد الله ، وهمام بن يحيى ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي قالوا – كلهم عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال – : خطبنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بالمدائن ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ ، ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد أدنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق ، فلما كانت الجمعة الثانية ، انطلقت مع أبي إلى الجمعة ، فحمد الله وقال مثله وزاد : إلا وإن السابق من سبق إلى الجنة . ورواه حماد بن زيد عن عطاء مثله .

وله من حديث وهب عن جرير قال : حدثنا شعبة ، أخبرنا الأعمش عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو في قوله : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ ، قال : كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ فلقتين ، فلقة دون الجبل ، وفلقة وراء الجبل ، وقال النبي ﷺ : اشهدوا[2] .

* * *

---

(1) (سنن الترمذي) : ٥ / ٣٧٠ ، كتاب التفسير ، باب (٥٤) ومن سورة القمر ، حديث ابن مسعود رقم (٣٢٨٥) ، (٣٢٨٧) ، حديث أنس رقم (٣٢٨٦) ، وحديث ابن عمر رقم (٣٢٨٨) ، وحديث جبير بن مطعم رقم (٣٢٨٩) ، وقال أبو عيسى في آخره : وقد روى بعضهم هذا الحديث عن حصين ، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه عن جده جبير بن مطعم نحوه .

(2) (الصحيح المسند من دلائل النبوة) : ١٨٢ ، فصل (١٥) ومن دلائل النبوة انشقاق القمر .

[ثالثا : رد الشمس بعد غروبها]

وأما رد الشمس بعد غروبها بدعاء رسول الله ﷺ ، فقد روى من حديث أبي هريرة ، وأسماء بنت عميس ، وجابر بن عبد الله ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم[1] .

---

(١) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١٨٥ ، (مشكل الآثار) : ٤ / ٣٨٨ - ٣٨٩ .

* وفيه ما يدل على التغليظ في فوت العصر ، فوق الله علياً ذلك بدعاء النبي ﷺ لطاعته وكرامته لديه .

* وفيه لعلى المقدار الجليل والرتبة الرفيعة .

* وفيه إباحة النوم بعد العصر ، وإن كان مكروها عن بعضهم بما روى عن النبي ﷺ : « من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه » ، لأن هذا منقطع ، وحديث أسماء متصل ، ويمكن التوفيق بأن نفس النوم بعد العصر مذموم ، وأما نوم النبي ﷺ كان لأجل وحي يوحى إليه ، وليس غيره كمثله فيه .

والذي يؤيد الكراهة قول عمرو بن العاص : النوم منه خرق ، ومنه خلق ، ومنه حمق ، يعني الضحى ، والقائلة ، وعند حضور الصلوات ، ولأن بعد العصر يكون انتشار الجن ، وفي الرقدة يكون الغفلة .

وعن عثمان : الصبحة تمنع الرزق . وعن ابن الزبير أن الأرض تعجّ إلى ربها من نومة العلماء بالضحى ، مخافة الغفلة عليهم ، فندب اجتناب ما فيه الخوف ، والله أعلم . (المرجع السابق) .

قال بعض المحققين : هذا الحديث ليس بصحيح ، وإن أوهم تخريج القاضي عياض له في (الشفاء) عن الطحاوي في (مشكل الآثار) من طريقين ، فقد ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) : ١ / ٣٥٥ - ٣٥٧ ، وقال إنه موضوع بلا شك ، وفي سنده أحمد بن داود وهو متروك الحديث كذاب ، كما قال الدارقطني . وقال ابن حبان : كان يضع الحديث .

قال ابن الجوزي : وقد روى هذا الحديث ابن شاهين ، فذكره ثم قال : وهذا حديث باطل ، قال : ومن تغفل واضعه أنه نظر إلى صورة فضيلة ، ولم يلمح عدم الفائدة فيها ، فإن صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضاءً ، ورجوع الشمس لا يعيدها أداء .

وقد أفرد ابن تيمية تصنيفاً مفرداً في الرد على الروافض ، ذكر فيه الحديث بطرقه ورجاله ، وأنه موضوع ، والعجب من القاضي عياض مع جلالة قدرة ، وعلو خطره في علوم الحديث ، كيف سكت عنه موهماً صحته ، ناقلاً ثبوته ، موثقاً رجاله . وقال أحمد : لا أصل له ، وتبعه ابن =

فأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه : فمن طريق يحيى بن يزيد بن عبد الملك ، عن أبيه عن داود بن فراهيج عن أبي هريرة ، وعن عمارة بن فيروز ، عن أبي هريرة ، أنَّ رسول الله ﷺ أُنزل عليه حين انصرف من العصر – وعلي بن أبي طالب قريب منه ، ولم يكن علي أدرك الصلاة – فاقترب عليّ إلى النبي ﷺ ، فلم يُسَرَّ عن النبي ﷺ حتى غابت الشمس ، فالتفت رسول الله ﷺ فقال : من هذا ؟ فقال : عليّ يا رسول الله ، أنا لم أصل العصر وقد غابت الشمس ! فقال رسول الله ﷺ : اللهم اردد الشمس على عليّ ، فرجعت الشمس لموضعها الذي كانت فيه حتى صلى علي رضي الله عنه ، وبعض أصحابه يميناً وشمالاً يقولون : صل يا علي ، فإنّ رحمك وقرابتك من رسول الله ﷺ لن تُغْنِيَ عنك من الله شيئا ، فأخبر عليّ رسول الله ﷺ بذلك ، فخرج رسول الله ﷺ من بين ظهرانيّ الناس فقال : من آذى ذوي رحم الرجل وقرابته فقد آذاه – مراراً يقولها رسول الله ﷺ – ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل .

وأما حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها فله طرق :

أحدها : من طريق أحمد بن الوليد بن برد الأنطاكي ، حدثنا محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك قال : حدثني محمد بن موسى عن عون بن محمد ، عن أمه أم جعفر ، عن جدتها أسماء ابنة عميس ، أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء ثم أنفذ علياً في حاجة ، فرجع وقد صلى رسول الله ﷺ العصر ، فوضع رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إن عبدك علياً احتسب بنفسه على نبيه ، فردَّ عليه شرقها ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض ، فقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس ، وذلك في الصهباء في غزوة خيبر .

= الجوزي فأورده في الموضوعات .

ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض ، وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس ، وابن مردويه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

ورواه الطبراني في معجمه الكبير بإسناد حسن ، كما حكاه شيخ الإسلام ابن العراقي في شرح التقريب ، عن أسماء بنت عميس (المواهب اللدنية) ٢ / ٥٢٨ – ٥٣٠ مختصراً .

[وثانيها] : من طريق أحمد بن صالح قال : حدثنا ابن أبي فديك قال : أخبرني محمد بن موسى ، عن عون بن محمد ، عن أمه أمّ جعفر ، عن أسماء ابنة عميس ، أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء ، ثم أرسل علياً في حاجة ، فرجع وقد صلى النبي ﷺ العصر ، فوضع النبي ﷺ رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس ، فقال النبي ﷺ : اللهم إن عبدك علياً احتسب بنفسه على نبيه ، فرُدَّ عليه شرقها ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض فقام علي وتوضأ ، فصلى العصر ثم غابت ، وذلك بالصهباء في غزوة خيبر ، قال أحمد بن صالح : هذه دعوة النبي ﷺ فلا تستكثر ، وهي فضيلة لعلي رضي الله عنه .

[و] ثالثها : من طريق عبد الرحمن بن شريك ، حدثنا أبي حدثنا عروة بن عبد الله بن قشيرة قال : دخلتُ على فاطمة ابنة علي الأكبر – وهي عجوز كبيرة – فرأيت في عنقها خرزات ، وفي يدها مَسْكيْن غليظين ، فقلت : ما هذا ؟ فقالت : إنا معشر النساء نكره أن نتشبه بالرجال ، وقالت : حدثتني أسماء ابنة عميس أن النبي ﷺ أوحي إليه فستره عليٌّ بثوبه حتى غابت الشمس ، فلما سُرّيَ عن النبي ﷺ قال : يا علي ! صليت العصر ؟ قال : لا ، قال : اللهم رد الشمس على عليّ ، قالت : فرجعت الشمس حتى رأيتها في نصف الحجرة . أو قالت : نصف حجرتي .

[و] رابعها : من طريق فضيل بن مرزوي عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ، عن فاطمة ابنة الحسن ، عن أسماء ابنة عميس قالت : كان النبي ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم [يُصل] العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ لعليّ : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنه في طاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ، ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت .

وقال فضيل ، عن إبراهيم ابن الحسن عن فاطمة عن أسماء : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يكاد [يغشى] عليه ، فأُنزل عليه يوماً ورأسه في حجر علي حتى غابت الشمس ، فرفع رسول الله ﷺ رأسه وهو في حجر علي فقال

له : صليت العصر يا عليّ ؟ قال : لا يارسول الله ، فدعى الله فردَّ عليه الشمس حتى صلى العصر ، قالت : فرأيت الشمس بعد ما غربت حين رُدَّت حتى صلى العصر .

[و] **خامسها** : من طريق صبَّاح[1] المري ، عن عبد الله بن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة ابنة حسين ، عن أسماء ابنة عميس قالت : اشتغل عليّ مع رسول الله ﷺ في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : يا عليّ ! هل صليت العصر ؟ قال : لا يا رسول الله ، قال : فتوضأ رسول الله ﷺ وجلس في المسجد ، فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنها من كلام الحبش ، فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر ، فقام عليّ فتوضأ وصلى العصر ، ثم تكلم رسول الله ﷺ بمثل ما تكلم به قبل ذلك ، فرجعت إلى مغربها ، فسمعت لها صريراً كالمنشار في الخشبة ، وطلعت الكواكب .

وقال صبَّاح أيضاً : عن عبد الله بن الحسن بن جعفر ، عن حسين المبتول عن فاطمة بنت علي ، عن أم الحسن بنت علي ، عن أسماء بنت عميس قالت : لما كان يوم خيبر شغل عليّ بما كان من قسمة الغنائم حتى غابت الشمس أو كادت ، فسأل النبي ﷺ علياً : هل صليت العصر ؟ قال : لا ، فدعا الله عزَّ وجل فارتفعت حتى توسطت المسجد فصلى عليٌّ ، فلما صلى غابت . قالت : فسمعتُ لها صريراً كصرير المنشار في الخشب .

وقال صبَّاح[1] : عن أبي سلمة مولى آل عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ ، عن أمه أم جعفر بنت محمد ، عن جدتها أسماء بنت عميس ، قالت : كانوا أقبلوا من ضيعة لهم حتى نزلوا إلى جبل ، فقامت أسماءُ تصلي ، فلما فرغت من صلاتها قالت : يا باي يا باي ؛ قلت : يا جدة ! لم تقولي يا باي وليس عندك أحد ؟ قالت يا بنية ذكرت علياً ، قلت : يا جدة ، ماذكرت من عليّ ؟ مرتين أهلك فوجدت في نفسي إن ذكرت علياً وتركت أبي ، قالت:شيء

---

(١) لم أقف له على ذكر في كتب الرجال .

كان من النبي ﷺ وهو في هذا المكان ومعه علي ، إذ أُغمي عليه فوضع رأسه في حجر عليّ ، فلم يزل كذلك حتى غابت الشمس ، ثم إن النبي ﷺ أفاق ، فقعد فقال : يا علي ! هل صليت ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : اللهم إن علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت : فخرجت من تحت هذا الجبل كأنما خرجت من تحت سحابة ، فقام علي فصلى ، فلما فرغ آبت مكانها . قال : فخرجت فلقيت أبا جعفر فذكرت ذلك له فقال : أنت سمعت هذا من أم جعفر ؟ قلت نعم ، فأخذ بيدي حتى استأذن عليها فقال : حدثيني الحديث الذي حدثت هذا ، فحدثته فخرج وهو مستبشر .

وأما حديث جابر : فمن طريق الوليد بن عبد الواحد ، حدثنا معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله ، أن النبي ﷺ أمر الشمس أن تتأخر ساعة من النهار فتأخرت ساعة من النهار .

وأما حديث علي : فمن طريق يحيى بن عبد الله بن حسين بن حسن بن عليّ ابن أبي طالب قال : لما كنا بخيبر شهر رسول الله ﷺ في قتال المشركين ، فاما كان من الغد وكان مع صلاة العصر حمية ، ولم أُصل صلاة العصر ، فوضع رأسه في حجري فنام فاستثقل ، قال : فلم ينتبه حتى غربت الشمس ، فلما استيقظ مع غروب الشمس قلتُ : يا رسول الله ! ما صليت صلاة العصر كراهية أن أوقظك من نومك ، فرفع رسول الله ﷺ يده إلى الله عزَّ وجل ثم قال : اللهم إن عبدك تصدق بنفسه على نبيك ، فاردد عليه شروقها ، قال : فرأيتها على الحال في وقت العصر بيضاء نقية ، حتى قمت ثم توضأت ثم صليت ثم غابت .

وقال إسحق بن إبراهيم التيمي : حدثنا محل الضَّبي عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال عليّ رضي الله عنه يوم الشورى : أنشدتكم الله هل فيكم من رفعت الشمس عندي حين نام رسول الله ﷺ وجعل رأسه في حجري حتى غابت الشمس ، فانتبه فقال : يا عليّ ! صليت العصر ؟ قلت : اللهم لا ، فقال : اللهم ارددها عليه ، فإنه كان في طاعتك وطاعة رسولك .

وأما ردها حين تبين لمكذبيه صدقه ، فخرج البيهقي من طريق يونس بن بكير ،

عن أسباط بن نصر الهمداني ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي قال : لما أسري برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا : فمتى تجيء ؟ قال : يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء ، فدعا النبي ﷺ فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس .

فلم تردّ على أحد إلا على رسول الله ﷺ [يومئذ][1] وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ، ويدخل السبت ، ولا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله فردَّ عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم[2] .

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ النيسابوري في كتاب (الجامع لذكر أئمة الأمصار المزكين لرواة الأخبار) : قرأت على قاضي القضاة أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ، حدثنا عبد الله بن الحسين بن موسى ، حدثنا عبد الله بن علي المديني

---

(١) زيادة للسياق من (سنن البيهقي) .

(٢) قال الحافظ ابن كثير : فيه أن هذا كان من خصائص يوشع ، فيدل على ضعف الحديث الذي رويناه أن الشمس رجعت حتى صلى عليّ بن أبي طالب ، وقد صححه أحمد بن صالح المصري ، ولكنه منكر ، ليس في شيء من الصحاح والحسان ، وهو مما تتوافر الدواعي على نقله ، وتفردت بنقله امرأة من أهل البيت ، مجهولة لا يعرف حالها . (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٣٠ . وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٢ / ٤٠٤ ، (السيرة الشامية) : ٣ / ١٣٣ .

ويحتمل الجمع : بأن المعنى لم تُحبس الشمس على أحد من الأنبياء غيري إلا ليوشع . وكذا روى حبس الشمس لنبينا ﷺ أيضاً يوم الخندق ، حين شغل عن صلاة العصر ، فيكون حبس الشمس مخصوصاً بنبينا وبيوشع ، كما ذكره القاضي عياض في (الإكمال) ، وعزاه (لمشكل الآثار) ، ونقله النووي في (شرح مسلم) في باب حل الغنائم عن القاضي عياض ، وكذا الحافظ ابن حجر في باب الأذان ، في (تخريج أحاديث الرافعي) ، ومغلطاي في (الزهر الباسم) ، وأقروه .

وذكر البغوي في تفسيره : أنها حبست لسليمان عليه السلام أيضاً لقوله : ﴿ **ردوها عليّ** ﴾ [ص : ٣٣] ، ونوزع فيه بعدم ذكر الشمس في الآية ، فالمراد : الصافنات الجياد . والله تعالى أعلم .

قال القاضي عياض : واختلف في حبس الشمس المذكور هنا :

* فقيل : ردت على أدراجها .
* وقيل : وقفت ولم ترد .
* وقيل : بطء حركتها ، قال : وكل ذلك من معجزات النبوة . (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٣٠ - ٥٣١ .

قال : سمعت أبي يقول : خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ ، حديث : لو صدق السائل ما أفلح من ردَّه[1] ، وحديث : لا وجع إلا وجع العين ولا غم إلا غم الدَّيْن[2] ، وحديث : إن الشمس طلعت على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[3] ، وحديث : أنه ﷺ قال : أنا أكرم على الله من أن يدعني تحت الأرض مائتي عام[4] ، وحديث : أفطر الحاجم والمحجوم[5] ....

---

(١) روى كما قال ابن عبد البر في (الاستذكار) : من جهة جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جده مرفوعاً ، ومن جهة يزيد بن رومان ، عن عروة ، عن عائشة رفعه أيضاً : « لولا أن السؤَّال يكذبون ما أفلح من ردهم » . وحديث عائشة عند القضاعي بلفظ : « ما قدس » ، قال ابن عبد البر : وأسانيدها ليست بالقوية ، وسبقه ابن المديني فأدرجه في خمسة أحاديث . قال إنه لا أصل لها ، وكذا رواه العقيلي في (الضعفاء) من حديث عائشة وابن عمر ، وقال : إنه لا يصح في هذا الباب شيء . وعند الطبراني بسند ضعيف أيضاً ، من حديث أبي أمامة مرفوعاً : « لولا أن السائلين يكذبون ما أفلح من ردهم » ، (المقاصد الحسنة) : ٥٤٧ ، (الفوائد المجموعة) : ٦٤ ، حديث رقم (١٣) ، (الأسرار المرفوعة) : ٢٨٩ ، حديث رقم (٣٧٨) ، (الموضوعات لابن الجوزي) : ٣٥٥ ، باب فضائل عليٍّ عليه السلام .

(٢) البيهقي في (شعب الإيمان) ، والطبراني في (الصغير) ؛ من حديث سهل بن قرين عن أبيه ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن خالد بن الحارث بن عبد الرحمن ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر رفعه به . وقال البيهقي : أنه منكر ، وقرين – وهو بفتح القاف أو ضمها – منكر الحديث كذبه الأزدي ، وأبوه لا شيء ، (المقاصد الحسنة) : ٧٢٨ ، حديث رقم (١٣١٦) ، (كشف الخفا) : ٢ / ٢٤٠ ، ترجمه سهل بن قرين رقم (٣٥٩١) ، (الموضوعات لابن الجوزي) : ٢ / ٢٤٤ ، باب تعظيم أمر الدَّيْن ، (الأسرار المرفوعة) : ٣٨٦ ، حديث رقم (٥٩٧) .

(٣) قال الإمام أحمد : لا أصل له ، وقال ابن الجوزي : موضوع ، لكن خطَّأوه ، ومن ثم قال السيوطي : أخرجه ابن منده وابن شاهين ، عن أسماء بنت عميس ، وابن منده وابن مردويه عن أبي هريرة ، وإسنادهما حسن ، وصححه الطحاوي والقاضي عياض . قال القاري : ولعل المنفي ردها بأمر علي والمثبت بدعاء النبي ﷺ ، (كشف الخفا) : ١ / ٢٢٠ ، حديث رقم (٦٧٠) ، (الموضوعات لابن الجوزي) : ١ / ٣٥٥ – ٣٥٦ ، (الأسرار المرفوعة) : ١٢١ ، حديث رقم (٧٧) ، (الفوائد المجموعة) : ٣٥٠ ، حديث رقم (٥٣) .

(٤) (كشف الخفا) : ١ / ٢٠٠ ، حديث رقم (٦٠٨) ، قال الصَّغاني : موضوع ، ولفظه : « أنا أكرم على الله من أن يتركني في التراب ألف عام » .

(٥) يُروى كما علقه البخاري بصيغة التمريض عن الحسن : عن غير واحد مرفوعاً ، ثم قال : وقال لي عياش : حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا يونس ، عن الحسن مثله ، فقيل له : عن النبي ﷺ ؟ قال : نعم ثم قال : الله أعلم .

وهذا بعينه قد رواه في تاريخه ، ومن جهته البيهقي في سننه فقال : حدثني عياش .. وذكره ، =

[إنهما كانا يغتابان][1] .

* * *

= وبه يستدل على أن البخاري إذا قال : قال لي ، يكون محمولاً على السماع .

وللبيهقي أيضاً ، وكذا النسائي ، من حديث علي بن المديني ، عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الحسن ، عن غير واحد من أصحاب النبي ﷺ ، قال – وذكره .

قال على بن المديني : رواه يونس عن الحسن ، عن أبي هريرة ؛ ورواه قتادة ، عن الحسن ، عن ثوبان ؛ ورواه عطاء بن السائب ، عن الحسن ، عن معقل بن يسار ، ورواه مطر ، عن الحسن ، عن علي .

قال البيهقي : ورواه أشعث عن الحسن عن أسامة .

وقال الحافظ ابن حجر : ورواه قتادة أيضاً ، عن الحسن ، عن علي ؛ أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ؛ ورواه أبو حُرَّة ، عن الحسن ، عن غير واحد من الصحابة ، ورواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وآخرون ، كالحارث من حديث ثوبان وشداد مرفوعاً في حديث .

وقال أحمد والبخاري : إنه عن ثوبان أصح . وصححه عن شداد إسحاق بن راهويه ، وصححهما معاً البخاري متبعاً لابن المديني ، ورواه الترمذي عن رافع بن خديج ، ورواه غيرهم عن آخرين .

وتأوله بعض العلماء المرخصين في الحجامة على أن معناه : إن تعرضا للإفطار أما المحجوم فللضعف ، وأما الحاجم فلأنه لا يأمن من أن يصل إلى جوفه شيء بالمص : ولكنّ جزم الشافعي في (الأم) بأنه منسوخ . (المقاصد الحسنة) : ١٣١ ، حديث رقم (١٣٩) ، (فتح الباري) : ٤ / ٢١٧ – ٢١٨ ، كتاب الصوم ، باب (٣٢) الحجامة والقيء للصائم ، (سنن الدارمي) : ٢ / ١٤ ، باب الحجامة تفطر الصائم ، (تلخيص الحبير) : ٢ / ٢٠٥ ، باب ذكر الإشارة إلى طرق حديث أفطر الحاجم والمحجوم ، (كشف الخفا) : ١ / ١٥٦ ، حديث رقم (٤٦١) ، (الأم للشافعي) : ٢ / ٩٣ ، (سنن أبي داود) : ٢ / ٧٧٠ ، كتاب الصوم ، باب (٢٨) في الصائم يحتجم ، (صحيح سنن ابن ماجة) : ١ / ٢٨١ ، باب (١٨) ، حديث رقم (١٣٦١) ، (١٣٦٢) ، (١٣٦٣) ، (صحيح سنن الترمذي) : ١ / ٢٣٤ ، باب (٥٩) كراهية الحجامة للصائم ، حديث رقم (٦٢١) ، (سنن البيهقي) : ٤ / ٢٦٤ ، كتاب الصوم باب الحديث الذي روى في الحجامة . (المستدرك) : ١ / ٤٢٨ – ٤٢٩ ، حديث رقم (١٥٦١ / ٣٠) ، (١٥٦٢ / ٣١) (١٥٦٣ / ٣٢) ، (١٥٦٤ / ٣٣) ، (١٥٦٥ / ٣٤) ، (١٥٦٦ / ٣٥) ، (١٥٦٧ / ٣٦) .

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (خ) وليست في باقي المراجع .

[رابعاً : انقيـــاد الشجــــر]

وأما انقياد الشجر ، فخرج مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يعقوب ابن مجاهد أبي حزرة ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا ، فذكر الحديث[1] إلى أن قال : عن جابر بن عبد الله ، وسرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح ، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته ، فاتبعته بأداوة من ماء ، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به ، فإذا شجرتان[2] بشاطيء الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحديهما[3] ، فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادي عليّ بإذن الله ، فانقادت معه [كالبعير المخشوش الذي يصانع قائدة ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادي عليّ بإذن الله فانقادت معه كذلك][4] حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما ، لأم بينهما – يعني جمعهما – فقال : التئما عليّ بإذن الله فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أُحضر مخافة أن يحسَّ رسول الله ﷺ بقربي فيبتعد ، فجلست أحدث نفسي ، فحانت مني لفته ، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلا

---

(١) قال ابن الأثير الجزريّ : هذا حديث عبادة بن الوليد عن أبي اليسر وجابر : قد مرَّ أوله في كتاب « الدَّيْن والقرض » من حرف الدال ، وبعضه في كتاب « فضيلة المسجد » ، وبعضه في كتاب « السّب واللعن » ، وبعضه في كتاب « الصلاة » ، لأن كل واحد من أحاديثه حديث منفرد مستقل بنفسه ، وقد جاءت في بعض الصحاح متفرقة ، قد ذكرناها كذلك ، وسردها مسلم حديثاً واحداً ، وأوردها الحميدي في مسند أبي اليسر ، وكان معظم معاني الحديث يتضمن ذكر المعجزات ، فأوردناه بطوله في هذا الباب لئلا يخلو الكتاب من ذكر الحديث مسروداً على حالته وإن كان قد جاء مفرقاً في أبوابه . (جامع الأصول) : ١١ / ٣٨٤ .

(٢) في (خ) : « وإذا بشجرتين » ، وما أثبتناه من رواية مسلم .

(٣) كذا في (خ) ، وفي رواية مسلم : « إلى إحداهما » ، وكلاهما صحيح .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط في (خ) ، وأثبتناه من رواية مسلم .

وإذا الشجرتان قد افترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا - وأشار أبو إسماعيل برأسه يميناً وشمالاً - ثم أقبل ، فلما انتهى إليّ قال : يا جابر ! هل رأيت مقامي ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غُصناً فأقبل بهما ، حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغصناً عن يسارك ، قال جابر : فقمت فأخذت حجراً فكسرته وحسرتُه فانذلق لي ، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ، ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت يا رسول الله نعم ذاك ، قال : إني مررت بقبرين يعذبان ، فأحببت بشفاعتي أن يرفَّه عنهما ما دام الغصنان رطبين[1] . وذكر الحديث .

وخرج البيهقي وغيره من حديث حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي رافع ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان بالحجون وهو كئيب [حزين][2] لما آذاه المشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبني بعدها ، قال : فأُمر فنادى شجرة من قبل عقبه أهل المدينة ، فأقبلت تخد الأرض حتى انتهت إليه [فسلمت عليه][3] ، قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، فقال : ما أبالي من كذبني بعد هذا من قومي[4] .

وفي رواية : فنادى شجرة من جانب الوادي فأقبلت تخد الأرض خداً حتى وقفت بين يديه[5] .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٣٥١ - ٣٥٢ ، كتاب الزهد والرقاق ، باب (١٨) حديث جابر الطويل ، وقصة أبي اليُسر ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٦ - ١٩٧ ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٩٢ ، حديث رقم (٢٩٦) .

(٢) في (خ) : « كان على الحجون كئيباً ، وما أثبتناه من رواية أبي نعيم في (دلائل النبوة) .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠ ، حديث رقم (٢٩٠) ، (الخصائص الكبرى) : ١ / ٣٠٢ ، والحجون : موضع بأعلى مكة ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٣ .

(٥) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٨ .

ومن حديث أبي معاوية عن الأعمش ، عن أبي سفيان عن أنس بن مالك قال : جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ – وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء – فقال : مالك ؟ قال : خضبني هؤلاء بالدماء ، وفعلوا وفعلوا ، قال : تريد أن أُريك آية ؟ قال : نعم ، قال : ادْعُ تلك الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ ، فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه ، قال : مُرها فلترجع ، قال : فارجعي إلى مكانك فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : حسبي[1] .

ومن حديث يونس بن بكير عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ إلى شعاب مكة – وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه – فقال : رب أرني ما أطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم ، فأوحى الله إليه : أُدع أي أغصان هذه الشجرة شئت ، فدعى غصناً فانتزع من مكانه ، ثم خَدَّ في الأرض حتى جاء رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : إرجع إلى مكانك ، فرجع الغصن فَخَدَّ في الأرض حتى استوى كما كان ، فحمد رسول الله ﷺ وطابت نفسه ورجع ، وقد كان قال المشركون : أتضلل[2] آباءك وأجدادك يا محمد ؟ فأنزل الله عزَّ وجل : ﴿ **أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون** ﴾ ، إلى قوله . ﴿ **وكن من الشاكرين** ﴾[3] .

قال البيهقي : وهذا المرسل لما تقدم من الموصول شاهد ، وقد سخر الله تعالى الشجرة لنبينا ﷺ حتى جعلها آية لنبوتة لمن طلب منه آية ، وشهدت له الشجرة بالنبوة في بعض الرواية .

فذكر من طريق محمد بن فضيل عن أبي حبان عن عطاء ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فأقبل أعرابي فلما دنا منه

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ١٥٤ ، باب مبتدأ البعث والتنزيل ، وما ظهر عند ذلك من تسليم الحجر والشجر ، وتصديق ورقة ابن نوفل إياه ، (سنن الدارمي) : ١ / ١٢ – ١٣ ، باب كيف كان أول شأن النبي ﷺ ، (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٣٩ ، (مسند أحمد) : ٣ / ٥٥٥ – ٥٥٦ ، حديث رقم (١١٧٠٢) .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « أفضّلت » .

(٣) الزمر : ١٦٤ ، والحديث أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦ / ١٤ .

قال له رسول الله ﷺ أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : تشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطيء الوادي ، فأقبلت تَخُدُّ الأرض خدًّاً ، فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثاً ، فشهدت له كما قال ثم رجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال : إن يتبعوني آتيك بهم ، وإلا رجعت إليك فكنت معك[1] .

وخرجه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، عن محمد بن طريف قال : حدثنا محمد بن فضيل بنحوما أخرجه البيهقي .

وخرج البيهقي من حديث شريك عن سماك عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال أرأيت لو دعوت هذه العذق من هذه النخلة ، فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض ، ثم جعل ينقر حتى أتى النبي ﷺ ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ،فقال : أشهد أنك رسول الله ﷺ وآمن[2] .

[و] رواه البخاري في (التاريخ) عن محمد بن سعيد بن الأصبهاني قال : أخبرني شريك فذكره .

وخرج البيهقي من حديث أبي معاوية عن الأعمش ، عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : أتى النبيَّ ﷺ رجل من بني عامر فقال : إني من أطـب الناس ، فإن كان بك جنون داويتك ! فقال النبي ﷺ : أتحب أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فادع ذاك العذق ، فدعاه ، فجاء ينقر على ذنبه حتى قام بين يديه ، ثم قال : ارجع ، فرجع ، فقال : يا بني عامر ! ما رأيت أسحر من هذا[3] .

وله من حديث الأعمش ، عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : جاء رجل من

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٤ - ١٥ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥ ، (المستدرك) : ٢ / ٦٢٠ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، حديث رقم (٤٢٣٧ / ٢٤٧) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥ - ١٦ .

بني عامر إلى رسول الله ﷺ قال : إن عندي طباً وعلماً فما تشتكي ؟ هل يريبك من نفسك شيء ؟ إلى من تدعو ؟ قال : أدعو إلى الله عزَّ وجل والإسلام ، قال : إنك لتقول قولاً ، فهل لك من آية ؟ قال : نعم إن شئتَ أريتك آية – وبين يديه شجرة – فقال لغصن منها : تعال يا غصن ، فانقطع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه ، فقال : ارجع إلى مكانك فرجع ، قال العامري : ياآل عامر بن صعصعة ، لا [ألومك][1] على شيء قلته أبداً[2] .

ومن طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد ، عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال : – وحول رسول الله ﷺ أعذاق – قال : فقال له رسول الله ﷺ : هل لك أن أريك آية ؟ قال : فدعا عذاقاً منها فأقبل يخد الأرض ويسجد ، ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ، ثم أمره فرجع ، قال : فخرج العامري وهو يقول : يا آل عامر بن صعصعة ! والله لا أكذبه بشيء يقوله أبداً[3] .

قال البيهقي : كذا قال سالم بن أبي الجعد ، وذكر في هذه الرواية تصديق الرجل إياه ، كما هو في رواية سماك ، ويحتمل أنه توهمه سحراً ثم علم أنه ليس بساحر ، فآمن وصدَّق ، وروى في ذلك عن بريدة ، عن النبي ﷺ[4] .

وخرج البيهقي من حديث يونس بن بكير ، عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر ، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه [أحد][1] فنزلنا منزلا بفلاةٍ من الأرض ليس فيها عَلَمٌ ولا شجر ، فقال لي : يا جابر خذ الأداوة وانطلق بنا ، فملأت الأداوة ماءاً فمشينا حتى لا نكاد نُرى .

فإذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله ﷺ : يا جابر ، انطلق فقل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله ﷺ : ألحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ،

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .
(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٦ .
(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٧ .
(٤) المرجع السابق .

ففعلتُ ، فرجعتْ حتى لحقتْ بصاحبتها ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته .

ثم رجعنا[1] [فركبنا رواحلنا فَسِرْنا كأنما علينا الطير يَظلُّنا ، فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ ، ومعها صبي تحمله ، فقالت يارسول الله ! إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله ﷺ فتناوله ، فجعله بينه وبين مقدمة الرحل ، فقال رسول الله ﷺ : إخسأ عدوَّ الله ! أنا رسول الله ، قال : فأعاد رسول الله ﷺ ذلك ثلاث مرات ، ثم ناولها إياه ، فلما رجعنا فكنا بذلك الماء ، عرَضَتْ لنا المرأة معها كبشان تقودهما والصبي تحمله ، فقالت : يا رسول الله ، اقْبَلْ مني هديتي ، فو الذي بعثك بالحق إن عاد إليه ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا أحدهما ورُدوا الآخر][2] وخرجه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي[3] .

وخرج البيهقي من حديث زمعة بن صالح [عن زياد][4] ، عن أبي الزبير ، أنه سمع يونس بن خبَّاب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان في سفر إلى مكة ، فذهب إلى الغائط فكان يُبْعِدُ حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجد شيئاً يتوارى به ، فَبَصُرَ بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحوٍ من حديث جابر ، وحديث جابر أصح ، قال البيهقي : وهذه الرواية ينفرد به زمعة بن صالح عن زياد ، أظنه ابن سعد عن أبي الزبير[5] .

وله من حديث يونس بن بكير ، عن الأعمش عن المنهال بن عمرو ، عن يعلي ابن مرة عن أبيه قال : سافرت مع رسول الله ﷺ سفراً ، فرأيت أشياءً عجباً ، نزلنا منزلاً فقال : انطلق إلى هاتين الإشاءتين فقل : إن رسول الله ﷺ يقول لكما

---

(١) في (خ) : « ثم رجعنا » ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .
(٢) مابين الحاصرتين تكملة الحديث من المرجع السابق .
(٣) (سنن الدارمي) : ١ / ١٠ - ١١ ، وقال فيه : ثم رجعنا إلى مكانهما فركبنا رواحلنا فسرنا ... الخ الحديث .
(٤) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .
(٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٠ .

أن تجتمعا ، فانطلقتُ فقلتُ لهما ذلك ، وانتزعت كل واحدة منهما من أصلها ، فنزلت كل واحدة إلى صاحبتها فالتقتا جميعاً ، فقضى رسول الله ﷺ حاجته من ورائها ثم قال : انطلق فقل لهما : فلتعد كل واحدة إلى مكانها ، فأتيتهما فقلت لهما ذلك ، فنزلت كل واحدة حتى عادت إلى مكانها .

وأتته امرأة فقالت : إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ أدنيه ، فأدنته منه ، فتفل في فيه وقال : اخرج عدوَّ الله ، أنا رسول الله ، ثم قال لها : إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع ، فلما رجع رسول الله ﷺ استقبلته[1] ومعها كبشان وأُقط وسمن فقال لي رسول الله ﷺ : خذ هذا الكبش فأخذ منه ما أراد ، فقالت : والذي أكرمك ، ما رأينا به شيئاً منذ فارقتنا .

ثم أتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان ، فبعث إلى أصحابه فقال : مالبعيركم هذا يشكوكم ؟ فقالوا : كنا نعمل عليه فلما كبر وذهب عمله تواعدنا لننحره غداً ، فقال رسول الله ﷺ : فلا تنحروه واجعلوه في الإبل يكون فيها[2] .

وخرج من حديث وكيع عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن [يعلي] ابن مرة عن أبيه قال : رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء : فذكر الحديث بمعنى رواية يونس ، إلا أنه زاد : خذ أحد الكبشين ورد الآخر ، وخذ السمن والأقط .

مرة بن يعلي هو مرة بن أبي مرة الثقفي ، وقيل : فيه عن يعلي نفسه أنه قال : رأيت ...

فذكر من طريق وكيع عن الأعمش عن المنهال بن عمرو ، عن يعلي بن مرة قال : رأيت من النبي ﷺ عجباً : خرجت معه في سفر فنزلنا منزلاً ، فأتته امرأة بصبي لها به لمم ، فقال رسول الله ﷺ : اخرج عدو الله أنا رسول الله ، قال : [فبرأ][3] ، فلما رجعنا جاءت أم الغلام بكبشين وشيء من أُقط وسمن ، فقال

---

(١) في المرجع السابق : « فاستقبله ومعه » ، وما أثبتناه من (خ) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٠ - ٢١ .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

النبي ﷺ : يا يعلي ، خذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر ، وخذ السمن والأُقط ، قال : ففعلت[1] .

هذا أصح ، والأول وَهَم . قاله البخاري ، يعني روايته عن أبيه وَهَم ، إنما هو عن يعلي نفسه ، وَهِم في وكيع مرة ، ورواه على الصحة مرة . قال البيهقي : وقد وافقه فيما زعم البخاري أنه وهم يونس بن بكير ، فيحتمل أن يكون الوهم من الأعمش والله أعلم .

وخرج من حديث شريك عن عمر بن عبد الله بن يعلي بن مرة عن أبيه ، عن جده قال : رأيت من النبي ﷺ ثلاثة أشياء ما رآها أحد قبلي : كنت معه في طريق مكة .. الحديث . قال : ورواه عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص ، عن يعلي بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ بينا نحن نسير معه ... ، فذكر قصة البعير وقال : ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً ، فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له فقال : هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله فأذن لها[2] ، ثم ذكر قصة المرأة .

وخرج الإمام أحمد هذا الحديث من طريق عبد الرزَّاق قال : أخبرنا معمر عن عطاء .. فذكره[1] . قال البيهقي : الرواية الأولى عن يعلي بن مرة في أمر الشجرتين أصح لموافقتها رواية جابر بن عبد الله الأنصاري ، إلا أن يكون أمر الشجرة في هذه الرواية حكاية عن واقعة أخرى[3] .

وخرج من حديث معاوية بن يحيى الصدفي قال : أخبرني الزهري عن خارجه ابن زيد ، قال : قال أسامة بن زيد : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الحجة التي حجها ، حتى إذا كنا ببطن الروحاء ... ، فذكر قصة المرأة بزيادة ثم قال : يا أسيم ،

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢١ – ٢٢ ، (مسند أحمد) : ٥ / ١٨٢ حديث رقم (١٧١١٣) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٣ – ٢٤ ، (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٤٠ – ٥٤١ ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٩١ ، حديث رقم (٢٩٣) ، (مسند أحمد) : ٥ / ١٨٣ ، حديث رقم (١٧١١٥) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٤ .

انظر هل ترى من خَمَرٍ لمخرج رسول الله ؟ فقلت : يا رسول الله ، قد دحس الناس الوادي فما فيه موضع ، فقال : انظر هل ترى من نخل أو حجاره ؟ فقلت : يا رسول الله قد رأيت نخلات متفرقات وَرَجْماً من حجارة ، قال : انطلق إلى النخلات فقل لهن : إن رسول الله يأمركن أن تدانين لمخرج رسول الله ، وقل للحجارة مثل ذلك ، قال : فأتيتهن فقلت ذاك لهن ، فوالذي بعثه[1] بالحق نبياً ، لقد جعلت أنظر الى النخلات يخْددن الأرض خَداً حتى اجتمعن ، وأنظُر إلى الحجارة يتقافزن حتى صرن رجماً خلف النخلات ، فأتيته فقلت ذاك له ، قال : خذ الأداوة وانطلق ، فلما قضى حاجته وانصرف قال : يا أُسيم ، عُد إلى النخلات والحجارة فقل لهن : إن رسول الله ﷺ يأمركن أن ترجعن إلى مواضعكن[2] .

وخرج أبو نعيم من حديث حيان بن علي ، عن صالح بن حيّان عن ابن بُريدة عن أبيه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! قد أسلمت فأرني شيئاً أزدد به يقيناً ، قال : ما الذي تريد ؟ قال : ادع تلك الشجرة فلتأتك ، قال : اذهب فادعها ، فأتاها الأعرابي فقال : أجيبي رسول الله قال فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها ، ثم أتت النبي ﷺ فقالت : السلام عليك يا رسول الله ، فقال الأعرابي : حسبي حسبي ، فقال لها النبي ﷺ : إرجعي فرجعت فجلست على عروقها [وفروعها][3] .

---

(١) في المرجع السابق : « بعثك » .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٥ - ٢٦ ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٩٣ - ٣٩٤ ، حديث رقم (٢٩٨) ، (المطالب العالية) : ٤ / ٨ - ١٠ ، حديث رقم (٣٨٣٠) ، (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٣٠٢ .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٩٠ ، حديث رقم (٢٩١) ، وصالح بن حيان ضعيف ، وما بين الحاصرتين زيادة من المرجع السابق ، وزاد بعدها : فقال الأعرابي : ائذن لي يارسول الله أن أقبل رأسك ورجليك ، ففعل ، ثم قال : إئذن لي أن أسجد لك ، قال : لا يسجد أحدٌ لأحدٍ ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها ، (المستدرك) : ٤ / ١٩٠ ، حديث رقم (٧٣٢٦ / ٨٧) ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في (التلخيص) : بل واهٍ ، وفي إسناده صالح بن حيان : متروك .

وروى يحيى بن أبي عمرو [السيباني][1] قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن مسعر عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : قال لي مسروق : أخبرني أبوك أن شجرة أنذرت النبي ﷺ بالجن[2] .

* * *

(١) تصويب للنسب من (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٢٢٨ ، ترجمة رقم (٤٢٥) .

(٢) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٧ .

لكن قال ابن أبي حاتم في (علل الحديث) : ٢ / ٣٩٢ - ٣٩٣ حديث رقم (٢٦٨٧) : سمعت أبي رضي الله عنه ذكر حديثاً رواه ابن فضيل عن أبي حيان ، عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فأقبل أعرابي ، فقال له النبي ﷺ : هل لك إلى خير من الذهاب ؟ قال : نعم ، قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله ، قال الأعرابي فمن يشهد لك ؟ قال هذه الشجرة ... الحديث ، قال أبي : وقد حدثنا علي الطنافسيّ وعبد المؤمن بن علي ، عن ابن فضيل هكذا ، وأنا أنكر هذا ، لأن أبا حيان لم يسمع من عطاء ، ولم يرو عنه ، وليس هذا الحديث من حديث عطاء ، قلت : من تراه ؟ قال : لحديث أبي جناد أشبه .

* ولله درّ الإمام الأبوصيريّ حيث قال :

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدمِ
فكأنما سطرت سطراً لما كتبت فروعها من بديع الخط في اللقمِ

واللقم : بفتح اللام والقاف : أوسط الطريق . فشبّه أثار مشي الشجر لما جاءت إليه ﷺ بكتابة كانت أوقعها على نسبة معلومة ، في أسطر منظومة . وإذا كانت الأشجار تبادر لامتثال أمره ﷺ حتى تخر ساجدة بين يديه ، فنحن أولى بالمبادرة لامتثال ما دعا إليه ، زاده الله شرفاً لديه . وتأمل قول الأعرابي : « ائذن لي أن أسجد لك » لما رأى من سجود الشجرة ، فرأى أنه أحرى بذلك حتى أعلمه ﷺ أن ذلك لا يكون إلا لله ، فحق على كل مؤمن أن يلازم السجود للرب المعبود ، ويقوم على ساق العبودية ، وإن لم يكن له قدم كما قامت الشجرة . (بردة المديح للإمام الأبوصيري) ، (حاشية الباجوري على متن البردة) ، (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٤١ - ٥٤٢ .

[خامســاً : انقلاب العود والقضيب سيفاً جيداً]

وأما انقلاب العود والقضيب سيفاً جيداً : قال الواقدي : فحدثني عمر بن عثمان الحجني عن أبيه عن عمته قالت : [قال] عكَّاشة بن محصن : انقطع سيفي في يوم بدر ، فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل ، فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ، فلم يزل عنده حتى هلك[1] .

وقال يونس عن ابن إسحق في تسمية من شهد بدراً ، قال : وعكاشه بن محصن وهو الذي قاتل بسيفه يوم بدر حتى انقطع في يده ، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً[2] من حطب فقال : قاتل بهذا يا عكَّاشة ، فلما أخذه من يد رسول الله ﷺ هزَّه فعاد سيفاً في يده طويل القامة ، شديد المتن ، أبيض الحديدة ، فقاتل به حتى فتح الله على رسوله ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قُتل - يعني في قتال أهل الردة - وهو عنده ، فكان ذلك ، السيف يسمى العَوْن[3] .

قال الواقدي : حدثني أسامة بن زيد ، عن داود بن الحِصين ، عن رجال من بني الأشهل عدة ، قالوا : انكسر سيف سلمة بن سالم بن حربش يوم بدر ، فبقي أعزل لا سلاح معه ، فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب[4] ، فقال : اضرب به ، فإذا هو سيف جيد ، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد[5] .

---

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ٩٣ .

(٢) الجِذْل : أصل الشجرة .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٣ / ١٨٥ ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢١٩ .

(٤) ابن طاب : ضرب من الرطب .

(٥) (مغازي الواقدي) : ١ / ٩٣ - ٩٤ .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي قال : أخبرنا أشياخنا أن عبد الله بن جحش[1] جاء إلى النبي ﷺ يوم أحد وقد ذهب سيفه ، فأعطاه النبي ﷺ عسيباً من نخل ، فرجع في يده سيفاً[2] .

* * *

(١) في (خ) : « جحيش » ، وصوبناه من (الشفا) .

(٢) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢١٩ .

[سادساً : حنين الجذع]

وأما حنين الجذع : فإنه من الآيات المشهورة ، والأعلام الثابتة ، التي نقلها خلف الأمة عن سلفها ، خرج البخاري من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ، أن امرأة من الأنصار قالت : يارسول الله ! ألا تجعل لك شيئاً تقعد عليه ؟ فإن لي غلاماً نجاراً ، قال : إن شئت ، قال : فعملت له المنبر ، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي ﷺ على المنبر الذي صُنع ، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق ، فنزل النبي ﷺ حتى أخذها ، فضمها إليه ، فجعلت تئن أنين الصبي الذي يُسكَّت حتى استقرت ، قال : بكت على ما كانت تسمع من الذكر . ذكره في كتاب البيوع في باب النجار[1] .

وخرج في باب علامات النبوة من حديث يحيى بن سعيد قال : أخبرني حفص ابن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان المسجد مسقوفاً على جذوع نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر فكان عليه ، سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكت . وذكره في الجمعة في باب الخطبة على المنبر[2] .

قال البيهقي : ولهذا الحديث طرق ، عن جابر بن عبد الله ، فذكر من طريق الشافعي رحمه الله ، قال : أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز ، عن ابن جريج قال :

---

(١) (فتح الباري) : ٤ / ٤٠٠ ، كتاب البيوع ، باب (٣٢) النجار ، حديث رقم (٢٠٩٥) ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٩ .

(٢) (فتح الباري) : ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٥ ، كتاب الجمعة ، باب (٢٦) الخطبة على المنبر ، حديث رقم (٩١٨) ، (فتح الباري) : ٦ / ٧٤٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٨٤) ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٩ .

أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري المسجد ، فلما صُنع المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة ، حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل رسول الله ﷺ واعتنقها فسكنت[1] .

وله من حديث آدم بن أبي إياس قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق الهمذاني عن سعد بن أبي كرب ، عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب أسند ظهره إلى خشبة ، فلما صُنع له المنبر فقدته الخشبة فحنت حنين الناقة الخلوج إلى ولدها ، فأتاها رسول الله ﷺ فوضع يده عليها فسكنت[2] .

ومن طريق الأعمش عن أبي صالح ، عن جابر قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع ، فلما جُعل له المنبر خطب عليه حنت الخشبة حنين الناقة الخلوج[3] ، فاحتضنها فسكنت[4] .

ومن طريق أبي عوانة عن الأعمش ، عن أبي صالح عن جابر عن أبي إسحاق عن ابن أبي كرب عن جابر قال : كانت خشبة في المسجد فكان رسول الله ﷺ يخطب عليها فقلنا له : لو جعلنا لك مثل العريش فقمت عليه ، ففعل ، فحنت الخشبة كما تحن الناقة ، فأتاها رسول الله ﷺ فاحتضنها ووضع يده عليها[5] .

ومن حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن جابر قال : كان النبي ﷺ يقوم إلى جذع نخلة فيخطب قبل أن يوضع المنبر ، فلما وضع المنبر صعد

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦١ ، (سنن البيهقي) : ٣ / ١٩٥ باب مقام الإمام في الخطبة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦٠ ، (فتح الباري) : ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٥ ، حديث رقم (٩١٨) من كتاب الجمعة ، باب (٢٦) الخطبة على المنبر .

(٣) ناقةٌ خَلُوجٌ : جُذِبَ عنها ولدُها بذبح أو موت ، فحنت إليه ، وقلَّ لذلك لبنها ، وقد يكون في غير الناقة ، وفي ذلك ذهاب إلى قوله تعالى : ﴿ **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** ﴾ [الحج] ، لسان العرب) : ٢ / ٢٥٦ .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦٢ .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦٢ ، وقال في هامشه : هذا الخبر رواه الطبراني في (الكبير) .

رسول الله ﷺ [عليه] فحنَّ ذلك الجذع حتى سمعنا حنينه ، قال : فأتاه رسول الله ﷺ فوضع يده عليه فسكن[1] .

ومن حديث يحيى بن سعيد عن ابن المسيب عن جابر مثله ، غير أنه قال : فحنَّ حنين العشار[2] .

وخرج البخاري من حديث يحيى بن كثير أبي غسان ، حدثنا أبو حفص عمر ابن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء ، قال : سمعت نافعاً عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه[2] .

وقال عبد الحميد : أخبرنا عثمان بن عمر ، أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا ، ورواه أبو عاصم أيمن بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث حماد بن أبي سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن الجذع حتى أتاه فاحتضنه فسكن . قال : لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة[3] .

وخرج البيهقي من حديث سليمان بن بلال ، عن سعد بن سعيد بن قيس ، عن عباس بن سهل بن سعد ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إذا خطب إلى خشبة ذات فرضتين ، أراها من دوم كانت في مصلاه فكان يتكيء إليها ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ! إن الناس قد كثروا فلو اتخذت شيئاً تقوم عليه إذا خطبت يراك الناس ، فقال : ما شئتم ، قال سهل : ولم يكن بالمدينة إلا

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٥٦ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٥٧ ، ورواه الإمام البخاري في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، عن محمد بن المثنى ، عن أبي غسان يحيى بن كثير . ، وبهذا الإسناد أخرجه الترمذي في صلاة الجمعة ، باب ما جاء في الخطبة على المنبر ، حديث رقم (٩١٨) ، (فتح الباري) : ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٥ .

(٣) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٩ .

نجار واحد ، قال : فذهبت أنا وذلك النجار إلى الغابة فقطعنا هذا المنبر من أثلة ، قال : فقام رسول الله ﷺ فحنت الخشبة فقال رسول الله ﷺ : ألا تعجبون من هذه الخشبة ؟ فأقبل الناس عليها فرقُوا من حنينها حتى كثر بُكاؤهم ، فنزل رسول الله ﷺ فأتاها فوضع يده عليها فسكنت ، فأمر رسول الله ﷺ بها فدفنت تحت منبره أو جعلت في السقف[1] .

ومن حديث عكرمة بن عمار قال : حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقوم مسنداً ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يوم الجمعة ، فخطب الناس فجاءه روميّ فقال : يارسول الله ! ألا أصنع لك شيئاً تقعد عليه كأنك قائم ؟ فصنع له منبراً درجتين ويقعد على الثالثة ، فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد بخوراه ، فنزل إليه رسول الله ﷺ فالتزمه فسكن ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، لو لم ألتزمه لما زال كذا إلي يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ ، ثم أمر به فدفن[2] .

ومن حديث ابن المبارك قال : حدثنا مبارك بن فضالة قال : حدثني الحسن عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ كان يخطب يوم الجمعة ويسند ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنوا لي منبراً ، فسُوي له منبراً إنما كانت له عتبتين ؛ فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فحنت والله الخشبة حنين الواله[2] ، قال أنيس : وأنا في المسجد أسمع ذلك ، قال : فوالله ما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ من المنبر فمشى إليها فاحتضنها فسكنت ، فبكى الحسن وقال : يا معشر المسلمين ! الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه ! أفليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحق أن يشتاقوا إليه[3] ؟

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٥٥٩ - ٥٦٠ .

(٢) في (خ) « حنين الوالدة » ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٥٩ ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٠٠ .

ومن حديث إسحاق الأزرق ، عن شريك بن عبد الله ، عن عمار الدهني ،[1] عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان لرسول ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصُنع له كرسي أو منبر ، فلما فقدته خارت كما يخور الثور حتى سمعها أهل المسجد ، فأتاها رسول الله ﷺ فاحتضنها فسكنت[2] .

وخرج أبو محمد الدارمي قال : حدثنا زكريا بن عدي ، حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد عن عقيل ، عن الطفيل بن أُبي بن كعب عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ، يصلي[3] ، إلى جذع [ويخطب عليه إذا كان المسجد عريشاً][4] ، فقال [له] رجل[4] من أصحابه[5] : ألا نجعل لك عريشاً[6] تقوم

---

(١) في (خ) : « الذهبي » ولعله تصحيف وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) ، و (تهذيب التهذيب) : ٧ / ٣٥٥ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦٣ ثم قال : هذه الأحاديث التي ذكرناها في أمر الحنانة كلها صحيحة ، وأمر الحنانة من الأمور الظاهرة ، والأعلام النيرة ، التي أخذها الخلف عن السلف ، ورواية الأحاديث فيه كالتكليف ، والحمد لله على الإسلام والسنة ، وبه العياذ والعصمة .

ثم قال محققه : أحاديث حنين الجذع : رويت عن أنس ، وجابر ، وسهل بن سعد في البخاري ، وحديث أبي بن كعب أخرجه ابن ماجه ، وعبد الله بن أحمد في زيادانه على المسند ، وحديثا ابن عباس وأم سلمة : أخرجهما الطبراني في (الكبير) .

وقد روى أحاديث حنين الجذع أيضاً البيهقي في (السنن الكبرى) ، وأبو نعيم في (الدلائل : بأسانيده عن جابر ، وعن أُبَيّ بن كعب ، وعن سهل بن سعد ، وعن أبي سعيد الخدريّ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها .

وفي الباب أحاديث كثيرة ، وصحح كثير من العلماء بالسنة أن حديث حنين الجذع من الأحاديث المتواترة ، لوروده عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة ، تفيد القطع بوقوع ذلك .

وقال الحافظ ابن حجر : حنين الجذع وانشقاق القمر ، نُقل كل منهما نقلاً مستفيضاً ، يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ، ممن لا ممارسة له في ذلك . (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦٣ .

(٣) في (خ) : « يخطب » وصوبناه من (سنن الدارمي) .

(٤) زيادة للسياق المرجع السابق .

(٥) في (خ) : « من أصحاب رسول الله ﷺ » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٦) في (خ) : « هل لك أن نجعل لك منبراً » وما أثبتناه من المرجع السابق .

عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتُسمع من خطبتك ؟ قال : نعم ، قال : فصنع له ثلاث درجات [هن اللواتي على المنبر][1] ، فلما صُنع المنبر ووضع في موضعه ، وأراد رسول الله ﷺ أن يقوم على المنبر [مرَّ عليه فلما جاوزه][2] ، خار[3] حتى تصدع وانشق ، فنزل[4] رسول الله ﷺ فمسحه بيده حتى سكن ، ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان[5] عنده في داره حتى بلي وأكلته الأرضه وعاد رفاتاً[6] .

ومن حديث صالح بن حيان قال : حدثني ابن بريدة عن أبيه قال : قال : كان النبي ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام ، فكان يشق عليه قيامه ، فَأُتِيَ بجذع نخلة فحفر له وأقيم إلى جنبه [قائماً للنبي ﷺ][7] ، فكان إذا خطب فطال القيام عليه استند إليه فاتكأ عليه ، فبصُر به رجل كان وَرَد المدينة [فرآه قائماً إلى جنب ذلك الجذع][7] فقال لمن يليه من الناس : لو أعلم أن محمداً يحمدني في شيء يرفق به لصنعت له مجلساً يقوم عليه ، فإن شاء جلس ما شاء ، وإن شاء قام .

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ائتوني به ، فأتوه به فأمره أن يصنع له هذه المراقي [الثلاث أو الأربع هي الآن في منبر المدينة][7] ، فوجد النبي ﷺ في ذلك راحة ، فلما فارق النبي ﷺ الجذع وعمد إلى هذه التي صنعت له[8] ، جزع الجذع فحن كما تحن الناقة حين فارقه النبي ﷺ ، فزعم ابن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ حين سمع حنين الجذع رجع إليه فوضع يده عليه وقال : اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت ، وإن شئت [أن][7] أغرسك في

---

(١) في (خ) : « وتسمعهم خطبتك » وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٢) زيادة للسياق من (سنن الدارمي) .

(٣) خرج منه صوت كصوت الثور .

(٤) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « فرجع إليه » .

(٥) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « فلم يزل عنده » .

(٦) (مسند الدارمي) : ١ / ١٧ - ١٨ ، باختلاف يسير .

(٧) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٨) في (خ) : « إلى الذي صُنع له » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل كل أولياء الله من ثمرك فعلت ، فزعم أنه سمع من النبي ﷺ وهو يقول له : نعم قد فعلت مرتين ، فسُئل النبي ﷺ فقال : اختار أن أغرسه في الجنة[١] .

وقال البغوي وعبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا عيسى بن سالم أبو سعيد الشاشي ، حدثنا عبيد الله بن عمر - يعني الرقي عن وهب عن عبد الله بن محمد ابن عقيل ، عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي إلى جذع [وكان المسجد عريشاً][٢] ، فقال رجال من أصحابه : ألا نجعل شيئاً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتُسمع خطبتك ؟ فقال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات فقام عليها كما كان يقوم ، فصغى[٣] إليه الجذع فقال له : اسكن ، ثم[٤] قال لأصحابه : [هذا الجذع حَنَّ إليّ ، فقال له النبي ﷺ : اسكن][٥] إن تشأ غرستك[٦] في الجنة فيأكل منك الصالحون ، وإن تشأ أعيدك[٧] رطباً كما كنت ، فاختار الآخرة على الدنيا ، فلما قُبض رسول الله ﷺ دُفع إلى أُبيّ فلم يزل عنده حتى أكلته الأرضة[٨] .

قال البيهقي رحمه الله : هذه الأحاديث التي ذكرناها في أمر الحنانة كلها صحيحة ، وأمر الحنانة من الأمور الظاهرة ، والأعلام النيرة التي أخذها الخلف عن السلف ، ورواية الأحاديث فيه كالتكليف ، والحمد لله على الإسلام والسنة ، وبه العياذ والعصمة[٩] .

---

(١) (سنن الدارمي) : ١ / ١٦ .
(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .
(٣) في (خ) : « فأصغى » ، وما أثبتناه من (المسند) .
(٤) في (خ) : « ثم التفت فقال » ، وما أثبتناه من (المسند) .
(٥) زيادة للسياق من (المسند) .
(٦) في (خ) : « أن أغرسك » وما أثبتناه من (المسند) .
(٧) في (خ) : « أن أعيدك » وما أثبتناه من (المسند) .
(٨) (مسند أحمد) : ٦ / ١٦٧ ، حديث رقم (٢٠٧٥١) ، ورقم (٢٠٧٤١) ، (٢٠٧٤٥) ، من حديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه .
(٩) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٥٦٣ .

وقال أبو [   ][1] ابن عقيل : لا ينبغي أن يتعجب من حنين الجذع ومجيء الأشجار إلى رسول الله ﷺ ، فإن من جعل في المغناطيس خاصية تجذب الحديد إليه ، يجوز أن يجعل في الرسول خاصية تجذب ذلك إليه .

وقال عمرو بن سواد : قال لي الشافعي رحمه الله : ما أعطى الله عزَّ وجلَّ نبياً ما أعطى محمداً ﷺ ، فقلت : أعطى عيسى عليه السلام إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً ﷺ الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيء له المنبر ، فلما هيء له المنبر حن الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذاك[2] .

* * *

(١) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ، ولم أجدها في كني الرجال .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٦٨ .

[سابعاً : تسليم الأحجار والأشجار عليه ﷺ]

وأما تسليم الأحجار والأشجار عليه : فخرج مسلم من حديث سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف [حجراً بمكة] كان يسلم عليَّ قبل أن أُبعث ، إني لأعرفه الآن[1] .

وفي لفظ : إن بمكة لحجراً كان يسلم علي ليالي بعثت ، إني لأعرفه إذا مررت عليه[2]

وخرج الحاكم من حديث الوليد بن أبي ثور عن السُّدي ، عن عباد بن عبد الله ، عن علي رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ بمكة ، فخرج في بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[3] .

وقال يونس بن بكير : عن إسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفي – وكان واعية عن بعض أهل العلم –

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٤٣ ، كتاب الفضائل ، باب (١) فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، حديث رقم (٢٢٧٧) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) وقد اختُلف في هذا الحجر ، فقيل : هو الحجر الأسود ، وقيل : حجر غيره بزقاق يعرف به بمكة ، والناس يتبركون بلمسه ، ويقولون : إنه هو الذي كان يسلم على النبي ﷺ متى اجتاز به .

وقد ذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن رُشيد – بضم الراء – في رحلته مما ذكره في (شفاء الغرام) عن علم الدين أحمد بن إسماعيل بن خليل قال : أخبرني عمي سليمان قال : أخبرني محمد بن إسماعيل ابن أبي الصيف قال : أخبرني أبو حفص الميانشي قال : أخبرني كل من لقيته بمكة أن هذا الحجر هو الذي كلم النبي ﷺ ، وهو الحجر المبني في الجوار المقابل لدار أبي بكر المشهورة بسوق الليل . (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٣٤ .

(٣) (المستدرك) : ٢ / ٦٧٧ ، حديث رقم (٤٢٣٨ / ٢٤٩) ، قال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته ، وابتدأه بالنبوة ، كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه ، فيلتفت رسول الله ﷺ خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فلا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة ، وهي تحييه بتحية النبوة : السلام عليك يارسول الله

وخرج الطبراني من حديث إبراهيم بن طهمان ، عن سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما كانت ليالي بُعثت ، ما مررت بشجر ولا حجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله[١] .

وقال الواقدي : حدثنا علي بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، عن منصور بن عبد الرحمن ، عن أمه صفية بنت شيبة ، عن برة بنت أبي بحراه قالت : لما ابتدأ الله تعالى محمداً ﷺ بالنبوة ، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى شيئاً ، وأفضى إلى الشعاب والأودية ، ولا يمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، فكان يلتفت عن يمينه وعن شماله ، وخلفه فلا يرى أحداً[١] .

وتقدم عن قريب حديث ابن بريدة عن أبيه قال : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت فأرني شيئاً أزدد به يقيناً ، قال : ما الذي تريد ؟ قال : ادع تلك الشجرة فلتأتك ، قال : اذهب فادعها ، فأتاها فقال : أجيبي رسول الله ، فمالت على جانب من جوانبها ، فقطعت عروقها ، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها ، حتى أتت النبي ﷺ فقالت : السلام عليك يا رسول الله . وحديث يعلي ابن مرة أنه قال : سرنا حتى نزلنا منزلاً ، فقام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال ، هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها[٢] .

* * *

---

(١) أحاديث الباب تشهد على صحتهما .

(٢) سبق تخريجه .

[ثامناً : تحرك الجبل لأجله وسكونه بأمره]

وأما تحرك الجبل لأجله وسكونه بأمره ، فخرج البخاري في مناقب أبي بكر رضي الله عنه من حديث سعيد عن قتاده ، أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن النبي ﷺ صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم ، فقال : اثبت أُحد ، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان[1] .

وذكر الترمذي هذا الحديث بهذا الإسناد ، ونحو هذا اللفظ وقال : هذا حديث حسن صحيح[2] .

وخرجه البخاري في مناقب عمر رضي الله عنه ولفظه : عن أنس قال : صعد النبي ﷺ أُحداً[3] ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف [بهم فضربه برجله] ، وقال : اثبت فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد[4] .

وخرجه في مناقب عثمان رضي الله عنه ولفظه : إن أنساً حدثهم قال : صعد النبي ﷺ أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف ، فقال : أُسكن أُحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك [إلا نبي] وصديق وشهيدان[5] .

---

(١) (فتح الباري) : ٧ / ٢٥ - ٢٦ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٥) قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم (٣٦٧٥) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٥ / ٥٨٣ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) في مناقب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٩٧) .

(٣) في (خ) : « حراء » ، وما أثبتناه من (فتح الباري) .

(٤) (فتح الباري) : ٧ / ٥١ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٦) مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشيّ العدوي رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٨٦) .

(٥) (فتح الباري) : ٧ / ٦٦ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب (٧) ، مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشيّ رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٩٧) .

وخرج مسلم[١] والترمذي[٢] من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان ، وعلي وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال النبي ﷺ : إهدأ[٣] ، إنما عليك وقال مسلم : فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح[٤] .

وخرج مسلم عن يحيى بن سعيد ، عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء فتحرك ، فقال رسول الله ﷺ أسكن حراء ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم[٥] . قال أبو عبد الله محمد بن نصر الحميدي : كذا عند مسلم في ما رأينا من نسخ كتابه .

وفي رواية سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، لم يذكر علياً

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١٩٩ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٦) من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما ، حديث رقم (٢٤١٧) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٥ / ٥٨٢ ، كتاب المناقب ، باب (١٩) في مناقب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٩٦) . قال أبو عيسى : وفي الباب عن عثمان ، وسعيد بن زيد ، وابن عباس ، وسهل بن سعد ، وأنس بن مالك ، وبريدة ، وهذا حديث صحيح .

(٣) في (خ) : « إهدئي » .

(٤) وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ منها : إخباره ﷺ أن هؤلاء شهداء ، وماتوا كلهم غير النبي ﷺ وأبي بكر شهداء ، فإن عُمَرَ ، وعثمان ، وعلياً ، وطلحة ، والزبير رضي الله تعالى عنهم ، قتلوا ظلماً شهداء ، فقتل الثلاثة مشهور ، وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفاً تاركاً للقتال ، وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركاً القتال ، فأصابه سهم فقتله ، وقد ثبت أن من قتل ظلماً فهو شهيد ، والمراد شهداء في أحكام الآخرة ، وعظيم ثواب الشهداء ، وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم .

وفيه بيان فضيلة هؤلاء ، وفيه إثبات التمييز في الحجاز ، وجواز التزكية والثناء على الإنسان في وجهه ، إذا لم يُخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه ، وأما ذكر سعد بن أبي وقاص في الشهداء في الرواية الثانية ، فقال القاضي : إنما سمي شهيداً لأنه مشهود له بالجنة . (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٥) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي السابق من أحاديث ذات الباب بدون رقم .

رضي الله عنه وزاد سعداً ، وهكذا أخرجه أبو بكر البرقاني في كتابه من حديث سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، كما أخرجه مسلم ، وأخرجه البرقاني أيضاً من رواية معاوية بن صالح ، عن يحيى بن سعيد بهذا الإسناد ، أن رسول الله ﷺ كان على حراء ، ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فتحرك الجبل فقال رسول الله ﷺ : اسكن حراء ، فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، فسكن الجبل. قال الحميدي : في هذا الحديث زيادة فوائد حسنة ، وإسناده على شرط مسلم .

وخرج النسائي[1] من حديث جرير عن حصين عن هلال ، عن عبد الله بن ظالم قال : دخلت على سعيد بن زيد فقلت : ألا تعجب من هذا الظالم ؟ أقام خطباء يشتمون علياً ، فقال : أوقد فعلوها ؟ أشهد على التسعة إنهم في الجنة ، ولو شهدت على العاشر لصدقت ، كنا مع رسول الله ﷺ على حراء فتحرك ، فقال : اثبت فما عليك إلا نبي أو صدِّيق أو شهيد ، قلت : ومن كان على حراء ؟ قال : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن ، وسعد ، قلنا : فمن العاشر ؟ قال : أخبرنا هلال بن يساف لم يسمعه من عبد الله ابن ظالم .

وذكره النسائي[1] من حديث ابن إدريس عن حصين بهذا الإسناد مثله ، وذكره [أيضاً من جديث سفيان] عن منصور عن هلال بن يساف عن ابن حبان عن عبد الله بن ظالم ، عن سعيد بن زيد قال : تحرك حراء فقال رسول الله ﷺ ... ، فذكر مثله .

وخرجه الترمذي من حديث هشيم قال : أخبرنا حصين عن هلال بن يساف [عن عبد الله بن ظالم][2] المازني ، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال : أشهدُ على التسعة أنهم في الجنة ، ولو شهدت على العاشر لم آثم ،قيل : وكيف ذاك ؟

(١) (السنن الكبرى للنسائي) ، كتاب المناقب ، باب طلحة بن عبيد الله ، رضي الله تعالى عنهم .
(٢) زيادة للسياق من (سنن الترمذي) .

قال : كنا مع رسول الله ﷺ ... ، الحديث . وقال : هذا حديث حسن [صحيح][1] .

قال القاضي عياض : وتحرك الجبل وكلام النبي ﷺ له ، وقوله : اهدأ فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد ، كله من آيات نبوته وإخباره بالغيوب ، وانخراق العادات له ، فكل من كان عليه بعد النبي ﷺ والصديق ماتوا شهداء ، وفيه كرامة عظيمة لهؤلاء الذين كانوا عليه وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وفيه أن من قُتل ظلماً في غير معترك شهيد ، له اسم الشهيد وأجره ، وإن لم يكن حكمه في الصلاة والغسل حكمه[2] .

* * *

(١) (سنن الترمذي) : ٥ / ٦٠٩ ، كتاب المناقب ، باب (٢٨) مناقب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٧٥٧) ، وأخرجه أيضاً أبو داود في السنة ، (سنن أبي داود) : ٥ / ٤٠ ، حديث رقم (٤٦٥١) .

(٢) وقد روى أنه ﷺ حين طلبته قريش قال له ثبير : اهبط يا رسول الله ، فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله ، فقال حراء : إليّ يا رسول الله . وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، أن النبي ﷺ قرأ على المنبر : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ ثم قال : يمجد الجبار نفسه يقول : أنا الجبار أنا الجبار ، أنا الكبير المتعال ، فرجف المنبر حتى قلنا : ليخرن عنه . (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٠٢ ، وثبير وأحد : جبلان متقابلان والوادي بينهما ، وهو على يسار السالك إلى منى ، وحراء قبلي ثبير مما يلي شمال الشمس . (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٣٨ .

[تاسعاً : رقم اسمه ﷺ على صفحات المخلوقات]

وأما رقم اسمه ﷺ على صفحات المخلوقات : فقال الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن أُسيد في رحلته : حدثنا شيخنا الفقيه أبو عبد الله محمد المصري قال : ولد عندنا [بتوزر][1] ليلة غرة رجب الفرد من عام أربعة وسبعين وستمائة ، جَدْيٌ أسود غرته بيضاء على شكل الدائرة ، وفيها مكتوب : محمد ، بخط في غاية الحسن والبيان ، فألفت في ذلك تأليفاً سميته : (الغرة اللائحة والمسكة الفائحة في الحظوظ الصمدية والمفاخر المحمدية) ، ونظمت في ذلك قصائد ، منها قولي :

جدي غدا كالجدي أشرف جنسه	فمحله فوق السماك الأعزلِ
رقمت به الأقدار صفحة وجهه	رقماً بديعاً باسم لأكرم مرسلِ
فتلألأت أنواره الشريف موحدٌ	إلا وقبَّل منه خير مُقَبَّلِ
رويت به [الأنباء] كأنما	وردت به الأفواه عذب منهلِ
عجبٌ [أتى] رجب به فتأكدت	بركاته في قلب كل مُؤَمَّلِ
فكأن من قد قال : عش رجباً ترى	عجباً عناه بالزمان المجملِ
ياغرة كالصبح نمنم حُسنها	خط من الليل البهيم الأليلِ
أشهى وأحلى في النفوس من الكرى	وألذ من عذب الدلال التعللِ
طرز به ازدان الزمان بأسره	في الحال والماضي وفي المستقبلِ
يا توزر الغراء فُزتِ بغُرَّةٍ	غراء في زمن أغر مُحَجَّلِ

(١) توزر – بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الزاي ، وراء – : مدينة في أقصى إفريقية . (معجم البلدان) : ٢ / ٦٧ ، موضع رقم (٢٦٨٠) .

جرى ذيول العز من مرح بها — جرَّ الفتاة ذيول بُرد مُسْبَلِ
أعطيت ما لم يعط مثلك مثله — شكراً لمولاك العلي المفضلِ
شرفٌ خُصصت به وفضل باهر — يبقى على مر الزمان الأطولِ
هذا طراز الحسن لاما قاله — حسَّان في حُسن الطراز الأولِ

قال جامعه – رحمه الله تعالى – : أخبرني القاضي الأديب يعقوب بن يوسف ابن علي المكناسي قال : شاهدت بمدينة بجابة من بلاد أفريقية رجلاً ببياض عينه اليمنى من أسفل [مكتوب بعرق أحمر] كتابة مليحة : محمد رسول الله ، وهذه الكتابة لا تظهر حتى يجبذ جفن عينه الأسفل ، وأما ما دامت عينه على حالها فلا تظهر الكتابة فإن الجفن يسترها .

وقال الحافظ أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن هارون ، المعروف بابن الصواف وبابن الطحان الحضرمي المصري في كتاب (أخبار علماء مصر) ، وتوفي سنة ست عشرة وأربعمائة : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد ابن علي قال : سمعت أبا عمران موسى بن إبراهيم الوراق بالرملة يقول : سمعت أحمد ابن أحمد الطبري بطرسوس يقول : ظهر عندنا بطبرستان قوم يقولون : لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، فأما محمد فلا نُقرّ بنبُوَّته ، واتفقنا طائفة أهل العلم على خلافهم ، وكثروا وكثر الغوغاء منهم ، وعمل جماعة منا على الرحيل من طبرستان خوفاً منا على أنفسنا ، وكان الرجل يهجر أباه ، وأخاه ، وولده ، فنحن كذلك في يوم شديد الحر ، إذ أظلتنا سحابة بيضاء شديدة البياض ، فلم يزل ينشأ حتى أخذت ما بين الخافقتين ، وأحالت بين السماء وبين البلد ، فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط [مونق][1] : لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ، فلم يزل كذلك إلى وقت العصر ، فتاب كل من كان افتتن ، وأسلم أكثر من كان عندنا من اليهود والنصارى[2] .

---

(١) زيادة للسياق .

(٢) قام التليفزيون المصري بعرض صورة مشابهة قام بتسجيلها أحد المراصد ، وكان ذلك يوم ١٢ أكتوبر ١٩٩٣ حيث ظهرت عبارة لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ، مكتوبة بقلم القدرة ، مداده السحاب وذلك لمدة ثماني ساعات على مساحة قدرها (٢٬٧٠٠٬٠٠٠) مليونان وسبعمائة ألف كيلو متر مربع ، كما قدرتها أجهزة المرصد .

وذكر أن في سنة أربع وخمسين وأربعمائة عصفت ريح شديدة بخراسان كريح عاد ، انقلعت فيها الجبال وفرت الوحوش ، فظن الناس أن القيامة قد قامت ، وخافوا وهلعوا هلعاً شديداً ، وابتهلوا إلى الله تعالى بالدعاء ، ونظروا ، فإذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ، ثم تأملوا الوحوش فإذا هي منصرفة إلى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور ، فصاروا معها إليه ، فوجدوا صخرة طولها ذراع في عرض ثلاث أصابع ، وفيها ثلاثة أسطر : سطر فيه : لا إلٰه إلا أنا فاعبدون ، وسطر فيه : محمد رسول الله القرشي ، وسطر ثالث فيه : احذروا وقعة المغرب فإنها تكون من سبعة أو تسعة ، والقيامة قد أزفتْ . ذكر ذلك في كتاب (عجائب الحكايات وغرائب الماجريات) .

وذكر أيضاً عن الحافظ السلفي قال : سمعت أبا الحسن الحمامي يقول : رأيت ببلاد سيلان شجرة لها أوراق خضر ، وعلى كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورق : لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ، وكان مقدمهم من الأكابر ، وكانوا عبدة أوثان فكانوا يقطعونها ويعقون[1] آثارها ، فترجع إلى ما كانت عليه في أقرب وقت ، فأذابوا الرصاص وأقلبوه في أصلها ، فخرج من حول الرصاص أربع فروع ؛ على كل فرع : لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ، فصاروا يتبركون بها ويستشفون من المرض إذا اشتد ، [ويخلّقونها][2] بالزعفران وأجلّ الطيب .

* * *

(١) يعفون : يمحون .

(٢) يخلقونها : يطيبونها .

[عاشراً : تظليل الغمام له]

وأما تظليل الغمام له ، فقال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر – يعني الواقدي – قال : حدثني معاذ بن محمد ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خرجت حليمة تطلب النبي ﷺ وقد بدت إليهم تقيل ، فوجدته مع أخته فقالت : في هذا الحر ؟ فقالت أخته : يا أماه ، ما وجد أخي حراً ، رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف ، وإذا سار سارت معه حتى انتهى إلى هذا الموضع(١) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن صالح بن عبد الله بن جعفر قال : وحدثنا ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين قالوا : لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن ثنتي عشرة سنة ، فلما نزل بُصرى من الشام ، وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه ، فلما نزلوا ببحيرا – وكانوا كثيراً ما يمرون به لا يكلمهم – حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته ، قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مرّوا ، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم ، وإنما حمله [على دعائهم] أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم ، حتى نزلوا تحت شجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت على تلك الشجرة ، ثم أظلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حتى استظل تحتها ، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام ، فأتى به ، وأرسل إليهم فقال : إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش ، وأنا أحب أن تحضروا كلكم ، ولا تخلفوا منكم صغيراً ولا كبيراً ، حراً ولا عبداً ، فإن هذا شيء تكرموني به ، فقال رجل : إن لك لشأناً

---

(١) (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٥٢ ، باب ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه ، (البداية والنهاية) : ٢ / ٣٣٥ عن الواقدي أيضاً .

يا بحيرا ! ما كنت تصنع بنا هذا ، فما شأنك اليوم ؟ قال : إني أحببت أن أكرمكم ولكم حق ، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنِّه – ليس في القوم أصغر منه – في رحالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرى إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ، ولا يجد لها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ، ويراها متخلفة على رسول الله ﷺ ، قال بحيرى : يا معشر قريش ! لا يتخلفن منكم أحد عن طعامي ، قالوا : ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سِنّاً في رحالهم ، فقال : أُدعوه فليحضر طعامي ، فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد ، مع أني أراه من أنفسكم ، فقال القوم : هو والله أوسطنا نسباً ، وهو ابن أخي هذا الرجل – يعنون أبا طالب – وهو من ولد عبد المطلب ، فقال : الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف : والله إن كان بنا للُؤْم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والغمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرى يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده ، قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما تفرقوا عن طعامهم ، قام إليه الراهب فقال : يا غُلام ! أسألك باللات والعزى ألا أخبرتني عما أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : لا تسلني باللات والعزى ، فوالله ما أبغضتُ شيئاً بغضهما ، قال فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه ، قال : سلني عما [بدا لك ، فجعل][1] يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرآى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده ، قال : فقبَّل موضع الخاتم ، وقالت قريش : إن لمحمد عند هذا الراهب لقدراً .. وذكر الحديث[2] .

(١) زيادة للسياق من (طبقات ابن سعد) .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ١ / ٣١٩ – ٣٢٢ ، قصة بحيرى ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٥٣ – ١٥٥ ، (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦٨ حديث رقم (١٠٨) باب ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام في المرة الأولى ،وما اشتمل عليه ذلك من الدلائل المتقدمة لنبوته وهو ابن عشر سنين ، (تاريخ الإسلام للذهبي) : جزء السيرة النبوية باب سفره مع عمه ص ٥٨ – ٦٠ ، (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٤ – ٢٥ ، (سنن الترمذي) : كتاب المناقب باب (٣) ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ حديث رقم (٣٦٢٠) وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا موسى بن شيبة عن عميرة بنت عبد الله بن كعب ابن مالك ، عن أم سعد بنت سعد عن نفيسة بنت منية أخت يعلي بن منية قالت : لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة - فذكر الحديث في خروج رسول الله ﷺ في تجارة لخديجة بنت خويلد ، ومعه غلامها ميسرة ، إلى أن قال - : وكان ميسرة يرى رسول الله ﷺ إذا كانت الهاجرة واشتد الحرُّ يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره ، وكان الله قد ألقى على رسوله المحبة في ميسرة ، فكان كأنه عبداً لرسول الله ﷺ ، فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران قال : يا محمد ! إنطلق إلى خديجة فاسبقني فأَخْبِرْهَا بما صنع الله لها على وجهك ، فإنها تعرف ذلك لك ، فتقدم رسول الله ﷺ حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه ، فأرته نساءها فعجبن لذلك ، ودخل عليها فخبرها بما ربحوا في وجههم ، فسرت بذلك ، فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأت ، فقال : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام .. ، الحديث[1] .

* * *

(1) (تاريخ الطبري) : ٢ / ٢٨٠ ، باب ذكر تزويج النبي ﷺ خديجة رضي الله تعالى عنها ، (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٧٢ - ١٧٤ باب ذكر خروج النبي ﷺ إلى الشام ثانياً مع ميسرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها وقصة نسطورا الراهب ، (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٥ ، باب حديث تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٢٩ - ١٣٠ ، باب ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام في المرة الثانية ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) :١ / ٢٤٢ .

[حادي عشر :
رميه ﷺ وجوه المشركين كفاً من تراب فملأ أعينهم]

وأما رميه ﷺ وجوه المشركين كفاً من تراب فملأ أعينهم ، قال موسى بن عقبة في غزوة حنين : ولما غشي رسول الله [ﷺ] القتال قام في الركابين وهو على البغلة ويقولون : نزل فرفع يديه إلى الله يدعوه يقول : اللهم إني أنشدك ما وعدتني ، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا ، ونادى على أصحابه فذَّمرهم[١] : يا أصحاب البيعة يوم الحديبية ، يا أصحاب سورة البقرة ، يا أنصار الله وأنصار رسوله ، يا بني الخزرج .

وقبض قبضة من الحصى فحصب بها وجوه المشركين ونواصيهم كلها وقال : شاهت الوجوه ، فأقبل إليه أصحابه سراعاً يبتدرونه ، وقال رسول الله ﷺ : الآن حمي الوطيس ، فهزم الله أعداءه في كل ناحية حصبهم فيها رسول الله ، وأتبعهم المسلمون يقتلونهم ، وغنمهم الله نساءهم [وذراريهم][٢] وشاءهم وإبلهم[٣] .

وخرج مسلم والنسائي من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب . قال : حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال : قال عباس رضي الله

---

(١) ذمَّرهم : حثهم على القتال ، قال عنترة .

لما رأيتُ القوم أقبل جميعهم   يتذامرون كررتُ غير مذمّم

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٥ / ١٣١ - ١٣٢ وقال : هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ، وليس في رواية عروة : قيامه في الركابين ، ولا قوله : يا أنصار الله ، وقال في الحصباء : فرمى من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، لا يرمي ناحية إلا انهزموا ، وانهزم المشركون ، وعطف أصحاب رسول الله ﷺ حين هزمهم الله ، واتبعهم المسلمون ... فذكره . قال محققه : رواية موسى بن عقبة ذكرها ابن عبد البر باختصار شديد في (الدرر) : ٢٢٦ .

عنه : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم نفارقه ، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نُفاثة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ، ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار .

وقال عباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله أكفها إرادة أن لا يُسرع ، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أي عباس ! ناد أصحاب الشجرة ، فقال عباس – وكان رجلاً صيتاً – : فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السمرة ؟ قال : فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يالبيك يالبيك ، قال : فاقتتلوا [هم][1] والكفار ، والداعين[2] في الأنصار يقولون : يا معشر الأنصار .. ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج [فقالوا : يا بني الحارث بن الخزرج ، يا بني الحارث بن الخزرج][3] فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم وقال : هذا حين حمي والوطيس .

قال : ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد ، قال : فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى ، قال : فوالله ما هو إلا أن رماهم رسول الله ﷺ بحصياته[4] فما زلت أرى حدهم كليلاً وأمرهم مدبراً[5] . زاد النسائي بعد هذا : حتى يعني هزمهم الله . لفظهما فيه متقارب . ذكره النسائي في الجهاد وترجم عليه : رمي الحصا في وجوه الكفار[6] .

---

(١) زيادة في (خ) .
(٢) كذا في (خ) ، وفي رواية (مسلم) : « والدعوة » .
(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) . (٤) في (خ) : « بحصيات » .
(٥) (مسلم بشرح النوي) : ١٢ / ٣٥٥ – ٣٥٩ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٢٨) غزوة حنين ، حديث رقم (١٧٧٥) : وقوله : « على بغلة بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجزامي » ، قال القاضي : واختلفوا في إسلامه ، فقال الطبري : أسلم وعمَّر طويلاً ، وقال غيرهم لم يُسلِم وقد أطال النووي في (شرح مسلم) الكلام في قبول هدية الكافر ، فليراجع هناك .
(٦) لم أجده في (سنن النسائي) ولعله في (الكبرى) .

وخرج مسلم من حديث عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري بهذا الإسناد نحوه غير أنه قال : فروة بن نعامة الجذامي ، وقال : انهزموا ورب الكعبة ، انهزموا ورب الكعبة ، وزاد في الحديث : حتى هزمهم الله ، قال : وكأني أنظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلته[1] .

وذكره أيضاً من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري قال : أخبرني كثير بن العباس عن أبيه قال : كنت مع النبي ﷺ يوم حنين .. وساق الحديث ، غير أن حديث يونس وحديث معمر أكبر منه وأتم[2] .

وله من حديث عكرمة بن عماد قال : حدثني إياس بن سلمة قال : حدثني أبي قال : غزونا مع رسول الله ﷺ حنيناً ، فلما واجهنا العدو تَقَدَّمتُ فأَعْلَوْا ثنية ، فاستقبلني رجل من العدو فأرميه بسهم، فتوارى عني فما دريت ما صنع ، ونظرت إلى القوم فإذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى ، فالتقوا مع[3] أصحاب النبي ﷺ ، فولى أصحاب النبي ﷺ وأرجع منهزمًا وعليَّ بردتان متزراً بإحديهما ، مرتدياً بالأخرى ، فاستطلق إزاري فجمعتُهما جميعاً ، ومررت على رسول الله ﷺ منهزماً وهو على بغلته الشهباء ، فقال رسول الله ﷺ لقد رأى ابن الأكوع فزعاً ، فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الأرض ، ثم استقبل به وجوههم فقال : شاهت الوجوه ، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه ترابا من[4] تلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله ، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين[5] .

وخرج البيهقي من حديث حماد بن سلمة ، عن يعلي بن عطاء ، عن عبد الله ابن يسار – ويكنى أبا همام – عن أبي عبد الرحمن الفهري قال : كنا مع رسول

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٣٥٩ ، حديث رقم (١٧) .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .
(٣) كذا في (خ) ، وفي رواية (مسلم) : « فالتقوا هم وصحابة النبي ﷺ » ، « فولى صحابة » .
(٤) كذا في (خ) ، وفي (مسلم) « بتلك » .
(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٣٦٤ ، حديث رقم (١٧٧٧) .

ﷺ في حنين ، فسرنا في يوم قائظ شديد الحر ، فنزلنا تحت ظلال الشجر ، فلما زالت الشمس لبست لأمتي وركبت فرسي ، فأتيت رسول الله ﷺ وهو في فسطاطه فقلت : السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ، قد حان الرواح يا رسول الله ، قال : أجل ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا بلال ، فثار من تحت سمرة كأن ظله ظل طير فقال : لبيك وسعديك وأنا فداؤك ، قال : اسرج لي فرسي فأتاه برفَّتين من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر .

قال : فركب فرسه ثم سرنا يومنا ، فلقينا العدو وتشامَّت الخيلان ، فقاتلناهم فولى المسلمون مدبرين ، كما قال الله عزَّ وجل ، قال : فجعل رسول الله ﷺ يقول : يا عباد الله ! أنا عبد الله ورسوله ، يا أيها الناس ! إني أنا عبد الله ورسوله ، واقتحم رسول الله ﷺ عن فرسه .

وحدَّث من كان أقرب إليه مني أنه أخذ حفنة من تراب فحثي بها في وجوه القوم وقال : شاهت الوجوه ، قال يعلي[1] بن عطاء : فأخبرنا أبناؤهم عن آبائهم[2] أنهم قالوا : ما بقي منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب ، وسمعنا صلصلة من السماء كمرّ الحديد على الطست الحديد ، فهزمهم الله عزَّ وجَلَّ[3] .

ولأحمد ، من حديث عفان بن مسلم قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا الحارث بن حصين ، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال ابن مسعود : كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ؛ فولى عنه الناس وبقيتُ معه في ثمانين رجلاً من المهاجرين والأنصار فنكصنا على أقدامنا نحواً من ثمانين قدماً ، ولم نولهم الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة ، قال : ورسول الله ﷺ على بغلته يمضي قدماً ، فحادت بغلته فمال عن السرج فقلت : ارتفع رفعك الله ، فقال : ناولني كفاً من تراب ، فناولته ، فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم تراباً ، ثم قال : أين المهاجرون

---

(١) في (خ) : « يحيى » .
(٢) في (خ) : « عن نسائهم » .
(٣) (دلائل البيهقي) : ٥ / ١٤١ ، باب رمي النبي ﷺ وجوه الكفار والرعب الذي أُلقي في قلوبهم ، ونزول الملائكة ، وما ظهر في كل واحد من هذه الأنواع من آثار النبوة ، (مسند أحمد) : ٦ / ٣٨٧ ، حديث رقم (٢١٩٦١) .

والأنصار ؟ قلت : هم هنا[1] ، قال : اهتف بهم ، فهتفت بهم ، فجاءوا وسيوفهم بأيمانهم كأنهم الشهب ، وولى المشركون أدبارهم[2] .

وله من حديث أبي قلابة قال : حدثنا أبو عاصم ، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي قال : أخبرني عبد الله بن عياض بن الحارث الأنصاري عن أبيه أن رسول الله ﷺ أتى هوازن في اثنى عشر ألفاً . فقتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر ، قال : فأخذ رسول الله ﷺ كفًّا من حصباء فرمى بها وجوهنا فانهزمنا . قال البيهقي : رواه البخاري في التاريخ عن أبي عاصم ولم ينسب عياضاً[3] .

وله من حديث البصري عن رجل من قومه شهد ذاك يوم حنين ، وعمرو ابن سفيان الثقفي قالا : انهزم المسلمون يوم حنين ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا عباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث ، قال : فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الحصباء فرمى بها في وجوههم ، قال : فانهزمنا فما خُيِّل إلينا إلا أن كل حجر أو شجر فارس يطلبنا ، قال الثقفي : فأعجزت على فرسي حتى دخلت الطائف[4] .

وله من حديث السائب بن يسار عن يزيد بن عامر الشوائي أنه قال : عند انكشافه انكشف المسلمون يوم حنين فتبعهم الكفار ، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض ثم أقبل على المشركين فرمى بها وجوههم وقال : حَمّ لا يُنصرون ، فانهزم القوم وما رميناهم بسهم ولا طعناهم برمح ، وفي رواية : فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً .

وخرج الحاكم من حديث يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، عن عثمان بن عبد الرحمن ، عن عائشة بنت سعد عن أبيها سعد بن أبي وقاص قال : لما جال

---

(١) كذا في (خ) ، وفي (المسند) : « هم أولاء » .

(٢) (مسند أحمد) : ٢ / ٣٦ ، حديث رقم (٤٣٢٤) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٥ / ١٤٢ . (٤) (دلائل البيهقي) : ٥ / ١٤٣ .

الناس عن رسول الله ﷺ تلك الجولة يوم أُحد ، تنحيت فقلت : أذود عن نفسي فإما أن أستشهد وإما أن أنجو حتى ألقى رسول الله ﷺ ، فبينا أنا كذلك إذا برجل مخمر الوجه لا أدري[1] من هو ، فأقبل المشركون حتى قلت قد ركبوه ، ملأ يده من الحصباء ثم رمى به في وجوههم فتنكبوا على أعقابهم القهقري حتى يأتوا الجبل ، ففعل ذلك مراراً ولا أدري من هو ، وبيني وبينه المقداد بن الأسود ، فبينا أنا أريد أن أسأل المقداد عنه إذ قال المقداد : يا سعد ! هذا رسول الله يدعوك ، فقلت : وأين هو ؟ [فأشار المقداد][2] إليه ، فقمت وكأني لم يصبني شيء من أذى ، فقال : أين كنت اليوم يا سعد ؟ فقلت : حيث رأيت يا رسول الله ، فأجلسني أمامه فجعلت أرمي وأقول : اللهم سهمك فارم به عدوك ، ورسول الله ﷺ يقول : اللهم استجب لسعد ، اللهم سدد رميته ، [إيهاً سعد][2] فداك أبي وأمي ، فما من سهم أرمي به إلا قال رسول الله ﷺ : اللهم سدد رميته وأجب دعوته إيهاً سعد ، حتى فرغت من كنانتي ، نثر رسول الله ﷺ ما في كنانته ، فنبلني سهماً نضياً ، قال : وهو الذي قد ريش ، وكان أشد من غيره . قال الزهري : إن السهام التي رمى بها سعد يومئذ كانت ألف سهم[3] . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم [ولم يخرجاه][2] .

وللبزار من حديث يونس بن أرقم ، حدثنا الأعمش عن سماك بن حرب ، عن ابن عباس أن علياً ناول النبي ﷺ التراب فرمى به في وجوه المشركين يوم حنين .

* * *

(1) كذا في (خ) ، وفي (المستدرك) : « فحمر وجهه ما أدري » .

(2) زيادة للسياق من (المستدرك) .

(3) (المستدرك) : ٣ / ٢٨ - ٢٩ ، حديث رقم (٤٣١٤ / ١٨) من كتاب المغازي والسرايا .

[ثاني عشر : إشارته ﷺ إلى الأصنام وسقوطها]

وأما إشارته إلى الأصنام وسقوطها ، فخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، عن أبي معمر عن عبد الله قال : دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل [إن الباطل كان زهوقا]**[1] ﴾ ﴿ **جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعيد** ﴾ ذكره البخاري في باب : أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح . وذكره في التفسير . وذكره مسلم من طرق في بعضها : بدل نصب صنماً ، وذكر بعضها مطولاً ، وفيه : ثم طاف بالبيت ، قال : فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه ، قال : وفي يد رسول الله ﷺ قوس – وهو آخذ بسية القوس – فلما أتى على الصنم جعل يطعن في عينه ويقول : ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل** ﴾[2] .

وقال ابن إسحاق : حدثنا عبد الله بن أبي بكر ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم ، قال : فأخذ قضيبه فجعل يهوي به إلى صنم صنم ، وهو يهوي حتى مر عليها كلها[3] .

---

(١) زيادة لتكملة الآية الكريمة .

(٢) رواه البخاري في المغازي ، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ، وفي المظالم ، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر أو تخرق الزقاق ، وفي تفسير سورة بني إسرائيل ، باب : ﴿ **وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ . وأخرجه مسلم برقم (١٧٨١) في الجهاد ، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة ، والترمذي في التفسير برقم (٣١٣٧) ، باب ومن سورة بني إسرائيل .

(٣) (سيرة ابن هشام) . ٥ / ٨٠ .

وذكر أبو الربيع بن سالم عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول الكعبة أصنام مشددة بالرصاص ، فجعل النبي ﷺ يشير بقضيب في يده وهو يقول : ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار لقفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع ، فقال تميم بن أوس الخزاعي :

وفي الأصنام مُعتبر وعلمٌ — لمن يرجو الثواب أو العقابا[1]

وخرج البيهقي من طريق سويد ، قال القاسم بن عبد الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنماً ، فأشار إلى كل صنم بعصاً وقال : ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ ، فكان لا يشير إلى صنم إلا سقط من غير أن يمسه بعصاً . قال البيهقي : هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً فالذي قبله يؤكده[2] .

وخرج ابن حبان في صحيحه من حديث محمد بن إسحاق المسيبي ، حدثنا عبد الله بن نافع ، حدثنا عاصم بن عمر ، عن ابن دينار عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنماً ، فأشار بعصاه إلى كل صنم منها وقال : ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ ، فسقط الصنم ولا يمسه[2] .

وقال الواقدي – رحمة الله عليه ، وقد ذكر فتح مكة بأسانيده – : ثم طاف رسول الله ﷺ بالبيت على راحلته آخذ بزمامها محمد بن مسلمة ، وحول الكعبة ثلاثمائة صنم وستون صنماً ، مرصصة بالرصاص وكان هبل أعظمها ، وهو وجاه الكعبة على بابها ، ويساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح ، فجعل رسول

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٥ / ٧٢ .

(٢) (الإحسان) : ١٤ / ٤٥٢ حديث رقم (٦٥٢٢) ، وهذا الحديث إسناده ضعيف ، عاصم بن عمر : هو العمري ، ضعَّفه أحمد وابن معين ، وغيرهم ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال الواقدي : متروك . (المرجع السابق) : هامش ص ٤٥٣ تعليقاً على الحديث السابق .

الله ﷺ كلما مر بصنم منها يشير بقضيب في يده [ويقول][1] ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾[2] ، فيقع الصنم لوجهه[3] .

قال [الواقدي][1] : حدثني ابن أبي سبرة عن حسين بن عبد الله ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما يزيد رسول الله ﷺ على أن يشير بالقضيب إلى الصنم ، فيقع لوجهه[3] .

وخرج أبو نعيم من حديث عبد الله بن عمر العمري ، عن نافع عن ابن عمر قال : وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً قد ألزقها الشياطين بالنحاس والرصاص ، فكان كلما دنا منها بمخصرته تهوي من غير أن يمسها ويقول : ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ ، فتسَّاقط على وجوهها[4] ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى المسيل[5] .

وقال ابن عائذ : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا سعيد بن بشير عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبير قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة كان أول شيء صنعه أي البيت ، وكان حوله أصنام اتخذ كل بطن من قريش صنماً وكان إساف ونائلة لخزاعة ، وكان بين الركن الأسود واليماني ، فصرعهما وهو يقول : ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل** ﴾[2] ، ثم طاف بالبيت .

* * *

---

(١) زيادة للسياق . (٢) الإسراء : ٨١ .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٨٣٢ .

(٤) في (خ) « لوجوهها » ، وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥١٩ ، باب ذكر ما كان في فتح مكة ، حديث رقم (٤٤٦) ، وأخرجه ابن حبان مختصراً (١٧٠٢) من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر ، وأخرجه الفاكهي ، والطبراني ، من حديث ابن عباس وفيه : فلم يبق وثن استقبله إلا سقط على قفاه ، مع أنها كانت ثابتة بالأرض ، قد شد لهم إبليس أقدامها بالرصاص .

[ثالث عشر : إلانـة الصَّـخْرِ له ﷺ]

وأما إلانة الصخر له ، فخرج البخاري في غزوة الخندق ، عن عبد الواحد ابن أيمن عن أبيه قال : أتيت جابراً فقال : إنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كيدة شديدة ، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا : هذه كيدة عرضت في الخندق ، فقال : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً ، فأخذ النبي ﷺ المعول ، فضرب في الكدية فعاد كثيباً أَهْيَل أو أَهْيَم[1] . الحديث .

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : وكان في الخندق أحاديث في تصديق رسول الله ﷺ وتحقيق نبوته ، وعاين ذلك المسلمون منه ، وكان مما بلغني : أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان يحدث أنه اشتد عليهم في بعض الخندق كدية[2] فشكوها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية[2] ، فقال من حضرها : فوالذي بعثه بالحق نبياً لانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فأساً ولا مسحاه[3] .

وللبيهقي من حديث يونس بن بكير ، عن عبد الواحد بن أيمن المخزومي قال : حدثني أيمن المخزومي قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدانة - وهي الجبل - فقلنا : يارسول الله ! إن كدانة قد عرضت فيه ، فقال : رُشُّوا عليها ، ثم قام رسول الله ﷺ فأتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع ، فأخذ المعول أو المسحاة فسمَّى ثلاثاً ثم ضرب ، فعادت كثيباً

---

(١) (فتح الباري) : ٧ / ٥٠٢ ، حديث رقم (٤١٠١) ، باب (٣٠) غزوة الخندق .

(٢) الكُدية : الأرض الصلبة ، والجمع : كُدَى ، وهذا الجمع سُمِّي به موضع بأسفل مكة ، وفي (خ) : « كداية » .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٤ / ١٧٤ باب ظهور الكدية والتغلب عليها .

أُهيل . الحديث[1] .

وله من حديث يونس عن ابن إسحاق قال : حُدّثت عن سلمان قال : ضربت في ناحية من الخندق ، فعطف عليَّ رسول الله ﷺ وهو قريب مني ، فلما رآني أضرب ورآي شدة المكان عليّ نزل وأخذ المعول من يدي ، فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة ، ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ، ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى ، فقلت : يارسول الله ! بأبي وأمي ، ما هذا الذي رأيتُ يلمع تحت المعول وأنت تضرب به ؟ فقال : هل رأيت ذلك ياسلمان ؟ قلت : نعم ، فقال : أما الأولى فإن الله عزَّ وجل فتح عليّ [بها][2]اليمن ، وأما الثانية فإن الله عزَّ وجل فتح عليّ بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ بها المشرق[3] .

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن أبي هريرة أنه كان يقول : في زمن عمر وزمن عثمان وما بعده : افتتحوا ما بدا لكم ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ، ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا الله عزَّ وجل قد أعطى محمداً ﷺ مفاتحها . قال البيهقي : وهذا الذي ذكره محمد بن إسحاق بن يسار من قصة سلمان قد ذكرنا معناه منقولاً عن معاذ بن أبي الأسود ، عن عروة ، ومغازي موسى ابن عقبة[4] . قال جامعه رحمه الله : وسيأتي لهذا الحديث طرق إن شاء الله .

وقال أبو نعيم الأصفهاني رحمه الله : لما دخل رسول الله ﷺ الغار مال برأسه إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم ، فلين الله الجبل حتى أدخل فيه رأسه ، واستروح إلى الجبل من حجر أطم فلان له حتى أثَّر فيه بذراعيه وساعده ، وذلك مشهور يقصده [الحجاح]يزورونه . وعادت صخرة بيت المقدس كهيئة العجين ، فربط دابته ، والناس يلتمسون ذلك الموضع إلى اليوم .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٤١٨ ، ورواه ابن هشام في (السيرة) .
(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .
(٣) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٤١٨ ، ورواه ابن هشام في (السيرة) .
(٤) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٤١٧ - ٤١٨ ، وابن هشام في (السيرة) .

وقال محمد بن حزم – وقد ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الغار – : فلما فقدته قريش اتبعته بقائف معروف [فقفا] الأثر حتى وقف عند الغار ، فقال : هنا انقطع الأثر ، فنظروا فإذا العنكبوت قد نسج على فم الغار من وقته ، فأيقنوا أن لا أحد فيه فرجعوا ، وفتح الله تعالى في الوقت في جانب الغار باباً واسعاً خرجا منه في صخرة صلبة صماء ، لا تؤثر فيها المعاول ، فأمالها الله عزَّ وجل إلى اليوم ظاهرة ، لا يشك من رآها أنها لو رُدَّت لسدت المكان ، ولا يختلف أحد أن ذلك الباب لو كان هنالك حينئذ لرأته قريش جهاراً .



[رابع عشر :
تسبيح الحصا في كفه ﷺ]

وأما تسبيح الحصا في كفه ﷺ فخرج البيهقي وغيره ، من قريش بن أنس قال : حدثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ، عن رجل يقال له سويد بن يزيد قال : سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير ، تقدمني رأيته كنت أتتبع خلوات رسول الله ﷺ ، فرأيته يوماً جالساً وحده فاغتنمت خلوته ، فجئت حتى جلست إليه ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر رضي الله عنه فسلم ثم جلس عن يمين أبي بكر رضي الله عنه ، ثم جاء عثمان رضي الله عنه فسلم وجلس عن يمين عمر رضي الله عنه ، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات - أو قال : تسع حصيات - فأخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فَخَرِسْنَ ، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال رسول الله ﷺ : هذه خرفة نبوة .

قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن بشار عن قريش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر ، وصالح لم يكن حافظاً ، والمحفوظ رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بني سُلَيم كبير السن ، كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة ، ذكر له فذكر هذا الحديث عن أبي[1] ذر رضي الله عنه .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ - ٦٤ - ٦٥ ، باب ما جاء في تسبيح الحصيات في كفّ النبي ﷺ ، ثم في كف بعض أصحابه ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٠١ ، فصل ومثل هذا في سائر الجمادات ، والخبر ذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) عن البيهقي ، والسيوطي في (الخصائص الكبرى) ، والطبراني في (الأوسط) .

وخرج أبو نعيم من حديث أبي اليمان قال : أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري ، قال الوليد – وفي رواية : ذكر الوليد بن سويد – أن رجلاً من سُليم كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر أنه بينما هو قاعد يوماً في مجلس وأبو ذر في ذلك المجلس ، إذ ذكر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال السُّلمي : وأنا أظن في نفسي أن في نفس أبي ذر على عثمان معتبة لإنزاله إياه بالربذة ، فلما ذكر له عثمان عرض له بعض أهل المجلس بذلك ، وهو يظن أن في نفسه عليه معتبة ، فلما ذكر قال أبو ذر : لا تقل في عثمان إلا خيراً ، فإني أحبه ، لقد رأيت منه منظراً ، وشهدت منه مشهداً لا أنساه حتى الموت : كنت رجلاً ألتمس خلوات النبي ﷺ لأسمع منه ولآخذ ، فهجرت يوماً من الأيام فإذا رسول الله ﷺ قد خرج من بيته ، فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيتٍ ، فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس ، وكان حينئذ أرى أنه في وحي ، فسلمت عليه فرد عليّ السلام وقال لي : ما جاء بك ، فقلت : جاء بي الله ورسوله ، فأمرني أن أجلس فجلست إلى جنبه لا أسأله عن شيء ولا يذكره لي ، فمكثت غير كثير ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه مسرعاً فسلم ، فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار إليه بيده أن أجلس إلى ربوة مقابل رسول الله ﷺ الطريق بينه وبينها ، حتى إذا استوى أبو بكر جالساً أشار بيده فجلس إلى جنبي عن يميني ، ثم جاء عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك ، وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الربوة ، ثم جاء عثمان رضى الله عنه فسلم فرد عليه السلام ، فقال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار إليه بيده فقعد إلى الربوة ، ثم أشار إليه فجلس إلى جنب عمر رضي الله عنه فتكلم رسول الله ﷺ بكلمة لم أفقه غير أنه قال : قليل ما تبقين ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله ﷺ ، ثم ناولهن أبا بكر رضي الله عنه فسبحن في كفه . كما سبحن في كف رسول الله ﷺ ، ثم أخذهن منه ، فوضعهن في الأرض فخرسن ، ثم ناولهن عمر رضي الله عنه فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر رضي الله عنه ، ثم أخذهن منه فوضعهن في الأرض فخرسن ، ثم ناولهن عثمان رضي الله عه فسبحن في كفه

كما سبحن في كف عمر رضي الله عنه ، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر عن أبي ذر[1] .

وخرج الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر من حديث عمرو بن حماد الفراهيدي قال : حدثنا محرز الغيّاث عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ سبع حصيات في يده فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد أبو بكر ، فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد عمر رضي الله عنه فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في أيدينا رجلا رجلاً فما سبحت حصاه منهن .

وذكر من طريق يوسف بن الصباح قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد ،

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣١ - ٤٣٢ ، تسبيح الحصى ، جديث رقم (٣٣٨) ، (٣٣٩) باختصار شديد .

قال الحافظ في (الفتح) : وقد اشتهر تسبيح الحصى ، ففي حديث أبي ذر قال : « تناول رسول الله ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا ، ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن ، ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ، ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن » أخرجه البزار والطبراني في (الأوسط) ، وفي رواية الطبراني : « فسمع تسبيحهن في الحلقة » وفيه « ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا » .

قال البيهقي في (الدلائل) : كذا رواه صالح بن أبي الأخضر - ولم يكن بالحافظ - عن الزهري ، عن سويد بن يزيد السلمي عن أبي ذر ، والمحفوظ ما رواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال : « ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بني سليم كان كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له عن أبي ذرٍّ بهذا » (فتح الباري) : ٦ / ٧٣٤ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام .

فائدة : ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة : أن انشقاق القمر ، وتسبيح الحصى ، وحنين الجذع ، وتسليم الغزالة ، مما نقل آحاداً مع توافر الدواعي على نقله ، ومع ذلك لم يكذب رواتها ، وأجاب بأنه استغنى عن نقلها تواتراً بالقرآن .

وأجاب غيره بمنع نقلها آحاداً ، وعلى تسليمه فمجموعها يفيد القطع كما تقدم في أول هذا الفصل ، والذي أقول : إنها كلها مشتهرة عند الناس ، وأما من حيث الرواية فليست على حد سواء ، فإن حنين الجذع وانشقاق القمر ، نقل كل منهما نقلاً مستفيضاً ، يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك .

وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها وأما تسليم الغزالة فلم نجد له إسناداً لا من وجه قوي ولا من وجه ضعيف ، والله تعالى أعلم . (المرجع السابق) : ٧٣٤ - ٧٣٥ .

حدثنا سعيد عن الحسن عن أنس قال : تناول النبي ﷺ من الأرض سبع حصيات فسبحن في يده ، ثم ناولهن أبا بكر رضي الله عنه فسبحن في يده كما سبحن في يد النبي ﷺ ، ثم ناولهن النبي ﷺ عمر رضي الله عنه فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر ، ثم ناولهن عثمان رضي الله عنه فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

[خامس عشر
تأمين أَسْكُفَّة[1] الباب وحوائط البيت على دعائه ﷺ]

وأما تأمين أُسكُفّة الباب وحوائط البيت على دعائه ﷺ ، فخرج البيهقي من حديث محمد بن يونس الكُديمي[2] قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعيد بن أبي وقاص الوقاصيّ ، حدثنا جدي أبو موسى مالك بن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري ، عن أبي أسيد الأنصاري ، أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : يا أبا الفضل ، لا ترم منزلك غداً أنت وبنوك حتى آتيكم فإن لي فيكم حاجة ، فانتظروا حتى جاء [بعد ما أضحى فدخل عليهم][3] فقال : السلام عليكم ، قالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف أصبحت بأبينا وأمنا أنت يا رسول الله ؟ قال : أصبحت بخير ، أحمد الله ، فقال تقاربوا تقاربوا ليزحف بعضكم إلى بعض ثلاثاً ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : يارب ، هذا عمي وصنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه ، قال : فأمَّنَتْ أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين .. آمين .. آمين[4] .

قال البيهقي : تفرد به عبد الله بن عثمان الوقاصي هذا ، وهو ممن سأل عنه عثمان الدارمي يحيى بن معين فقال : لا أعرفه .

---

(١) أسكفة الباب : عتبته. (٢) الكُدَيْمي : وضّاع .

(٣) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧١ - ٧٢ ، باب ما جاء في تأمين اسكفة الباب وحوائط البيت على دعاء نبينا محمد ﷺ لعمه العباس رضي الله عنه ولبني عمه إن صحت الرواية ، (ضعيف سنن ابن ماجه للألباني) : ٢٩٩ - ٣٠٠ ، كتاب الأدب ، باب (١٨) الرجل يقال له : كيف أصبحت ، حديث رقم (٨١٢ - ٣٧١١) ، قال الألباني : ضعيف - التعليق على ابن ماجه ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣٢ - ٤٣٣ ، باب تأمين اسكفة الباب ، حديث رقم (٣٤٠) .

قال المؤلف رحمه الله : هذا الحديث خرجه ابن ماجه ، وعبد الله هذا يروي عن جده لأمه مالك بن حمزة ، وصباح الرومي ، ويروي عنه إبراهيم بن عبد الله الهروي ، وأحمد بن أخي ابن وهب ، والكديمي وجملة . قال أبو حاتم : شيخ يروي أحاديث مشتبهة . وقد خرجه ابن ماجه رحمه الله تعالى في الأدب ، عن إسحاق ابن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي ، عن عبد الله الوقاصي .

* * *

[سادس عشر : نبع الماء من بين أصابعه ﷺ]

وأما نبع الماء من بين أصابعه ﷺ ، فخرج البخاري[1] ومسلم[2] من حديث حماد بن زيد عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دعا بماء – وقال البخاري : بإناء من ماء – فأتى بقدح رَحْراح فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه ، قال أنس رضي الله عنه فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه . قال أنس : فحرزت من توضأ مابين السبعين إلى الثمانين ، وقال مسلم : فأتى بقدح رَحْراح فجعل القوم يتوضأون فخرزتهم ما بين السبعين إلى الثمانين . ذكره البخاري في كتاب الطهارة في باب الوضوء من التور ، وذكره مسلم في أول المناقب .

وللبخاري من حديث يزيد قال : أخبرنا حميد عن أنس قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله[3] ، وبقي قوم ، فأتى النبي ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء ، [فوضع كفه][4] فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه ، [فضم أصابعه فوضعها في المخضب][5] فتوضأ القوم كلهم [جميعاً][5] ، قُلتُ : كم

---

(١) (فتح الباري) : ١ / ٤٠٢ ، كتاب الوضوء ، باب (٤٦) الوضوء من التَّوْر ، حديث رقم (٢٠٠) ، رحراح : متسع الفم .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٤٣ ، كتاب الفضائل ، باب (٣) في معجزات النبي ﷺ ، حديث رقم (٢٢٧٩) قوله في هذه الأحاديث في نبع الماء من بين أصابعه ﷺ وتكثيره ، وتكثير الطعام ، هذه كلها معجزات ظاهرات ، وجدت من رسول الله ﷺ في مواطن مختلفة ، وعلى أحوال متغايرة ، وبلغ مجموعها التواتر . وأما تكثير الماء فقد صحَّ من رواية أنس ، وابن مسعود ، وجابر ، وعمران ابن الحصين . (المرجع السابق) : ٤٣ ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤١٣ ، حديث رقم (٣٢١) بسياقة أخرى وسند آخر .

(٣) في (خ) : « قريب الدار من المسجد يتوضأ » وما أثبتناه من رواية (البخاري) .

(٤) زيادة من (خ) .

(٥) زيادة من (خ) .

كانوا[1] ؟ قال : ثمانون رجلاً[1] . ذكره في باب علامات النبوة في الإسلام ، وذكره [في كتاب] الطهارة في باب الغُسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة ، من حديث عبد الله بن بكر قال : حدثنا حميد عن أنس ... الحديث ، وقال : فقام من كان قريب الدار من أهله ، وقال في آخره : قلنا : كم كنتم ؟ قال : ثمانين وزيادة[2] .

وله من حديث عبد الرحمن بن المبارك قال : حدثنا حزم قال : سمعت الحسن [يقول :] حدثنا أنس قال : خرج النبي ﷺ في بعض مخارجه ومعه ناسٌ من أصحابه ، فانطلقوا يسيرون فحضرت الصلاة ولم يجدوا ماءاً يتوضأون ، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماءٍ يسير فأخذه النبي ﷺ فتوضأ ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال : قوموا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء ، وكانوا سبعين أو نحوه . ذكره في باب علامات النبوة في الإسلام[3] .

وخرج البخاري ومسلم من حديث مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت[4] صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأُتي رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء[5] ، وأمر الناس أن يتوضأوا منه ، قال : فرأيت الماء

---

(١) في (البخاري) : « قال : كم كنتم » ، « ثمانين وزيادة » ، والمخضب ، بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة : هو الإناء الذي يغسل فيه الثياب وقد يطلق على الإناء صغيراً أو كبيراً . (فتح الباري) : ١ / ٣٩٨ كتاب الوضوء باب (٤٥) الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة ، حديث رقم (١٩٥) .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢١ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٥) ، والتصويبات السابقة منه .

(٣) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٠ - ٧٢١ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٤) .

(٤) في (خ) : « وجاءت » .

(٥) في (خ) : « في ذلك الإناء يده » ، وما أثبتناه من (البخاري) .

ينبع من تحت أصابعه ﷺ ، [فتوضأ الناس][1] حتى توضأوا من عند آخرهم . ذكره البخاري في المناقب[2] ، وفي الطهارة في باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة[3] . وخرجه الترمذي في المناقب وقال : حديث حسن صحيح[4] .

وخرج البخاري[5] ومسلم[6] من حديث ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة ، عن أنس قال : أُتي النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء ، فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم . قال قتادة : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة .

وخرج مسلم من حديث معاذ بن هشام قال : حدثني أبي عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ وأصحابه بالزوراء قال : والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد فيها ، ثم دعا بقدح فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل ينبع بين أصابعه ، فتوضأ جميع أصحابه ، قال : قلت : كم كانوا يا أبا حمزة ؟ قال : كانوا زهاء الثلاثمائة[6] .

وخرج من حديث [سعيد] عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ كان بالزوراء ، فأتى بإناء ماء لا يغمر أصابعه أو قدر ما يواري أصابعه ، ثم ذكر نحو حديث هشام[7] .

---

(١) زيادة من (خ) في رواية أخرى .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام . حديث رقم (٣٥٧٣) .

(٣) (فتح الباري) : ١ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، كتاب الوضوء ، باب (٣٢) التماس الوضوء إذا حانت الصلاة ، حديث رقم (١٦٩) .

(٤) (تحفة الأحوذي) : ١٠ / ٧٥ - ٧٦ ، أبواب المناقب ، باب (٣١) ، حديث رقم (٣٨٧٤) ، وقال : وفي الباب عن عمران بن حصين ، وابن مسعود ، وجابر . (قال أبو عيسى) : حديث حسن صحيح .

(٥) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٢) .

(٦) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٤٤ ، كتاب الفضائل ، باب (٣) في معجزات النبي ﷺ ، حديث رقم (٦) .

(٧) (المرجع السابق) : حديث رقم (٨) .

وخرج البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس قال : حدثنا أخي عن سليمان - وهو ابن بلال - عن عبيد الله بن عمر عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : خرج النبي ﷺ إلى قباء فأتى من بعض بيوتهم بقدح صغير ، قال : فأدخل النبي ﷺ يده فلم يسعه القدح ، فأدخل أصابعه الأربع ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال للقوم : [هلموا] إلى الشراب ، قال أنس : بَصُرَ عينيَّ نبع الماء من بين أصابعه ، فلم يزل القوم يَرِدُون القدح حتى رَوَوْا منه جميعاً[1] .

قال البيهقي : هذه الروايات عن أنس تشبه أن يكون كلها خبراً عن واقعة [واحده ، وذلك حين خرج إلى قُبَاء ، ورواية قتادة عن أنس تشبه أن تكون خبراً عن واقعة أخرى ، والله أعلم][2] .

وخرج عن الرزاق من حديث معمر عن ثابت وقتادة ، عن أنس قال : نظر بعض أصحاب رسول الله ﷺ وضوءاً فلم يجدوا ، فقال النبي ﷺ هاهنا ماء ، فرأيت رسول الله ﷺ وضع يده في الإناء الذي فيه الماء ، ثم قال : توضؤا باسم الله ، قال : فرأيت الماء يفور من بين أصابعه والقوم يتوضئون حتى توضئوا من آخرهم ، قال ثابت : قلت لأنس : كم تراهم كانوا ؟ قال : نحواً من سبعين[3] .

وخرج البخاري من حديث حصين عن سالم بن أبي الجعد ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة ، فجَهِشَ الناس نحوه ، قال : مالكم ؟ قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ،

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١٢٣ ، باب ذكر البيان أن خروج الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ كان غير مرة ، وزيادة ماء البئر ببركة دعائه ، كانت له عادة ، وكل واحدٍ فيهما دليلٌ واضح من دلائل النبوة .

(٢) مابين الحاصرتين تصويب للسياق من المرجع السابق .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١٢٤ ، وأخرجه البخاري بنحو منه في كتاب المناقب ، باب علامات النوة في الإسلام وقد سبق ذكره .

كنا خمس عشرة مائة . ذكره في باب علامات النبوة[1] ، وذكره في عُمرة الحديبية[2] أيضاً ، وقال : عن جابر عطش الناس ... الحديث إلى آخره بنحوه ، وقال فيه : فجعل الماء يفور ، وفيه : كم كنتم يومئذ ... الحديث مثله .

وخرج في كتاب الاشربه من حديث الأعمش قال : حدثني سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله هذا الحديث قال : قد رأيتني مع النبي ﷺ وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة ، فجعل في إناء فأتى النبي ﷺ به ، فأدخل يده فيه وفرج أصابعه ثم قال : حي على أهل الوضوء والبركة من الله ، فلقد رأيت الماء ينفجر من بين أصابعه ، فتوضأ الناس وشربوا ، فجعلت لا آلو ماجعلت في بطني منه ، فعلمت أنه بركة . قلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف وأربعمائه . تابعه عمرو بن دينار عن جابر ، وقال حصين عن جابر . ترجم عليه : باب شرب البركة والماء المبارك[3] .

وخرج البيهقي من حديث أبي عوانة ، عن الأسود عن قيس عن نُبيح[4] العنزي قال : قال جابر بن عبد الله : غزونا أو سافرنا [ونحن][5] مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذ بضع عشرة مائة ، فحضرت الصلاة فقال رسول الله ﷺ : هل في القوم من طهور ؟ فجاء رجل يسعى باداوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماءٌ غيرُهُ ، وصب رسول الله ﷺ في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ، ثم انصرف وترك القدح ، قال : فركب الناس ذلك القدح وقال : تسمحوا تمسحوا ، فقال

---

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢١ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٦) ، جَهَشَ : أسرعوا لأخذ الماء .

(٢) (فتح الباري) : ٧ / ٥٦٠ ، كتاب المغازي ، باب (٣٦) غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى : ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ [الفتح : ١٨] ، حديث رقم (٤١٥٢) .

(٣) (فتح الباري) : ١٠ / ١٢٥ ، كتاب الأشربة ، باب (٣١) ، شرب البركة والماء المبارك ، حديث رقم (٥٦٣٩) .

(٤) في (خ) : « نباح » وصوبناه من (دلائل البيهقي) ، (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٣٧٢ ، وهو نبيح ابن عبد العنزي أبو عمرو الكوفي .

(٥) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

رسول الله ﷺ : على رِسْلكم حين سمعهم يقولون ذلك ، قال : فوضع رسول الله ﷺ كفه في الماء والقدح وقال : سبحان الله ! ثم قال : أسبغوا الوضوء .

فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت العيون : عيون الماء تخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولم يرفعها حتى توضئوا أجمعون[1] .

وخرج مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يعقوب بن مجاهد ، عن عباد ابن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم[2] ، فذكر الحديث إلى أن قال : فأتينا العسكر ، فقال رسول الله ﷺ يا جابر ناد بوضوء ، فقلت : ألا وضوء ؟ ألا وضوء ؟ قال : قلت : يارسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء في أشجاب له على حمارةٍ من جريد ، قال : فقال لي : انطلق إلى فلان بن فلان الأنصاري ، فانظر هل في أشجابه من شيء ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها ، لو أني أفرغه لشربه يابسه .

فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها ، لو أني أفرغه لشربه يابسُة ، فقال : اذهب فأتني به ، فأتيته به فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ويغمزه بيده ، ثم أعطانيه فقال : يا جابر ، ناد بجفنة ، فقلت : يا جفنة الركب ، فأتيت بها تُحمل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ بيده الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال : خذ يا جابر فصب عليَّ وقل : باسم الله ، فصببت عليه وقلت : باسم الله ، فرأيت الماء يتفوَّر من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى أمتلأت ، ثم قال : يا جابر ، ناد من كان له حاجة بماء ، قال : فأتى الناس فاستقوا

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١١٧ - ١١٨ ، باب ما ظهر في الحديبية بخروج الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ حين لم يكن لأصحابه ماءٌ يشربونه ويتوضؤون به من دلالات النبوة ، والأشبه أن ذلك كان مرجعهم عام الحديبية حين دعا في أزوادهم بالبركة ، (سنن الدارمي) : ١٣ - ١٤ ، باب ما أكرم الله به النبي ﷺ من تفجير الماء من بين أصابعه باختلاف يسير .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٣٤٣ ، كتاب الزهد والرقاق ، باب (١٨) حديث جابر الطويل ، حديث رقم (٣٠٠٦) .

حتى رووا ، قال : فقلت : هل بقي أحد له حاجة ؟ فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي ملآى[1] . وذكر الحديث .

وخرج البيهقي – رحمه الله – من حديث عبد الله بن يزيد المقري قال : حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن نعيم الحضرمي قال :[2] سمعت زياد بن الحرث الصَّدائي [صاحب رسول الله][3] ، يحدث قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام فذكر الحديث [إلى أن قال][3] ثم إن رسول الله ﷺ اعتشى من أول الليل – أي سار من أول الليل – فلزمته وكنت قوياً ، وكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون ، حتى لم يبق معه أحد غيري ، فلما كان أذان صلاة الصبح أمرني فأذَّنْتُ ، فجعلت أقول : أُقيم يارسول الله ؟ فجعل ينظر إلى ناحية المشرق إلى الفجر فيقول : لا ، حتى إذا طلع الفجر نزل فتبرَّزَ ثم انصرف إليَّ وقد تلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أخا صداء ؟ فقلت : لا ، إلا شيء قليل لا يكفيك ، فقال النبي ﷺ : اجعله في إناء ثم ائتني به ، ففعلت ، فوضع كفه في الماء ، قال الصدائي : فرأيت بين أُصبعين من أصابعه عيناً تفور !! فقال لي رسول الله ﷺ : لولا أني استحيي من ربي لسقينا واستقينا ، ناد في أصحابي من كان له حاجة في الماء ، فناديت فيهم ، فأخذ من أراد منهم . فذكر الحديث[4] .

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٣٥٢ – ٣٥٣ ، كتاب الزهد والرقاق ، باب (١٨) حديث جابر الطويل ، حديث رقم (٣٠١٣) .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « حدثنا عبد الرحمن بن زياد ، قال : حدثنا زياد بن نعيم الحضرمي ، قال : » .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١٢٥ – ١٢٧ ، باب ذكر البيان أن خروج الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ كان غير مرة ، وزيادة ماء البئر ببركة دعائه كانت له عادة ، وكل واحد منها دليل واضح من دلائل النبوة .

والحديث أخرجه أيضاً الترمذي في الصلاة ، باب ما جاء أن من أذَّن فهو يقيم ، حديث رقم (١٩٩) مختصراً ، وأبو داود في الصلاة ، باب الرجل يؤذن ويقيم آخر ، حديث رقم (٥١٤) مختصراً من طريق عبد الله بن عمر بن غانم ، ابن ماجه في كتاب الأذان ، باب (٣) السنة في الأذان ، حديث رقم (٧١٧) ، ورواه البيهقي في (السنن) : ١ / ٣٨١ ، ١ / ٣٩٩ .

وخرج الإمام أحمد من حديث أبي كدينة عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس في العسكر ماء ، فقال رجل : يا رسول الله ليس في العسكر ماء ، قال : هل عندك شيء ؟ قال : نعم ، فأتى بإناء فيه شيء من ماء ، قال : فجعل رسول الله ﷺ أصابعه في فم الإناء ، وفتح أصابعه ، قال : فلقد رأيت العيون تنبع من بين أصابعه ، قال : فأمر بلالاً ينادي في الناس : الوضوء المبارك[1] .

وخرج البخاري من حديث إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً ، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقلّ الماء فقال : اطلبوا فضله من ماء ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ثم قال : حي على الطهور المبارك والبركة من الله ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . ذكره في باب علامات النبوة[2] .

قال الحفاظ أبو عمر بن عبد الله بن عبد البر : الذي أوتي النبي ﷺ من هذه الآية المعجزة ، أوضح في آيات الأنبياء وأعلامهم مما أعطي موسى عليه السلام إذ ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتي عشرة عيناً ، وذلك أن الحجارة مما يُشاهد انفجار الماء منها ، ولم يُشاهد قط أحد من الآدميين يخرج من بين أصابعه الماء إلا نبينا عليه الصلاة والسلام ، وقد برع بنحو ما قلت المزني وغيره .

قال الإمام الحافظ أبو نعيم : وهذه الآية من أعجب الآيات أعجوبة ، وأجلها معجزة ، وأبلغها دلالة ، شاكلت دلالة موسى عليه السلام في تفجر الماء من الحجر حين ضربه بعصاه ، لا بل هذا أبلغ من الأعجوبة ، لأن نبع الماء من بين اللحم والعظم أعظم من خروجه من الحجر ، لأن الحجر سنخ[3] من أسناخ الماء ، مشهور في المعلوم ، مذكور في المتعارف ، وما رُؤي وما سُمع بماء قط في ماضي

---

(١) (مسند أحمد) : ١ / ٤١٦ ، حديث رقم (٢٢٦٨) ، (دلائل البيهقي) : ٤ / ١٢٧ - ١٢٨ .
(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) دلائل النبوة ، حديث رقم (٣٥٧٩) .
(٣) السنخ : الأصل .

الدهور نبع وانفجر من أجساد بني آدم ، حتى صدر عنه الجم الغفير من الناس والحيوان رواءاً ، وانفجار الماء من الأحجار ليس بمنكر ولا بديع ، وخروجه وتفجره من بين الأصابع معجز بديع[1] .

قال المؤلف رحمه الله : وحديث تفجر الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ لا يرتاب في صحته إلا فاسد العقيدة مدخول في دينه ، فقد روي من طرق كثيرة عن عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم شاهدوا ذلك ، هم : عبد الله بن مسعود ، وجابر بن عبد الله ، وأبو قتادة ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس ، وأبو ليلى ، والبراء بن عازب ، وأبو رافع ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وسلمة بن الأكوع ، رضي الله عنهم .

قال القاضي عياض – رحمه الله – ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة ، والجموع الكثيرة ، لا تتطرق التهمة إلى المتحدث بها ، لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ، لأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل ، فهؤلاء قد رأوا هذا وأشاعوه ، ونسبوا حضور الجماعة الغفير له ، ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه ، فصار كتصديق جميعهم له[2] .

* * *

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٠٥ ، الفصل الحادي والعشرون : في فوران الماء من بين أصابعه ﷺ سفراً وحضراً .

(٢) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٨٨ ، فصل في نبع الماء بين أصابعه ، وتكثيره ببركته ﷺ .

[سابع عشر :
ظهور بركته ﷺ في تكثير الماء القليل]

وأما ظهور بركته في تكثير الماء القليل الذي كان في الميضأة ، فخرج مسلم من حديث سليمان بن المغيرة قال : حدثنا ثابت عن عبد الله بن رباح ، عن أبي قتادة قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم ، وتأتون الماء إن شاء الله غداً ، فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد ، قال أبو قتادة : فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهارّ[1] الليل وأنا إلى جنبه .

قال : فنعس رسول الله ﷺ فمال عن راحلته ، فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ، قال : ثم سار حتى تهوَّر[2] الليل مال عن راحلته ، قال : فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ، قال : ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلة هي أشد من الأوليين حتى كاد ينجفل ، فأتيته فدعمته ، فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة ، قال : متى كان هذا مسيرك مني ؟ قلت : ما زال هذا مسيري منذ الليلة ، قال : حفظك الله بما حفظت به نبيه ، ثم قال : هل ترانا نخفى على الناس ؟ ثم قال : هل ترى من أحد ؟ قلت : هذا راكب آخر [ثم قلت هذا راكب آخر][3] حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركب .

قال : فمال رسول الله ﷺ عن الطريق [فوضع رأسه][3] ثم قال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس في ظهره ، قال : فقمنا فزعين ، ثم قال : اركبُوا ، فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ، ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء ، قال : فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء ، قال :

---

(١) إبهارّ الليل : انتصف .
(٢) تهوَّر الليل : ذهب أكثره .
(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

وبقي فيها شيء من ماء ، ثم قال لأبي قتادة : احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ ، ثم أذن بلال بالصلاة ، فصلى رسول الله ﷺ ركعتين ، ثم صلى الغداة ، فصنع كما يصنع كل يوم ، قال : وركب رسول الله ﷺ وركبنا معه .

قال : وجعل بعضنا يهمس إلى بعض : ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا ؟ ثم قال : ما لكم فيَّ أسوة ؟ ثم قال : ليس في النوم تفريط ، إنما التفريط على من لم يُصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى ، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها ، فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها ، ثم قال : ما ترون الناس صنعوا ؟ .

قال : ثم قال : أصبح الناس فقدوا نبيهم ، فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : يارسول الله ، بعدكم لم يكن ليخلفكم ، وقال الناس : إن رسول الله ﷺ بين أيديكم ، فإن تطيعوا أبا بكر وعمر ترشدوا ، قال : فانتهينا إلى الناس حين امتد النهار وحمى كل شيء وهم يقولون : يا رسول الله ! هلكنا عطشاً ، فقال : لا هلك عليكم ، ثم قال : اطلقوا إلي غمري .

قال : ودعا بالميضأة ، فجعل رسول الله ﷺ يصب وأبو قتادة يسقيهم ، فلم يعد أن رأى الناس ماءً في الميضأة ، تكابوا عليها ، فقال : رسول الله ﷺ : أحسنوا الملأ ، كلكم سيروى ، قال : ففعلوا ، فجعل رسول الله ﷺ يصب وأسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ﷺ ، قال : ثم صب رسول الله ﷺ فقال لي : اشرب ، فقلت : لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله ، فقال : ساقي القوم آخرهم .

قال : فشربت وشرب رسول الله ﷺ ، قال : وأتى الناس الماء جامين[1] رواءً ، قال : فقال عبد الله بن رباح : إني لأحدث هذا الحديث في المسجد الجامع ، إذ قال عمران بن حصين : انظر أيها الفتى كيف تحدث ، فإني أحد الركب تلك الليلة ، قال : قلت : فأنت أعلم بالحديث ، فقال من أنت ؟ قلت : من الأنصار ، قال : حدِّث فأنت أعلم بحديثكم ، قال : فحدثنا القوم ، فقال عمران : لقد

---

(١) جامين : نشاطاً مستريحين .

شهدت تلك الليلة وما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظته[1] .

وخرجه البيهقي من حديث يزيد بن هارون قال : أخبرنا حماد بن سلمة ، عن ثابت عن عبد الله بن رباح ، عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : أن لا تدركوا الماء تعطشوا ؟ فانطلق سرعان الناس يريد الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ تلك الليلة ، فمالت برسول الله ﷺ راحلته ، فنعس رسول الله ﷺ فمال فدعمته فادَّعم ، ومال فدعمته فادَّعم ، ثم مال [فدعمته] فادَّعم ثم مال حتى كاد أن ينجفل عن راحلته فدعمته فانتبه فقال : من الرجل ؟ فقلت : أبو قتادة ، فقال : حفظك الله بما حفظت به رسول الله ، ثم قال : لو عرسنا ، فمال إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحداً ؟ فقلت : هذا راكب ، هذا راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا .

قال : فنمنا فما أيقظنا إلا حرُّ الشمس ، فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ ، وسار وسرنا هنيهة ثم نزل فقال : أمعكم ماء ؟ فقلت : نعم ميضأة فيها شيء من ماء ، قال : فأتني بها فأتيته بها فقال : صبوا منها ، فتوضأ القوم وبقي في الميضأة جرعة فقال : ازدهر بها يا أبا قتادة ، فإنه سيكون لها شأن .

ثم أذن بلال فصلى الركعتين قبل الفجر ، ثم ركب وركبنا ، فقال بعضنا لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم فشأنكم ، وإن كان أمر دينكم فإليّ ، قلنا : يارسول الله ! فرطنا في صلاتنا ، قال لا تفريط في النوم ، إنما التفريط في اليقظة ، فإذا كان ذلك فصلوها من الغد لوقتها ، ثم قال : ظُنوا بالقوم فقلنا : إنك قلت بالأمس : أن لا تدركوا الماء غداً تعطشوا ، فأتى الناسُ الماء ، فقال : أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم .

فقال بعض القوم : إن لا تدركوا الماء غداً تعطشوا ، فأتى الناسُ الماء وفي القوم أبو بكر وعمر قالا : أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى

(١) (مسلم بشرح النووي) ج/١٩١٠ ـــ ١٩٣، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب (٥٥) قضاء الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ، حديث رقم (٦٨١) .

الماء ويخلِّفكم ، وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا – قالها ثلاثاً – فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله ! هلكنا عطشاً ، انقطعت الأعناق ، قال : لا هلاك عليكم اليوم ، ثم قال :يا أبا قتادة ،ائتني بالميضأة ، فأتيته بها ، فقال : حل لي عن غمري – يعني قدحه – ، فحللته فأتيته به ، فجعل يصب فيه ويسقي الناس ، فقال : رسول الله ﷺ : أحسنوا الملأ فكلكم سيصدر عن ري ، فشرب القوم حتى لم يبق غيري ورسول الله ، فصب لي فقال : اشرب ياأباقتادة ، قلت : اشرب أنت يارسول الله ، فقال : إن ساقي القوم آخرهم ، فشربت ثم شرب بعدي ، وبقي في الميضأة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلاثمائة ... الحديث .

قال حماد : وحدثنا حميد عن بكر بن عبد الله ، عن عبد الله بن رباح ، عن أبي قتادة ، عن النبي ﷺ مثله وزاد فيه : كان رسول الله ﷺ إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه ، فإذا عرس قرب الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده[1] .

وخرجه أيضاً من طريق الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي قال : أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا شيبان بن سعيد بن سليمان – يعني الضُّبَعي – حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جهز جيشاً إلى المشركين فيهم أبو بكر رضي الله عنه ، فقال لهم : اغذوا السير ، فإن بينكم وبين المشركين ماء ، إن سبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشاً شديداً أنتم ودوابكم ، قال : وذكر الحديث[2] .

قال البيهقي : وتمام الحديث فيما ذكر شيخنا أبو عبد الله الحافظ ، عن أبي محمد المَزني ، عن أبي يعلى بهذا الإسناد ، وقال تخلف رسول الله ﷺ في ثمانية أنا تاسعهم ، قال لأصحابه : هل لكم أن نُعَرِّسَ قليلاً ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٣٢ – ١٣٤ ، باب حديث الميضأة وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ودلالات الصدق .

(٢) المرجع السابق : ١٣٤ – ١٣٥ .

يارسول الله ، فعرسوا فما ايقظهم إلا حرّ الشمس ، فاستيقظ رسول الله ﷺ ، واستيقظ أصحابه فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجتكم ، ففعلوا ورجعوا إلى النبي ﷺ ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يارسول الله . معي ميضأة فيها شيء من ماء ، قال : جيء بها ، فأخذها رسول الله ﷺ فمسحها بكفه ودعا بالبركة فيها ، فقال لأصحابه : تعالوا فتوضأوا ، فجاءوا فجعل يصبُّ عليهم رسول الله ﷺ حتى توضأوا ، وأذن رجل منهم وأقام ، فصلى بهم رسول الله ﷺ ، وقال لصاحب الميضأة : ازدهر بميضأتك فسيكون لها نبأ .

وركب رسول الله ﷺ قبل الناس وقال لأصحابه : ما ترون الناس فعلوا ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس ، وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق على الناس وعطشوا عطشاً شديداً ، ركائبهم ودوابهم ، فقال رسول الله ﷺ : أين صاحب الميضأة ؟ قال : هو ذا يارسول الله ، قال جئني بميضأتك ، فجاء بها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم : تعالوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ حتى شرب الناس كلهم ، وسقوا دوابهم وركائبهم ، وملؤا كل أداوَة وقربة ومزادة ، ثم نهض رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ريحاً ، فهرب وجوه المشركين ، وأنزل الله نصره وأمكن من أدبارهم ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى واستاقوا غنائم كثيرة ، فرجع رسول الله ﷺ والناس وافرين صالحين[1] .

وقال الواقدي : حدثني [عبد الله بن عبد][2] العزيز أخو عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي صعصعة المازني ، عن خلاد بن سويد عن أبي قتادة قال : بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ في الجيش ليلاً وهو قافل من تبوك وأنا معه ، إذ خفق خفقة وهو على راحلته ، فمال على شقه فدنوت منه فدعمته ، فانتبه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة يارسول الله ، خفت أن تسقط فدعمتك ، فقال : حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم سار غير كثير ففعل مثلها فدعمته فانتبه فقال :

---

(١) المرجع السابق : ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) زيادة للنسب من (مغازي الواقدي) .

ياأبا قتادة ، هل لك في التعريس ؟ فقلت : ما شئت يارسول الله ، فقال : انظر من خلفك ، فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة ، فقال : ادعهم ، فقلت : أجيبوا رسول الله ﷺ ، فجاءوا فعَرَّسْنَا ونحن خمسة برسول الله ﷺ ، وبقى إداوة فيها ماء وركوة لي أشرب فيها ، فما انتبهنا إلا بحر الشمس ، فقلت : إنا لله ! فاتنا ، فقال رسول الله ﷺ : لنغيظن الشيطان كما غاظنا ، فتوضأ من الإداوة ففضل فضلة فقال : ياأبا قتادة ، احتفظ بما في الإداوة والركوة فإن لها شأناً ، ثم صلى بنا الفجر بعد طلوع الشمس ، فقرأ بالمائدة ، فلما انصرف من الصلاة قال : أما إنهم لو أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا ، وذلك أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فأبوا عليهما ، فنزلوا بفلاة من الأرض على غير ماء بفلاة من الأرض ، فركب رسول الله ﷺ فلحق الجيش عند زوال الشمس ونحن معه ، وقد كادت تقطع أعناق الرجال والدواب عطشاً ، فدعا رسول الله ﷺ بالركوة فأفرغ ما في الإداوة فيها ، فوضع أصابعه عليها ، فنبع الماء من بين أصابعه ، وأقبل الناس فاستقوا وفاض الماء حتى رووا هم ورواحلهم[1] ، وكان في العسكر اثنى عشر ألف بعير ، ويقال : خمسة عشر ألف بعير ، والناس ثلاثون ألفاً ، والخيل عشرة آلاف . وذلك قول رسول الله ﷺ لأبي قتادة : احتفِظ بالركوة والإداوة[2] .

* * *

---

(١) في (مغازي الواقدي) : « حتى تروّوْا وأرووْا خيلهم وركابهم » .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٤٠ - ١٠٤١ .

[ثامن عشر : ظهور بركته ﷺ في مزادتي[1] المرأة]

وأما ظهور بركته ﷺ في مزادتي المرأة ، فخرج البخاري ومسلم من حديث سلم بن زرير العطاردي قال : سمعت أبا رجاء العُطاري عن عمران بن حصين قال : كنت مع نبي الله ﷺ في مسيرته ، فأدلجنا ليلتنا حتى إذا كان في وجه الصبح عَرَّسْنا ، فغلبتنا أعيننا حتى بزغت الشمس - وقال البخارى حتى ارتفعت الشمس - قال : فكان أول من استيقظ منا أبو بكر رضي الله عنه ، وكنا لا نوقظ رسول الله ﷺ من منامه إذا نام حتى يستيقظ ، ثم استيقظ عمر رضي الله عنه فقام عند نبي الله ﷺ ، فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله ﷺ ، فلما رفع رأسه ورأى الشمس قال : ارتحلوا ، فسار بنا حتى إذا ابيضت الشمس نزل فصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم ولم يصل معنا ، فلما انصرف قال له رسول الله ﷺ : يافلان ! ما منعك أن تصلي معنا ؟ فقال : يا نبي الله أصابتني جنابة ، فأمره رسول الله ﷺ فتيمم بالصعيد فصلى ، ثم عجلني في ركب بين يديه ، نطلب الماء وقد عطشنا عطشاً شديداً ، فبينما نحن نسير ، إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين[1] ، فقلنا لها : أين الماء ؟ قلت : أيهاه أيهاه[2] ، لا ماء لكم ، قلنا : فكم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت مسيرة يوم وليلة ، قلنا : انطلقي إلى رسول الله ﷺ قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها شيئاً حتى انطلقنا بها ، فاستقبلنا بها رسول الله ﷺ فسألها فأخبرته مثل الذي أخبرتنا به ، وأخبرته أنها مُؤْتِمَة لها

---

(١) المزادتان : حمل البعير ، سميت مزادة لأنه يزاد فيها من جلد آخر من غيرها .

(٢) أيهاه أيهاه : بمعنى هيهات هيهات ، ومعناه : البعد من المطلوب واليأس منه ، كما قالت بعده : لا ماء لكم ، أي ليس لكم ماء حاضر ولا قريب ، وفي هذه اللفظة بضع عشرة لغة ذكرها الإمام النووي كلها مفصّلة ، واضحة متقنة ، مع شرح معناها وتصريفها ، وما يتعلق بها ، في (تهذيب الأسماء واللغات) : ٤ / ١٨٥ - ١٨٨ ، فليراجع هنالك .

صبيان أيتام ، فأمر براويتها فَأُنيخَتْ ، فمجَّ في العزلاوين العلياوين[1] ، ثم بعث براويتها فشربنا ونحن أربعون رجلاً عطاش حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وإداوة ، وغسَّلنا صاحبنا[2] ، غير أنا لم نسق بعيراً وهي تكاد تنضرج[3] من الماء – يعني المزادتين – ثم قال : هاتوا ما كان عندكم ، فجمعنا لها من كسر وتمر ، وصَرَّ لها صُرَّة فقال لها : اذهبي فأطعمي هذا عيالك ، واعلمي أنا لم نرزأ من مائك ، فلما أتت أهلها قالت : لقد لقيت أسحر البشر أو أنه نبي كما زعم ، كان من أمره ذيت وذيت ، فهدى الله ذلك الصرم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا[4] . اللفظ لمسلم ، ذكره في كتاب الطهارة[5] ، وهو أتم من لفظ البخاري وأكثر .

وقال البخاري في حديثه : فاستيقظ عمر فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل . وقال فيه : فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت : إنه لا ماء ، ولم يقل : أيهاه أيهاه ، ولم يقل فيه : غسلنا صاحبنا ، وقال فيه : وهي تكاد من الماء . ذكره في باب علامات النبوة[6] .

وأخرجاه من حديث عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن أبي رجاء العطاردي ، عن عمران بن الحصين قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فسرنا ليلة حتى إذا كنا من آخر الليل قبيل الصبح ، وقعنا تلك الوقعة التى لا وقعة عند المسافر أحلى منها ، فما أيقظنا إلا حر الشمس . وساق الحديث بنحو حديث سلم بن زرير ،

---

(١) العزلاء بالمد : هو المشعب الأسفل للمزادة الذي يفرغ منه الماء ، ويطلق أيضاً على فمها الأعلى .

(٢) يعني الجُنُب : وفيه دليل على أن المتيمم عن الجنابة إذا أمكنه استعمال الماء اغتسل .

(٣) تنضرج : تتشقق .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٥ / ١٩٤ – ١٩٦ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها ، باب (٥٥) قضاء الصلاة الفائتة ، واستحباب تعجيل قضائها ، حديث رقم (٨٦٢) .

(٥) كذا في (خ) ، والصواب ما أثبتناه في التعليق السابق .

(٦) (فتح الباري) : ٦ / ٧١٩ – ٧٢٠ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧١) ، (فتح الباري) : ١ / ٥٨٩ – ٥٩٠ ، كتاب التيمم ، باب (٦) الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء ، حديث رقم (٣٤٤) .

وزاد ونقص ، وقال في الحديث : فلما استيقظ عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى ما أصاب الناس - وكان أجوف جليداً - فكبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ رسول الله ﷺ لشدة صوته بالتكبير ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ شكوا إليه الذي أصابهم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ضير ، ارتحلوا ، واقتصَّ الحديث . لم يزد مسلم على هذا[1] .

وخرجه البخاري من حديث عوف قال ، حدثنا أبو رجاء عن عمران قال : كنا في سفر مع النبي ﷺ وإنا أسرينا حتى كنا فى آخر الليل وقعنا وقعة ، ولا وقعة عند المسافر أحلى منها ، فما أيقظنا إلا حر الشمس ، فكان أول من استيقظ فلان ثم فلان يسميهم أبو رجاء ، فنسى عوف ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابع ، وكان النبي ﷺ إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو المستيقظ ، لأنا لا ندري ما يحدث له في نومه ، فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس - وكان رجلاً جليداً فكبر ورفع صوته بالتكبير ، فمازال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي ﷺ ، فلما استيقظ ﷺ شكوا إليه الذي أصابهم فقال : لا ضيرَ أو لا يَضِير ، ارتحلوا فارتحل ، فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة بالناس ، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يُصلِّ مع القوم ، فقال : ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم ؟ قال : أصابتني جنابة ولا ماء ، قال : عليك بالصعيد فإنه يكفيك ، ثم سار رسول الله فاشتكى إليه الناس من العطش ، فنزل فدعا فلاناً ، - كان يسميه أبو رجاء ، نسيه عوف - ودعا علياً رضي الله عنه فقال : اذهبا فابتغيا الماء ، فانطلقا فلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعير لها ، فقالا لها : أين الماء ؟ قالت : عهدي بالماء أمس هذه الساعة ونفرنا خُلوفاً ، قالا لها : انطلقي إذاً ، قالت : إلى أين ؟ قالا : إلى رسول الله ﷺ ، قالت إلى الذي يقال له الصابيء ؟ قالا : هو الذي تعنين ، فانطلقى ، فجاءا بها إلى رسول الله ﷺ .. وحدثنا الحديث . قال : فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا النبي ﷺ

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٥/ ١٩٧ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها باب (٥٥) ، قضاء الصلاة الفائتة ، واستحباب تعجيل قضائها ، الحديث الذي يلي الحديث رقم (٨٦٢) من أحاديث الباب بدون رقم .

بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطيحتين وأوكأ أفواهما ، وأطلق العزالي ونودي في الناس : اسقوا واستقوا ، فسقى من شاء واستقى من شاء وأعطى ، وكان آخر ذاك أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناء من ماء ، قال : اذهب فأفرغه عليك ، وهي قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها ، وأيم الله لقد أقلع عنها ، وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأةً منها حين ابتدأ فيها ، فقال النبي ﷺ : اجمعوا لها ، فجمعوا لها ما بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاماً فجعلوها في ثوب وحملوها على بعيرها ، ووضعُوا الثوب بين يديها ، قال لها ، تعلمين مارزئنا من مائك شيئاً ولكن الله هو الذي أسقانا ، فأتت أهلها – وقد احتبست عنهم – قالوا : ما حبسك يا فلانة ؟ قالت : العجب ! لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الرجل الذي يقال له الصابيء ، ففعل كذا وكذا ، والله إنه لأسحر الناس من بين هذه وهذه ، وقالت بأصبعيها الوسطى ، والسبابة ، فرفعتهما إلى السماء تعنى السماءِ والأرض ، أو إنه لرسول الله حقاً ، فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من المشركين ، ولا يصيبون الصِّرم الذي هي منه ، فقالت يوماً لقومها : ما أدري أن هؤلاء القوم يدعونكم عمداً ، فهل لكم في الإسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا في الإسلام[1] .

وخرج عبد الرزاق من حديث معمر ، عن عوف عن أبي رجاء ، عن عمران قال : سرى رسول الله ﷺ في سفر هو وأصحابه ، قال : فأصابهم عطش شديد ، فأقبل رجلان من أصحابه – قال : أحسبه علياً والزبير رضي الله عنهما أو غيرهما – قال : إنكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا ، معها بعير عليه مزادتان فأتيا بها ، قال : فأتيا المرأة فوجداها قد ركبت بين مزادتين على البعير ، فقالا لها : أجيبي رسول الله ، قالت : ومن رسول الله ؟ أهذا الصابيء ؟ قالا : هو الذي تعنين وهو رسول الله حقاً ، فجاءا بها ، فأمر النبي ﷺ فجعل في إناء من مزادتيها ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم أعاد الماء في المزادتين ثم أمر بعزلاء المزادتين ففتحتا ، ثم أمر الناس فملئوا آنيتهم وأسقيتهم ، فلم يدعوا يومئذ إناء ولا سقاء إلا ملئوه ، قال عمران :

---

(١) (فتح الباري) : ١ / ٥٨٩ – ٥٩٠ ، كتاب التيمم ، باب (٦) الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء ، حديث رقم (٣٤٤) .

فكان يخيل إلّي أنها لم تزدد إلا امتلاء . قال : فأمر النبي ﷺ بثوبها فبسط ، ثم أمر أصحابه فجاءوا من زادهم حتى ملأوا لها ثوبها ، ثم قال لها : اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئاً ، ولكن الله عزَّ وجلَّ سقانا ، قال فجاءت أهلها فأخبرتهم فقالت : جئت من عند أسحر الناس أو أنه لرسول الله حقاً ، قال : فجاء أهل ذلك الصِّرم[1] حتى أسلموا كلهم .

وخرج البيهقي رحمه الله من حديث يونس بن بكير ، عن عباد بن منصور الناجي قال : حدثني أبو رجاء العُطاردي ، عن عمران بن حصين ، أن رسول الله ﷺ خرج في سبعين راكباً فسار بأصحابه ، وأنهم عرَّسوا قبل الصبح ، فنام رسول الله ﷺ وأصحابه حتى طلعت الشمس ، فاستيقظ أبو بكر رضي الله عنه فرأى الشمس قد طلعت فسبَّح وكبَّر ، كأنه كره أن يوقظ رسول الله ﷺ حتى استيقظ عمر رضي الله عنه ، فاستيقظ رجل جهير الصوت ، فسبح وكبر ورفع صوته جداً ، حتى استيقظ رسول الله ﷺ ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ! فاتتنا الصلاة ، قال : لم تفتكم ، ثم أمرهم فركبوا وساروا هنيهة ، ثم نزل رسول الله ﷺ ، ونزلوا معه ، وكأنه كره أن يصلي في المكان الذي نام فيه عن الصلاة ، ثم قال رسول الله ﷺ ائتوني بماء ، فأتوه بجريعة من ماء في مطهرةٍ ، فصبها رسول الله ﷺ في إناء ثم وضع يده في الماء ثم قال لأصحابه : توضأوا ، فتوضأ قريبٌ من سبعين رجلاً ، ثم أمر رسول الله ﷺ أن ينادى بالصلاة ، فنودي بها ، ثم قام فصلى رسول الله ﷺ ، فلما انصرف إذا رجل من أصحابه قائم ، فلما رآه قال له : ما منعك أن تصلي ؟ قال : يارسول الله أصابتني جنابة ، قال : فتيمم بالصعيد ، فإذا فرغت فصَلِّ ، وإذا أدركت الماء فاغتسل .

---

(١) الصِّرم : الأبيات المجتمعة من الناس ، وقال الحافظ في (الفتح) : وفي هذه القصة مشروعية تيمم الجنب ، وفيها جواز الاجتهاد بحضرة النبي ﷺ ، لأن سياق القصة يدل على أن التيمم كان معلوماً عندهم ، ولكنه صريح في الآية عن الحدث الأصغر ، بناء على أن المراد بالملامسة مادون الجماع ، وأما الحدث الأكبر فليست صريحة فيه . فكأنه كان يعتقد أن الجنب لا يتيمم ، فعمل بذلك مع قدرته على أن يسأل النبي ﷺ عن هذا الحكم ، ويحتمل أنه كان لا يعلم مشروعية التيمم أصلاً ، فكان حكمه حكم فاقد الطهورين ، ويؤخذ من هذه القصة أن للعالم إذا رأى محتملاً أن يسأل فاعله عن الحال فيه ليوضح له وجه الصواب ، وفيه التحريض على الصلاة في الجماعة ، وفيه حُسن الملاطفة ، والرفق في الإنكار . مختصراً من (فتح الباري) : ١ / ٥٩٤ .

وأصبح رسول الله ﷺ وأصحابه لا يدرون أين الماء منهم ، فبعث علياً رضي الله عنه معه نفر من أصحابه يطلبون له الماء ، فانطلق في نفر فسار يومه وليلته ، ثم لقي امرأة على راحلة بين مزادتين ، فقال لها علي رضي الله عنه : من أين أقبلت ؟ فقالت : [إني استقيت][1] لأيتام ، فلما قالت له وأخبرته أن بينه وبين الماء مسيرة ليلة وزيادة على ذلك ، قال عليٌّ والله لئن انطلقنا لا نبلغ حتى تهلك دوابّنا ويهلك من هلك منا ، ثم قال : ننطلق بهاتين المزادتين إلى رسول الله ﷺ حتى ينظر في ذلك ، فلما جاء عليّ وأصحابه ، وجاءوا بالمرأة على بعيرها بين مزادتين ، قال عليٌّ : يا رسول الله ، بأبي وأمي ، إنا وجدنا هذه بمكان كذا وكذا ، فسألتها عن الماء فزعمت أن بينها وبين الماء مسيرة ليلة وزيادة ، فظننا أن لم نبلغه حتى يهلك منا من هلك .

فقال رسول الله ﷺ : أنيخو لها بعيرها ، فأناخوا لها بعيرها ، فأقبلت عليهم فقالت : استقيت لأيتام وقد احتبست عنهم جداً ، فقال رسول الله ﷺ ائتوني بإناء ، فقال : افتحوا عزلاء هذه المزادة فخذوا منها ماءاً يسيراً ، ثم افتحوا عزلاء هذه فخذوا منها ماءاً يسيراً أيضاً ففعلوا ، ثم إن رسول الله دعا فيه وغمس يده فيه وقال : افتحوا لي أفواه المزادتين ففتحوا ، فحثا في هذه قليلاً وفي هذه قليلاً ثم قال رسول الله ﷺ : لأصحابه : اشربوا ، فشربوا حتى رَوُوا ، ثم قال : اسقوا ظهرهم ، فسقوا الظهر حتى روى ، ثم قال رسول الله ﷺ : هاتوا ما كان لكم من قربة أو مطهرة فاملأوها ، فجاءوا بقربهم ومطاهرهم فملؤها ، ثم قال رسول الله ﷺ شدوا عزلاء هذه وعزلاء هذه ثم قال : ابعثوا البعير فبعثوها، فنهضت وإن المزادتين لتكادان تقطران من ملئهما .

ثم أخذ رسول الله ﷺ كساء المرأة ثم قال لأصحابه : هاتوا ما كان عندكم من شيء ، فجعلوا يجيئون بالكسرة ، من الخبز والشيء من التمر حتى جمع لها ، ثم أخذ كساءها ذلك فشده ثم دفعه إليها ثم قال : خذي هذه لأيتامك ، وهذا ماؤك وافراً .

---

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

فجعلت تعجب مما رأت ، ثم انطلقت حتى أتت أهلها فقالوا : [قد][1] احتبست علينا ! فما حبسك ؟ قالت : حبسني أني رأيت عجباً من العجب ، أرأيتم مزادتي هاتين ؟ فوالله لقد شرب منها قريب من سبعين نفراً ، وأخذوا من القرب والمزاد والمطاهر ما لا أُحصي ، ثم لهما الآن أوفر منهما يومئذ ، فلبثتْ شهراً أو نحواً من ذلك عند أهلها ، ثم أقبلت في ثلاثين راكباً إلى رسول الله ﷺ فأسلمت وأسلموا[2] .

قال المؤلف - عفى الله عنه - : وقد اختُلف في نوم رسول الله ﷺ عن صلاة الصبح في سفره ، فروى مالك في (الموطأ) عن زيد بن أسلم أنه قال : عرَّس رسول الله ﷺ ليلة بطريق مكة ، ووكل بلالاً أن يوقظهم للصلاة ....، الحديث[3] .

قال ابن عبد البر : وأظنها قصة واحدة لم يعرض إلا مرة واحدة فيما تدل عليه الآثار ، والله أعلم أن بعضها فيه مرجعه من حنين ، وبعضها فيه مرجعه من خيبر ، لذلك قال ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب في حديثه هذا هو أقوى ما يروى في ذلك ، وهو الصحيح إن شاء الله .

وفي حديث ابن مسعود : من يوقظنا ؟ فقلت : أنا أوقظكم ، وليس في ذلك دليل على أنها غير قصة بلال ، لأنه لم يقل له أيقظنا ، ويحتمل أن لا يجيبه إلى ذلك ويأمر بلالاً .

وقال ابن مسعود في هذا الحديث زمن الحديبية ، وهو زمن واحد في عام واحد ، لأنه منصرفه من الحديبية مضى إلى خيبر في عامه ذلك ففتحها الله عليه ، وفي الحديبية نزلت : ﴿ **وعدكم الله مغانم كثيرة** ﴾[4] يعني خيبر ، وكذلك فتحها رسول الله ﷺ على أهل الحديبية .

---

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٤ / ٢٧٩ - ٢٨١ ، باب ذكر حديث عمران بن حصين وما ظهر في خبر النبي ﷺ عن صاحبة المزادتين ، ثم في ماء المزادتين حين أُتي به وفي بقية الماء التي كانت معه من علامات النبوة ودلالات الصدق .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٤ / ٢٧٣ .

(٤) الفتح : ٢٠ .

وروى خالد بن شمير[1] عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة في هذا الحديث أنه كان في جيش الأمراء ، وهذا وهم عند الجميع ، لأن جيش الأمراء كان في غزاة مؤتة ، وكانت سرية لم يشهدها رسول الله ﷺ ، كان الأمير عليها زيد بن حارثة ، ثم جعفر بن أبي طالب ، ثم عبد الله بن رواحة ، وفيها قُتلوا - رضي الله عنهم - وقد روى هذا الحديث ثابت البناني وسليمان التيمي عن عبد الله بن رباح على غير ما رواه خالد بن شمير[1] ، وما قالوه فهو عند العلماء الصواب دون ما قاله خالد ابن شمير ، وقد قال عطاء بن يسار أنها كانت في غزوة تبوك وهذا لا يصح ، والآثار الصحاح على خلاف قوله مسنده ثابتة وقوله مرسل .

ذكره عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني سعيد بن إبراهيم ، عن عطاء ابن يسار أنها غزوة تبوك ، وأن رسول الله ﷺ أمر بلالاً فأذن في [العسكر][2] ، ثم مشوا قليلاً ثم أقام فصلوا الصبح .

وقال البيهقي : وقد روينا عن يونس بن بكير عن المسعودي هذه القصة ، بعد ذكر نزول سورة الفتح مرجعهم من الحديبية ، فيشبه أن يكون التاريخ لنزول السورة دون هذه القصة ، فإن كان التاريخ لهما جميعاً فيشبهه ، والله أعلم أن يكون نومهم عن الصلاة وقع مرجعهم من الحديبية ثم وقع مرجعهم من خيبر ، وقد روى عمران ابن حصين وأبو قتادة الأنصاري نومهم عن الصلاة وذكرا في تلك القصة حديث الميضأة ، فلا أدري أكان ذلك مرجعهم من الحديبية أو مرجعهم من خيبر أو وقتاً آخر[3] .

قال : وقد زعم الواقدي في قصة أبي قتادة أنها كانت مرجعهم من غزوة تبوك ، وروى زافر بن سليمان عن شعبة عن جامع بن شداد في قصة ابن مسعود أن

---

(١) في (خ) « خالد بن سمير » ، وصوبناه من (تهذيب التهذيب) : ٣ / ٨٤ ، وهو خالد بن شمير السدوسي البصري .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في (خ) ، ولعل ما أثبتناه يناسب السياق .

(٣) ثم قال الإمام البيهقي بعد ذلك : « واستخرتُ الله تعالى في استخراج حديثهما ها هنا ، فوقعت الخيرة على ذلك . وبالله التوفيق » .

ذلك كان في غزوة تبوك . والله تعالى أعلم[1] .

وقال الواقدي رحمة الله عليه : وكان في تبوك أربعة أشياء ، فبينا رسول الله ﷺ يسير منحدراً إلى المدينة وهو في قيظ شديد ، عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشاً شديداً حتى لا يوجد للشّفة ماء قليل ولا كثير ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل أسيد بن الحضير في يوم صائف وهو متلثم ، فقال رسول الله ﷺ : عسي أن تجد لنا ماءاً ، فخرج أسيد وهو بين الحجر وتبوك فجعل يضرب في كل وجه ، فيجد راوية من ماء امرأة من بلى ، فكلمها أسيد فخبرها خبر رسول الله ﷺ وقد وصفت لهم الماء ، وبينهم وبين الطريق هنية ، فلما جاء أسيد بالماء دعا فيه رسول الله ﷺ ، بالبركة ثم قال : هلموا أسقيتكم ، فلم يبق معهم شيئاً إلا ملأوه ، ثم دعا بركابهم وخيولهم فسقوها حتى نهلت[2] .

ويقال : إن رسول الله ﷺ أمر بما جاء به أسيد فصبه في قعب عظيم من عساس[3] أهل البادية ، فأدخل رسول الله ﷺ فيه يديه ، وغسل وجهه ويديه ورجليه ، ثم صلى [ركعتين][4] ، ثم رفع يديه مداً ثم انصرف ، وإن القعب ليفور ، فقال رسول الله ﷺ للناس : زوِّدوا ، فاتسع الماء وانبسط حتى يصف عليه المائة والمائتان فأروَوْا وإن القعب ليجيش بالرَّواء ، ثم راح رسول الله ﷺ[مبرداً][4] مترِّوياً من الماء .

قال الواقدي : وحدثني أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبي [سهل][5] عن عكرمة قال : خرجتْ الخيل في كل وجه يطلبون الماء ، فكان أول من طلع به ويخبره صاحب فرس أشقر ، ثم الثاني أشقر ، ثم الثالث أشقر ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم بارك في الشُّقْر[6] .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٤ / ٢٧٥ .

(٢) في (خ) : « حتى فصلت » ، وما أثبتناه من (مغازي الواقدي) .

(٣) العساس : جمع العس ، وهو القدح الكبير . (النهاية) : ٢ / ٩٥ .

(٤) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي) .

(٥) في (خ) : « اسماعيل » وصوبناه من المرجع السابق .

(٦) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٤١ - ١٠٤٢ .

[تاسع عشر : ظهور بركته ﷺ في الماء بالحديبية]

وأما ظهور بركته ﷺ في الماء بالحديبية ، فخرج البخاري من حديث إسرائيل عن أبي إسحق ، عن البراء رضي الله عنه[1] قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة[2] ، وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نُعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ، كنا مع النبي ﷺ أربع عشر مائة ، والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ، ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها ، فتركناها غير بعيد ، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا[3] ، وفي رواية قال : نزلنا يوم الحديبية وهي بئر فوجدنا الناس قد نزحوها فلم يدعوا فيها قطرة ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فدعا بدلو فنزع منها ثم أخذ منه بفيه فمجه ، ودعا الله فكثر ماؤها حتى صدرنا وركائبنا ونحن أربع عشرة مائة[4] .

وخرج مسلم من حديث عكرمة بن عمار العجلي عن سلمة بن الأكوع قال : أخبرني أبي قال : قدمنا مع النبي ﷺ الحديبية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها ، قال : فقعد رسول الله ﷺ على جبا الركية ، فإمَّا دعا وإمَّا بصق فيها فجاش ، فسقينا واستقينا[5] .

وللبخاري من حديث معمر قال : أخبرني الزهري قال : أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ، وهارون يصدق كل منهما حديث صاحبه ، قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية فذكر الحديث إلى أن قال : فعدل عنهم حتى نزل

---

(١) في (خ) : « عن أنس » وما أثبتناه من البخاري .

(٢) في (خ) : « بعد أن تم لنا الفتح فتح مكة » .

(٣) (فتح الباري) : ٧ / ٥٥٩ ، كتاب المغازي ، باب (٣٦) غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى : ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ [الفتح : ١٨] ، حديث رقم (٤١٤٧) .

(٤) المرجع السابق ، حديث رقم (٤١٤٨) باختلاف يسير .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٤١٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٤٥) غزوة ذي قَرَدَ وغيرها ، حديث رقم (١٨٠٧) ، وهذا المقطع جزء صغير من حديث طويل جداً ، وجبا الركية : يعني حول البئر ، وجاشت : ارتفعت وفاضت .

لهم فيه ، قال : فوالله ما زال يجيش بالرى حتى صدروا عنه[1] .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق : حدثنا الزهري عن عروة بن الزبير ، عن مروان بن الحكم ، ولمسور بن مخرمة أنهما حدثاه جميعاً أن رسول الله ﷺ خرج يريد زيارة البيت لا يريد حرباً ، فذكر الحديث وقال فيه : قال رسول الله ﷺ : أيها الناس انزلوا ، فقالوا : يا رسول الله ما بالوادي من ماء ينزل عليه الناس ، فأخرج رسول الله ﷺ سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فقال له : إنزل في بعض هذه القُلُب[2] فاغرزه في حرفه ، ففعل ، فجاش بالماء والرواء حتى ضرب الناس [عنه][3] بعطن[4] .

وخرج البيهقي من حديث ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود قال : قال عروة : فذكر خروج النبي ﷺ ، قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بَلْدح وإلى الماء فنزلوا عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ أنه قد سبق نزل على الحديبية وذلك فى حر شديد وليس بها إلا بئر واحدة ، فأشفق القوم من الظمأ ، والقوم كثير ، فنزل فيها رجال يميجونها ، ودعا رسول الله ﷺ بدلو من ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فاه ثم مج فيها وأمر أن يصب في البئر ، ونزع سهماً من كنانته فألقاه في البئر ، ودعا الله ففارت بالماء ، حتى جعلوا يغترفون بأيديهم وهم جلوس على شفتيها[5] .

---

(١) (فتح الباري) : ٥ / ٤١٢ - ٤١٣ ، كتاب الشروط ، باب (٥) الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، حديث رقم (٢٧٣١) ، (٢٧٣٢) ، (مسند أحمد) : ٥ / ٤٣٠ - ٤٣١ ، حديث رقم (١٨٤٤٩) من حديث المسور بن مخرمة ، (عون المعبود) : ٨ / ٣١٧ ، كتاب الجهاد ، باب (١٦٧) فى صلح العدو ، حديث رقم (٢٧٦٢) ، رواه أبو داود مختصراً ولم يذكر فيه معجزة تكثير الماء ، قال الخطابي : « ثمد » بفتح المثلثة والميم ، أي حُفيرة فيها ماء مثمود ، أي قليل الماء ، وقوله : « قليل الماء » : تأكيد لدفع توهم أن يراد لغة من يقول : إن الثمد الماء الكثير .

(٢) القُلُب : جمع قليب ، وهو البئر .

(٣) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١١١ - ١١٢ ، باب ما ظهر في البئر التي دعا فيها رسول الله ﷺ وهي الحديبية من دلالات النبوة ، والعطن برك الإبل .

(٥) المرجع السابق : ١١٢ .

وقال ابن إسحق رحمه الله : حدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم ، أن الذي نزل البئر بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب الأسلمي صاحب بُدن رسول الله ﷺ ، وقد زعم بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت بسهم رسول الله ﷺ ، قال : وأنشدت أسلم أبيات شعر قالها ناجية ، فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها – وناجية في القليب يميح[١] [علي][٢] الناس : فقالت :

يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا
[يثنون خيراً ويمجدونكا][٢]

فقال ناجية وهو في القليب يميح على الناس :

قد علمت جارية يمانيه أنى أنا المائح واسمي ناجيهْ
وطعنة[٣] ذات رشاش واهيه طعنتها تحت صدور العاديه

وذكر موسى بن عقبة أن الذي نزل في البئر خلَّاد بن عبَّاد الغفَّاري ، ودلَّاه رسول الله ﷺ بعمامته [فماح في البئر][٢]فكثر الماء حتى روى الناس ، ويقال : بل المائح في البئر ناجية بن جندب الأسلمي[٤] .

وقال الواقدي رحمه الله : حدثني معمر وعبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن الزهري عن المسور بن مخرمة قال : وسار رسول الله ﷺ فلما دنى من الحديبية ، فذكر الحديث إلى أن قال : حتى نزل بالناس على ثمد من ثماد الحديبية ، ظنون[٥] قليل الماء ، يتبرض ماؤه تبرضاً[٦] ، فاشتكى الناس إلى رسول الله ﷺ قلة الماء ، فانتزع سهماً من كنانته فأمر به فغرز في الثمد ، فجاشت لهم بالرواء حتى صدروا

(١) يميح على الناس : يملأهم الدلاء .
(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .
(٣) في (خ) : « وقصعة » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق : ١١٣ – ١١٤ ، (ابن هشام) : ٤ / ٢٧٧ – ٢٧٨ .
(٥) الظنون : البئر لا يدري أفيها ماء أم لا .
(٦) برض الماء من العين إذا خرج وهو قليل .

عنه بعطن ، قال : وإنهم ليغترفون بآنيتهم جلوساً على شفير البئر .

ثم ذكر في الذي نزل بالسهم مثل ما تقدم عن ابن إسحاق ، ثم قال : وحدثني الهيثم بن واقد ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أمه قال : حدثني أربعة عشر[1] رجلاً من أسلم من أصحاب النبي ﷺ ، أن ناجية بن الأعجم ، وكان ناجية بن الأعجم يحدث - يقول : دعاني رسول الله ﷺ حين شُكي إليه قلة الماء ، فأخرج سهماً من كنانته ودفعه إليّ ، ودعا بدلو من ماء البئر ، فجئته به فتوضأ ، فقال : مضمض فاه ثم مجَّ في الدلو ، والناس في حرّ شديد ، وإنما هي بئر واحدة - وقد سبق المشركون على بلدح فغلبوا على مياهه - فقال : انزل بالماء فصبه وأثِّرْ[2] ماءَها بالسهم . ففعلتُ ، فوالذي بعثه بالحق ما كدتُ أخرج حتى كاد يغمرني ، وفارت كما يفور القدر حتى طمَّتْ واستوت بشفيرها ، يغترفون من جانبها حتى نهلوا من آخرهم .

قال : وعلى الماء يومئذٍ نفر من المنافقين : الجدّ بن قيس ، وأوس ، وعبد الله ابن أُبَيّ ، وهم جلوس ينظرون إلى الماء ، والبئر تجيش بالرواء وهم جلوس على شفيرها ، فقال أوس بن خولى : ويحك يا أبا الحباب ! أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه أبعد هذا شيء ؟ وردنا بئراً يتبرض ماؤها تبرضاً ، يخرج في القعب جرعة ماء ، فتوضأ رسول الله ﷺ في الدلو ومضمض فاه في الدلو ثم أفرغ الدلو فيها ونزل بالسهم فحثحثها فجاشت بالرواء .

قال : يقول ابن أُبي قد رأيتُ مثل هذا ، فقال أوس : قبَّحك الله وقبَّح رأيك فيُقبل ابن أبي يريد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أي أبا الحباب أرأيت مثل ما رأيت اليوم ؟ فقال : ما رأيت مثله قط ، فقال رسول الله ﷺ : فلم قلت ما قلت ؟ قال ابن أبي : استغفر الله ، قال ابنه : يا رسول الله استغفر له ، فاستغفر له رسول الله ﷺ .

* * *

(١) كذا في (خ) ، وفي (مغازي الواقدي) : « حدثني رجل من أسلم » .

(٢) أثّر في الشيء : ترك فيه أثراً .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٢ /٥٨٧ - ٥٨٩ .

[عشرون : ظهور بركته ﷺ في العين التي بتبوك]

وأما ظهور بركته ﷺ في العين التي بتبوك ، [فخرج مسلم] من حديث مالك ، عن أبي الزبير المكي ، أن أبا الطفيل عامر بن واثلة أخبره أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخبره قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك ، فكان يجمع الصلاة فصلى الظهر والعصر جميعاً ، والمغرب والعشاء جميعاً حتى إذا كان يوماً أخَّر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج بعد ذلك ، فصلى المغرب والعشاء جميعاً . ثم قال : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله [عيناً] بتبوك[1] ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار ، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها [شيئاً] حتى آتي .

فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان ، والعين مثل الشراك تَبِضُّ بشيء من ماء ، قال : فسألها رسول الله ﷺ : هل مسستما من مائها شيئاً ؟ قالا : نعم ، فسبهما النبي ﷺ ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، قال : فغرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ، قال : وغسل رسول الله ﷺ فيه يديه ووجهه ، ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء منهمر - أو قال : غزير - قال : فاستقى الناس ثم قال : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً[2] .

قال البيهقي : وروينا زيادة ماء تلك العين بمضمضته فيها ، عن عروة بن الزبير ، وقال : فهي كذلك حتى الساعة . وروى ابن عبد البر عن أبي وضاح أنه قال : أنا رأيت ذلك الموضع كله [حول] تلك العين جناناً خضرة نضرة .

وخرج أبو نعيم من حديث ابن لهيعة ، عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير

---

(١) كذا في (خ) ، وفي (صحيح مسلم) : « عين تبوك » .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٤٦ ، كتاب الفضائل باب (٣) في معجزات النبي ﷺ ، حديث رقم (٧٠٦) ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٢٢ ، حديث رقم (٤٥٠) ، (دلائل البيهقي) : ٥ / ٢٣٦ ، باب إخبار النبي ﷺ عن وقت إتيانهم عين تبوك ، وما ظهر في ذلك ، وفي وضوئه من تلك العين حتى كثر ماؤها ، وفيما قال لمعاذ فكان كما قال من آثار النبوة ، (مسند أحمد) : ٦ / ٣١٥ ، حديث رقم (٢١٥٦٥) من حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه .

في قصة تبوك قال : وخرج حين خرج وهو يريد الروم ، فكان أقصى أثره منزله من تبوك ، وكان ذلك في زمان قل ماؤه ، فاغترف رسول الله ﷺ غرفة بيده فمضمض بها فاه ، وبصق فيها ففارت عينه حتى امتلأت ، وهي كذلك حتى الساعة[1] .

وخرج من حديث إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحق قال : أقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة ، وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ، ما يروى الراكب والراكبين والثلاث ، بواد يقال له : واد المشقّق ، فقال رسول الله ﷺ : من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقينَّ منه شيئاً حتى نأتيه .

فسبقه إليه نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله ﷺ فلم ير فيه شيئاً قال : من سبقنا إلى هذا الماء ؟ قيل : فلان وفلان[2] ، قال : أولم ننهاهم أن يستقوا منه شيئاً حتى نأتيه ؟ ثم لعنهم رسول الله ﷺ ، ودعا الله عليهم .

ثم نزل ، فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضحه به ومسحه بيده . ودعا الله بما شاء الله أن [يدعو] به ، فانخرق الماء كما يقول من سمعه : إن له حساً كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله ﷺ : لئن بقيتم – أو من بقى منكم – ليسمعن بهذا الوادي ، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه[3] ، [وذلك الماء فوارة تبوك إلى اليوم][4] .

وقال الواقدي في غزوة تبوك : وأقبل رسول الله ﷺ قافلاً حتى إذا كان بين تبوك وواد يقال له : وادي الناقة ، وكان فيه وشل[5] يخرج منه في أسفله قدر ما يروى الراكبين والثلاثة ، فقال رسول الله ﷺ : من سبقنا إلى ذلك الوشل فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتي .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٥ / ٢٣٧ .

(٢) قال السهلي : ذكر لي الواقدي قال : سبقه إليها أربعة من المنافقين هم : معتب بن قشير ، والحارث ابن يزيد الطائي ، ووديعة بن ثابت ، وزيد بن اللصيت .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٥ / ٢٠٨ – ٢٠٩ ، وادي المشقق وماؤه ، والتعليق السابق منه .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من (خ) .

(٥) الوَشَل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلاً قليلاً ، والوشل أيضاً القليل من الماء .

فسبق إليه أربعة من المنافقين : معتب بن قشير ، والحرث بن يزيد الطائي حليف بني عمرو بن عوف ، ووديعة بن ثابت ، ويزيد بن اللصيت ، فاستقوا ما فيه ، فقال رسول الله ﷺ : ألم أنهكم ؟ ولعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل ووضع يده في الوشل ، ثم مسحه بإصبعه حتى اجتمع في كفه منه ماء قليل ، ثم نضحه به ، ثم مسحه بيده ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، فانخرق[1] الماء .

قال معاذ بن جبل : والذي نفسي بيده ، لقد سمعت له من شدة انخراقه مثل الصواعق ، فشرب الناس ما شاءوا ، وسقوا ما شاءوا ، ثم قال رسول الله ﷺ : لئن بقيتم - أو من يبقى منكم - ليسمعن بهذا الوادي ، وهو أخصب ما بين يديه ومما خلفه ، قال : واستقى الناس وشربوا ، قال سلامة[2] بن وقش : قلت لوديعة ابن ثابت : ويلك أبعد ما ترى شيء ؟ أما تعتبر ؟ فقال : قد كان يفعل مثل هذا قبل هذا .[3] .

* * *

(١) انخرق : اشتدَّ واتَّسع .
(٢) كذا في (خ) ، وفي (مغازي الواقدي) : « سلمة بن سلامة بن وقش » .
(٣) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٣٩ .

[حادي وعشرون : نزول المطر بطريق تبوك عند دعائه ﷺ ، وإخباره بموضع ناقته لما ضلت ، وبما قال أحد المنافقين]

وأما [نزول] المطر بطريق تبوك عند دعائه وقد اشتد عطش الناس ، وإخباره بموضع ناقته لما ضلت ، وبما قال المنافق ، فخرج البيهقي من حديث ابن وهب قال : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال ، عن عتبة بن أبي عتبة ، عن نافع بن جبير ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : حدثنا من شأن ساعة العُسرة .

فقال عمر رضي الله عنه : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، وحتى إن كان الرجل يذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع ، حتى إن كان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ، ويجعل ما يبقى على كبده ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ، إن الله عزَّ وجلَّ قد عودك في الدعاء خيراً ، فادع الله لنا ، قال : أتحب ذلك ؟ قال : نعم ، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلتْ ، ثم سكبت ، فملئوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر ، فلم نجدها قد جاوزت العسكر[1].

وخرجه ابن حبان[2] – رحمه الله – من حديث سعيد بن أبي هلال ، عن نافع ابن جبير ، فسقط بين سعيد وبين نافع رجل ، وهو عتبة بن أبي عتبة ، كما رواه البزار في مسنده ، والطبراني في الأوسط ، والحاكم في المستدرك[3] ، قال الطبراني :

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٥ / ٢٣١ ، باب تسمية غزوة تبوك بالعسرة ، وما ظهر بدعاء النبي ﷺ في بقية الأزواد وفي الماء ، وإخباره عن قول المنافقين في غيبته ، ثم بموضع ناقته من آثار النبوة ، ورواه أيضاً الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٦ / ١٩٤ – ١٩٥ ، وقال : رواه البزار ، والطبراني في الأوسط ، ورجال البزار ثقات .

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ٤ / ٢٢٣ ، كتاب الطهارة ، باب (١٩) النجاسة وتطهيرها ، ذكر الخبر الدال على أن فرث ما يؤكل لحمه غير نجس ، حديث رقم (١٣٨٣) ، وقال في هامشه : إسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين خلا حرملة بن يحيى ، فإنه من رجال مسلم فقط .

(٣) (المستدرك) : ١ / ٢٦٣ ، كتاب الطهارة ، حديث رقم (٥٦٦ / ١٢١) ، وقال في آخره : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقد ضمَّنَه سُنَّة غريبة ، وهو أن الماء إذا خالط=

لم يروه عن نافع بن جبير إلا عتبة لعروبة بن سعيد ، وسئل عند الدارقطني في (العلل) فذكر الاختلاف في زيادة عتبة فيه وسقوطه وقال : القول قول من ذكر عتبة بن أبي عتبة ، وهو عتبة بن مسلم . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وخرج البيهقي من حديث يونس عن ابن إسحق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : أصبح الناس [ولا ماء معهم] ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فدعا الله تعالى فأرسل سحابة فأمطرت ، حتى [ارتوى] الناس واحتملوا حاجتهم من الماء .

قال عاصم : وأخبرني رجال من قومي أن رجلاً من المنافقين كان معروفاً نفاقه ، كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار ، فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ، ودعاء رسول الله ﷺ حين دعا ، فأرسل الله تعالى سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس ، فأقبلنا عليه فقلنا : ويحك ! هل بعد هذا من شيء ؟ قال : سحابة مارة[1] .

وقال الواقدي – عفا الله عنه ورحمه –: وارتحل رسول الله ﷺ لما أصبح ولا ماء معهم ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ . ورسول الله ﷺ على غير ماء ، قال عبد الله بن أبي حدره : فرأيت رسول الله ﷺ استقبل القبلة فدعا ، ولا والله ما أرى في السماء سحاباً ، فما برح يدعو حتى لأني أنظر إلى السماء تأتلف من كل ناحية ، فما رام مقامه حتى سحت علينا السماء بالرواء ، فكأني أسمع تكبير رسول الله ﷺ في المطر ، ثم كشفت السماء عنَّا من ساعتها ، وإن الأرض لغُدُرُ تَناخس[2] ، فسقى الناس وارتووا من آخرهم ، وأسمع رسول الله ﷺ يقول : أشهد أني رسول الله .

فقلت لرجل من المنافقين : ويحك ! بعد هذا شيء ؟ فقال سحابة مارة ، وهو أوس بن قيظي ، ويقال زيد بن اللُّصَيْت .

قال : ثم ارتحل رسول الله ﷺ موجِّهاً لماء تبوك فأصبح في منزل ، فضلت

فرث ما يؤكل لحمه لم يُنجّسْهُ ، فإنه لو كان ينجس الماء لما أجاز رسول الله ﷺ لمسلم أن يجعله على كبده حتى ينجس يديه .

(1) (دلائل البيهقي) : ٥ / ٢٣١ – ٢٣٢ ، (سيرة ابن هشام) : ٥ / ٢٠٢ .

(2) غُدُر : جمع غدير ، تَنَاخَسُ : أي يصب بعضها في بعض ، (النهاية) : ٤ / ١٣٣ .

ناقة النبي ﷺ [القصواء] ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله ﷺ عمارة ابن حزم [عقبى بدريّ قتل يوم اليمامة شهيداً][1] ، وكان في رحله زيد بن أبي اللصيت أحد بني قَيْنُقاع ، كان يهودياً فأسلم ونافق ، وكان فيه خُبْث اليهود وغِشُّهم - وكان مظاهراً لأهل النفاق - فقال زيد وهو في رحْل عمـارة ،وعمارة عند النبي ﷺ : أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء ؟ وهو لا يدري أين ناقته !! .

فقال رسول الله ﷺ : إن منافقاً يقول : إن محمداً يزعم أنه نبي وهو يخبركم بأمر السماء ؟ ولا يدري أين ناقته !! وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني عليها ، وهي في الوادي في شعب كذا وكذا - أشار لهم إليه - حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتوا بها ، فذهبوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله فقال : العجب من شيء حدثناه رسوله الله ﷺ آنفاً عن مقاله قائل أخبره الله عنه ، قال : كذا وكذا للذي قال زيد ، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله ﷺ قائل هذه المقالة زيد قبل أن يطلع علينا ، قال : فأقبل عماره على زيد بن اللصيت يجأُهُ[2] في عنقه ويقول : والله إن في رحلي لداهية ، وما أدري ، أخرج يا عدو الله من رحلي .

وكان الذي أخبر عمارة بمقالة زيد أخوه عمرو بن حزم ، وكان في الرحل مع رهط من أصحابه ، والذي ذهب فجاء بالناقة من الشعب الحارث بن خَزمَةَ الأشهلي ، وجدها وزمامها قد تعلق فى شجرة ، فقال زيد بن اللصيت : لكأني لم أُسلم إلا اليوم ، قد كنت شاكاً في محمد ، وقد أصبحتُ وأنا فيه ذو بصيرة ، فأشهد أنه رسول الله ، فزعم الناس أنه تاب ، وكان خارجة بن زيد بن ثابت ينكر توبته ويقول : لم يزل فسلاً[3] حتى مات[4] .

* * *

---

(١) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي) .

(٢) يجأه : أي يضربـــــه .

(٣) الفسل من الرجال : الرذل .

(٤) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٠٨ - ١٠١٠ ، (سيرة ابن هشام) : ٥ / ٢٠٢ - ٢٠٣ ، تقوّل ابن اللصيت ، عن ابن إسحاق .

[ثاني وعشرون : استقاؤه ﷺ وقد قحط المطر ، فسقاهم الله تعالى ببركة دعائه ﷺ]

وأما استسقاؤه ﷺ وقد قحط المطر فسقاهم الله ببركة دعائه ﷺ ، فخرج أبو داود من حديث يونس عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه ، قالت عائشة رضي الله عنها : فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس ، فقعد على المنبر فكبر وحمد الله تعالى ثم قال : إنكم شكوت جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله جل وعز أن تدعوه ، وقد وعدكم أن يستجيب لكم ، ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مَلِكِ يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء إليك ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت إلينا قوة وبلاغاً إلى حين .

ثم رفع يديه فلم ينزل الرفع حتى بدا بياض إبطيه ، ثم حول إلى الناس ظهره ، وقلَّب أو حوَّل رداءه وهو رافع يده ، ثم أقبل على الناس ، ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله عزَّ وجل سحابة فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنِّ ضحك حتى بدت نواجذه ، فقال : أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله[1] .

وذكر ابن عساكر أنه ﷺ خرج من بقيع الغرقد متعمماً بعمامة سوداء ، قد أرخى طرفها بين يديه ، والآخر بين كتفيه ، ممسكا قوساً عربية ، فاستقبل القبلة فكبر ، وصلى بأصحابه ركعتين جهر بالقراءة [فيهما] ، قرأ في الأولى ﴿ إذا

---

(١) (عون المعبود) : ٤ / ٢٥ - ٢٧ ، جُمَّاع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها ، باب (٢٥٨) رفع اليدين في الاستسقاء ، حديث رقم (١١٧٠) ، قال أبو داود : هذا حديثٌ غريب إسناده جيد . أهل المدينة يقرؤون ﴿ مَلِكِ يوم الدين ﴾ ، وإن هذا الحديث حُجَّةٌ لهم .

الشمس كورت ﴾[1] ، والثانية ﴿ والضحى ﴾[2] ، ثم قلب رداءه ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، ثم رفع يديه فقال ... ، الحديث . ذكره من حديث أحمد بن [ ][3] ، حدثنا سعيد بن مسلم حدثني سلامة بن سليم - يقال : ابن سلمة - عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قحط الناس على عهد رسول الله ﷺ ، فخرج من المدينة إلى بقيع الغرقد ...

وخرج مسلم من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء[4] ، وخرجه أبو داود أيضاً ولفظه : أن النبي ﷺ كان يستسقي هكذا - يعني ومد يديه وجعل بطونها مما يلي الأرض حتى رأيت بياض إبطيه[5] .

[وللإمام أحمد من حديث هارون بن معروف قال : قال ابن وهب : أخبرنا حيوة ، عن ابن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن عمير مولى أبي اللحم ، أنه رأى رسول الله ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت[6] قريباً من الزوراء قائماً يدعو ، يستسقي رافعاً كفيه لا يجاوز بهما رأسه ، مقبل بباطن كفيّه إلى وجهه][7] .

وخرجه الترمذي من حديث قتيبة قال : حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن يزيد بن عبد الله ، عن عمير مولى آبى اللحم ، عن آبى اللحم ، أنه رأى رسول الله ﷺ عند أحجار الزيت[6] يستسقي ، وهو مقنعٌ بكفيه[8] يدعو[9] .

---

(1) التكوير : ١ . (2) الضحى : ١ .

(3) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ) .

(4) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٢ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١) رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء ، حديث رقم (٨٩٦) .

(5) (عون المعبود) : ٤ / ٢٤ ، جماع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها ، باب (٢٥٨) رفع اليدين في الاستسقاء ، حديث رقم (١١٦٧) ، (١١٦٨) .

(6) أحجار الزيت : موضع بالمدينة من الحرة ، سميت بذلك لسواد أحجارها ، كأنها طليت بالزيت .

(7) (مسند أحمد) : ٦ / ٢٩٣ ، حديث رقم (٢١٤٣٧) ، وفي (خ) سياقه مضطرب ونسبه الناسخ للإمام مسلم .

(8) في (خ) : « مقنعاً بكفيه يدعو » ، وما أثبتناه من رواية الترمذي .

(9) (تحفة الأحوذي) : ٣ / ١٠٧ - ١٠٨ ، باب صلاة الاستسقاء ، حديث رقم (٥٥٤) .

قال أبو عيسى : هكذا قال قتيبة في هذا الحديث عن آبي اللحم ، ولا نعرف له عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث الواحد ، وعمير مولى آبي اللحم قد روى عن النبي ﷺ أحاديث وله صُحبة[1] .

وخرج البخاري ومسلم والنسائي من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن شريك بن أبي نمر ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رجلاً دخل المسجد يوم الجمعةْ من باب كان نحو دار القضاء ، ورسول الله ﷺ قائماً يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ثم قال : يا رسول الله ! هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يغيثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم أغثنا ... اللهم أغثنا ... اللهم أغثنا ... .

قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل التُّرس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس سِتّاً ، قال : دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً فقال : يا رسول الله ! هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا .

قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ، قال : فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس ، قال شريك فسألت أنس بن مالك : أهو الرجل الأول ؟ فقال : ما أدري[2] . ترجم عليه البخارى باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة ، وقال فيه مسلم : اللهم حولنا ولا علينا .

---

(۱) آبي اللحم بالمد : اسم رجل من قدماء الصحابة ، سمي بذلك لامتناعه عن أكل اللحم أو لحم ما ذبح على النصب في الجاهلية ، اسمه عبد الله بن عبد الملك ، استشهد يوم حنين .

وأخرجه أيضاً النسائي في (السنن) : ٣ / ١٧٧ ، حديث رقم (١٩٣) ، وأبو داود في (السنن) : ٤ / ٢٢ ، أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها ، باب (٢٥٨) رفع اليدين في الاستسقاء ، حديث رقم (١١٦٥) .

(٢) (فتح الباري) : ٢ / ٦٤٥ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٧) الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة ، حديث رقم (١٠١٤) ، (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٣ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب (٢) الدعاء في الاستسقاء ، حديث رقم (٨٩٧) ، (سنن النسائي) : ٣ / ١٧٩ - ١٨٠ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١٠) ذكر الدعاء ، حديث رقم (١٥١٧) .

وخرجه البخاري من حديث أنس بن عياض قال : حدثنا شريك بن عبد الله ابن أبي نَمِر ، سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ، ورسول الله ﷺ قائمٌ يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً فقال : يا رسول الله ... ، الحديث إلى آخره بنحو حديث إبراهيم بن جعفر غير أنه قال : اللهم اسقنا .. اللهم اسقنا .. اللهم اسقنا ، وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال ، والظراب والأودية ومنابت الشجر ، فانقطعت]⁽¹⁾ ... ، الحديث .

وخرج البخاري[2] والنسائي[3] من حديث مالك ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، عن أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، هلكت المواشي ، وانقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة ، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! تهدمت البيوت وتقطعت السبل ، وهلكت المواشي ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم على ظهور الجبال والآكام ، وبطون الأودية ومنابت الشجر ، فانجابت عن المدينة انجياب الثوب . ترجم عليه البخاري باب إذا استشفعوا إلى الإمام ليستسقي لهم لم يردهم .

وخرج في باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء ، وقال فيه : فقال : تهدمت البيوت وتقطعت السبل ، وهلكت المواشي ، فقال : اللهم على الآكام والظراب والأودية[4] ... ، الحديث .

وخرجه في باب الدعاء إذا انقطعت السبل من كثرة المطر ، وقال فيه : فدعا

---

(١) (المرجع السابق) : ٦٣٦ - ٦٣٧ ، باب (٦) الاستسقاء في المسجد الجامع حديث رقم (١٠١٣) .

(٢) (فتح الباري) : ٢ / ٦٤٧ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١٢) إذا استسقوا إلى الإمام ليستسقى لهم لم يردهم ، حديث رقم (١٠١٩) .

(٣) (سنن النسائي) : ٣ / ١٧٧ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٩) كيف يرفع ، حديث رقم (١٥١٤) .

(٤) (فتح الباري) : ٢ / ٦٤٦ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٩) من اكتفى بصلاة الجمة في الاستسقاء حديث رقم (١٠١٦) .

رسول الله ﷺ فمطروا من جمعة إلى جمعة ، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ... ، الحديث ، غير أن فيه : ورءوس الجبال[1] .

وخرج البخاري ومسلم من حديث الأوزاعي ، قال : حدثني إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك قال : أصاب الناسَ سنة على عهد النبي ﷺ ، فبينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، قام أعرابي - وقال مسلم : فبينا رسول الله ﷺ يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة إذا قال [أعرابي يا رسول الله] ! هلك المال وضاع العيال فادع الله لنا ، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة ماء ، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال .

ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ، فمطرنا يومنا ذلك ، ومن الغد ومن بعد الغد ، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي - أو قام غيره - فقال يا رسول الله ! تهدم البناء وغرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه [وقال] : اللهم حوالينا لا علينا ، فما يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انفرجت ، وصارت المدينة مثل الجونة ، وسال الوادي قناة شهراً ، ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجود . ترجم عليه البخاري باب : الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة . وقال فيه مسلم : فما يشير إلى ناحية إلا تفرجت حتى رأيت المدينة في مثل الجونة ، وسال الوادي قناة شهراً ، ولم يجيء أحد من ناحية إلا أخبر بجود . وخرجه البخاري أيضاً في الاستسقاء في باب من تمطَّر في المطر حتى يتحادر على لحيته ، [بنحوه] أو قريب منه[2] .

وخرج البخاري ومسلم والنسائي رضي الله عنهم من حديث ثابت عن أنس

---

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٦٤٦ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١٠) الدعاء إذا انقطعت السبل من كثرة المطر ، حديث رقم (١٠١٧) .

(٢) (فتح الباري) : ٢ / ٥٢٤ - ٥٢٥ ، كتاب الجمعة ، باب (٣٥) الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة ، حديث رقم (٩٣٣) ، ٢ / ٦٦٠ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٢٤) من تمطر في المطرحتى يتحادر على لحيته ، حديث رقم (١٠٣٣) ، وقوله : « تمطَّر » بتشديد الطاء ، أي تعرض لوقوع المطر ، (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٥ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب (٢) الدعاء في الاستسقاء ، حديث رقم (٩) من أحاديث الباب .

ابن مالك قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمة ، فقام الناس فصاحوا فقالوا : يا رسول الله ! قحط المطر واحْمَرَّتْ الشجر وهلكت البهائم ، فادع الله لنا أن يسقينا ، فقال : اللهم اسقنا مرتين ، وأيم الله ما نرى في السماء قزعة من سحاب ، فنشأت سحابة وأمطرت ، ونزل عن المنبر فصلى ، فلما انصرف لم تزل تُمْطر إلى الجمعة التي تليها ، فلما قام النبي ﷺ يخطب ، صاحوا إليه : تهدمت البيوت وانقطعت السبل ، فادع الله يحبسها عنا .

فتبسَّم رسول الله ﷺ فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ، ولا تمطر بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي شكل الإكليل . ترجم عليه البخاري باب الدعاء إذا كثر المطر حوالينا ولا علينا[1] .

وخرجه مسلم بنحوه وزاد : وألف الله بين السحاب ومكثنا ، حتى رأيت الرجل الشديد تهمه نفسه أن يأتي أهله[2] ، وخرجه من حديث أسامة أن حفص ابن عبد الله بن أنس حدثه أنه سمع أنس بن مالك يقول : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو على المنبر ... ، واقتصَّ الحديث وزاد : فرأيت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين تطوى[3] .

وخرج البخاري[4] ، وأبو داود [5] وقاسم بن أصبغ من حديث حماد عن عبد

---

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٦٥١ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١٤) الدعاء إذا كثر المطر : « حوالينا ولا علينا » ، حديث رقم (١٠٢١) ، (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٦ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب (٢) الدعاء في الاستسقاء ، حديث رقم (١٠) من أحاديث الباب ، والإكليل بكسر الهمزة : قال أهل اللغة : هي العصابة ، وتطلق على كل محيط بالشيء ، (سنن النسائي) : ٣ / ١٧٨ - ١٧٩ ، كتاب الاستسقاء ، باب (١٠) وذكر الدعاء ، حديث رقم (١٥١٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٧ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب (٢) الدعاء في الاستسقاء ، حديث رقم (١١) من أحاديث الباب .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٤٤٧ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب (٢) الدعاء في الاستسقاء ، حديث رقم (١٢) من أحاديث الباب .

(٤) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٩ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٨٢) .

(٥) (عون المعبود) : ٤ / ٢٧ - ٢٨ ، جماع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها ، باب (٢٥٨) رفع اليدين في الاستسقاء ، حديث رقم (١١٧١) .

العزيز بن صهيب ،عن أنس بن مالك قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ فبينما هو يخطب بهم جمعة ، إذ قام رجل فقال : يارسول الله ، هلك الكراع و هلك الشاءُ ، فادع الله لنا أن يسقينا ، فمد يديه فدعا ، قال أنس : وإن السماء كمثل الزجاجة ، فهاجت ريح أنشأت سحاباً ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها .

فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا ، فلم نزل نمطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل فقال : يا رسول الله ! تهدمت البيوت فادع الله أن يحبسه ، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرتُ إلى السحاب تصدع حول المدينة كأنه إكليل . ولفظهم فيه متقارب جداً ، وانتهى قاسم إلى قوله : إلى الجمعة الأخرى ، ثم أحاله على حديث مالك المتقدم .

وخرج البخاري من حديث أبي عوانة ، عن قتادة عن أنس ، ومن حديث سعيد عن قتادة عن أنس ، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وهو يخطب بالمدينة فقال : قحط المطر فاستسق ربك ، فنظر إلى السماء وما نرى من سحاب ، فاستسقي فنشأ السحاب بعضه إلى بعض ثم مطروا حتى سالت مثاعب المدينة ، فما زالت إلى الجمة المقبلة ما تقلع .

ثم قام ذلك الرجل أو غيره والنبي ﷺ يخطب ، فقال : غرقنا ، فادع ربك يحبسها عنا ، فضحك ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا – مرتين أو ثلاثاً – فجعل السحاب يتصدع عن المدينة يميناً وشمالاً ، يمطر ما حوالينا ولا يمطر منها على شيء ، يريهم الله كرامة نبيه ﷺ وإجابة دعوته .

ذكره في كتاب الأدب في باب التبسم والضحك[1] ، وذكره في [كتاب] الدعاء في باب الدعاء غير مستقبل القبلة من حديث أبي عوانه[2] .

---

(١) (فتح الباري) : ١٠ / ٦١٨ ، كتاب الأدب ، باب (٦٨) التبسم والضحك ، حديث رقم (٦٠٩٣) ، قال أهل اللغة : التبسم مبادىء الضحك ، والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور ، فإن كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة ، وإلا فهو الضحك ، وإن كان بلا صوت فهو التبسم ، وتسمى الأسنان في مقدم الفم الضواحك ، وهي الثنايا والأنياب ، وما يليها وتسمى النواجذ .

(٢) (فتح الباري) : ١١ / ١٧٢ ، كتاب الدعوات ، باب (٢٤) الدعاء غير مستقبل القبلة ، حديث رقم (٦٣٤٢) .

وخرج قاسم بن أصبغ من حديث سهل بن يوسف ، عن حميد قال : سُئل أنس : هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء ؟ فقال : نعم ، شكى الناس إليه ذات جمعة فقالوا يا رسول الله ! قحط المطر وأجدبت الأرض وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ، وما في السماء قزعة سحابة ، فما صلينا حتى أن الشاب القوي القريب المنزل ليهمنه الرجوع إلى منزله ، قال : فدامت علينا جمعة ، قال : فقالوا : يارسول الله ؟ تهدمت الدور واحتبس الركبان ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ من سرعة ملالة ابن آدم فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فأصحت السماء .

وذكر البخاري - غفر الله ذنوبه - في باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء ، من حديث سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : سمعت أنس ابن مالك [يقول :] أتى رجل أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يا رسول الله ! هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو ، ورفعوا أيديهم معه يدعون ، قال : فما خرجنا من المسجد حتى مُطرنا ، فما زلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، يشق المسافر ومُنع الطريق[1] .

وذكر أبو عمر بن عبد البر - رحمة الله عليه - عن موسى بن عقبة ، أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ وقد أجدبت عليهم السنة ، فقال : يارسول الله ! إنه مرت بنا سنون كسني يوسف ، فادع الله لنا ، فقام رسول الله ﷺ إلى المنبر يجر رداءه وحوَّله عن كتفه ثم قال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هزجاً نجحاً ، فما استتم الدعاء حتى استقلت سحابة تُمطر سحاً ، فلم يزل كذلك حتى قدم أهل الأسافل يصيحون : الغرق ، فضحك عليه السلام حتى بدت نواجذه ثم قال : لله درّ أبو طالب ! لو كان حاضراً لقرت عيناه ، أما منكم أحد ينشدني شعره ؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

---

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٦٥٦ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٢١) ، رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء ، حديث رقم (١٠٢٩) ، وقد تضمنت هذه الترجمة الرد على من زعم أنه يكتفي بدعاء الإمام في الاستسقاء.

فقال : لعلك تريد [يا] رسول الله قوله :

وأبيض يُستسقي الغمام بوجهه ... ربيع اليتامى عصمة للأرامل

فقال الأعرابي – وكان من مزينة – :

لله الحمد والحمد ممن شكر ... سُقينا بوجه النبي المطرْ

دعا ربه المصطفى دعوة ... فأسلم معها إليه البصر

فلم يك إلا أن ألقى أفرداً ... وأسرع حتى لقينا الدررْ

ولم ترجع الكف عند الدعا ... إلى النحر حتى أفاض الغدرْ

سحاب وما في أديم السما ... سحاب يراه الحديد النظرْ

فكان كما قال عمه ... وأبيض يسقي به ذو غُدرْ

به يُنزل الله غيث السما ... فهذا العيان لذاك الخبرْ

فمن يشكر الله يلقى المزيد ... ومن يكفر الله [يلق] الغيرْ

قال موس بن عقبة : فأمر له النبي ﷺ راحلتين وكساه ﷺ ثوباً .

قال أبو عمر – رضي الله عنه –: وقد رُوي هذا الخبر عن مسلم الملائي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه بغير هذه الألفاظ ، قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! أتيناك وما لنا صبي يصطبح ، ولا بعير يئط[1] ، وأنشد :

أتيناك والعذراء يدمي لبانها ... وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وألقى بكفيه وخرَّ استكانةً ... من الجوع هرما ما يمر وما يحلى

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العافي والغلمة الفشل

وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرسل ؟

فقام رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر ، فرفع يديه ثم قال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مرياً مريعاً طبقاً واسعاً ، نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير رائث ، تملأ به الضرع وتنبت به الزرع ، وتحيي به الأرض بعد موتها ، وكذلك تُخرجون .

---

(١) يئط : بفتح أوله وكسر الهمزة ، وفي رواية : يغط بالمعجمة ، والأطيط : صوت البعير المثقل ، والغطيط : صوت النائم كذلك ، وكنَّى بذلك عن شدة الجوع ، لأنهما إنما يقعان غالباً عن الشبع ، (فتح الباري) : ٢ / ٦٢٩ .

قال : فما ردَّ رسول الله ﷺ يديه حتى التفت السماء بأزواجها ، وجاء أهل البطاح يضجون : الغرق .. الغرق ، فقال النبي ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : لله در أبي طالب ، لو كان حياً لقرت عيناه ، من ينشدني قوله : فقال علي رضي الله عنه : أنا يا رسول الله ، لعلك تريد قوله :

وأبيض يُستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأراملِ
يطيف به الهُلَّاكُ من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضـلِ
كذبتم وبيت الله يُبْزِى محمداً ولما نقاتل حوله ونناضـلِ
ونُسْلِمُهُ حتى نُصرَّع حـوله ونَذْهَلُ عن أبنائنا والحـلائِلِ

فقال رسول الله ﷺ : أجل ، فقام رجل من كنانة فقال :

لك الحمد والحمد ممن شكـر [سقينا بوجه النبي المطـر]

فذكر الأبيات ، فقال رسول الله ﷺ : إن بك شاعراً حسن ، فقد أحسنت .

وخرج البخاري - رضي الله عنه ورحمه - من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن أبيه ، سمعت أن عمر يتمثل بشعر أبي طالب يقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل[1]

وقال عمر بن حمزة : حدثنا سالم عن أبيه ، ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامـل

وهو قول أبي طالب[2] .

---

(١) (فتح الباري) : ٢ / ٦٢٨ ، كتاب الاستسقاء ، باب (٣) سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ، حديث رقم (١٠٠٨) .

(٢) المرجع السابق ، حديث رقم (١٠٠٩) ، قال الحافظ في (الفتح) : قال السهيلّي : فإن قيل : كيف قال أبو طالب : « يُستسقى الغمام بوجهه » ، ولم يره قط استسقى ، إنما كان ذلك منه بعد الهجرة ؟ وأجاب بما حاصله : إن أبا طالب أشار إلى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش ، والنبي ﷺ معه غلام .

ويحتمل أن يكون أبو طالب مدحه بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه ، وإن لم يشاهد =

هكذا أورد البخاري – رحمه الله تعالى – هذا الحديث تعليقاً ، وقد أسنده تقي ابن مخلد فقال : حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا أبو النصر ، حدثنا أبو عقيل عبد الله بن عقيل ، حدثنا علي بن حمزة ، عن عبد الله بن عمر – رضي الله تعالى عنهما – حدثنا سالم عن أبيه – رحمة الله تعالى عليه – قال : ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ على المنبر يستسقى ، فما ينزل – عليه الصلاة والسلام – حتى يجيش كل ميزاب ، فأذكر قول الشاعر حيث يقول – وهو قول أبي طالب –:

وأبيض[1] يستسقى الغمام بوجهه ثمال[2] اليتامى عصمة[3] للأرامل[4]

= وقوعه . وذكر ابن التين أن في شعر أبي طالب هذا دلالة على أنه كان يعرف نبوة النبي ﷺ قبل أن يبعث ، لما أخبره بحيرا أو غيره من شأنه .

ومعرفة أبي طالب بنبوة رسول الله ﷺ جاءت في كثير من الأخبار ، وتمسك بها الشيعة في أنه كان مسلماً . ورأيت لعلي بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب ، وزعم في أوله أنه كان مسلماً ، وأنه مات على الإسلام ، وأن الحشوية تزعم أنه مات على الكفر ، وأنهم لذلك يستجيزون لعنه ، ثم بالغ في سبهم والردّ عليهم ، واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه .

وقد بين الحافظ ابن حجر فساد ذلك كله في :

ــ ترجمة أبي طالب من كتاب (الإصابة) .

ــ ترجمة أبي طالب من كتاب مبعث النبي ﷺ في شرح البخاري ، (فتح الباري) : ٢ / ٦٣١ مختصراً .

(١) قوله : « وأبيضَ » بفتح الضاد ، وهو مجرور برُبَّ مقدَّرة ، أو منصوب بإضمار أعني أو أخص ، والراجح أنه بالنصب عطفاً على قوله : « سيداً » في البيت الذي قبله :

وما ترك قوم لا أباً لك سيداً يحوط الذمار بين بكـر ووائل

(٢) قوله : « ثمال » بكسر المثلثة وتخفيف الميم : هو العماد ، والملجأ ، والمطعم ، والمعين ، والمغيث ، والمكافىء ، وقد أطلق على كل من ذلك .

(٣) عصمة : أي يمنعهم مما يضرهم .

(٤) الأرامل : جمع أرملة ، وهي الفقيرة التي لا زوج لها ، وقد يستعمل في الرجل أيضاً مجازاً .

وهذا البيت من أبيات قصيدة طويلة ، ذكرها ابن إسحاق في السيرة بطولها ، [وهي أكثر من تسعين بيتاً] ، أولها :

ولما رأيتُ القـومَ لاوُدَّ فيهمُ وقد قطعوا كلَّ العُرى والوسـائِلِ

وآخرها فإن تكُ كعبٌ من لَؤيٍّ صُقَيْبَةً فـلابُدَّ يومـاً مـرة من تزايل

قال ابن هشام بعد أن أوردها كاملة وشرح غريبها : هذا ما صح لي من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها . (سيرة ابن هشام) : ٢ / ١٠٨ – ١١٦ ، شعر أبي طالب في معاداة خصومه .

وخرج أبو محمد بن حبان من حديث مروان بن أبي معاوية قال : حدثنا محمد ابن أبي ذؤيب المدني ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي ، عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمي[1] قال : لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك ، أتاه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً ، فيهم : خارجة بن حصن ، والجدّ[2] ابن قيس - وهو أصغرهم ، ابن أخي عيينة بن حصن - فنزلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مُسْنتون ، فأتو رسول الله ﷺ مقرين بالإسلام فسألهم عن بلادهم فقالوا : يا رسول الله أَسْنَتَتْ بلادنا ، و أجدب جنابنا ، وعريت عيالنا ، وهلكت مواشينا ، فادع ربك أن يغيثنا و تشفَّع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله ﷺ سبحان الله !! ويلك ، أنا شفعت إلى ربي ، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه ، لا إله إلا العظيم ، وسع كرسيه السموات والأرض ، وهو يئط من عظمته وجلاله كما يئط الرَّحْل الجديد[3] .

---

(١) هو يزيد بن عبيد أبو وجزة - بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي ، كما في (التقريب) - السعديّ المدني الشاعر ، ذكره ابن حبان في (الثقات) ، وقال الواقدي ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهما : مات سنة ثلاثين ومائة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة ، وقال : كان ثقة قليل الحديث ، شاعراً عالماً ، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين : ثقة . وحكى المرزباني قولاً : أن اسم أبيه مسلم . (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٣٠٥ ، ترجمة رقم (٥٦٩) .

ويزيد بن عبيد هذا له في (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان) حديثان : رقم (٥٢١١ ، ٥٢١٥) ، ليس من بينهما هذا الحديث . (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان) : ١٨ / ٢٧٢ ، فهرس الرواة .

(٢) في (دلائل البيهقي) : « الحُرُ بن قيس » مضبوطة بضم الحاء والراء ، وهو خطأ ، وما أثبتناه من (خ) ، وابن هشام في (السيرة) ، والجد بن قيس هذا هو الذي قال له النبي ﷺ : يا جدُّ ، هل لك العام في جلاد بني الأصفر - يعني الروم - فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تفتني ؟ فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشدّ عُجْباً بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : قد أذنتُ لك .

ففي الجَدِّ بن قيس نزلت هذه الآية : **﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾** [التوبة : ٤٩] ، أي إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر ، وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر ، بتخلفه عن رسول الله ﷺ ، والرغبة بنفسه عن نفسه . (سيرة ابن هشام) : ٥ / ١٩٥ - ١٩٦ . غزوة تبوك .

(٣) إنما هو كلام تقريب ، أريد به تقريب عظمة الله عزّ وجلّ ، وفي الحديث : العرش على منكب إسرافيل وإنه لَيَئِطُّ أطيط الرَّحْل الجديد ، يعني كورَ الناقة أي أنه ليعجز عن حمله وعظمته ، إذ كان =

ثم قال رسول الله ﷺ إن الله ليضحك من شعثكم وأذاكم وقرب غياثكم ، فقال الأعرابي : أو يضحك ربنا يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي : لن نعدم يا رسول الله من رب يضحك خيراً ، فضحك رسول الله ﷺ من قوله ، فقام رسول الله ﷺ فصعد المنبر ، وتكلم بكلمات ورفع يديه – وكان رسول الله ﷺ لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء – فرفع يديه ﷺ رؤي بياض إبطيه ، وكان مما حفظ من دعائه : اللهم اسق بلدك وبهيمتك ، وانشر رحمتك ، وأحي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، مرياً مريعاً ، طبقاً واسعاً ، عاجلاً غير آجل ، نافعاً غير ضار ، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ، ولا هدمٍ ولا غرقٍ ولا مَحْقٍ ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ، .

فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال : يا رسول الله ! إن التمر في المرابد فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا فقال أبو لبابة : يا رسول الله إن التمر في المرابد [ثلاث مرات] ، فقال رسول الله ﷺ اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مربده بإزاره .

قال : فلا والله ما في السماء من قزعة سحاب ، وما بين المسجد وسلع[1] من بناء ولا دار ، فطلعت من وراء سلع[1] سحابة مثل التُّرس ، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت ، فوالله ما رأوا الشمس ستًّاً ، فقام أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مربده بإزاره لئلا [يخرج][2] التمر منه .

فقال الرجل – يعني الذي سأله أن يستسقى لهم –: [يا رسول الله][2] هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ، فدعا ورفع يديه مداً حتى رؤي بياض إبطيه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ، فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثوب[3] .

= معلوماً أن أطيط الرَّحْل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله ، وفي حديث الاستسقاء : لقد أتيناك وما لنا بعير يَئِطُّ ، أي يحنُّ ويصيح ، يريد مالنا بعير أصلاً ، لأن البعير لابد أن يئط . وفي المثل : لا آتيك ما أطَّت الإبلُ . (لسان العرب) : ٧ / ٢٥٦ .

(١) اسم جبل .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٤٣ – ١٤٤ ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٤٩ حديث رقم (٣٧١) .

ولأبي عبد الرحمن بن أبي حاتم ، من حديث عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد ابن المسيب ، عن أبي لبابة : عن عبد الله بن المنذر الأنصاري[١] ، قال : استسقى رسول الله ﷺ ، يوم الجمعة فقال : اللهم اسقنا ، [اللهم اسقنا][٢] ، فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله ، إن التمر في المرابد وما في السماء سحاب نراه ، فقال النبي ﷺ : اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله ، إن التمر في المرابد ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة يسد ثَعلب مِرْبده بإزاره ، فأزبدت السماء وأمطرت ، وصلى بنا رسول الله ﷺ ، ثم طاف الأنصار بأبي لبابة يقولون له : يا أبا لبابة ، إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم عرياناً تسد ثعلب مربدك بإزارك كما قال رسول الله ﷺ ، قال فقام أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مربده[٣] بإزاره ، فأقلعت السماء[٤] .

وخرج البيهقي من حديث يحيى بن أيوب قال : حدثنا ابن زحر ، عن علي ابن يزيد عن القاسم ، عن أبي أمامة الباهلي قال : قام رسول الله ﷺ يوماً ضحى في المسجد ، فكبر ثلاث تكبيرات ثم قال : اللهم اسقنا – ثلاثا – اللهم ارزقنا سمناً ، ولبناً ، وشحماً ، وما نرى في السماء سحاباً ، فثارت ريح وغبرة ، ثم اجتمع سحاب فغمت السماء ، فصاح أهل الأسواق ، فانصرف رسول الله ﷺ ، وانصرفت أمشي بمشيه وهو يقول : هذا أحدثكم عهداً بربه[٥] .

وخرج من حديث شبابة قال : حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة : عن سالم ابن أبي الجعد ، بن السبط قال لكعب بن مرة – أو مرة بن كعب – البهري ، حَدِّثْنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لله أبوك ، واحذر ، قال : دعا رسول الله ﷺ على مُضَر ، فأتاه أبو سفيان فقال : يا رسول الله ! إن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، قال شعبة : وزاد حبيب بن أبي ثابت فيه بهذا الإسناد ، أن أبا سفيان قال

(١) في (دلائل البيهقي) : « عن أبي أمامة بن عبد المنذر الأنصاري » .
(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .
(٣) ثعلب المربد : مكان خروج الماء منه ، والمربد : ما يجمع فيه التمر .
(٤) المرجع السابق : ١٤٥ .
(٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٤٥ .

للنبي ﷺ : إني أتيتك من عند قوم لم يخطم لهم فحل و لم يتزود له راع ، ثم رجع إلى حديث عمرو ، فقال [النبي] ﷺ : اللهم اسقنا غيثاً ، مغيثاً ، غَدَقاً طبقاً مريعاً نافعاً ، غير ضار ، عاجلاً غير رائث ، قال شعبة : وزاد حبيب بن أبي ثابت قال : فما لبثنا غير جمعة حتى مُطرنا[1] .

وخرج أبو نعيم من حديث جرير [بن حازم] قال سمعت محمد بن إسحق يحدث عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ احتاج الناس إلى وضوء ، فالتمسوا في الركب ماءاً فلم يجدوا ، فجاءني عمي معوذ بن عفراء فقال لي : يا بنية هل في إداوتك ماء يتوضأ رسول الله ﷺ ؟ فقلت : لا ، والذي بعثه بالحق ما فيها شيء ، فأتى رسول الله ﷺ وقال : ما في الركب ماء ، فدعا رسول الله ﷺ فأمطرت حتى استقى الناس وسقوا .

* * *

(١) (المرجع السابق) : ١٤٥ - ١٤٦ .

[ثالث وعشرون : ظهور بركته ﷺ في ركى قليل الماء حتى صارت نهراً يجري]

وأما ظهور بركته ﷺ في ركى قليل الماء حتى صارت نهراً يجري ، فخرج الإمام أحمد من حديث حميد ، عن يونس عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير ، فأتينا على ركى زمة - يعني قليلة الماء - فنزل فيها ستة أنا سادسهم ماحة ، قال : فأدليت إلينا دلوٌ ، قال : ورسول الله ﷺ على شفة الركى ، فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها ، فرفعت إلى رسول الله ﷺ [قال البراء : فكدت بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقي ؟ فما وجدت . فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ][1] فمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، فعيدت إلينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق ، قال : ثم ساحت ، يعني جرت نهراً[2] .

* * *

(١) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (مسند أحمد) .

(٢) (مسند أحمد) : ٥ / ٣٧٢ - ٣٧٣ ، حديث رقم (١٨١١١) .

[رابع وعشرون : ظهور بركته ﷺ في البئر بقباء]

وأما ظهور بركته ﷺ في البئر بقباء ، فخرج البيهقي من حديث ابن هيثم بن طهمان ، عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك رضي الله عنه أتاهم بقباء فسألهم عن بئر هناك ، قال : فدللته عليها فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حماره فينزح[1] ، فيستخرجها له ، فجاء رسول الله ﷺ فأمر بذنوب[2] فسقى ، فإما أن يكون توضأ منه أو تفل فيه ، ثم أمر به فأعيد في البئر ، قال : فما نُزحت[3] بعد ، قال : فرأيته بال ثم جاء فتوضأ ومسح على خفيه ثم صلى[4] .

* * *

(١) في (خ) : « فيستريح » . (٢) الذنوب : هو الدلو .

(٣) في (خ) : « فما برحت » .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٣٦ ، باب ما ظهر في البئر التي كانت بقباء من بركته ﷺ ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٠١ .

[خامس وعشرون : ظهور بركته ﷺ في بئر قليلة الماء ، بعث إليها بحصيات ألقيت فيها فغزر ماؤها]

وأما ظهور بركته ﷺ في بئر قليلة الماء ، بعث إليها بحصيات ألقيت [فيها] فغزر ماؤها ، فخرج أبو نعيم من حديث الحارث بن أبي أسامة قال : حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن [أنعم] عن زياد بن نعيم الحضرمي ، عن زياد بن الحارث الصدائي قال :

أتيت النبي ﷺ فبايعته على الإسلام ، ثم أتى وفد من قومي بإسلامهم ، ثم قالوا : يا رسول الله ! إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها فاجتمعنا إليه ، فإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا ، وإنا لا نستطيع أن نتفرق اليوم [ولنا عدو] ، فادع الله لنا أن يسقينا ماؤها ، فدعى بسبع حصيات فعركهن بيده ودعا ، ثم قال : إذا أتيتموها فألقوها واحدة واحدة واذكروا اسم الله عليها ، قال : فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها[1] وسيأتي حديث ابن زياد هذا بطوله .

وقال الواقدي في غزوة تبوك : قالوا : وقدم نفر من بني سعد هُذَيم على رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ! إنا قدمنا عليك وتركنا أهلنا على بئر لنا قليل ماؤها ، وهذا القيظ ونحن نخاف إن تفرقنا أن تقطع ، لأن الإسلام لم يَفْشُ حولنابعد ، فادع الله لنا في ماء بئرنا ، وإن روينا به فلا قوم أعزّ منا ، لا يعير بنا أحد مخالف لديننا ، فقال رسول الله ﷺ : أبلغوني حصيات ! فتناولت ثلاث حصيات فدفعتهن إليه ، فعركهن بيده ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم ، فاطرحوها واحدة واحدة وسمّوا الله .

قال : فانصرفوا من عند رسول الله ﷺ ففعلوا ذلك ، فجاشت بئرهم بالرواء ، ونفوا من قاربهم من المشركين ووطئوهم ، فما انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى أوطأوا من حولهم غلبة ودانوا بالإسلام[2] .

---

(١) ذكره أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ٢ / ٤١٢ - ٤١٣ ، حديث رقم (٣٢١) بسنده لكن بسياقة أخرى .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٣٤ - ١٠٣٥ .

قال المؤلف – عفى الله عنه ورحمه –: في حديث زياد بن الحرث الصدائي أنها بئر قومه ، فإما أن يريد قبيلته من صداء ، فهم بطن من مذحج ، وصداء حلفاء بني الحرث بن كعب بن عمرو بن علة ، وإما أن يريد بقومه اليمن ، فإن صداء حي من اليمن ، وأما الذي خبرَّ الواقدي رحمه الله : فإن البئر لسعد هُذيم ، وسعد هُذيم من قضاعة ، وقضاعة من اليمن ، فإنهم بنو سعد هُذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، وهذيم عبد حبشيّ حضن سعداً ورباه فغلب عليه فقيل : سعد هُذيم ، ومن بني سعد هُذيم بنو عذرة ، فاحتمل أن يكون ما في حديث زياد بن الحارث وما في خبر الواقدي قصة واحدة ، واحتمل أن يكون ذلك كان مرتين في بئرين ، والله أعلم أيّ ذلك كان .

* * *

[سادس وعشرون : إفاقة جابر بن عبد الله]

وأما إفاقة جابر بن عبد الله – وقد أغمي عليه – لما صب عليه من وضوئه ﷺ فخرج البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، عن محمد بن المنكدر ، سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر يعوداني ماشيين ، فأغمي عليّ فتوضأ ثم صب عليّ من وضوئه فأفقت فقلت : يا رسول الله ! كيف أقضي في مالي ؟ فلم يردّ عليّ شيئاً حتى نزلت آية الميراث : ﴿ **يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة** ﴾[1] .

وفي لفظ البخاري : عن محمد بن المنكدر ، سمع جابر بن عبد الله يقول : مرضت فعادني رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما ماشيان ، فأتاني وقد أُغمي عليّ ، فتوضأ رسول الله ﷺ فصبَّ عليّ وضوءه فأفقت فقلت : يا رسول الله ! كيف أصنع في مالي ؟ كيف أقضي في مالي ؟ فلم يجبني [النبي] ﷺ حتى نزلت آية الميراث . وذكره في أول كتاب الفرائض[2] ، وذكره في كتاب المرضى[3] في باب عيادة المغمى عليه بنحو منه .

---

(١) هذا لفظ مسلم ، ذكره في كتاب الفرائض ، باب (٢) ميراث الكلالة ، حديث رقم (١٦١٦) وذكره أيضاً من طرق كلها عن محمد بن المنكدر (مسلم بشرح النووي) : ١١ / ٦٠ – ٦٢ ، وفي هذا الحديث فضيلة عيادة المريض واستحباب المشي فيها * وفيه التبرك بآثار الصالحين وفضل طعامهم وشرابهم ونحوهما ، وفضل مؤاكلتهم ومشاربتهم ونحو ذلك * وفيه ظهور آثار بركة رسول الله ﷺ * وفيه الاستدلال على طهارة الماء المستعمل في الوضوء والغسل ، رداً على أبي يوسف القائل بنجاسته ، وهي رواية عن أبي حنيفة ، وفي الاستدلال به نظر ، لأنه يحتم أنه صب من الماء الباقي في الإناء ، ولكن قد يقال البركة العظمى فيما لاقى أعضاءه ﷺ في الوضوء * وفيه جواز وصية المريض وإن كان يذهب عقله في بعض أوقاته ، بشرط أن تكون الوصية في حال إفاقته وحضور عقله * وفيه دليل على عدم جواز اجتهاد النبي ﷺ في الأحكام ، حيث لم يردّ عليه شيئاً رجاء أن ينزل الوحي . (المرجع السابق مختصراً) ، والآية : ١٧٦ . النساء .

(٢) (فتح الباري) : ١٢ / ١ ، كتاب الفرائض ، باب (١) قوله تعالى : ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** ﴾ ، حديث رقم (٦٧٢٣) والآية :١١ من سورة النساء .

(٣) (فتح الباري) : ١٠ / ١٤٠ – ١٤١ ، باب (٥) عيادة المغمى عليه ، حديث رقم (٥٦٥١) ، و « المغمى عليه » أي الذي يصيبه غشي تتعطل معه قوته الحساسة . قال ابن المنير : فائدة =

وخرج البخاري ومسلم والنسائي ، من حديث هشام بن أبي جريج ، أخبرهم قال : أخبرني ابن المنكدر عن جابر قال : عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل ، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش عليّ فأفقت فقلت : يارسول الله ! ما تأمرني أن أصنع في [مالي ؟ فنزلتْ] : ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** ﴾ الآية[1] .

وخرجه مسلم والنسائي من حديث حجاج بن محمد قال : حدثنا محمد بن جريج ، فذكراه بنحو أو قريب منه[2] .

وخرج البخاري من حديث شعبة قال : أخبرني محمد بن المنكدر قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا مريض لا أعقل ، فتوضأ فصبوا عليّ من وضوئه [فعقلت ، فقلت] : يا رسول الله ! إنما ترثني كلالة ، فنزلت آية الميراث فقلت لمحمد بن المنكدر : ﴿ **يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة** ﴾ قال : هكذا أنزلت . ذكره البخاري في مواضع ، من كتاب الفرائض وغيره[3] .

* * *

= الترجمة أن لا يعتقد أن عيادة المغمى عليه ساقطة الفائدة لكونه لا يعلم بعائده ، ولكن ليس في حديث جابر التصريح بأنهما علما أنه مغمى عليه قبل عيادته ، فلعله وافق حضورهما .

قال الحافظ ابن حجر : بل الظاهر من السياق وقوع ذلك حال مجيئهما وقبل دخولهما عليه ، ومجرد علم المريض بعائده لا تتوقف مشروعية العيادة عليه ، لأن وراء ذلك جبر خاطر أهله ، وما يرجى من بركة دعاء العائد ، ووضع يده على المريض ، والمسح على جسده ، والنفث عليه عند التعويذ ، إلى غير ذلك . (المرجع السابق) : ١٤١ .

(١) (فتح الباري) : ٨ / ٣٠٨ ، كتاب التفسير ، باب (٤) ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم** ﴾ ، حديث رقم (٤٥٧٧) ، (مسلم بشرح النووي) : ١١ / ٦١ ، كتاب الفرائض ، باب (٢) ميراث الكلالة ، حديث رقم (٦) من أحاديث الباب ، (سنن النسائي) : ١ / ٩٣ ، كتاب الطهارة ، باب (١٠٣) الانتفاع بفضل الوضوء ، حديث رقم (١٣٦) .

(٢) في (مسلم) : الحديث رقم (٧) ، (٨) من أحاديث الباب ، وفي (النسائي) : الحديث رقم (١٣٨) من أحاديث الباب . ر : التعليق السابق .

(٣) سبقت الإشارة إليه .

[سابع وعشرون : نشاط البعير الذي قد أعيا ببركة وضوئه ﷺ]

وأما نشاط البعير الذي قد أعيا ببركة وضوئه ﷺ لما رشَّه عليه وسقاه من وضوئه ، فقال الواقدي في (كتاب المغازي) : حدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة ، عن أبيه قال : خرجت مع النبي ﷺ إلى بدر ، وكان كل ثلاثة يتعاقبون بعيراً ، فكنت أنا وأخي خلاد بن رافع على بكر لنا ، ومعنا عبيد بن يزيد بن عامر ، فكنا نتعاقب ، فسرنا حتى إذا كنا بالروحاء[1] أذم بنا بكرنا فبرك علينا وأعيا ، فقال أخي : اللهم إن لك عليّ نذراً لئن رددتنا المدينة لأنْحرنَّه .

قال : فمر بنا النبي ﷺ ونحن على تلك الحال ، فقلنا يا رسول الله برك علينا بكرُنا ، فدعا رسول الله ﷺ بماءٍ ، فمضمض وتوضأ في إناء ، قال : افتحا فاه ، ففعلنا ثم صبَّه في فيه ، ثم على رأسه ، ثم على عَنقه ، ثم على حاركه[2] ، ثم على سنامه ، ثم على عَجُزِهِ ، ثم على ذنبه ، ثم قال : اركبا ، ومضى رسول الله ﷺ فلحقناه أسفل المنصرف[3] ، وإن بكرنا لينفر بنا حتى إذا كنا بالمصلى[4] راجعين من بدر برك علينا ، فنحره أخي فقسم لحمه وتصدق به[5] .

* * *

---

(١) الروحاء : موضع على ليلتين من مكة بينهما أحد وأربعون ميلاً .

(٢) الحارك : أعلى الكاهل ، وهو عظم مشرف من جانبيه ، ومنبت أدنى العرف إلى الظهر الذي يأخذ به من يركبه .

(٣) المنصرف : موضع بين مكة وبدر ، وبينهما أربعة بُرد .

(٤) المصلى : لغة : موضع الصلاة ، وهو هنا موضع بعينه في عقيق المدينة كما ذكر ياقوت الحموي في (معجم البلدان) : ٥ / ١٦٨ ، موضع رقم (١١٣٠٩) .

(٥) (مغازي الواقدي) : ١ / ٢٥ .

[ثامن وعشرون : عذوبة الماء بريقه المبارك]

فخرج أبو نعيم من حديث محمد بن عبد الله الأنصاري قال : حدثني أبي عن ثمامة ، عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يصلي فيطيل القيام ، وإن النبي ﷺ بزق في بئر داره ، قال : فلم يكن في المدينة بئر أعذب منها ، قال : وكانوا إذا حضروا استعذب لهم منها ، وكانت تسمى في الجاهلية البرَود[1] .

* * *

(1) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٤٤ ، باب بوله وغائطه ، حديث رقم (٣٦٦) وقال فيه : « بال في بئر داره » ، وما أثبتناه من (خ) ، وهذا الحديث انفرد به أبو نعيم ، حيث لم أجده عند غيره .

والبَرُود : بالفتح ثم الضم وسكون الواو ودال مهملة ، قال يعقوب : البرود فيما بين ملل وبين طرف جبل جهينة . قال : والبرود أيضاً بطرف حرة النار أودية يقال لهن البوادر . والبرود : واد فيه بئر بطرف حرة ليلى ، قال : والبرود قرب رابغ ، ورابغ بين الجحفة وودَّان ، (معجم البلدان) : ١ / ٤٨١ ، موضع رقم (١٨٢٣) ، والبرود ، اسم ماء لبني بدر ، من بني ضمرة ، (معجم ما استعجم) : ١ / ٢٤٦ .

[تاسع وعشرون : حبس الدمع بما نضحه ﷺ في وجه امرأة]

وأما حبس الدمع بما نضحه ﷺ في وجه امرأة ، فخرج أبو نعيم من حديث بشار بن عبد الملك قال حدثتني جدتي أم حكيم قالت : سمعت أم إسحق تقول : هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ، فلما كنت في بعض الطريق قال لي أخي : اقعدي يا أم إسحق[1] ، فإني نسيتُ نفقتي بمكة ، فقلت : إني أخشى عليك الفاسق زوجي ، قال : كلا إن شاء الله ، قالت : فأقمت أياماً فمرّ بي رجل قد عرفته ولا أسميه ، فقال : يا أم إسحق ! ما يجلسك ها هنا ؟ قلت : انتظر إسحق ، قال : لا إسحق لك ، قد قتله زوجك ، فتحملت حتى قدمت المدينة ، فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ ، فقمت بين يديه فقلت : يا رسول الله ! قتل إسحق ، وجعلتُ كلما أنظر إليه نكّس [في الوضوء][2] ثم أخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي .

قال : قالت جدتي : فقد كانت تصيبها المصيبة فنرى الدموع في عينيها فلا تسيل على خديها[3] . [قال ابن عبد البر : أم إسحق الغنوية هاجرت إلى رسول الله ﷺ ، يروي عنها أهل البصرة][4] ، [حديثها فيمن أكل ناسياً غريب الإسناد][5] .

* * *

(١) اسمها فاطمة ، وقيل : جويرية ، وهي التي هاجرت الهجرتين : إلى أرض الحبشة و إلى المدينة .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٦٧ - ٤٦٨ ، قصة أم إسحاق ، حديث رقم (٣٩٩) ، وذكره البخاري في (التاريخ الكبير) : ٢ / ١٢٩ ، ترجمة رقم (١٩٣١) ، وبشار بن عبد الملك ذكره ابن حبان في (الثقات) : ٦ / ١١٣ .

(٤) زيادة من (خ) .

(٥) زيادة من (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٢٥ ، ترجمة رقم (٤١٢٠) .

[ثلاثون : ذهاب الحزن وسرور النفس ببركة ما غمس فيه يده الكريمة ﷺ]

وأما ذهاب الحزن وسرور النفس ببركة ما غمس فيه يده الكريمة ﷺ ، ومضمض فاه ﷺ ، فقال الواقدي – رحمه الله – في غزوة بدر : بينا حارثة بن سراقة كارعا[1] في الحوض ، إذ أتاه سهم غرب ، فوقع في نحره ، فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه ، فبلغ أمه وأخته – وهم بالمدينة – مقتله ، فقالت أمه : والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله ﷺ فأسأله ، فإن كان ابني في الجنة لم أبك عليه ، وإن كان ابني في النار بكيتُه [لعمر الله][2] فأعولته .

فلما قدم رسول الله ﷺ من بدر ، جاءت أمه فقالت : يا رسول الله ، قد عرفت موقع حارثة من قلبي [فأردتُ أن][2] ، أبكي عليه ، ثم قلت لا أفعل حتى أسأل رسول الله ﷺ فإن كان في الجنة لم أبك عليه وإن كان في النار بكيته فأعولته ، فقال النبي ﷺ أهَبلت !؟ جنة واحدة ، إنها جنان كثيرة ، والذي نفسي بيده إنه لفي الفردوس الأعلى ، قالت : فلا أبكي عليه أبداً ، ودعا رسول الله ﷺ بإناء من ماء ، فغمس يده فيه ومضمض فاه ، ثم ناول أم حارثة فشربت ، ثم ناولت ابنتها فشربت ، ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما ففعلتا ، فرجعتا من عند النبي ﷺ وما بالمدينة امرأتان أقر عيناً منهما ولا أسَرّ . هكذا أورد محمد بن عمر الواقدي هذا الحديث في (كتاب المغازي) بغير إسناد[3] .

وقد خرج الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في (كتاب الجامع الصحيح) ، في كتاب الرقاق ، في باب صفة الجنة والنار ، من حديث إسحق عن

---

(١) كل خائض ماءاً شرب أو لم يشرب . (اللسان) : ٨ / ٣٠٨ .

(٢) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي) .

(٣) (مغازي الواقدي) : ١ / ٩٤ ، وقد ذكره الواقدي معطوفاً على الخبر الذي قبله ولعلَّ الخبرين بإسناد واحد وهو : « حدثني أسامة بن زيد عن داود بن الحصين : عن رجال من بني عبد الأشهل عدة ... » .
وقد ذكره الإمام البخاري في الفقرة التالية مما يؤكد على صحته .

حميد قال : سمعت أنساً يقول : أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ! قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يك بالجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع ؟ فقال : ويحك ! أهَبلت ؟ أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس[1]

ومن حديث إسماعيل بن جعفر ، عن حميد عن أنس ، أن أم حارثة أتت النبي ﷺ ، وقد هلك حارثة يوم بدر – أصابه سهم غرب – فقالت : يا رسول الله ! قد علمت موقع حارثة من قلبي ، فإن كان في الجنة لم أبك عليه ، وإلا سوف ترى ما أصنع ، فقال لها : أجنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في الفردوس الأعلى[2] .

وحارثة هذا هو حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وأمه أم حارثة عمة أنس بن مالك . قتله حبان ابن العَرِقة يوم بدر بسهم وهو يشرب من الحوض – وكان خرج نظَّاراً – رماه فأصاب حنجرته فقتله .

* * *

---

(١) (فتح الباري) : ١١ / ٥٠٦ ، كتاب الرقاق ، باب (٥١) صفة الجنة والنار ، حديث رقم (٦٥٥٠) .

(٢) (المرجع السابق) : ٥٠٩ – ٥١٠ ، حديث رقم (٦٥٦٧) .

[حادي وثلاثون : عذوبة الماء ببركته عليه السلام]

وأما عذوبة الماء ببركته ﷺ ، فقال الزبير بن بكار : حدثني إبراهيم بن حمزة عن إبراهيم بن فسطاس ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال : مرَّ رسول الله ﷺ في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بَيْسان[1] ، فسأل عنه فقيل : اسمه يا رسول الله بَيْسان[1]وهو مالح ، فقال رسول الله ﷺ : لا بل هو نَعْمان وهو طيب ، فغيَّر رسول الله ﷺ اسمه ، وغيَّر الله تبارك وتعالى الماء ببركته ﷺ ، فاشتراه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه [ثم تصدق به][2] ، فقال رسول الله ﷺ ! ما أنت يا طلحة إلا فيَّاض ، فبذلك سمى رضي الله عنه : طلحة الفياض . وضبطه البكري - رحمة الله تعالى عليه - بفتح أوله وبالسين المهملة[3] .

* * *

(١) موضعان : أحدهما بالشام ، والثاني بالحجاز .

(٢) زيادة للسياق من المرجع التالي .

(٣) ذكره ياقوت الحموي في (معجم البلدان) : ١ / ٦٢٥ ، موضع رقم (٢٣٥٤) ،وأبو عبيدة البكري في (معجم ما استعجم) : ١ / ٢٩٢ ، كلاهما عن الزبير بن بكار .

[ثاني وثلاثون : زيادة بقية أزواد القوم ببركة دعائه ﷺ]

وأما زيادة بقية أزواد القوم ببركة دعائه ﷺ عند مرجعه من الحديبية ومرجعه من تبوك ، فخرج البخاري ومسلم من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال : خَفّتْ أزواد الناس وأملقوا ، فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم فأذن لهم ، فلقيهم عمر رضي الله عنه ، فأخبروه فقال : ما بقاؤكم بعد إبلكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : [ناد] الناس فيأتون بفضل أزوادهم ، فبسط لذلك [نطعاً] فجعلوه فوق النطع ، فقام رسول الله ﷺ فدعا وبرَّك ، ثم دعاهم بأوعيتهم ، فاجتني الناس حتى فرغوا ، ثم قال : رسول الله ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله[1] .

وخرج مسلم والنسائي من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم قال : حدثنا عبيد الله الأشجعي ، عن مالك بن مغول ، عن طلحة بن مصرف ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في مسير ، قال : فنفدت أزواد القوم ، قال : حتى هموا بنحر بعض حمائلهم ، قال : فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ! لو جمعت ما بقي من أزواد القوم فدعوت الله عليها ؟ قال : ففعل ، قال : فجاءه ذو البرُ ببُرّه ، وذو التمر بتمره ، قال : وقال مجاهد : وذو النواة بنواه ، قلت : وما كانوا يصنعون بالنوى ؟ قال : يمصونه ويشربون عليه الماء ، قال : فدعا عليها ، قال : حتى ملأ القوم أزودتهم ، قال : فقال عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك إلا دخل الجنة[2] .

---

(١) (فتح الباري) : ٥ / ١٦١ - ١٦٢ ، كتاب الشركة ، باب (١) الشركة في الطعام والنهد والعروض ، حديث رقم (٢٤٨٤) ، (فتح الباري) : ٦ / ١٥٩ - ١٦٠ ، كتاب الجهاد والسير باب (١٢٣) حمل الزاد في الغزو ، وقول الله عز وجل : ﴿ **وتزودوا فإن خير الزاد التقوى** ﴾ [البقرة : ١٩٧] ، حديث رقم (٢٩٨٢) ، وقول عمر رضي الله عنه : « ما بقاؤكم بعد إبلكم » أي لأن توالي المشي ربما أفضى إلى الهلاك . قال ابن بطال : استنبط منه بعض الفقهاء أنه يجوز للإمام في الغلاء إلزام من عنده ما يفضل عن قوته أن يخرجه للبيع ، لما في ذلك من صلاح الناس ، وفيه جواز المشورة على الإمام بالمصلحة ، وإن لم يتقدم منه الاستشارة . مختصراً من (فتح الباري) : ٦ / ١٦١ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١ / ٣٣٢ - ٣٣٦ ، كتاب الإيمان ، باب (١٠) الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، حديث رقم (٢٧) .

وخرجه النسائي من حديث أبي أسامة عن مالك – وهو ابن مغول – عن طارق أبي صالح قال : بينما رسول الله ﷺ في مسير إذ نفذت أزواد القوم .. .. ، وساق الحديث مرسلاً . ذكره في الجهاد[1] .

وخرج مسلم من حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة – أو عن أبي سعيد ، شك الأعمش – قال : لما كان غزوة تبوك ، أصاب الناس مجاعة فقالوا : يا رسول الله ! لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلناها وادّهنّا ، فقال رسول الله ﷺ : افعلوا ، قال : فجاء عمر فقال : يا رسول الله ! إن فعلت قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله عليها بالبركة ، لعل الله أن يجعل في ذلك .

فقال رسول الله ﷺ : نعم ، قال : فدعا بنطع فبسطه ، ثم دعى بفضل أزوادهم ، قال : جعل الرجل يجيء بكف ذره ، قال : ويجيء الآخر بكف تمر ، قال : ويجيء الآخر بكسرة ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير ، قال : فدعا رسول الله ﷺ بالبركة وقال : خذوا في أوعيتكم ، قال : فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءاً إلا ملؤوه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة[2] .

وخرج أيضاً في آخر كتاب اللقطة[3] من حديث النَّضر بن محمد اليمامي قال : حدثني عكرمة – وهو ابن عمار – قال : حدثنا إياس بن سلمة عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا ، فأمر نبي الله ﷺ فجمعنا أزوادنا ، فبسطنا له نطعاً فاجتمع زاد القوم على النطع ، فتطاولتُ لأحرزه كم هو ؟ فحرزته كربضة العنز ، ونحن أربع عشرة مائة

---

(١) لعله في (السنن الكبرى) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١ / ٣٣٧ – ٣٣٩ ، حديث رقم (٤٥) من أحاديث الباب ، وفي هذا الحديث جواز خلط المسافرين أزوادهم وأكلهم مجتمعين ، وإن كان بعضهم يأكل أكثر من بعض ، وقد نصَّ أصحابنا على أن ذلك سنة . والله تعالى أعلم (المرجع السابق) .

(٣) في (خ) : « الأقضية » ، وهو خطأ من الناسخ .

قال : فأكلنا حتى شبعنا ، ثم حشونا جُربنا ، فقال نبيُّ الله ﷺ : فهل من وضوء ؟ قال : فجاء رجل بإداوة فيها نطفةماء فأفرغها في قدح ، فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقةً أربع عشر مائة ، قال : ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا : هل من طهور ؟ فقال رسول الله ﷺ : فرغ الوضوء[1] .

وقال البيهقي – رحمة الله عليه –: ورواه عاصم بن عبيد الله ، عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال في غزوة تبوك ، وروى عن عبد الرحمن ابن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، وروى عن أبي حبيش الغفاري قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى كنا بعسفان ، فذكر القصة وزاد : ثم أذن بالرحيل فلما ارتحلوا مُطروا ما شاءوا ، فنزل ونزلوا ، وشربوا من ماء السماء . والأحاديث كلها متفقة في دعائه في بقية الأزواد ، وإجابة الله تعالى دعاءه بظهور البركة فيها حتى ملؤا أوعيتهم وفضلت فضلة[2] .

وخرج مسلم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : قال ابن عباس رضي الله عنه : لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية ، كلمه بعض أصحابه فقالوا : جهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا فنأكل من لحومه ، ولندهن من شحومه ، ولنحتذي من جلوده ، فقال عمر بن الخطاب : لا تفعل يا رسول الله ، فإن الناس إن يكن

---

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١١ / ٢٧٦ – ٢٧٨ ، كتاب اللقطة ، باب (٥) استحباب خلط الأزواد إذا قلت والمؤاساة فيها ، حديث رقم (١٧٢٩) ، وربضة العنز : أي كمبركها ، أو كقدرها وهي رابضة ، قوله : ندغفقهُ دغفقة : أي نَصبُّه صبًّا شديداً ، وفي هذا الحديث معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ : هما تكثير الطعام ، وتكثير الماء هذه الكثرة الظاهرة . قال المازي في تحقيق المعجزة : في هذا أنه كلما أكل منه جزء أو شرب جزء ، خلق الله تعالى جزءاً آخر ، وفي هذا الحديث استحباب المواساة في الزاد ، وجمعه عند قلته ، وجواز أكل بعضهم مع بعض في هذه الحالة ، وليس هذا من الربا في شيء ، وإنما هو من نحو الإباحة ، وكل واحد مبيح لرفقته الأكل من طعامه ، وسواء تحقق الإنسان أنه أكل أكثر من حصته أو دونها أو مثلها ، فلا بأس بهذا، لكن يستحب له الإيثار والتعلل ، ولاسيما إن كان في الطعام قلة ، والله تعالى أعلم ، مختصراً من (المرجع السابق) : ٢٨٧ – ٢٨٨ ، (دلائل البيهقي) : ٤ / ١١٨ – ١١٩ .

(٢) (دلائل البيهقي) ٥ / ٢٣٠ – ٢٣١ .

معهم بقية ظهر أمثل ، فقال رسول الله ﷺ : أبسطوا أنطاعكم وعباءكم ، ففعلوا ، ثم قال : من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ، ودعا لهم ثم قال : قربوا أوعيتكم فأخذوا ما شاء الله[(1)] .

وخرج البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن أبي الطفيل ، عن عبد الله بن عباس ، أن رسول الله ﷺ لما نزل مرَّ في صلح قريش ، قال أصحاب النبي ﷺ : يا رسول الله ، لو انتحرنا من ظهورنا فأكلنا من لحومها وشحومها وحسونا من المرق وأصبحنا غداً إذا غدونا عليهم وبنا جمام ، قال : لا ، [ولكن ائتوني][(2)] بما فضل من أزوادكم ، فبسطوا أنطاعاً ثم صبو عليها فضول ما فضل من أزوادهم ، فدعا عليهم[(3)] رسول الله ﷺ بالبركة ، فأكلوا حتى تضلعوا ، [شبعاً][(2)] ثم لفُّوا ما فضل من أزوادهم في جربهم[(4)] .

وقال الواقدي في مغازيه : قام[(5)] رسول الله ﷺ بالحديبية بضعة عشرة يوماً - ويقال : عشرين ليلة - فلما انصرف من الحديبية نزل بمر الظهران ، ثم نزل عُسْفان فأرملوا[(6)] من الزاد ، فشكى الناس إلى رسول الله ﷺ أنهم قد بلغوا[(7)] الجهد من الجوع ، [وفي الناس ظهر وقالوا :][(8)] ، ننحر يا رسول الله وندَّهن من شحومه ، ونتخذ من جلوده حذاءً ، فأذن لهم رسول الله ﷺ ، فأخبر بذلك عمر ابن الخطاب ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! لا تفعل ، فإن يكن في الناس بقية ظهر يكن أمثل ، ولكن ادعهم بأزوادهم ، ثم ادع الله فيها ، فأمر رسول الله ﷺ بالأنطاع فبسطت ، ثم نادى مناديه : من كان عنده بقية من زاد

---

(١) لم أجده بهذه السياقة في (صحيح مسلم) ، ولكن أحاديث الباب تؤيده وتشهد على صحته ، وقد رواه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٤ / ١١٩ .
(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .
(٣) في (خ) : « عليها » .
(٤) (دلائل البيهقي) : ٤ / ١٢٠ .
(٥) في (خ) : « وأقام » .
(٦) أرمل القوم : إذا نفد زادهم .
(٧) كذا في (خ) ، وفي (مغازي الواقدي) : « قد بُلغوا من الجوع » .
(٨) زيادة للسياق من المرجع السابق .

فلينثره على الأنطاع ، قال أبو شريح الكعبيّ : فلقد رأيت من يأتي بالتمرة الواحدة ، وأكثرهم لا يأتي بشيء ، ويؤتي بالكف من الدقيق والكف من السويق ، وذلك كله قليل ، فلما اجتمعت أزوادهم ، وانقطعت موادّهم ، مشى رسول الله ﷺ إليها ، فدعا فيها بالبركة ، ثم قال : قربوا أوعيتكم فجاءوا بأوعيتهم .

قال أبو شريح : فأنا حاضر ، فيأتي الرجل فيأخذ ما شاء من الزاد ، حتى أن الرجل ليأخذ ما لا يجد له محملاً ، ثم أذن رسول الله ﷺ بالرحيل ، فلما ارتحلوا مُطروا ما شاءوا وهم صائفون ، فنزل رسول الله ﷺ ونزلوا معه ، فشربوا من ماء السماء[1] ، فقام رسول الله ﷺ فخطبهم ، فجاء ثلاثة نفر ، فجلس اثنان مع النبي ﷺ ، وذهب واحد معرضاً ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم خبر الثلاثة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أما الأول فاستحيا ، فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فتاب فتاب الله عليه ، أما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه[2] .

وخرج الإمام أحمد – رحمه الله – من حديث الأوزاعي قال : حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناسُ رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهرهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قد همَّ أن يأذن لهم في نحر ظهرهم .

قال : يا رسول الله ! كيف بنا إذا لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً ، ولكن إن رأيت يا رسول الله ، أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم ، فتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة ، فإن الله تبارك وتعالى سيبلغنا بدعوتك – أو قال : سيبارك لنا في دعوتك – فدعا رسول الله ﷺ الناس ببقايا أزوادهم .

فجعل الناس يجيئون بالحفنة – وقال بعضهم : بالحثية – من الطعام وفوق ذلك ، وكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله ﷺ ، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ، ثم دعا الجيش بأوعيتهم ، وأمرهم أن يجيشوا[3] ، فما

---

(١) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « من الماء » .
(٢) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٦١٦ - ٦١٧ .
(٣) كذا في (خ) ، وفي (مسند أحمد) : « يحتثوا » .

بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد مؤمن بهما إلا حجبته عن النار[1] .

وخرج البيهقي - رحمه الله تعالى - من حديث سعيد بن سلمة قال : حدثني أبو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن [عبد الله بن][2] أبي ربيعة ، أنه سمع أبا خنيس الغفاري يقول : خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة ، حتى إذا كنا بعسفان جاء أصحابه فقالوا : يا رسول الله ! جهدنا الجوع فأذن لنا في الظَّهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأُخْبِرَ بذلك عمر رضي الله عنه فقال : يا نبي الله ! ما صنعت ؟ أمرت الناس أن يأكلوا الظهر ، فعلام يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أن تأمرهم - وأنت أفضل رأياً - فيجمعوا فضل[3] أزوادهم في ثوب ، ثم تدعو الله لهم ، فإن الله يستجيب لك .

فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ، ثم دعا الله لهم ثم قال : ائتوا بأوعيتكم ، فملأ كل إنسان وعاءه ، ثم أذن النبي ﷺ بالرحيل ، فلما ارتحلوا مطروا ما شاءوا ، ونزل النبي ﷺ ونزلوا معه ، وشربوا من ماء السماء وهم بالكراع ، ثم خطبهم به ، فجاء ثلاثة ، فجلس اثنان مع النبي ﷺ وذهب آخر مُعرضاً ، فقال النبي ﷺ : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحيا من الله فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأقبل تائباً إلى الله فتاب الله عليه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه[4] .

---

(١) (مسند أحمد) : ٤ / ٤٢٩ ، حديث رقم (١٥٠٢٣) ، ونحوه أو قريب منه في (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان) : ١٤ / ٤٦٤ - ٤٦٥ ، حديث رقم (٦٥٣٠) .

(٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) في المرجع السابق : « أفضل » .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٢٢ ، والجزء الأخير من هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم (فتح الباري) : ١ / ٢٠٧ ، باب (٨) من قعد حيث ينتهي به المجلس ، ومن رأى فرجه في الحلقة فجلس فيها ، حديث رقم (٦٦) ، وفي كتاب الصلاة ، باب (٨٤) الحلق والجلوس في المسجد ، حديث رقم (٤٧٤) .

وقال الواقدي في مغازيه : فلما أجمع رسول الله ﷺ المسير من تبوك أرمل الناس إرمالاً شديداً فَشَخص على ذلك الحال حتى جاء الناس إلى رسول الله ﷺ يستأذنونه أن ينحروا ركابهم فيأكلوها ، فأذن لهم ، فلقيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهم على نحرها ، فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها ، ثم دخل على رسول الله ﷺ في خيمة له فقال : أذنت للناس في نحر [حمولتهم يأكلونها][1] ؟ فقال رسول الله ﷺ : شكوا إلى ما بلغ منهم من الجوع ، فأذنت لهم ينحر الرفقة البعير والبعيرين ، ويتعاقبون فيما فضل من ظهرهم وهم قافلون إلى أهليهم ، قال : يا رسول الله ! لا تفعل ، فإن يك في الناس فضل من ظهر يكون خيراً ، فالظهر اليوم رقاق[2] ، ولكن ادع بفضل أزوادهم ثم اجمعها ، فادع فيها بالبركة ، كما فعلت في منصرفنا من الحديبية حيث أرملنا ، فإن الله سبحانه وتعالى مستجيب لك .

فنادى منادي رسول الله ﷺ : من كان عنده فضل زاد فليأت به ، وأمر بالأنطاع فبسطت ، فجعل الرجل يأتي بالمد الدقيق والسويق أو التمر ، أو القبضة من الدقيق والسويق والتمر والكِسَر، فيوضع كل صنف من ذلك على حدة ، وكل ذلك قليل ، فكان جميع ما جاءوا به من الدقيق والسويق والتمر ثلاثة أفراق[3] حرزاً[4] ، ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين ، ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه .

فكان أربعة من أصحاب النبي ﷺ يحدثون جميعاً حديثاً واحداً ، حضروا ذلك وعاينوه : أبو هريرة ، وأبو حميدي الساعدي ، وأبو زرعة الجهني معبد بن خالد ، وسهل بن سعد الساعدي ، قالوا : ثم انصرف رسول الله ﷺ فنادى مناديه [هلموا][1] إلى الطعام خذوا منه حاجتكم .

فأقبل الناس فجعل كل من جاء بوعاء ملأه ، فقال بعضهم : لقد طرحت يومئذ كسرة من خبز ، وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجئت بجرابين فملأت أحدهما سويقاً والآخر خبزاً ، وأخذت في ثوبي دقيقاً ما كفاني إلى المدينة ،

---

(١) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي) .
(٢) رقاق : جمع رقيق أي ضعيف .
(٣) الأفراق : جمع فرق ، وهو مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصع ، أو يسع ستة عشر رطلاً أو أربعة أرباع .
(٤) الحرز : التقدير والخرص .

فجعل الناس يتزودون الزاد حتى نهلوا عن آخرهم ، حتى كان آخرهم ذلك أن أخذتُ الأنطاع ونثرنا[1] ما عليها ، فجعل رسول الله ﷺ يقول - وهو واقف -: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني عبْده ورسوله ، وأشهد أنه لا يقولها أحد من حقيقة قلبه إلا وقاه الله حر النار[2] .

وقد رويت هذه القصة من طرق : فرواها [أبو نعيم] من طريق عاصم بن عبيد الله ابن عاصم بن عمرعن أبيه ، عن جده عمر قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بعين الروم - التي يقال لها غزوة تبوك - يقول : أصابنا جوع شديد فقلت : يا رسول الله ! نلقى العدو غداً وهم شباع ونحن جياع ، فخطب الناس ثم قال : من كان عنده فضل طعام فليأتنا به ، وبسط نطعاً فأتى بتسع وعشرين صاعاً فجلس ودعا بالبركة ، ثم دعا الناس وقال : خذوا ، فأخذوا حتى جعل الرجل يربط كُم قميصه ثم يأخذ فيه ، ففضل فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يقولها رجل فيدخل النار[3] .

وفي رواية ابن إسحق رضي الله عنه ،عن يزيد مولى نوفل بن الحارث ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عاصم بن عمر ، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فقلت : يا رسول الله ! يخرج إلينا الروم وهم شباع ونحن جياع ، وأرادت الأنصار أن ينحروا نواضحهم .

فإذا منادي رسول الله ﷺ ينادي في الناس : من كان عنده فضل من زاد فليأتنا به ، فحرزنا جميع ما جاءوا به فوجدناه سبعاً وعشرين صاعاً ، فجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه فدعا فيه ثم قال : أيها الناس ، خذوا ولا تنتهبوا ، قال : فأخذوا في الجرب والغرائر ، حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه حتى صدروا ، وإنه نحو مما كانوا أخذوه .

---

(١) في (مغازي الواقدي) : « ونثر » .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٣٧ - ١٠٣٩ ، وهذه القصة جزء من حديث طويل سنده : حدثني ابن أبي سبرة ، عن موسى بن سعيد ، عن عرباض بن سارية قال : كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ... ، وساق القصة من أولها . (المرجع السابق) ١٠٣٦ .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤١٨ - ٤١٩ ، حديث رقم (٣٢٥) ، (٣٢٦) من الفصل الثاني والعشرين ، في ربوّ الطعام بحضرته وفي سفره ، لكن بسياقات مختلفة ، وأسانيد مختلفة .

قال القاضي عياض - رحمه الله - وقد أجمع على معنى حديث هذا الفصل بعضة عشر من الصحابة ، رواه عنهم أضعافهم من التابعين ، ثم من لا يعد من بعدهم ، وأكثرها في قصص مشهورة ، ومجامع مشهودة ، لا يمكن التحدث عنها إلا بالحق ، ولا يسكت المحاضر لها على ما أنكرو [منها][1] ، والله تعالى أعلم[2] .

* * *

(١) زيادة للسياق من (الشفا) .

(٢) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ١٩٥ ، فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه ﷺ .

[ثالث وثلاثون : تكثير طعام صنعه جابر بن عبد الله بالخندق]

وأما تكثير طعام صنعه جابر بن عبد الله بالخندق ، فخرج البخاري في غزوة الخندق ، من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال : أتيت جابراً فقال : إنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كيدة شديدة ، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا ، هذه كيدة عرضت الخندق ، فقال : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولنا ثلاثة أيام لا نذوق ذوقاً ، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كثيباً أهيل - أو أهيم - فقلت : يا رسول الله ؟ إئذن لي إلى البيت ، فقلت لامرأتي : رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما في ذلك صبر ، فعندك شيء ؟ قالت : عندي شعير وعناق ، فذبحت العناق وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم في البرمة ، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر ، والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضج ، فقلت : طُعيّم لي ، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان ، قال : كم هو ؟ فذكرت له ، فقال : كثير طيب ، قال : قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي ، قال : قوموا ، فقام المهاجرون .

فلما دخل على امرأته قال لها : ويحك ! جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، قال : ادخلوا ولا تضاغطوا ، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ، ويخمّرُ البرمة والتنور إذا أخذ منه ، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقى بقية ، فقال : كلي هذا وأهدي ، فإن الناس أصابتهم مجاعة.[1] وخرج البخاري في غزوة الخندق ، ومسلم في الأشربة[2] من حديث أبي قاصم ، أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان ، أخبرنا سعيد بن مينا ، سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : لما حفر الخندق رأيت النبي ﷺ خميصاً ، فانكفأت إلى امرأتي فقلت : هل عندك شيء ؟ فإني رأيت رسول

---

(١) (فتح الباري) : ٧ / ٥٠٢ - ٥٠٣ ، كتاب المغازي ، باب (٣٠) غزوة الخندق وهي الأحزاب ، قال موسى بن عقبة : كانت في شوال سنة أربع ، حديث رقم (٤١٠١) ، والكيدة : القطعة الشديد الصلبة من الأرض .

(٢) في (خ) : الأطعمة ، والصواب ما أثبتناه .

الله ﷺ خمصاً شديداً فأخرجت إلى جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن ، فذبحتها وطحنت الشعير ، وفرغتُ إلى فراغي ، وقطعتها في برمتها ، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت : لا تفضحني برسول[1] الله ﷺ وبمن معه .

قال : فجئته فساررته فقلت : يا رسول الله ! ذبحنا بُهيمة لنا ، وطحنت صاعاً من شعير كان عندنا ، فتعال أنت [ونفر][2] معك ، فصاح النبي ﷺ فقال : يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع سوراً [فحى هلا][2]بكم ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء .

قال : فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي ، فقالت : بك وبك ، فقلت : قد فعلت الذي قلت لي ، فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال : ادع خابزة فلتخبز معي ، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط كما هي ، وإن عجينا ليخبز [كما هو][1] لفظهما فيه متقارب[3] .

---

(١) في (خ) : « مع رسول » ، وما أثبتناه من رواية البخاري .

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٣) (فتح الباري) : ٧ / ٥٠٣ ، كتاب المغازي ، باب (٣٠) غزوة الخندق وهي الأحزاب ، حديث رقم (٤١٠٢) ، قوله : « فعاد كثيباً » أي رملاً ، قوله : « أهيل أو أهيم » شك من الراوي ، في رواية الإسماعيلي « أهيل » بغير شك ، وكذا عند يونس ، وفي رواية أحمد « كثيباً يُهال » ، والمعنى أنه صار رملاً يسيل ولا يتماسك . قال تعالى : ﴿ **وكانت الجبال كثيباً مهيلاً** ﴾ ، [المزمل : ٤] ، وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الجهاد والسير باب (١٨٨) من تكلم بالفارسية والرطانة ، وقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **واختلاف ألسنتكم وألوانكم** ﴾ [الروم : ٢٢] ، وقوله : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه** ﴾ [إبراهيم : ٤] ، حديث رقم (٣٠٧٠) ، وذكره الإمام مسلم في (الصحيح) ، كتاب الأشربة ، باب (٢٠) جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ذلك ، ويتحقق تحققاً تاماً ، واستحباب الاجتماع على الطعام ، حديث رقم (٢٠٣٩) . وشرح الغريب :

(**الخمص والخميص**) : الضامر البطن .

(**البُهَيْمة**) : تصغير البهمة ، وهي ولد الضأن ، ويقع على المذكر منها والمؤنث ، والسخال : أولاد المعزي ، فإذا اجتمعت البهائم والسِّخال ، قلت لها جميعاً : بهام وبُهْم .

(**الداجن**) : الشاة التي تألف البيت وتربى فيه .

=

وقال الواقدي رحمه الله : فحدثني محمد بن زياد بن أبي هُنيدة ، عن محمد ابن إبراهيم بن الحارث ، عن جابر بن عبد الله قال : أصاب الناس كدية يوم الخندق فضربوا فيها جميعاً بمعاولهم حتى انكسرت ، فدعَوْا برسول الله ﷺ لها فدعا بماء فصبه عليها فعادت كثيباً .

قال جابر : فرأيت رسول الله ﷺ يحفر ورأيته خميصاً ، ورأيت بين كعنه الغبار ، فأتيت امرأتي فأخبرتها بما رأيت من خَمص بطن رسول الله ﷺ ، فقالت : والله ما عندنا شيء إلا هذه الشاة ، ومُدّ من شعير ، قال جابر : فاطحني وأصلحي ، فطبخنا ، وشوينا بعضها وخبزنا الشعير ثم أتيت رسول الله ﷺ فمكثتُ حتى رأيت أن الطعام قد بلغ ، فقلت يا رسول الله ! قد صنعت لك طعاماً فأت أنت ومن أحببت من أصحابك ، فشبك أصابعه في أصابعي ثم قال : أجيبوا جابراً يدعوكم .

قال : فأقبلوا معه فقلت : والله إنها الفضيحة ! فأتيت المرأة فأخبرتها فقالت : أنت دعوتهم أو هو دعاهم ؟ فقلت : بل هو دعاهم ، قالت : دعهم فهو أعلم .

قال : فأقبل رسول الله ﷺ وأمر أصحابه فكانوا فرقاً عشرة عشرة ، ثم قال لنا ، اغرفوا وغطوا البرمة ، وأَخْرجوا من التنور الخبز ثم غطوه ، ففعلنا ، فجعلنا نغرف ونغطي البرمة ، ثم نفتحها فما نراها نقصت شيئاً ، ونخرج الخبز من التنور ثم نغطيه فما نراه ينقص شيئاً ، فأكلوا حتى شبعوا ، وأكلنا وأهدينا ،

(**السور**) : لفظة فارسية معناها : الوليمة ، والطعام الذي يدعى إليه ، قال الأزهري : في هذا أن النبي ﷺ قد تكلم بالفارسية .

(**حيهلا**) : كلمتان جُعلتا في كلمة واحدة ، ومعناها : تعالوا وعجلوا ، وفي حديث الأذان : « أن يحوقل بين الحيعلتين » .

(**اقدحي**) : قَدَحْتُ القدر : إذا ما غرفتُ ما فيها ، والقديح : المرق ، فعيل بمعنى مفعول ، والمِقْدَحة : المغرفة .

(**لتغط**) : غطَّت القدر تغط : غلَتْ ، وغطيطها : صوتها .

(**الكُدْية**) : حجر صلب يعرض لحافر البئر فيتعبه حفره .

(**الكثيب**) : المجتمع من الرمل .

(**أهيل**) : انهل وانهال الرمل : إذا سال وجرى ، وهلتُه أنا فانهال ، وأهلته : لغه فيه ، وأما « أهيم » فهو من الهيام ، وهو الرمل الذي يكون تراباً دقاقاً يابساً (جامع الأصول) : ١١ / ٣٥٣ - ٣٥٦ ، حديث رقم (٨٩٠٩) .

فعمل الناس يومئذ كلهم ، والنبي ﷺ معهم ، وجعلت الأنصار ترجز وتقول :

نحن الذين بايعوا محمــداً على الجهاد ما بقينا أبـداً

فقال رسول الله ﷺ :

اللهم لا خيرَ إلا خيرُ الآخرة فاغفـر للأنصـار والمهاجرة[1]

وخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ، من حديث عبد الرحمن بن محمد البخاري ، عن عبد الرحمن بن أيمن عن أبيه ، عن جابر بمعناه ، ثم قال : أخبرني جـابرٌ أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة - شك أيمن .

* * *

(١) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٤٥٢ - ٤٥٣ .

[رابع وثلاثون : ظهور بركته ﷺ في الأكل من القصعة]

وأما ظهور بركته في الأكل من القصعة ، فخرج الترمذي من حديث يزيد ابن هارون ، قال : حدثنا سليمان التيمي عن أبي العلاء ، عن سَمُرَةَ بن جُنْدُب قال : كنا مع رسول الله ﷺ نتداول في قصعة من غدوة حتى الليل ، يقوم[1] عشرة ويقعد[1] عشرة ، [قلنا فما كانت][2] تمد ؟ قال : من أي شيء تعجب ما كانت تمد إلا من هاهنا – وأشار بيده إلى السماء – قال : هذا حديث حسن صحيح ، وأبو العلاء اسمه يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير[3] .

وخرجه النسائي[4] بهذا الإسناد في الأطعمة ، وخرجه البيهقي[5] والحاكم[6] وصححه من حديث عبد الأعلى بن حماد النَّرسّي قال : حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه ، عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب ، أن قصعة كانت عند رسول الله ﷺ ، قال : فجعل الناس يأكلون منها .

قال : فكلما شبع قوم قاموا وجلس مكانهم أناس آخرون ، كذلك إلى صلاة الأولى ، فقال رجل : أما كانت تمد بشيء ؟ فقال سمرة · فمم تعجب ؟ لو كانت تمد بشيء لم تتعجب ، ما كانت تمد إلا من هاهنا – فأومأ إلى السماء – أو كما قال .

---

(١) في (خ) : « نقوم » ، و « نقعد » .

(٢) زيادة للسياق من (سنن الترمذي) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٥ / ٥٥٣ ، كتاب المناقب ، باب (٥) في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ وما قد خصه الله عزَّ وجلَّ به ، حديث رقم (٣٦٢٥) .

(٤) لم أجده في (سنن النسائي) ، ولعله في (الكبرى) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٩٣ ، وفي (خ) : « فأوحى إلى السماء » .

(٦) (المستدرك) : ٢ / ٦٧٥ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، باب ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المصطفى ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين ، حديث رقم (٤٢٣٣ / ٢٤٣) ، قال الحاكم ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) : ٥ / ٦٤٨ ، حديث رقم (١٩٦٨٤) ، وحديث رقم (١٩٦٢٢) .

وخرج أبو بكر بن شيبة من حديث يزيد بن هارون قال : أخبرنا سليمان التيمي عن أبي العلاء ، عن سمرة ، أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة من ثريد فوضعت بين يدي القوم ، فتعاقبوها إلى الظهر من غدوة ، يقوم قوم ويجلس آخرون ، فقال رجل لسمرة : أكانت تمد ؟ فقال سمرة : من أي شيء تعجب ؟ ما كانت تمد إلا من هاهنا - وأشار بيده إلى السماء .



[خامس وثلاثون :
أكل مائة وثمانون رجلاً من صاع طعام]

وأما أكل مائة وثمانين رجلاً من صاع طعام وأخذ كل منهم حزَّةً من سواد بطن شاه ، فخرج البخاري ومسلم من حديث المعتمر بن سليمان قال : حدثنا أبي عن أبي عثمان ، حدث أيضاً عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة ، فقال النبي : هل مع أحد منكم طعام ؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه ، ثم جاء رجل مشرك مَشْعَانٌ طويل بغنم يسوقها ، فقال النبي ﷺ : أبيع أم عطية – أو قال : أم هبة – قال : لا بل بيع ، فاشترى منه شاة فصنعت ، وأمر رسول الله ﷺ بسواد البطن أن يشوي .

قال : وأيم الله ما في الثلاثين ومائة إلا حزَّ له رسول الله ﷺ حَزَّة من سواد بطنها ، إن كان شاهداً أعطاه إياه ، وإن كان غائباً خبأه له ، قال : وجعل منها قصعتين فأكلنا منها أجمعون وشبعنا ، وفضل في القصعتين فحملته على البعير ، أو كما قال . ذكره البخاري في كتاب الأطعمة في باب من أكل حتى شبع ، وذكره في كتاب الهبة في باب قبول الهدية من المشركين ، قال بعقبه في رواية المستملى : مشقان طويل جداً فوق الطول . والله تعالى أعلم .

* * *

(١) (فتح الباري) : ٤ / ٥١٦ ، كتاب البيوع ، باب (٩٩) الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب ، حديث رقم (٢٢١٦) ، ٥ / ٢٨٧ – ٢٨٨ ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (٢٨) قبول الهدية من المشركين ، حديث رقم (٢٦١٨) ، ٩ / ٦٥٨ كتاب الأطعمة ، باب (٦) من أكل حتى شبع ، حديث رقم (٥٣٨٢) ، مشقان : إذا كان منتفش الشعر ثائر الرأس ، سواد البطن : الكبد ، (جامع الأصول) : ١١ / ٣٦٣ . حديث رقم (٨٩١٢) ، (مسلم بشرح النووي) : ١٤ / ٢٦٠ – ٢٦١ ، كتاب الأشربة ، باب (٣٢) إكرام الضيف وفضل إيثاره ، حديث رقم (٢٠٥٦) .

[سادس وثلاثون : ظهور بركته ﷺ في طعام أبي بكر]

وأما ظهور بركته ﷺ في الطعام الذي كان في دار أبي بكر رضي الله عنه ، فخرج البخاري في باب علامات النبوة في الإسلام ، وخرج مسلم في كتاب الأشربة[1] ، من حديث المعتمر بن سليمان قال أبي : حدثنا أبو عثمان أنه حدثه عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانو أُناساً فقراء ، وأن رسول الله ﷺ قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس ، بسادس ، أو كما قال ، وأن أبا بكر رضي الله عنه جاء بثلاثة ، وانطلق نبي الله ﷺ بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة ، قال : فهو أنا وأبي وأمي ، فلا أدري هل قال وامرأتي وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر . قال : وإن أبا بكر رضي الله عنه تعشى عند النبي ﷺ ، ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله .

قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك ؟ - أو قالت : ضيفك - قال : وما عَشّيتيهم ؟ قالت : أبوا حتى تجيء ، قد عرضوا عليهم فغلبوهم ، قال : فذهبت أنا فاختبأت فقال : يا غُنْثَر ، فجدَّع وسبَّ وقال له : كلوا لا هنيئاً ، فقال : والله لا أطعمه أبداً ، قال وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، قال : [يعني حتى شبعوا][2] ، فصارت اكثر مما كانت قبل ذلك ، فنظر إليها أبو بكر رضي الله عنه فإذا هي كما هي أو أكثر ، قال لامرأته : يا أخت بني فِراس ما هذا ؟ قالت : لا وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر رضي الله عنه وقال : إنما كان ذلك من الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ، ثم حملها إلى رسول الله ﷺ فأصبحت عنده ، قال : وكان بيننا وبينهم عهدٌ فمضى الأجل ففرقنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس الله أعْلم كم مع كل

---

(١) في (خ) : « الأطعمة » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٢) زيادة للسياق من (البخاري) .

رجلٍ ، غير أنه بَعثَ معهم ، قال فأكلوا منها أجمعون أو كما قال[1] .

وخرجه البخاري في كتاب الصلاة في باب السمر مع الأهل والضيف ، وقال فيه : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، وإن أربع فخامس أو سادس ، وأن أبا بكر رضي الله عنه جاء بثلاثة ، وانطلق النبي ﷺ بعشرة ، قال : فهو أنا وأبي وأمي ، فلا أدري هل قال : وامرأتي وخادم . الحديث ، وقال فيه [ثم حملها إلى النبي ﷺ فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عقد][2] .

* * *

---

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٨ - ٧٢٩ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٨٧) ، ما يكره من الغضب والجزع عند الضيف ، حديث رقم (٦١٤٠) .

(٢) (فتح الباري) : ٢ / ٩٥ - ٩٦ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب (٤١) السمر مع الضيف والأهل ، حديث رقم (٦٠٢) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق مه ، (مسلم بشرح النووي) : ١٣ / ٢٦١ ، كتاب الأشربة ، باب (٣٢) ، إكرام الضيف وفضل إيثاره حديث رقم (٢٠٥٧) قوله : « غنثر » : هو ذباب أزرق ، شبهه به لتحقيره . قوله : « فجدع وسب » : أي دعا عليه بالجدع ، وهو قطع الأذن ، أو الأنف ، أو الشفة . قوله : « يا أخت بني فراس » خاطب أبو بكر بذلك امرأته أم رومان ، وبنو فراس - بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره مهملة - ابن غنم بن مالك بن كنانة ، وقال النووي : يا من هي من بني فراس ، أو المعنى : يا أخت القوم المنتسبين إلى بني فراس .

وفي هذا الحديث من الفوائد :

* إلتجاء الفقراء إلى المساجد عند الاحتياج إلى المواساة ، إذا لم يكن في ذلك إلحاح ، ولا إلحاف ، ولا تشويش على المصلين .

* وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط .

* وفيه جواز الغَيْبة عن الأهل ، والولد ، والضيف ، إذا أعدت لهم الكفاية .

* وفيه تصرف المرأة فيما تقدم للضيف ، والإطعام بغير إذن خاص من الرجل .

* وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التأديب ، والتمرين على أعمال الخير وتعاطيه .

* وفيه جواز الحلف على ترك المباح .

* وفيه توكيد الرجل الصادق لخبره بالقسم ، وجواز الحنث بعد عقد اليمين .

* وفيه التبرك بطعام الأولياء والصلحاء .

* وفيه عرض الطعام الذي تظهر فيه البركة على الكبار وقبولهم ذلك . =

[سابع وثلاثون : رزق الله تعالى أهل بيت من الأنصار ذوي حاجة ببركته ﷺ]

وأما رزق الله تعالى أهل بيت من الأنصار ذوي حاجة من حيث لا يحتسبوا ببركة رسول الله ﷺ ، فخرج البيهقي من حديث أبي بكر بن عياش ، عن هشام بن حسَّان ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل أهله فرآى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نعجن ونختبز، قال : فإذا الجفنة ملآ خميراً ، والرحى تطحن ، والتنور ملأى خبزاً وشواءاً ، فجاء زوجها فقال : هل عندكم[1]شيء ؟ قالت : نعم ، رزق الله[2] ، فرفع الرحى فكنس ما حوله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : لو تركها لدارت إلى يوم القيامة[3] .

ومن حديث أبي صالح عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث بن سعد رضي الله عنه ورحمه ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار كان ذا[4] حاجة ، فخرج يوماً وليس عنده أهله شيء ،

= * وفيه العمل بالظن الغالب ، لأن أبا بكر ظن أن عبد الرحمن فرَّط في أمر الأضياف ، فبادر إلى سبه ، وقوى القرينة عنده اختباؤه منه .

* وفيه ما يقع من لطف الله تعالى بأوليائه . وذلك أن خاطر أبي بكر تشوش ، وكذلك ولده وأهله ، وأضيافه ، بسبب امتناعهم من الأكل وتكدر خاطر أبي بكر من ذلك حتى احتاج إلى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف ، وبالحنث ، وبغير ذلك .

فتدارك الله ذلك ، ورفعه عنه ، بالكرامة التي أبداها له ، فانقلب ذلك الكدر صفاءاً ، والنكد سروراً ، ولله الحمد والمنة . (فتح الباري) : ٦ / ٧٤٥ ، مختصراً .

وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦ / ١٠٣ - ١٠٤ ، باب ما جاء في البركة التي ظهرت في الطعام الذي قُدِّم في دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى أضيافه في زمان النبي ﷺ .

(١) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « عندكم شيء » .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « رزق فرفع » .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٠٥ ، باب ما جاء في دعاء المرأة بالرزق في زمن النبي ﷺ ، ودعاء الآخر برد إبله وابنه عليه ، وقول الله عز وجلَّ : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ [الطلاق : ٣] ، والحديث نقله ابن كثير في (التاريخ) عن البيهقي .

(٤) في (خ) : « في حاجة » .

فقالت امرأته : لو أني حركت رحاي وجعلت في تنوري سَعَفَات ، فسمع جيراني صوت الرحي ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاماً وليس بنا[١] خصاصة ، فقامت إلى تنورها فأوقدته وقعدت[١] تحرك الرحى ، فأقبل زوجها وسمع الرحى ، فقامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ما كنت تطحنين ؟ فأخبرته فدخل ، وإن رحاهما لتدور وتصب دقيقاً ، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملىء ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءاً خبزاً ، فأقبل زوجها فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، قال : فما فعلت الرحى ؟ قال : رفعتها ونفضتها ، فقال ﷺ : لو تركتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم[٣] .

* * *

(١) في (خ) : « وما بنا » .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (دلائل البيهقي) : « وقد تحرك الرحى » .

(٣) (المرجع السابق) : ١٠٥ - ١٠٦ ، والحديث نقله ابن كثير في التاريخ عن البيهقي أيضاً ، وقال : « هذا الحديث غريب سنداً ومتناً » .

[ثامن وثلاثون : أكل سبعين رجلاً من قليل أقراص خبز شعير]

وأما أكل سبعين أو ثمانين رجلاً في بيت أبي طلحة الأنصاري من قليل أقراص خبز شعير قد فُتَّ وأُدم بيسير من أدام حتى شبعوا ، وبقيت كما هي ببركة رسول الله ﷺ ، فخرج البخاري ومسلم من حديث مالك ، عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : قال أبو طلحة لأم سليم رضي الله عنها ، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصاً من شعير ، ثم أخذت خماراً لها فلفَّت الخبز ببعضه ثم دسَّته تحت ثوبي ، وردَّتني[1] ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ ، قال : فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناس ، فقمت عليهم فقال رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم ، فقال : بطعام ؟ .

وقال البخاري : قالت : بطعام ؟ — فقلت : نعم ، قال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا ، قال : فانطلق وانطلقت بين يديه حتى جئتُ أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم ، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله ﷺ .

فأقبل رسول الله ﷺ معه ، حتى دخلا ، فقال رسول الله ﷺ : هلمّي ما عندك يا أم سُليم فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ، ففُتَّ وعصرت عليه أم سُليم عُكَّة لها فَأَدَمَتْهُ ، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم أذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون . وقال البخاري : والقوم ثمانون رجلاً[2] .

---

(١) رَدَّتني : أي جعلتْ بعضَه رداءاً على رأسي .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٧ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٨) ، ٩ / ٦٥٨ ، كتاب الأطعمة ، باب (٦) من أكل حتى شبع ، حديث رقم (٥٣٨١) ، باب (٤٨) من أدخل الضيفان عشرة عشرة ، والجلوس على الطعام عشرة عشرة ، ١١ / ٦٩٨ – ٦٩٩ ، كتاب الأيمان والنذور ، باب (٢٢) إذا حلف أن لا يأتدم فأكل تمراً بخبز ، وما يكون منه الأدم ، حديث رقم (٦٦٨٨) ، (مسلم بشرح النووى) : ١٣ / ٢٦٦ ، كتاب =

وخرجه البخاري أيضاً في المناقب ، في باب علامات النبوة في الإسلام ، بهذا الإسناد وقال فيه : ثم دَسّته تحت يدي ولاثتنى ببعضه ، وقال : قال بطعام ؟ قلت : نعم ، وفي آخره : والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً[1] .

وخرجه في كتاب الأيمان والنذور ، في باب إذا حلف أن لا يأدم فأكل تمراً بخبز ، وما يكون منه الأدم بنحو ذلك وقال : والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً[1] .

وخرجه أبو عيسى الترمذي من حديث معن قال : عرضت على مالك بن أنس عن إسحق إلى آخره ، وقال : والقوم سبعون رجلاً . وقال : هذا حديث حسن صحيح[2] . وخرجه البخاري في الصلاة ، في باب من دعى لطعام في المسجد ، من حديث مالك ، وقال فيه : وجدت النبي ﷺ في المسجد ومعه ناس فقمت ،

= الأشربة ، باب (٢٠) جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ذلك ، ويتحقق تحققاً تاماً ، واستحباب الاجتماع على الطعام ، حديث (٢٠٤٠) ، (تحفة الأحوذي) : ١٠ / ٧٣ ، أبواب المناقب ، باب (٣٠) بدون ترجمة ، ، حديث رقم (٣٨٧٣) ، (شرح الزرقاني على الموطأ) : ٤ / ٣٧٥ ، كتاب الجامع ، باب (٦٤٦) جامع ما جاء في الطعام والشراب ، حديث رقم (١٧٨٩) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٨٨ ، باب ما جاء في دعوة أبي طلحة الأنصاري – رضي الله عنه – رسول الله ﷺ وما ظهر في طعامه ببركة رسول الله ﷺ من آثار النبوة .

قوله : « سمعت صوت النبي ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع » ، كأنه لم يسمع في صوته لما تكلم إذ ذاك الفخامة المألوفة منه ، فحمل ذلك على الجوع بقرينة الحال التي كانوا فيها .

وفيه ردّ على دعوى ابن حبان أنه لم يكن يجوع ، واحتج بحديث : « أبيت يطعمني ربي ويسقيني » ، وتعقب بالحمل على تعدد الحال : فكان يجوع أحياناً ليتأسى به أصحابه ، ولا سيما من لا يجد مدداً وأدركه ألم الجوع صبر فضوعف له .

قال الطبراني : غير أن الشبع وإن كان مباحاً فإن له حداً ينتهي إليه ، وما زاد على ذلك فهو سرف ، والمطلق منه ما أعان الآكل على طاعة ربه ، ولم يشغله ثقله عن أداء ما وجب عليه .

وفيه دليل على جواز الشبع ، وما جاء من النهي عنه محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ، ويثبط صاحبه عن القيام للعبادة ، ويفضي إلى البطر والأشر ، والنوم والكسل ، وقد تنتهي كراهته إلى التحريم بحسب ما يترتب عليه من المفسدة .

وذكر الكرماني تبعاً لابن المنير أن الشبع المذكور محمول على شبعهم المعتاد منهم ، وهو أن الثلث للطعام ، والثلث للشراب ، والثلث للنفس ، ويحتاج في دعوى أن تلك عادتهم إلى نقل خاص . (فتح الباري) : ٩ / ٦٥٩ – ٦٦٠ مختصراً .

(١) انظر هامش رقم (٢) في الصفحة السابقة .

(٢) انظر التعليق السابق ، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ٢ / ٤١٥ ، الفصل الثاني والعشرون في ربوّ الطعام بحضرته وفي سفره لإمساسه بيده ﷺ ووضعها عليه ، حديث رقم (٣٢٢) .

فقال لي : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم ، فقال : لطعام ؟ قلت : نعم ، قال لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم[١] .

وخرج مسلم من حديث ابن نمير قال : حدثنا أبي قال : حدثنا سعد بن سعيد قال : حدثني أنس بن مالك قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ [لأدعوه][٢] ، وقد جعل طعاماً ، قال : فأقبلتُ ورسول الله ﷺ مع الناس ، فنظر إليّ فاستحييت ، فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله ! إنما صنعت لك شيئاً .

فَمَسَّها رسول الله ﷺ ، ودعا فيها بالبركة ثم قال : أدْخل [نفراً][٢] من أصحابي عشرة وقال : كلوا ، وأخرج لهم شيئاً من بين أصابعه ، فأكلوا حتى شبعوا فخرجوا ، فقال : أَدْخِل عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا[٣] ، فما زال يُدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ، ثم هيأها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها[٤] .

وخرجه أيضاً من حديث سعيد بن يحيى الأموي قال : حدثنا أبي قال : حدثني سعيد بن سعيد قال : سمعتُ أنس بن مالك قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ . وساق الحديث بنحو حديث ابن نمير ، غير أنه قال في آخره : ثم أخذ ما بقي فجمعه ، ثم دعا فيه بالبركة ، قال : فعاد كما كان ، ثم قال : دونكم هذا[٥] .

وأخرجه أيضاً من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى ويحيى بن عمارة ، وعبد الله بن أبي عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، وفي حديث بعضهم : ثم

---

(١) (فتح الباري) : ١ / ٦٨١ ، كتاب الصلاة ، باب (٤٣) من دعا لطعام في المسجد ومن أجاب منه ، حديث رقم (٤٢٢) .

(٢) زيادة للسياقة من (صحيح مسلم) .

(٣) في (خ) : « خرجوا » وما أثبتناه من (صحيح مسلم) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٣ / ٢٢٩ - ٢٣٠ ، كتاب الأشربة ، باب (٢٠) جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ، حديث رقم (١٤٣) من أحاديث الباب .

(٥) (المرجع السابق) : ٢٣١ الحديث الذي بعده من أحاديث الباب .

أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت ، وأفضلوا ما بلَّغ[1] جيرانهم[2] .

وخرج من حديث حجاج بن الشاعر ، عن موسى بن محمد المؤدب قال : حدثنا حرب بن ميمون ، عن النضر بن أنس ، عن أنس قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبي الله ﷺ إن رأيت أن تغدى عندنا فافعل ، فقال : ومن عندي ؟ فقلت : نعم ، قال : فجئت فدخلت على أم سليم وأنا مدهش لمن أقبل مع نبي الله ﷺ ، فقالت أم سليم : ما صنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله ﷺ على أثر ذلك ، فذكرتْ له الذي أرسلتني إليك، وهذا غداؤك ، قال : هل عندك سمن ؟ قالت : نعم ، قد كان عندي منه عكة ، وفيها شيء من سمن .

قال : فأتها ، قال : فجئته بها ، ففتح رباطها فقال : بسم الله ، اللهم أعظم فيه البركة ، فقال : أقلبيها ، فأقلبتها ، فعصرها نبي الله ﷺ وهو يسمي ، فأخذت [منها][3] ، قدر ، فأكل منها بضع وثمانون رجلاً وفضل منها ، فدفعها إلى أم سليم فقال : كلي وأطعمي جيرانك[4] .

---

(١) كذا في (خ) ، وفي (صحيح مسلم) : « ما أبلغوا جيرانهم » .

(٢) (المرجع السابق) : ٢٣٣ .

(٣) هذه الكلمة مطموسة في (خ) ، ولعل الصواب يناسب السياق .

(٤) (المرجع السابق) : ٢٣٤ - ٢٣٥ مختصراً جداً عن (خ) ، قوله ﷺ : « أرسلك أبو طلحة فقلت : نعم » ، وقوله ﷺ : « الطعام فقلت : نعم » ، هذان علمان من أعلام النبوة ، وذهابه ﷺ بهم علم ثالث ، وتكثير الطعام علم رابع .

* وفيه ما تقدم من حديث أبي هريرة وحديث جابر من ابتلاء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، والاختبار بالجوع وغيره من المشاق ليصبروا ، فيعظم أجرهم ومنازلهم ، * وفيه ما كانوا عليه من كتمان ما بهم . * وفيه ما كانت الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - عليه من الاعتناء بأحوال رسول الله ﷺ . * وفيه استحباب بعث الهدية وإن كانت قليلة بالنسبة إلى مرتبة المبعوث إليه ، لأنها وإن قلت فهي خير من العدم . * وفيه جلوس العالم لأصحابه يفيدهم ويؤدبهم ، واستحباب ذلك في المساجد . * وفيه انطلاق صاحب الطعام بين يدي الضيفان ، وخروجه ليتلقاهم . * وفيه منقبة لأم سليم رضي الله تعالى عنها ، ودلالة على عظيم فقهها ، ورجحان عقلها ، لقولها : الله ورسوله أعلم ، ومعناه أنه قد عرف الطعام ، فهو أعلم بالمصلحة ، فلو لم يعلمها في مجيء الجمع العظيم لم يفعلها فلا تحزن من ذلك . * وفيه استحباب فتِّ الطعام واختيار الثريد على الغمس باللقم .

وقوله ﷺ : « فإن الله سيجعل فيه البركة » * فيه علم ظاهر من أعلام النبوة ، وقوله ﷺ : « ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت » * فيه أنه يستحب لصاحب الطعام وأهله أن يكون أكلهم بعد فراغ الضيفان ، والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ١٣ / ٢٣٢ - ٢٣٤ مختصراً .

قال المؤلف - رحمه الله - هذا الحديث من الأحاديث التي اشتهرت عند أهل العلم ، فرواه عن أنس بن مالك سوى من ذكرنا : يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة ، ومحمد بن كعب ، وعمرو بن يحيى بن عمارة المازني عن أبيه ، وبكر بن عبد الله ، وثابت البناني ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، ومحمد بن سيرين ، والجعد أبو عثمان ، وسنان أبو ربيعة ، كلهم عن أنس ، يزيد بضعهم وينقص .

* * *

[تاسع وثلاثون : أكل أصحاب الصفة من كسَر يسيرة حتى شبعوا]

وأما أكل أهل الصفة من كِسر يسيرة حتى شبعوا ، فخرج الحافظ أبو نعيم من حديث هشام بن علي قال : حدثنا أبو حفص عمر بن الدرفس قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي قسيمة عن واثلة بن الأسقع الليثي رضي الله عنه ، أنه حدثه قال : كنا في محرس يقال له الصفة – وهم عشرون رجلاً – فأصابنا جوع ، وكنت من أحدث أصحابي سناً ، فبعثوا بي إلي النبي ﷺ أشكو جوعهم .

فالتفت في بيته فقال : هل من شيء ؟ فقالوا : نعم ، هاهنا كسْرةٌ أو كسَر ، أو شيء من لبن ، فأتى به ففت فتاً رقيقاً ، ثم صب عليه اللبن ، ثم جبنه بيده حتى جعله [كالثريد][1] ، ثم قال : يا واثلة ، أُدع لي عشرة من أصحابك وخلِّفْ عشرة ، [ففعلت][1] ، فقال رسول الله ﷺ : اجلسوا [بسم الله][1] ، فجلسوا ، وأخذ رسول الله ﷺ برأس الثريد فقال : كلوا بسم الله من حواليها واعفوا رأسها . فإن البركة تأتيها من فوقها وإنها تُمدّ ، قال : فرأيتهم يأكلون ويتخللون أصابعهم[2] حتى تملؤوا شبعاً .

فلما انتهوا قال لهم : انصرفوا إلى مكانكم وابعثوا أصحابكم ، فانصرفوا ، فقمتُ متعجباً لما رأيت ، فأقبل علي العشرة ، فأمرهم بمثل الذي أمر به أصحابهم وقال لهم مثل الذي قال لهم ، فأكلوا منها حتى[3] تملؤوا شبعاً وحتى انتهوا ، وإن فيها فضلة[4] .

وخرج من حديث إسماعيل بن عياش قال : حدثنا سليمان بن حبان العذري قال : سمعت واثلة بن الأسقع يقول : كنت من أصحاب الصفة ، فشكى أصحابي

---

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) في (خ) : « أصابعه » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٣) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق « حتى انتهوا » .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٢١ – ٤٢٢ ، حديث رقم (٣٢٨) ، وقال في هامشه : أخرجه الطبراني وابن عساكر ، وقال في مجمع الزوائد ٨ / ٣١٥ ، رواه الطبراني بإسنادين ، وإسناده حسن .

الجوع فقالوا : يا واثلة ، إذهب إلى رسول الله ﷺ فاستطعم لنا ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن أصحابي يشكون الجوع ، فقال : يا عائشة ، هل عندك من شيء ؟ فقالت : يا رسول الله ، ما عندي إلا فتات خبز ، قال : هاته .

فدعا رسول الله ﷺ بصحفة فأفرغ الخبز في [الصحفة][1] ، ثم جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو ، حتى امتلأت [الصحفة][1] ، فقال : يا واثلة ، أذهب فجيء بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم ، فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي أنا عاشرهم ، فقال : اجلسوا ، خذوا بسم الله ، خذوا مَن حواليها ولا تأخذوا [من أعلاها] ، فإن البركة تنحدر من أعلاها .

فأكلو حتى شبعوا ، ثم قاموا وفي الصحفة مثل ما كان فيها ، ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت ، فقال : يا [واثلة][1] ، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك ، فذهبت فجئت بعشرة فقال : اجلسوا ، فجلسوا ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا ، فقال : اذهب فجيء بعشرة من أصحابك ، فذهبت فجئت بعشرة ، ففعلوا مثل ذلك ، فقال : هل بقي أحد ؟ قلت : نعم ، عشرة ، قال : اذهب فجيء بهم ، فذهبت فجئت بهم ، فقال : اجلسوا ، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا ، وبقي في [الصحفة][1] مثل ما كان ، ثم قال : يا واثلة ، اذهب بها إلى عائشة رضي الله عنها .

وخرج الحاكم من طريق واثلة هذا ، من طريق محمد بن إسحق الصنعاني ، حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي ، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه أنه حدثه عن واثلة بن الأسقع ، فذكره بمعناه وسياقة غير هذه السياقة ، ثم قال : هذا حديث صحيح [الإسناد ولم يخرجاه][2] .

وخرج من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن أنيس بن أبي يحيى ، عن إسحق بن سالم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج

---

(١) زيادة للسياق .

(٢) (المستدرك) : ٤ / ١٣٠ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧١١٩ / ٤٨) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، وقال الذهبي في (التلخيص) : خالد وثقه بعضهم ، وقال النسائي : ليس بثقة .

على رسول الله ﷺ يوماً فقال لي : ادع أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أتتبعهم رجلاً رجلاً حتى جمعتهم ، فجئنا باب رسول الله ﷺ فاستأذنا ، فأذن لنا .

قال أبو هريرة : ووضعت بين أيدينا صحفة إن فيها قدر مُدّ من شعير ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده فقال : خذوا باسم الله ، فأكلنا ما شئنا ثم رفعنا أيدينا ، فقال رسول الله ﷺ حين وضعت [الصحفة] : والذي نفس رسول الله بيده ، ما أمسى في آل محمد طعام ليس ترونه ، قيل لأبي هريرة : قَدْرَكَمْ كانت حين فرغتم ؟ قال : مثلها حين وضعت ، إلا أن فيها أثر الأصابع .

* * *

[أربعون : أكل بضع وسبعين رجلاً من حيس فيه قدر مُدّ تمر]

وأما أكل بضع وسبعين رجلاً من حيس فيه قدر مُد تمر وفضل عنهم [كما كان] قبل أكلهم ، فخرج الطبراني من حديث شيبان بن فروح، حدثنا محمد بن عيسى العندلي ، حدثنا ثابت البناني قال : قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه أخبرني بأعجب شيء رأيته ، قال : نعم يا ثابت . خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فلم يُعَيِّر عليّ في شيء أسأتُ فيه ، قال : فأعجبُ شيء رأيته منه ما هو ؟ .

قال : إن النبي ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت لي أمي : يا أنس ، إن نبي الله أصبح عروساً ولا أرى أصبح له غداء ، فهَلُمَّ تلك العكة وتمراً قَدْر مُدٍّ ، فجعلت له حيساً[1] فقالت : يا أنس ، إذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ وامرأته ، فلما أتيت النبي ﷺ بتَوْرٍ من حجارة فيه ذلك الحيس ، قال : ضعه في ناحية البيت ، واذهب فادع أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ، ونفراً من أصحابه ، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيت في الطريق ، فجعلت أتعجب من قلة الطعام وكثرة من يأمرني أن يدعو من الناس ، وكرهت أن أعصيه ، فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقال : يا أنيس ، هل ترى من أحد ؟ فقلت : لا يا نبي الله ، فقال : هلمَّ ذلك ، فجئت بذلك التَّوْر إليه ، فجعلته قدامه ، فغمس ثلاثة أصابعه في التَّوْر ، فجعل التَّوْر يربو ويرتفع ، فجعلوا يتغدون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون بقي في ذلك التَّوْر نحو ما جئت به .

قال : ضعه قدام زينب ، فخرجت ، فأصفقت الباب عليها باباً من جريد ، قال ثابت : فقلت : يا أبا حمزة ! كم ترى كانوا الذين يأكلون من ذلك التَّوْر ؟ قال : أحسبه قال : واحدٌ وسبعين أو اثنان وسبعون .

---

(١) الحيس : طعام يُصنع من تمر ينزع نواه ، ويدق مع أقط ويعجنان بالسمن ، وربما جعل معه سويق .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٢٤ ، الفصل الثاني والعشرون في ربوِّ الطعام بحضرته وفي سفره لإمساسه بيده ووضعها عليه ، حديث رقم (٣٣٠) ، (فتح الباري) : ٨ / ٦٧٦ - ٦٧٧ ، كتاب التفسير ، باب (٨) تفسير سورة الأحزاب ، حديث رقم (٤٧٩٣) ، ٩ / ٢٨٢ - ٢٨٣ ، كتاب النكاح ، باب (٦٥) الهدية للعروس ، حديث رقم (٥١٦٣) ، (تحفة الأحوذي) : ٩ / ٥٩ - ٦٠ ، أبواب تفسير القرآن ، سورة الأحزاب ، حديث رقم (٣٤٣٦) ، (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٧٤ - ٥٧٥ .

[حادي وأربعون : أكل أربعين رجلاً من صاعِ طعام ورِجْلِ شاةٍ حتى شبعوا ولم ينتقص منه شيء]

وأما أكل أربعين رجلاً من صاع طعام ورجل شاة حتى شبعوا و لم ينتقص منه شيء ، وإن منهم لمن يأكل الجذعة[1] ويشرب الفرق[2] : فخرج الحافظ أبو نعيم من حديث المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، عن عبد الله بن عباس ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾[3] ، دعاني رسول الله ﷺ فقال :

يا علي ، إن الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، قال : فضقت لذلك ذراعاً ، وعلمت أني مَتَى أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره ، فضقت عليها حتى جاء جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ! إنك إلا تفعل ما تُؤمر به يعذبك ربك ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي ، فاصنع لنا صاعاً من طعام ، واجعل عليه رِجْل شاة ، واجمع لنا عُسّاً[4] من لبن ، واجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أُمرت به ، ففعلتُ ما أمرني به ، ثم دعوتهم له - وهم يومئذ أربعون رجلاً أو ينقصون - منهم أعمامه : أبو طالب وحمزة وأبولهب ، فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت لهم ، فجئت به ، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ [حُذْية][5] من اللحم فشقها بأسنانه ، ثم ألقاها في نواحي الصحفة وقال : خذوا [باسم الله] ، فأكل القوم حتى ما [بقى][5] لهم بشيء من حاجة ، وما أرى إلا مواضع

---

(١) الجذعة : هي التي أوجبها النبي ﷺ في صدقة الإبل إذا جاوزت ستين ، وأما الجذع من الضَّأْن - وهو المراد في هذا الحديث - فإنه يجزيء في الضحية ، وقد اختلفوا في وقت إجذاعه ، فقال أبو زيد : في أسنان الغنم المعزى خاصة إذا أتى عليها الحول ، وقال ابن الأعرابي : الجذع من الغنم لسنة . (لسان العرب) : ٨ / ٤٤ .

(٢) الفَرْقُ والفَرَقُ : مكيال ضخم لأهل المدينة معروف ، وقيل : هو أربعة أرباع ، وقيل : هو ستة عشر رطلاً ، والجمع فُرْقان . (المرجع السابق) : ١٠ / ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٣) الشعراء : ٢١٤ .

(٤) العسّ : القدح الكبير .

(٥) زيادة للسياقة من (دلائل أبي نعيم) ، وهي القطعة .

أيديهم ، ثم قال : اسقهم ، فجئت بذلك العسّ فشربوا حتى رووا منه جميعاً ، وأيم الله الذي نفسي بيده ، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله .

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم ، بدره أبـو لهـب إلى الكلام فقال : يا قوم ! لقد سحركم صاحبكم ، فتفرق القوم و لم يكلمهم رسول الله ﷺ ، فقال الغد : يا علي ، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت [من القول][1] ، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم ، فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ، ثم اجمعهم لي ، قال : ففعلت ثم جمعتهم ، ثم دعا بالطعام فقربته لهم كما فعل بالأمس ، فأكلوا حتى ما [بقى][1] لهم منه حاجة ، ثم قال : اسقهم ، فجئت بذلك العُسّ فشربوا حتى رووا منه جميعاً ، ثم تكلم رسول الله ﷺ[2] .

وخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله الأسدي ، وعبد الله بن عباد الأسدي عن علي رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾[3] ، قال لي رسول الله ﷺ

---

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٢٥ - ٤٢٦ ، الفصل الثاني والعشرون في ربوّ الطعام بحضرته وفي سفره ، لإمساسه بيده ووضعها عليه ، حديث رقم (٣٣١) ، قال محققه : وفيه عبد الغفار بن قاسم ، رافضي ، ليس بثقة ، قال عنه ابن المديني : كان يضع الحديث ، وقال الهيثمي بعد أن أخرج نحو حديث الباب : رواه البزار واللفظ له ، وأحمد في (المسند) باختصار شديد : ١ / ١٧٨ ، حديث رقم (٨٨٥) ، مسند علي بن أبي طالب ، ٢ / ٦٣٧ ، حديث رقم (٨١٩٧) ، مسند أبي هريرة ، ٣ / ٣٢٥ ، حديث رقم (١٠٣٤٧) ، مسند أبي هريرة أيضاً ، ٦ / ٥١ ، حديث رقم (٢٠٠٨٢) من حديث قبيصة بن مخارق ، البيهقي في (السنن الكبرى) : ٦ / ٢٨٠ ، باب الوصية للقرابة ، من كتاب الوصايا ، ٣٧١ ، كتاب قسم الفيء والغنيمة باب إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية .

وأما ما تكلم به رسول الله ﷺ فقد ذكره كل من الإمام أحمد في (المسند) على النحو السابق ، والإمام البيهقي في (السنن الكبرى) ولفظه : يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم من الله ، لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد سلين ما شئت ، لا أغني عنك من الله شيئاً .

رواه البخاري في (الصحيح) عن أبي اليمان ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الزهري . وهذا الحديث حجة في دخول بني الأعمام في الأقربين .

والعُسّ : القدح الكبير .

(٣) الشعراء : ٢١٤ .

يا علي ، اصنع رجل شاه بصاع من طعام ، وأعد قعباً من لبن ، ففعلت ، قال : اجمع بني عبد المطلب ، فجمعتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً - يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً - .

قال : فوضعت بينهم الطعام فأكلوا حتى شبعوا وإن منهم لمن يأكل الجذعة ويشرب العُس - ثم جئت بالقعب فشربوا حتى رووا عنه ، فقال بعضهم : ما رأينا كالسحر اليوم - ترون أنه أبولهب - ثم قال : يا علي ، اصنع لنا غداء مثل ما صنعت ، فأكلوا مثل ما أكلوا في المرة الأولى ، وشربوا [مثل] ما شربوا ، ثم عرض عليهم رسول الله ﷺ ما عرض .

وخرجه من حديث أبي إسحق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾[1] جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب ، وهم يومئذ أربعون ، منهم العشرة يأكلون المُسِنَّة[2] ويشربون العُس ، فأمر رسول الله ﷺ علياً برجل شاة فصنعها لهم ، ثم قربها إلى رسول الله ﷺ فأخذ منها بضعة ، فأكل منها ثم تتبع بها جوانب القصعة ثم قال : ادنوا ، فدنا القوم عشرة عشرة .

فأكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعاً فناولهم فقال : اشربوا باسم الله ، فشربوا حتى رووا عن آخرهم ، فقطع أبولهب كلامهم فقال لهم : ما سحركم مثل هذا الرجل ، فأسكت النبي ﷺ يومئذ فلم يتكلم ، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب ، ثم بدرهم رسول الله ﷺ بالكلام[3] .

وخرجه من حديث أبي عوانة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبي صادق عن ربيعة ابن ناجذ ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما نزلت : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ ، جمع بني عبد المطلب ، وأمرني فصنعتُ مُداً من طعام - ومنهم نفر يأكل كل واحد منهم الجذعة ويشرب الفرق - فأكلوا وكأن

---

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) سنَّت البَدَنة : إذا نبتتْ أسنانُها .

(٣) الحديث السابق يشهد على صحته ، وقد سبق ذكر كلام رسول الله ﷺ لعشيرته الأقربين في التعليق السابق .

لم ينقص منه شيء ، وأتو بالغمر - وهو زي الراكب - فشربوا وكأن لم ينقص منه شيء ، ثم قال : يا بني عبد المطلب ، إني بُعثت إليكم خاصة ، وإلى الناس عامة ، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي ؟ قال علي رضي الله عنه : فقلت : أنا ، فقال : اجلس ، فلما كان آخر ذلك ضرب يده على يدي[1] .

* * *

(١) الحديث السابق يشهد على صحته ، وقد سبق ذكر كلام رسول الله ﷺ لعشيرته الأقربين في التعليق السابق .

[ثاني وأربعون :

أَخْذ أربعمائة رجل ما أحبوا من تمر قليل ولم ينقض]

وأما أخذ أربعمائة رجل ما أحبوا من تمر قليل ولم ينقص ، فخرج أبو نعيم من حديث الحميدي ويحيى بن عبد الحميد قالا : حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنا إسماعيل قال : سمعت قيساً يقول : حدثني دكين بن سعيد قال : أتينا رسول الله ﷺ في أربعمائة راكب نسأله الطعام فقال : يا عمر ، اذهب فأطعمهم ، فقال : يا رسول الله ! ما عندي إلا آصُع[1] تمر مما يقتات عيالي ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : اسمع وأطع ، فقال عمر رضي الله عنه : سمعاً وطاعة .

فانطلق حتى أتى عُلَيَّة ، فأخرج مفتاحاً من حزَّته[2] فقال للقوم : ادخلوا ، فدخلوا – وكنت آخر القوم دخولاً – فقال : خذوا ، فأخذ كل رجل منهم ما أحب ، ثم التفَتُّ إليه وإني لمن آخر القوم ، وكأنا لم نرزأ تمرة. قال أبو نعيم : رواه عيسى بن يونس ، وعبد الله بن نمير ، ووكيع ، ويعلي ، ومحمد أبناء عُبيد ، والمعتمر في آخرين عن إسماعيل مثله[3] .

* * *

---

(١) في (خ) : « صاع » . (٢) حِزَّته : عنقه .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٢٧ ، حديث رقم (٣٣٣) ، (مسند أحمد) : ٥ / ١٨٥ – ١٨٦ ، من حديث دكين بن سعيد الخثعمي ، حديث رقم (١٧١٢٦) ، وقال فيه : ونحن أربعون وأربعمائة ، وحديث رقم (١٧١٢٧) ، وحديث رقم (١٧١٢٨) ، وحديث رقم (١٧١٢٩) ، وحديث رقم (١٧١٣٠) .

[ثالث وأربعون : أكل مائة وثمانين رجلاً من الأنصار حتى صدروا من طعام صنعه أبو أيوب الأنصاري]

أما أكل مائة وثمانون رجلاً من الأنصار حتى صدروا من طعام صنعه أبو أيوب الأنصاري لرسول الله ﷺ ولأبي بكر رضي الله عنه قدر ما يكفيهما ، فخرج الحافظان أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي من حديث عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، عن سعيد الجريري ، عن أبي الورد ، عن أبي محمد الحضرمي ، عن أبي أيوب الأنصاري قال : صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاماً قدر ما يكفيهما فأتيتهما به .

فقال رسول الله ﷺ : اذهب فادع لي بثلاثين من أشراف الأنصار ، فشق ذلك عليّ وقلت : ما عندي شيء أزيده ، فكأني تثاقلت ، فقال : اذهب فادع لي بثلاثين من أشراف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا ، فقال : اطعموا ، فأكلوا [حتى صدروا][1] ثم شهدوا أنه رسول الله ، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا .

ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشراف الأنصار ، فدعوتهم ، فوالله لأنا بالستين أخوف مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله ﷺ : ترفعوا ، فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنه رسول الله ، فبايعوه قبل أن يخرجوا .

ثم قال : اذهب فادع لي تسعين من الأنصار ، فلأنا أخوف بالتسعين والستين من الثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنه رسول الله ، وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلاً كلهم من الأنصار[2] .

* * *

(١) زيادة للسياق من (الدلائل) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٢٨ ، حديث رقم (٣٣٤) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٩٤ ، باب ما جاء في دعوة أبي أيوب الأنصاري وما ظهر في طعامه ببركة رسول الله ﷺ .

[رابع وأربعون :

أكل نفر حتى شبعوا من طعام يسير صنعه صُهيب]

وأما أكل نفر حتى شبعوا من طعام يسير صنعه صهيب ، فخرج أبو نعيم من حديث محمد بن المثنى قال : حدثنا سالم بن نوح عن الجريري ، عن أبي السليل ، عن صهيب رضي الله عنه قال : صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فأتيته به وهو في نفر من أصحابه جالس ، فقمت حياءاً له ، فلما نظر إليّ أومأت إليه ﷺ فقال : وهؤلاء ؟ فقلت : لا ، فسكت وقمت مكاني ، فلما نظر إليَّ أومأت إليه ﷺ فقال : وهؤلاء - مرتين أو ثلاثاً - قال : فقلت : نعم ، وإنما كان شيئاً يسيراً صنعته لك - صلى الله وسلم عليك - فأكلوا ، قال : فأحسبه وفضل منهم[1] .

* * *

(١) لم أجده في النسخة المحققة من (دلائل أبي نعيم) ، لكن أحاديث الباب تشهد على صحته .

[خامس وأربعون : أكل طائفة في بيت عائشة من حيس يسير وشربهم لبناً حتى شبعوا ورووا]

وأما أكل طائفة في بيت عائشة رضي الله عنها من حيس يسير وشربهم لبناً حتى شبعوا ورووا ، فخرج أبو نعيم من حديث يونس بن حبيب قال : حدثنا أبو داود ، حدثنا ابن أبي ذئيب ، عن الحرث بن عبد الرحمن قال : بينما أنا مع [أبي][1] سلمة بن عبد الرحمن ، إذ طلع رجل من بني غفار ابن لعبد الله بن طهفة ، فقال أبو سلمة : حدثنا حديثك عن أبيك .

فقال : حدثني عبد الله بن طهفة ، أن النبي ﷺ كان إذا اجتمع الضيفان قال : لينقلب كل رجل بضيفه حتى إذا كان في ليلة اجتمع في المسجد ضيفان كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ : لينقلب كل رجلٍ مع جليسه ،قال : فكنت أنا ممن انقلب مع النبي ﷺ ، فلما دخل قال : يا عائشة ، هل من شيء ؟ قالت نعم ، حُوَيْسة[2] كنت أعددتها لإفطارك ، قال : فأتيني بها ، فأتت بها في قُعَيْبَةٍ لهم .

فأكل النبي ﷺ منها شيئاً ثم قدمها إلينا ثم قال : باسم الله كلوا ، فأكلنا منها حتى والله ما ننظر إليها ، ثم قال : هل عندك من شراب ؟ قالت : لُبَيْنَة أعددتها لإفطارك ، قال : هاتيها[3] ، فجاءت بها ، فشرب النبي ﷺ منها شيئاً ثم قال : باسم الله اشربوا ، فشربنا حتى والله ما ننظر إليها ، ثم خرجنا إلى الصلاة – وكان ﷺ يوقظنا[4] إذا خرج – فقال : الصلاة الصلاة ، فرأى رجلاً متكئاً على وجهه فقال : من هذا ؟ قلت : أنا عبد الله ، قال : إنها ضجعة يكرهها الله عزَّ وجلَّ[5] .

---

(١) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٢) الحويسة : تصغير حيس ، وهو طعام يتخذ من التمر والسمن والأقط . والأقط : هو اللبن المجفف ، وطهفة : هو طخفة بن قيس الغفاري ، وفي بعض المراجع طهفة وفي بعضها الآخر طخفة .

(٣) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق « هلميها » .

(٤) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق « يوقظ أهله » .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٢٩ – ٤٣٠ ، حديث رقم (٣٣٦) .

وخرج من حديث هشام الدستوائي ، عن يحيى بن أبي سلمة ، عن يعيش بن طخفة [بن قيس الغفاري][1] قال : كان أبي من أهل الصفة ، قال : فأمرهم النبي ﷺ فجعل الرجل يذهب برجل ، والرجل يذهب بالرجلين ، حتى بقيت خامس خمسة ، فقال لنا رسول الله ﷺ : انطلقوا .

فانطلقنا معه إلى منزل عائشة رضي الله عنها ، فقال : يا عائشة أطعمينا ، فجاءت بحشيشة فأكلنا ، ثم جاءت بحيسة مثل القطاة فأكلنا ، ثم قال : يا عائشة : اسقينا ، فجاءت بعُسّ فشربنا ، ثم قال : يا عائشة اسقينا ، فجاءت بقدح صغير من لبن فشربنا ، ثم قال : إن شئتم بِتّمْ وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد ، فقلنا : لا ، بل ننطلق إلى المسجد[2] ، قال أبو نعيم : رواه ابن عُلية ، وعبد الوهاب ، وعبد الصمد ، عن هشام مثله ورواه الأوزاعي وشيبان ومعمر ومحمد بن جابر عن يحيى بن أبي كثير على اختلاف بينهم فيه .

* * *

---

(١) زيادة للنسب من (مسند أحمد) .

(٢) (مسند أحمد) : ٤ / ٤٤٨ ، حديث رقم (١٥١١٥) ، من حديث طخفة بن قيس الغفاري ، رضي الله تعالى عنه ، وزاد فيه بعد قوله : بل ننطلق إلى المسجد : فبينا أنا من السحر مضطجع على بطني ، إذا رجل يحركني برجله فقال : إن هذه ضجعة يبغضها الله تبارك وتعالى ، فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ .

وذكره ابن حبان في (الإحسان) : ١٢ / ٣٥٨ - ٣٥٩ ، حديث رقم (٥٥٥٠) ، كتاب التطيّب والزينة ، باب (١) اداب النوم ، ذكر بُغض الله جل وعلا النائمين على بطونهم ، وقال محققه : إسناده ضعيف لجهالة ابن قيبس بن طهفة ويقال : ابن طخفة ، لكنه يتقوى بما قبله ، وقد سماه ابن حبان في (الثقات) : ٥ / ٥٩ : عبد الله ، وهو في عداد المجهولين ، وأخرجه النسائي في الوليمة من (الكبرى) . وأخرجه الحاكم في (المستدرك) : ٤ / ٣٠١ - ٣٠٢ ، كتاب الأدب ، حديث رقم (٧٧٠٨ / ٣٠) ، وقال في آخره : هذا حديث مختلف في إسناده على يحيى بن أبي كثير ، وآخره أن الصواب قيس بن طخفة الغفاري ، وشاهده حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه ، والبخاري في (التاريخ الكبير) : ٤ / ٣٦٥ - ٣٦٦ ، ترجمة طخفة الغفاري رقم (٣١٦٧) ، (الإصابة) : ٣ / ٥٤٤ ، ترجمة رقم (٤٣٠٠) ، (الاستيعاب) : ٢ / ٧٧٤ ، ترجمة رقم (١٢٩٤) ، حيث قال ابن عبد البر : طهفة الغفاري اختلف فيه اختلافاً كثيراً ، واضطرب فيه اضطراباً شديداً ، فقيل : طهفة بن قيس بالهاء ، وقيل : طخفة بن قيس بالخاء ، وقيل : طغفة بالغين ، وقيل : طقفة بالقاف والفاء ، وقيل : قيس بن طخيفة ، وقيل : يعيش بن طخفة عن أبيه ، وقيل : عبد الله بن طخفة عن أبيه ، .. ثم قال : وإنه صاحب القصة ، حديثه عند يحيى بن أبي كثير ، وعليه اختلفوا فيه .

[سادس وأربعون :
غرسُه لسلمان الفارسي نخلاً أطعم من سنته]

وأما غرسه ﷺ لسلمان الفارسي رضي الله عنه نخلاً أطعم من سنته ، فخرج البيهقي من حديث عبد الله بن أبي شيبة قال : حدثنا زيد بن الحباب ، عن الحسين ابن واقد قال : حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه ، أن سلمان رضي الله عنه لما قدموا إلى المدينة أتى رسول الله ﷺ بهدية على طبق ، فوضعها بين يديه فقال : ما هذا يا سلمان ؟ قال : صدقة عليك وعلى أصحابك ، قال : إني لا آكل الصدقة .

فرفعها ثم جاءه من الغد بمثلها فوضعها بين يديه فقال : ما هذا ؟ قال : هدية لك ، قال : فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا ، قالوا : لمن أنت ؟ قال : لقوم ، قال : فاطلب إليهم أنْ يكاتبوك ، قال : فكاتبوني على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم ، ويقوم عليها سلمان حتى تَطعَم ، فجاء إلى النبي ﷺ فغرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر رضي الله عنه ، فأطعم نخله[1] من سنته إلا تلك النخلة ، فقال النبي ﷺ : من غرسها ؟ قالوا : عمر ، فغرسها رسول الله ﷺ بيده فحملت من عامها .

قال البيهقي : وروينا عن أبي عثمان عن سلمان أنه قال : فجعل يغرس إلا واحدة غرستها بيدي ، فعلقن جميعاً إلا واحدة[2] .

قال المؤلف رحمه الله : قد خرج الحاكم[3] من حديث أبي عثمان أن هذا من طريق عفان بن مسلم قال : حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن سليمان وعلي بن يزيد

---

(١) في (خ) : « النخل » .

(٢) أخرج البيهقي طرفاً من هذا الحديث مختصراً في (دلائل النبوة) : ٢ / ٩٠ ، باب ذكر إسلام سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ، ثم ذكره بتمامه في (دلائل النبوة) : ٦ / ٩٧ - ٩٨ ، باب ما ظهر في النخل التي غرسها النبي ﷺ لسلمان الفارسيّ رضي الله عنه ، وأطعمت من سَنَتِه من آثار النبوة ، واستبرائه عند قدومه عليه ، وما وصف له من حاله .

(٣) (المستدرك) : ٢ / ٢٣٧ ، كتاب المكاتب ، حديث رقم (٢٨٦٢ / ٤) .

عن أبي عثمان النَّهدي ، عن سلمان قال : كاتبتُ أهلي على أن أغرس لهم خمسمائة فسيلة ، فإذا علقت فأنا حُرّ ، فأتيت النبي ﷺ فذكرتُ ذلك له فقال : اغرس واشترط لهم ، فإذا أردتَ الغرس فأذني ، فجاء رسول الله ﷺ فجعل يغرس إلا واحدة غرستها بيدي ، فعلقت جميعاً إلا الواحدة .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح من [حديث عاصم][1] بن سليمان الأحول ، على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقد خرجه الإمام أحمد[2] من حديث عفان به نحوه .

* * *

---

(١) زيادة للسياق من (المستدرك) .

(٢) (مسند أحمد) : ٦ / ٦١٤ من حديث سلمان الفارسي ، حديث رقم (٢٣٢١٨) .

[سابع وأربعون :
ظهور البركة في تمرات يسيرة بمزود[1] أبي هريرة]

وأما ظهور البركة في تمرات يسيرة بمزود أبي هريرة حتى حمل منها عدة أوساق

فخرج البيهقي من حديث علي بن المديني قال : حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا المهاجر - مولى آل أبي بكرة - عن أبي العالية ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتيتُ رسول الله ﷺ بتمرات فقلت : ادْع لي فيهن بالبركة .

قال فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ثم قال : خذهن فاجعلهن في مزود ، أو قال في مزودك ، فإذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك فَخُذْ ولا تنثرهن نثراً ، قال : فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقاً ، في سبيل الله ، وكنا نأكل ونُطعِم ، وكان المزود معلقاً بحقوي[2] ، لا يفارق حقويَّ ، فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع[3] .

وخرج من حديث أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصابهم عَوَزٌ من الطعام ، فقال : يا أبا هريرة ، عندك شيء ؟ قال : قلت : شي من تمر في مزود لي ، قال : جيء به ، قال : فجئت بالمزودة ، قال : هات نطعاً ، فجئت بالنطع فبسطته ، فأدخل يده الشريفة فقبض على التمر ، فإذا هو إحدى[4] وعشرين تمرة .

ثم قال : باسم الله ، فجعل يضع كل تمرة ويسمي ، حتى أتى على التمر فقال : به هكذا فجمعه ، وقال : ادع فلاناً وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم

---

(١) المزود : هو وعاء من جلد وغيره ، يجعل فيه الزاد .

(٢) الحقو : الوسط ، والمراد : موضع شد الإزار .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٠٩ ، باب ما جاء في مزود أبي هريرة رضي الله عنه ، وما ظهر فيه ببركة دعاء النبي ﷺ من آثار النبوة ، وأخرجه الترمذي في مناقب أبي هريرة ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وقد روى من غير هذا الوجه عن أبي هريرة ، (سنن الترمذي) : ٥ / ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، كتاب المناقب باب (٤٧) مناقب أبي هريرة ، حديث رقم (٣٨٣٩) .

(٤) في (خ) : « واحد » .

قال : به هكذا فجمعه ، وقال : ادع فلاناً وأصحابه ، فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، وفضل تمر فقال لي : اقعد ، فقعدت ، فأكل وأكلت ، قال : وفضل تمر فأخذه فأدخله في المزودة فقال لي : يا أبا هريرة إذا أردت شيئاً فأدخل يدك فخذ ، ولا تكفأ فيُكفأ عليك ، قال : فما كنت أريد تمراً إلا أدخلت يدي فأخذت منه خمسين وَسْقاً في سبيل الله ، وكان معلقاً خلف رجلي ، فوقع في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه [فذهب][1] .

وخرجه من حديث سهل بن أسلم العُذريّ ، عن زيد بن أبي منصور ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : أُصبت بثلاث مصائب في الإسلام لم أصب بمثلهن : بموت النبي ﷺ وكنت صويحبه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقال : يا أبا هريرة أمعك شيء ؟ قال : قلت : تمر في مزود ، قال : جيء به ، فأخرجت منه تمراً فأتيته به ، قال : فمسَّه فدعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوتُ عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم كذلك حتى أكل الجيش كله وبقى تمر المزود ، قال : يا أبا هريرة ، إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فيه ولا تكبُّه[2] .

قال : فأكلتُ منه حياة النبي ﷺ ، وأكلت منه حياة أبي بكر رضي الله عنه كلها ، وأكلت منه حياة عمر رضي الله عنه كلها ، وأكلت منه حياة عثمان رضي الله عنه كلها ، فلما قتل عثمان انتهب ما في بيتي وانتهب المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق[3] [لفظ حديث المقرىء][4] .

* * *

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٠ ، باب ما جاء في مزود أبي هريرة رضي الله عنه وما ظهر فيه ببركة دعاء النبي ﷺ من آثار النبوة ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) في (خ) : « تكفئه » .

(٣) (المرجع السابق) : ١١٠ - ١١١ ، ذات الباب .

(٤) زيادة للسياق من المرجع السابق .

[ثامن وأربعون : امتلاء النَّحْي[1] الذي أهريق ما فيه]

[وأما امتلاء النحى الذي أهريق ما فيه] فخرج البيهقي من حديث سفيان ابن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي ، عن أبيه قال : كان طعام رسول الله ﷺ يدور على أصحابه ، على هذا ليلة ، وعلى هذا ليلة ، فدار عليّ فعلمتُ طعام رسول الله ﷺ ، ثم ذهبت به فتحرك النحي فأهريق ما فيه ، فقلت : على يدي أهريق طعام رسول الله ﷺ ، فقال لي رسول الله ﷺ : اجلس ، فقلت : لا أستطيع يا رسول الله ، فرجعت فإذا النحي يقول : قَبْ قَبْ ، فقلت : فضلة فضلت فيه ، فاجتبذْتُهُ فإذا هو قد ملىء إلى يديه فأوكيته ، ثم جئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : أما إنك لو تركته لملىء إلى فيه فأوكه[2] .

* * *

(١) النَّحْي : زقّ السمن .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٢ ، باب ما جاء في امتلاء النحي الذي أهريق ما فيه .

[تاسع وأربعون : البركة التي ظهرت في الشعير الذي خلَّفه رسول الله ﷺ بعد وفاته في بيت عائشة رضي الله عنها]

وأما البركة التي ظهرت في الشعير الذي خلفه رسول الله ﷺ بعد وفاته في بيت عائشة رضي الله عنها ، فخرج البخاري في باب فضل الفقر من كتاب الرقاق ، وخرج مسلم من حديث أبي أمامة ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد توفى رسول الله ﷺ - وقال مسلم - : توفي رسول الله ﷺ وما في رَفّي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رفٍّ لي ، فأكلت منه حتى طال عليَّ فَكِلْتُهُ ففنى . لفظهما فيه سواء[1] .

وذكره البخاري أيضاً بهذا الإسناد في كتاب فرض الخمس في باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته[2] ، وقال : توفي رسول الله ﷺ وقال : وما في بيتي من شيء ... ، والحكمة من ذلك أن كثيرهُ مضاد للتوكل ، فعوقب فاعله بزواله .

* * *

---

(١) (فتح الباري) : ١١ / ٣٢٩ ، كتاب الرقاق ، باب (١٦) فضل الفقر ، حديث رقم (٦٤٥١) .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٢٥٧ ، كتاب فرض الخمس ، باب (٣) نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته ، حديث رقم (٣٠٩٧) ، (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٣١٦ - ٣١٧ ، كتاب الزهد والرقاق ، حديث رقم (٢٧٩٣) ، (سنن الترمذي) : ٤ / ٥٥٤ ، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع باب (٣١) ، حديث رقم (٢٤٦٧) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، ومعنى قولها : شَطْرٌ : تعني شيئاً ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٣ ، باب ما ظهر فيما خلَّف رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها من الشعير ... ، وزاد في آخر روايته المسندة : وليتني لم آكِلْهُ .

[خمسون : البركة التي حلت في
شطر وسق شعير دفعه النبي ﷺ لرجل استطعمه]

وأما البركة التي حلت في شطر وسق شعير دفعه النبي ﷺ لرجل استطعمه ، فخرج مسلم من حديث سلمة بن شبيب قال : حدثنا الحسن بن محمد بن أعين ، حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله ، فأتى النبي ﷺ فقال : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم[1] . ذكره في المناقب .

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٤٥ - ٤٦ ، كتاب الفضائل ، باب (٣) في معجزات النبي ﷺ ، حديث رقم (٢٢٨١) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٤ .

[حادي وخمسون :
أكل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعياله
من شعير دفعه له النبي ﷺ نصف سنة لم ينقص لما كاله]

وأما أكل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعياله من شعير دفعه له النبي ﷺ نصف سنة ولم ينقص لما كاله ، فخرج البيهقي من حديث ابن لهيعة قال : حدثنا يونس بن يزيد ، حدثنا أبو إسحق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب ، أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج ، فأنكحه امرأة فالتمس شيئاً فلم يجده ، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب رضي الله عنهما بدرعه فرهناه عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير ، فدفعه رسول الله ﷺ إليه ، قال : فطعمنا منه نصف سنة ثم كِلْناه ، فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال : لو لم تكلْهُ لأُكَلْتَ منه ما عشت[1] .

* * *

(١) (المرجع السابق) : ٦ / ١١٤ .

[ثاني وخمسون : شبع أعرابي بشيء من كسرة قد يبست]

وأما شبع أعرابي بشيء من كسرة قد يبست ، فخرج البيهقي من حديث حفص ابن غياث ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ضاف النبي ﷺ [أعرابيٌّ][1] ، قال : فطلب له شيئاً فلم يجد إلا كسرة في كوة ، قال : فجزَّأها رسول الله ﷺ أجزاءً ودعا عليها وقال : كل ، فأكل وأفضل ، قال : فقال : يا محمد ، إنك لرجل صالح ، فقال له النبي ﷺ : أسلم ، قال : إنك لرجل صالح[2] .

وفي رواية ، قال : أتى أعرابيٌّ النبي ﷺ فسأله ، فدخل فلم يجد إلا كسرة قد يبست في جُحْرٍ ، فأخرجها ففتها أجزاء ، ثم وضع يده عليها ، ثم دعا ، ثم قال : كل يا أعرابي ، فجعل الأعرابي يأكل حتى شبع وفضل منْه فضلة ، فجعل الأعرابي يرفع رأسه ينظر إليه ويقول : إنك لرجل صالح ، وجعل النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام ، ويقول : إنك لرجل صالح[2] .

* * *

(١) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٢) كلا الروايتين بسندهما في (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٧ - ١١٨ .

[ثالث وخمسون :
أَمْرُهُ قوماً كانوا لا يشبعون بأن اجتمعوا]

وأما أمره قوماً كانوا لا يشبعون بأن اجتمعوا إذا أكلوا ، ففعلوا فشبعوا بامتثالهم أمر رسول الله ﷺ ، فخرج أبو داود من حديث الوليد بن مسلم ، حدثنا وحشي ابن حرب ، عن ابنه عن جده ، أن أصحاب النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله ! إنا نأكل ولا نشبع ، قال : فلعلكم تفترقون ؟ قالوا : نعم ، قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه ، يُبارِكْ لكم فيه[1] .

* * *

(١) (عون المعبود) : ١٠ / ١٧٠ ، كتاب الأطعمة ، باب (١٥) في الاجتماع على الطعام ، حديث رقم (٣٧٥٨) ، (سنن ابن ماجه) : ٢ / ١٠٩٣ ، كتاب الأطعمة ، باب (١٧) الاجتماع على الطعام ، حديث رقم (٣٢٨٦) ، وأخرج ابن ماجه أيضاً حديث رقم (٣٢٨٧) بسنده ، قال رسول الله ﷺ : « كلوا جميعاً ولا تفرقوا ، فإن البركة مع الجماعة » .

وخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٤ / ٥٦٠ ، من حديث وحشي الحبشي ، حديث رقم (١٥٦٤٨) ، والبيهقي في (دلائل النبوة) : ٦ / ١١٩ ، باب ما جاء في القوم الذين كانوا لا يشبعون ، فأمرهم رسول الله ﷺ بالاجتماع على الطعام وتسمية الله تعالى عليه ففعلوا فشبعوا .

[رابع وخمسون : ظهور البركة في شعير أم شريك]

وأما ظهور البركة في شعير أم شريك وعكتها ، وريها من عند الله ببركة الرسول ﷺ ، فخرج البيهقي من حديث يونس بن بكير ، عن عبد الأعلى ، عن أبي المساور القرشي ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك ، أسلمت في رمضان ، فأقبلت تطلب من يصحبها إلى رسول الله ﷺ ، فلقيت رجلاً من اليهود فقال : ما لك يا أم شريك ؟ قالت : أطلب رجلاً يصحبني إلى رسول الله ﷺ ، قال : فتعالي فأنا أصحبك ، قالت : فانتظرني حتى أملأ سقائي ماءاً ، قال : معي ماء ، لا تريدين ماء .

قال : فانطلقت معهم فساروا يومهم حتى أمسوا ، فنزل اليهودي ووضع سفرته فتعشّى وقال : يا أم شريك ، تعالي إلى العشاء ، فقالت : اسقني من الماء فإني [عطشي][1] ، ولا أستطيع أن آكل حتى أشرب ، فقال : لا أسقيك حتى تهودي ، فقالت : لا جزاك الله عني خيراً ، غررتني[2] ومنعتني أن أحمل ماءاً ، فقال : لا والله لا أسقيك منه قطرة حتى تهودين ، فقالت : لا والله لا أتهود أبداً بعد أن هداني الله إلى الإسلام ، وأقبلت إلى بعيرها فعقلته ، ووضعت رأسها على ركبته فنامت ، قالت : فما أيقظني إلا [برد][3] دلو قد وقع على جبيني .

فرفعت رأسي فنظرت إلى ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، فشربت حتى رويت ، ثم نضحت على سقائي حتى ابتل ، ثم ملأته ، ثم رُفع بين يدي وأنا أنظر حتى توارى مني في السماء ، فلما أصبحت جاء اليهودي فقال : يا أم شريك ، قلت : والله قد سقاني الله ، فقال : من أين ؟ أنزل عليك من السماء ؟ قلت : نعم ، والله لقد أنزل الله عزَّ وجلّ عليَّ من السماء ، ثم رفع بين يدي حتى توارى عني في السماء .

ثم أقبلتْ حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقصت عليه القصة ، فخطب إليها نفسها ، فقالت : يا رسول الله ، لست أرضى نفسي لك ، ولكن بُضعي لك ،

---

(١) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٢) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « غربتني » .

(٣) في (خ) : « تردد » .

فزوجني من شئت ، فزوجها زيداً ، وأمر لها بثلاثين صاعاً وقال : كلوا ولا تكيلوا ، وكان معها عكة سمن هدية لرسول الله ﷺ ، فقالت لجارية لها : بلغي هذه العكة رسول الله ﷺ ، قولي : أم شريك تقرئك السلام ، وقولي : هذه عكة سمن هديتها لك ، فانطلقتْ بها فأخذوها ففرغوها ، وقال لها رسول الله ﷺ علقوها ولا توكوها[1] ، فعلقوها في مكانها .

فدخلت أم شريك فنظرت إليها مملوءة سمناً ، فقالت : يا فلانة ! أليس أمرتك أن تنطلقي بهذه العكة إلى رسول الله ﷺ ؟ فقالت : قد والله انطلقت بها كما قلت ، ثم أقبلتُ بها أصوبها ما يقطر منها شيء ، ولكنه قال : علقوها ولا توكوها ، فعلقتها في مكانها ، وقد أوكتها أم شريك حين رأتها مملوءة ، فأكلوا منها حتى فنيت ، ثم كالوا الشعير ، فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء[2] . [قلت : وقد روى ذلك من وجه آخر ، ولحديثه في العكة شاهد صحيح عن جابر بن عبد الله في أم مالك .][3] .

* * *

(١) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « ولا يأكلوها » ، ورواية (خ) أقرب وأنسب للسياق .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٢٣ ، باب فيما ظهر من الكرامات على أم شريك في هجرتها إلى رسول الله ﷺ ، وما ظهر من دلالات النبوة في العكة التي أهدتها له .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

[خامس وخمسون : إشباع أبي أُمامة تكرمة له ﷺ]

وأما إشباع الله تعالى أبي أمامة رضي الله عنه تكرمة لرسول الله ﷺ ، فخرج البيهقي من حديث علي بن الحسن بن شقيق بن دينار – أبي عبد الله المزوي – قال : أنبأنا الحسين ابن واقد قال : حدثني أبو غالب عن أبي أمامة قال : أرسلني رسول الله ﷺ – أظنه قال : إلى أهله – وهم على طعام – يعني الدم في خوان – فقالوا لي : كل ، قال : قلت : إني لأنهاكم عن هذا الطعام ، وأنا رسول رسول الله ﷺ إليكم ، وكذبوني وزبروني ، قال : فانطلقت [عن ذا][1] وأنا جائع ظمآن ، وقد نزل بي جهد فنمت ، فأتيتُ في منامي بشربة من لبن فشبعت ورويت وعظُم بطني ، فقال القوم : أتاكم رجل من خياركم وأشرافكم فرددتموه ؟ إذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي ، فأتوني بطعام ، قال : قلت : لا حاجة لي في طعامكم ، فإن الله عزَّ وجلَّ قد أطعمني وسقاني ، فانظروا إلى حالتي التي أنا عليها ، فآمنوا بي وبما جئتهم من عند رسول الله ﷺ .

وخرجه من حديث صدقة بن هُرمز ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي ، فانتهيت إليهم وأنا طاوٍ ، وهم يأكلون الدم ، فقالوا : هلم ، فقلت : إنما جئتكم لأنهاكم عن هذا ، قال : فاستهزءوا بي ، وكنت [مجهداً][2] ، فسمعتهم يقول بعضهم لبعض : أتاكم رجل من سراة قومكم فما لكم بد من أن تسقوه[3] ولو مذقة ، قال : فوضعت رأسي فنمت ، فأتاني آت في منامي فناولني إناء فأخذته فشربته فاستقيت وقد كظَّني بطني ، فناولوني إناءاً قالوا : خُذ ، قلت : لا حاجة لي فيه ، قالوا : قد رأيناك بجهد ، قلت : إن الله عزَّ وجلَّ أطعمني وسقاني ، فأريتهم بطني ، فأسلموا عن آخرهم[4] .

* * *

---

(١) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٢) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « وكنتُ بجهد » .

(٣) كذا في (خ) ، وفي المرجع السابق : « تطعموه » .

(٤) (دلائل البيهقي) ٦ / ١٢٦ – ١٢٧ ، باب ما جاء فيما ظهر على أبي أمامه حين بعث رسولاً إلى قومه من الكرامات . وأخرجه أيضاً الحاكم في (المستدرك) : ٣ / ٧٤٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٦٧٠٥ / ٢٣٠٣) ، قال الذهبي في (التلخيص) : صدقة بن هرمز ضعفه ابن معين . وأبو غالب قد وثقه .

[سادس وخمسون : إغاثة الله له ﷺ عندما نزل به ضيف]

وأما إغاثة الله عز وجل نبيه الكريم ﷺ عندما نزل به ضيفه وليس عنده ما يقربه ، فخرج البيهقي من حديث عبيد الله بن موسى ، عن مسعر عن زبيد عن مرة ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : أضاف النبيُّ ﷺ ضيفاً ، فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاماً ، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً ، فقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنه لا يملكها إلا أنت ، قال : فأهديت إليه شاة مصلية[1] فقال : هذه من فضل الله عزَّ وجل ، ونحن ننتظر الرحمة . قال البيهقي : والصحيح عن زبيد قال : أضاف النبي ﷺ . مرسلاً من قول زبيد[2] .

وخرج من حديث الوليد بن سليمان بن أبي السائب ، حدثنا واثلة بن الخطاب عن أبيه عن جده واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : حَضر رمضان ، ونحن في أهل الصفة ، فصمنا فكنا إذا أفطرنا أتى كل رجل منا رجلاً من أهل الصفة فأخذه فانطلق به فعشّاه ، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد[3] ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها : هل عندك شيء ؟ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تُقسم : ما أمسى في [بيتها][4] ما يأكل ذو كبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ : [اجتمعوا ،] فاجتمعوا ، فدعا وقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنهما بيدك لا يملكهما أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن ، وإذا بشاةٍ مُصْلِيَّة ورُغُفٍ ، فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لنا رسول الله ﷺ : إنا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله ، وقد ذَخَر لنا عنده رحمته[2] .

* * *

(١) وفي رواية المقرىء : فأهوَتْ إليه شاة مصلية . (دلائل البيهقي) .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٢٨ - ١٢٩ ، باب ما جاء في إجابة الله تعالى دعاء رسول الله ﷺ حين ضافه ضيف ولم يكن عنده شيء .

(٣) [فأصبحنا صياماً ، ثم أتت علينا القائلة فلم يأتنا أحد] . (المرجع السابق) .

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

[سابع وخمسون :

ظهور البركة في التمر الذي خلفه عبد الله بن عمرو بن حرام]

وأما ظهور البركة في التمر الذي خلفه عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه ، حتى قضى دينه ولم يكد ينقص ، فخرج البخاري من حديث أبي عوانه ، عن مغيرة عن عامر ، عن جابر رضي الله عنه قال : أصيب عبد الله وترك عيالاً وديناً ، فطلبت إلى أصحاب الدين أن يضعوا بعضاً من دَيْنِهِ ، فأَبَوْا ، فأتيت النبي ﷺ فاستشفعتُ به عليهم فأبوا ، فقال ﷺ : صنف تمرك كل شيء منه على حدته ، عِذقَ ابن زيد على حدةٍ ، واللين على حدةٍ ، والعجوه على حدةٍ ، ثم أحضرهم حتى آتيك ، ففعلت ، ثم جاء ﷺ فقعد عليه وكال لكل رجل حتى [استوفى][1] وبقي التمر كما هو كأنه لم يُمس[2] .

وغزوتُ مع النبي ﷺ على ناضح لنا فأزحف الجمل فتخلف عليَّ ، فوكزه النبي ﷺ من خلفه ، قال : بعنيه ولك ظهره إلى المدينة ، فلما دنونا استأذنت قلت : يا رسول الله ! إني حديث عهد بعُرس ، قال : فما تزوجت ؟ بكراً أم ثيباً ؟ قلت : ثيباً ، قلت : أصيب عبد الله وترك جواري صغار ، فتزوجت ثيباً تُعَلِّمُهنّ وتؤدبهن ، ثم قال : ائتِ أهلك ، فقدمت فأخبرت خالي ببيع الجمل فلامني ، فأخبرته بإعياء الجمل وبالذي كان من النبي ﷺ وَوَكْزِهِ إياه ، فلما قدم النبي ﷺ غدوت إليه بالجمل فأعطاني ثمن الجمل ، والجمل ، وسهمي مع القوم . ترجم عليه باب : الشفاعة في وضع الدين[3] .

وخرج البخاري في كتاب البيوع ، في باب الكيل على البائع والمعطى ، وخرج النسائي في كتاب الوصايا ، كلاهما من حديث جرير عن مغيرة عن الشعبي ، عن

---

(١) زيادة للسياق من رواية (البخاري) .

(٢) (فتح الباري) : ٥ / ٨٥ - ٨٦ ، كتاب الاستقراض و أداء الديون والحجْر والتفليس ، باب (١٨) الشفاعة في وضع الدين ، حديث رقم (٢٤٠٥) .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٤٠٦) .

جابر رضي الله عنه قال : توفي عبد الله بن حرام وعليه دين ، فاستعنت النبي ﷺ على غرمائه أن يضعوا من دينه ، فطلب النبي ﷺ إليهم فلم يقبلوا ، فقال لي النبي ﷺ إذهب فصنف تمرك أصنافاً : العجوة على حدةٍ ، وعذق ابن زيد[1] على حدةٍ ، ثم أرسل إليّ ، ففعلت ، ثم أرسلت إلى النبي ﷺ فجاء فجلس إلى أعلاه - أو في وسطه - ثم قال : كِلْ للقوم ، فكلتهم حتى أوفيتهم الذي لهم وبقي تمري كأنه لم ينقص منه شيء[2] . وقال النسائي : فاستشفعت برسول الله ﷺ على غرمائي أن يضعوا من دينه شيئاً ، فطلب إليهم وأبوا[3] .

وخرجه البخاري في غزوة أُحد من حديث عبيد الله بن موسى ، حدثنا شيبان أبو معاوية[4] عن فراس عن الشعبي فذكره[5] . وخرجه في آخر كتاب الوصايا ، من حديث شيبان عن فراس قال : قال الشعبي : حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن أباه استشهد يوم أُحد وترك ستَّ بناتٍ وترك عليه ديناً ، فلما حضرهُ جِذَاذُ النخلِ أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! قد علمت أن والدي استشهد يوم أُحد وترك عليه ديناً كثيراً ، وإني أحب أن يراك الغرماء ، قال : اذهب فَبَيْدِرْ كل تمر على ناحية ففعلت ، ثم دعوته ، فلما نظروا إليه كأنما أغروا بي تلك الساعة ، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بَيْدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه ، ثم قال : ادعُ أصحابك ، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي ، وأنا والله راضٍ أن يؤدي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة ، فَسَلِم والله البيادِرُ كلها حتى أنظر إلى البيدر الذي كان عليه رسول الله ﷺ ،

---

(١) ابن زيد : شخص نسب إليه النوع المذكور من التمر ، وتمر المدينة أصنافه كثيرة جداً تزيد على الستين ، والتمر الأحمر أكثر من الأسود عندهم .

(٢) (فتح الباري) : ٤ / ٤٣٢ - ٤٣٣ ، باب (٥١) الكيل على البائع والمعطي ، حديث رقم (٢١٢٧) .

(٣) (سنن النسائي) : ٦ / ٥٥٦ ، كتاب الوصايا ، باب (٤) قضاء الدين قبل الميراث ، وذكر اختلاف الناقلين لخبر جابر فيه ، حديث رقم (٣٦٤٠) .

(٤) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٥) (فتح الباري) : ٧ / ٤٥٣ - ٤٥٤ ، كتاب المغازي ، باب (١٨) ﴿ **إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ ، حديث رقم (٤٠٥٣) .

كأنه لم ينقص تمرة واحدة[1] . قال أبو عبد الله : أغروا بي : يعني هبجوا بي . ﴿ **فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء** ﴾ ترجم عليه في الوصايا باب قضاء الوصي ديون الميت بغير محضر من الورثة وذكره في غزوة أحد[2]: حتى أدى الله عن والدي أمانته ، وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي ، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة ، فسلم الله البيادر كلها .. حتى [آخر] الحديث .

وقال في باب علامات النبوة في الإسلام : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا زكريا قال : حدثني عامر ، قال : حدثني جابر أن أباه توفي وعليه دين ، فأتيت النبي ﷺ فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخلهُ ، ولا يبلغ ما يُخرج سنين ما عليه ، فانطلق معي لكي لا يُفحش عليّ الغرماء ، فمشى حول بَيْدرٍ من بيادرِ التمر فدعا ، ثم أَخَّرَ ثم جلس عليه فقال : انزعوه ، فأوفاهم الذي لهم ، وبقي مثل ما أعطاهم[3] .

وخرج في كتاب الأطعمة ، من حديث أبي حازم ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن أبي ربيعة ، عن جابر بن عبد الله قال : كان بالمدينة يهودي وكان يسلفني في [تمري] إلى الجِذاذ ، وكان لجابر الأرض التي بطريق رومة ، فجلست فخلا عاماً ، فجائني اليهودي عند الجذاذ ولم أجد منها شيئاً ، فجعلت استنظره إلى قابل فيأَبى ، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال لأصحابه : امشوا نستنظر لجابر من اليهودي ، فجاؤني في نخلي ، فجعل النبي ﷺ يكلم اليهودي ، فيقول يا أبا القاسم لا أُنظره ، فلما رأى النبيُّ ﷺ قام فطاف في النخل ، ثم جاءه فكلمه فأَبى ، فقمت فجئت بقليل من رطب ، فوضعته بين يدي النبي ﷺ ، فأكل ثم قال : أين عَريشك يا جابر ؟ فأخبرته فقال : افرش لي فيه ، ففرشته فدخل فرقد ثم استيقظ ، فجئته بقبضة أخرى ، فأكل منها ثم قام فكلم اليهودي فأبى عليه ، فقام في الرِّطاب في النخل

---

(١) (فتح الباري) : ٥ / ٥١٨ - ٥١٩ ، كتاب الوصايا ، باب (٣٦) ، حديث رقم (٢٧٨١) قضاء الوصي دين الميت بغير محضر الورثة .

(٢) سبق الإشارة إليه تعليق رقم (٥) من الصفحة السابقة .

(٣) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٨٠) ، ونحوه في (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣٥ - ٤٣٦ ، باب قصة غرماء جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، حديث رقم (٤٣٥) .

الثانية ثم قال : يا جابر ، خذ واقض ، فوقف في الجذاذ ، فجذذتُ منها ما قضيته وفضل منه ، فخرجت حتى جئت النبي ﷺ فبشرته فقال : أشهد أني رسول الله[1] .

قال أبو عبد الله:عرش وعريش : بناء ، وقال ابن عباس : معروشات ما يعرش من الكروم وغير ذلك ، ويقال : عروشها : أبنيتها ، وقال أبو إسحق إبراهيم بن يوسف : [قد وقع][2] في هذا الحديث إشكال في لفظه ومعناه ، أما المعنى : فلأن جابر لم يداين أولئك اليهود ، وإنما كان أبوه مات وترك الدين عليه ، وهي قضية مشهورة .

وخرج البيهقي من حديث محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم قال : أخبرنا عروة عن وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله أنه أخبره أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وَسْقاً لرجل من اليهود ، فاستنظره جابر فأبى أن ينظره ، فكلم جابر رسول الله ﷺ [ليشفع إليه ، فجاءه رسول الله ﷺ][2] فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبى ، فدخل رسول الله ﷺ فمشى فيها ثم قال : يا جابر ، جذّ له فأوفه الذي له ، فجذّ بعد ما رجع رسول الله ﷺ فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشرة وَسْقاً .

فجاء جابر رسول الله ﷺ ليخبره بالذي فعل ، فوجد رسول الله ﷺ يصلي العصر ، فلما انصرف [رسول الله ﷺ][2] جاءه فأخبره أنه قد وفَّاه ، وأخبره بالفضل الذي فَضَل له ، فقال رسول الله ﷺ : أخبر ذلك ابن الخطاب ، فذهب جابر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره ، فقال عمر : لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن الله عزَّ وجلَّ فيها[3] .

قال البيهقي : رواه البخاري في الصحيح عن إبراهيم بن المنذر ، عن أنس بن

---

(1) (فتح الباري) : ٩ / ٧٠٦ - ٧٠٧ ، كتاب الأطعمة ، باب (٤١) الرطب والتمر ، وقول الله تعالى : ﴿ **وهزي إليك بجذع النخلة تسّاقط عليك رطباً جنياً** ﴾ ، حديث رقم (٥٤٤٣) .

(2) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(3) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥٠ ، باب دعاء النبي ﷺ في التمر الموروث عن عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه حتى قضى منه دينه وكأنه لم ينقص منه شيء ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

عياض ، وهذا لا يخالف الأول ، فإن الأول في سائر الغرماء الذين حضروا وحضر النبي ﷺ حتى أوفاهم ديونهم ، وهذا في اليهودي الذي أتاه بعدهم ، وطالب بدينه ، فأمر النبي ﷺ جابراً بجذ ما بقى على النخلات وإيفائه حقه ، والله أعلم[1] .

وقال الواقدي - وقد ذكر غزوة ذات الرقاع -: وحدثني إسماعيل بن عطية ابن عبد الله بن أنيس [عن أبيه] عن جابر بن عبد الله قال : لما انصرفنا راجعين فكنا بالشُّقْرةِ ، قال لي رسول الله ﷺ : يا جابر ، ما فعل دَيْنُ أبيك ؟ فقلت : عليه انتظرت يا رسول الله أن يُجذَّ له نخلُهُ ، قال رسول الله ﷺ إذا جَذَذْتَ فأحضرني ، قال : قلت : نعم ، ثم قال : من صاحب دَيْن أبيك ؟ فقلت : أبو الشحم اليهودي ، له على أبي سِقَة[2] من تمر ، فقال لي رسول الله ﷺ : فمتى تجذّها ؟ قال : قلت : غداً ، قال : يا جابر ، إذا جذذتها فاعزل العجوة على حدتها ، وألوان التمر على حدتها .

قال : ففعلت ، فجعلت الصَّيْحانيّ على حدة ، وأمهات الجرادين على حدةٍ ، والعجوة على حدةٍ ، ثم عمدت إلى جُمَّاع من التمر مثل نُخبة وقرن وشقحة وغيرها من الأنواع - وهو أقل التمر - فجعلته حَبْلاً[3] واحداً ، ثم جئت رسول الله ﷺ فأخبرته فانطلق ومعه عِلْيَةُ أصحابه ، فدخلوا الحائط ، وحضر أبو الشحم .

قال : فلما نظر رسول الله ﷺ إلى التمر مصنفاً قال : اللهم بارك له ، ثم انتهى إلى العجوة فمسها بيده ، وأصناف التمر ، ثم جلس وسطها ، ثم قال : ادع غريمك .

فجاء أبو الشحم ، فقال : اكتل ، فاكتال حقه كله من حبل واحد وهو العجوة ، وبقية التمر كما هو ، فقال : ياجابر ، هل بقى على أبيك شيء ؟ قال : قلت :

---

(١) المرجع السابق .
(٢) سقة من تمر : قال ابن الأثير : السقة جمع وسْق ، وهو الحمل ، وقدَّره الشرع بستين صاعاً ، وقد صحَّفه بعضهم بالشين المعجمة وليس بشيء ، مختصراً من (النهاية) : ٢ / ١٦٩ .
(٣) الحبل : قطعة من الرمل ضخمة ممتدة ، (المرجع السابق) : ١ / ١٩٧ .

لا ، قال : وبقى سائر التمر فأكلنا منه دهراً وبعنا منه حتى أدركت الثمرة من قابل ، ولقد كنت أقول : لو بعت أصلها ما بلغت ماعلى أبي من دين ، فقضى الله ما كان على أبي من الدين ، فلقد رأيتني والنبي ﷺ ليقول لي : ما فعل دين أبيك ؟ فقلت : قد قضاه الله ، قال : اللهم اغفر لجابر ، فاستغفر لي في ليلة خمساً وعشرين مرة[1] .

* * *

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ٤٠١ - ٤٠٢ .

[ثامن وخمسون : سماع الصحابة تسبيح الطعام وهم يأكلونه]

وأما سماع الصحابة رضي الله عنهم تسبيح الطعام وهم يأكلونه مع المصطفى ﷺ ، فخرج البخاري في باب علامات النبوة في الإسلام ، من حديث إسرائيل عن منصور ، عن إبراهيم عن علقمة ، عن عبد الله قال : كنا نعد الآيات بركة وكنتم تعدونها تخويفاً ، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء ، فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ثم قال : حيّ على الطهور المبارك والبركة من الله ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيع الطعام وهو يؤكل[1] .

* * *

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٧٢٨ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٥٧٩) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٦٢ - ٦٣ ، باب ما جاء في تسبيح الطعام الذي كانوا يأكلون مع نبينا محمد ﷺ ، وما في ذلك من آثار النبوة ، (سنن الترمذي) : ٥ / ٥٥٧ ، كتاب المناقب ، باب (٥) في إثبات نبوة النبي ﷺ وما قد خصَّهُ الله عز وجل ، حديث رقم (٣٦٣٣) ، وقال في آخره : هذا حديث حسن صحيح .

[تاسع وخمسون : مسحهُ ضرع
شاة أم معبد فدرَّتْ باللبن]

وأما مسحه ﷺ ضرع شاة أم معبد فدرت باللبن ، بعد ما كانت في جهد لا تبض بقطره ، فخرجه الأئمة الحفاظ : خرجه الحرث بن أبي أسامة ، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، من حديث أبي أحمد بشر بن محمد السكري المزوي قال : حدثنا عبد الملك بن وهب المدجحي ، حدثنا الحرّ بن الصباح ، عن أبي معبد الخزاعي[1] ، أن رسول الله ﷺ خرج ليلة هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي ، فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية[1] - وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة ، تحتبي[2] وتجلس بفناء الخيمة ، فتطعم وتسقى - فسألوها : هل معها لحم أو لبن يشتروا منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئاً من ذلك ، فقالت : لو كان عندنا شيئاً ما أعوزكم القرى ، وإذا القوم مرملون مسنتون .

فنظر رسول الله ﷺ فإذا شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : فهل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذاك ، قال : تأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : إن كان بها حلب فاحلبها ، قال : فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسحها ، وذكر اسم الله ومسح ضرعها ، وذكر اسم الله ودعا بإناء لها يربضُ الرهط فتفاجت[3] ودَّرت واجترت ، فحلب فيه

---

(١) أم معبد الخزاعية ، هي عاتكة ، بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم ، وقيل : عاتكة بنت خالد ابن خليف ، بن منقذ بن ربيعة ، وهي أخت حبيش بن خالد الأشعر الخزاعي القُدَيْدي ، وله صحبة ورواية ، وهو راوي حديثها . وزوجها أبو معبد الخزاعي مختلف في اسمه ، وتوفى في حياة رسول الله ﷺ ، وكان يسكن قُديداً ، وهي موضع قُرْب مكة ، وفي (معجم ما استعجم) : ٣ / ١٠٥٤ ، أن هذه القرية سميت قديداً لتقدد السيول بها ، وهي لخزاعة .

(٢) تحتبي : تجلس على أليتها ، وتضم فخديها إلى بطنها بذراعيها لتستند .

(٣) تفاجَّت : فرَّجت ما بين رجليها للحلب .

ثجا حتى علاه البهاء ، فسقاها وسقى أصحابه فشربوا جميعاً حتى أراضوا ، وشرب ﷺ آخرهم وقال : ساقي القوم آخرهم ، ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها ثم ارتحلوا ، قال : فقل ما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا حُيلاً عجافاً يتساوكن هزلاً[1] ، فلما رأى اللبن عجب وقال : من أين هذا اللبن يا أم معبد ولا حلوبة في البيت والشاة عازب ؟ فقالت : لا والله ، إلا أنه مرَّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت .

قال : صفيه لي يا أم معبد ، فو الله إني أراه صاحب قريش الذي يُطلب ، فقالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة حسن الخلق ، مبلج الوجه ، لم تُعبه ثجلة ، ولم تزر به صَعْلة ، قسيم وسيم ، في عينيه دَعَج ، وفي أشفاره عَطَف ، وفي صَوته صَهَل ، أحور أكحل ، أزجّ أقرن ، في عنقه سطع ، وفي لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سماه وعلاه البهاء ، حلو المنطق ، فصل لا نزر ولا هزر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدَّرْن ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، رِبْعَة ، لا تشنأه من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أجمل الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا لأمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفنّد .

قال : هذا والله صاحب قريش الذي تطلب ، ولو صادفني لالتمست أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

قال : وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض ، يسمعون ولا يدرون من يقوله وهو ينشد ويقول :

جزى الله ربُّ الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتي أم معبدِ
هما نزلا بالبرّ وارتحلا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمدِ
فيالِ قصي ما روى الله عنكمُ ... به من فعالٍ لا تُجارى وسؤددِ
سلوا أُختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهدِ

* * *

(١) ضعافاً .

فغادرها رهناً لديها لحالبٍ يردّدُها في مصدر ثم موردِ

قال : فأصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، فأخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا رسول الله ﷺ ، قال : وأجابه حسان بن ثابت يقول :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسرى إليهم ويغتدى
ترحَّل عن قوم فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجدَّدِ
هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يَرشُدِ
وهل يستوى ضُلال قوم تسكعوا عمى ، وهداةً يقتدون بمهتدى
لقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعدِ
نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهدِ
وإن قال في يوم مقالة غائبٍ فتصديقها في صحوة اليوم أو غدِ
ليَهْنَ أبا بكر سعادة جـده بصحبته من يُسعد اللهُ يَسعَدِ
ويهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمسلـمين بمرصدِ[1]

* * *

(١) (دلائل أبي نعيم) : ١ / ٣٣٧ - ٣٤٠ ، حديث رقم (٢٣٨) ، وقال في آخره : قال أبو أحمد بن بشر بن محمد ، حدثنا عبد الملك بن وهب : بلغني أن أم معبد هاجرت وأسلمت ، ولحقت برسول الله ﷺ . ورواه أبو أمية محمد بن إبراهيم بن بشر بن محمد مثله .

حدثنا سليمان بن أحمد ، إملاءاً وقراءةً ، قال حدثنا على بن عبد العزيز قال : قال أبوعبيد القاسم بن سلام :

البرزة من النساء : الجَلْدة ، التي تظهر للناس ، ويجلس إليها القوم .

مرملين مسنتين : المرمل الذي قد نفد زاده ، والمسنت الذي أصابته السَّنَة ، وهي الأزمة والمجاعة .

قال أبو عبيد : إذا قال : **يالَ فلان** : فذلك في الاستغاثة بالفتح ، ويالَ المسلمين . وإذا أراد التعجب والنداء قال : **يالِ فلان** بالكسرة .

كسر الخيمة : وهو مؤخرها ، وفيه لغتان : كَسر ، وكِسر .

وقال بعضهم : الكسر هو في مقدم الخيمة .

فتفاجَّتْ عليه : يعني فرجت رجليها كما تفعل التي تُحلب .

بإناء يُربض الرهط : أي يُنهنهم مما يجتريهم لكثرته إذا شربوه .

فحلب فيها ثجاً : يعني سيلاً ، وكذلك كل سيل ، ومنه قوله ﷺ وقد سُئل عن الحجّ فقال : العَجُّ والثَّجُّ ، =

وخرج قاسم بن أصبغ من حديث أبي هاشم محمد بن سليمان بن الحكم ، عن جده أيوب بن الحكم عن حرام بن هشام عن أبيه هشام ، عند جده حبيش ابن خالد صاحب رسول الله ﷺ ، فذكره بمعناه .

= فالعَجُّ : رفع الصوت بالتلبية ، والثَّجُّ : سيل دماء الهدي ، وقال تعالى : ﴿ **ماءاً ثجاجاً** ﴾ [النبأ : ١٤] .

أراضوا : أصل هذا في صبّ اللبن على اللبن ، ومعنى قولها : أراضوا : هوُ شرب لبن صُبَّ على لبن .

فغادره عندها : تركه عندها .

تساوكْن هُزلاً : التساوك : المشي الضعيف .

الشاة عازب : يعني قد عزبن عن البيت فخرجن إلى المرعى .

الحيَّل : التي ليست بحوامل .

وقولها في صفة رسول الله ﷺ :

ظاهر الوضاءة : يعني الجمال ، والوضيء : الجميل .

المتبلّج الوجه : الذي فيه إضاءة ونور . رجل مبلّج وأبلج ، قال الأعشي :

حكّمتوه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الباهر

لم تعبه ثُجلة : ومعناه عظم البطن ، تقول : فليس هو كذلك .

لم تُزرِ به صَعْلة : تريد صغر الرأس ، يقال : رجل صَعِل .

وسيم قسيم : كلاهما هو الجمال .

في عينيه دَعَج : وهو سواد الحدقة ، يقال : رجل أدعج ، امرأة دعجاء .

في أشفاره عطف : كان بعض الناس يظنها معطوفة ، وأنا أظنها وطَفاً ، وكذلك كل مستطيل مسترسل ، وأيضاً السحابة الدانية من الأرض وطف .

في صوته صَهَل : إنه صَحَل ، وهو شبيه بالبَحح ، وليس بالشديد منه ، ولكنه حسن ، وبذلك توصف الظباء .

في عنقه سَطَع : هو الطول ، يقال منه رجل أسطع ، وامرأة سطعاء ، وهذا مما يمدح به الناس .

الأزَجّ : هو المقوس الحاجبين ، والأقرن : هو الذي التقى حاجباه بين عينيه .

منطقه لا نَزْر ولا هَزْر : فالنزر : القليل : والهزر : الكثير ، تقول : **قصدٌ** بين ذلك .

لا تقتحمه عين من قصر : تقول : لا تزدريه فتنبذه ولكن تقبله وتهابه .

محفود محشود : فالمحفود : المخدوم ، قال الله عزَّ وجل : ﴿ **بنين وحفدة** ﴾ ، ومحشود : هو الذي قد حشده أصحابه وحفُّوا حوله ، (المرجع السابق) ، (دلائل البيهقي) : ٢ / ٤٩١ - ٤٩٦ ، باب اجتياز رسول الله ﷺ بالمرأة وابنها ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ، ٦ / ٨٤ - ٨٦ ، باب ما جاء في ظهور بركته في الشاة التي لم يكن فيها لبن حتى نزل لها لبن ، وقد مضى ذلك في ذكر نزوله بخيمتي أم معبد ، ونزوله قبل ذلك بالأغنام التي كان يرعاها ابن أم معبد ، (المستدرك) : ٣ / ١٠ - ١٢ ، كتاب الهجرة ، حديث رقم (٤٢٧٤ / ١٨) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل : **منها** : نزول المصطفى ﷺ بالخيمتين متواتراً في أخبار صحيحة ذوات عدد . **ومنها** : أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيمتين من الأعاريب الذين لا يهتمون بوضع الحديث ، والزيادة والنقصان ، وقد =

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحق قال : خرج رسول الله ﷺ من مكة ، لم يعلم أهل مكة أين وجَّه ، حتى سمعوا مغرداً بين أخشبي[1] مكة يقول :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه ... رفيقين قالا خيمتي أم معبدِ
هما نزلا بالهدى واهتديا به ... فأفلح من أمسي رفيق محمدِ
ليهنيء بني كعب مكان فتائهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصدِ[2]

قال ابن إسحق : فعرف أهل مكة أن رسول الله ﷺ توجه قبل المدينة .

وقال الواقدي : حدثني حزام بن هشام عن أبيه عن أم معبد – واسمها عاتكة بنت خالد بن حبيب – قالت : لما طلعوا الأربعة على راحلتين ، نزلوا بنا ، فجئت رسول الله ﷺ بشاة أريد أن أذبحها ، فإذا هي ذات در ، فأدنيتها منه فلمس ضرعها فقال : لا تذبحها ، فأرسلتها وجئت بأخرى فذبحتها فطبخت لهم ، فأكل هو وأصحابه ، قلت : ومن معه ؟ قالت : ابن أبي قحافة ومولى ابن أبي قحافة وابن أريقط – وهو على شركه بعد – قالت : فتغدى رسول الله ﷺ ، منها وأصحابه ، وسفرتهم منها ، ما وسعته سفرتهم ، وأبقى عندنا لحمها أو أكثره .

فبقيت الشاة التى لمس ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة ، زمان عمر بن

أخذوه لفظاً بعد لفظ ، عن أبي معبد وأم معبد ، **ومنها** : أن له أسانيد كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه ، والأب عن جده ، لا إرسال ولا وهن في الرواة . **ومنها** : أن الحرّ بن الصباح النخعي ، أخذه عن أبي معبد ، كما أخذه ولده عنه ، فأما الإسناد الذي رويناه بسياقة الحديث عن الكعبيين ، فإنه إسناد صحيح عالٍ للعرب الأعاربة ، وقد علونا في حديث الحرّ بن الصباح ، (عيون الأثر) : ١ / ١٩٠ ، (سيرة ابن هشام) : ٣ / ١٤ ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٣٧ – ٣٤٣ ، حديث رقم (٢٣٨) .

(١) الأخشبان : جبلان بمكة .

(٢) هذه الأبيات في (عيون الأثر) : ١ / ١٨٨ – ١٨٩ ، هكذا :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه ... رفيقين قالا خيمتي أم معبدِ
هما رحلا بالحق وانتزلا به ... فقد فاز من أمسي رفيق محمد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد
وأكسي لبرد الحال قبل ابتذاله ... وأعطى برأس السابح المتجرد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصدِ

وفي بعض المراجع : « السانح » بدلاً من « السابح » .

الخطاب رضي الله عنه ، وهي سنة ثماني عشرة من الهجرة ، كنا نحلبها صبوحاً وغبوقاً ، وما في الأرض قليل ولا كثير . قال حزام : وكانت أم معبد يومئذ مسلمة .

قال المؤلف - رحمه الله -: هكذا أورد أبو نعيم هذا الخبر من حديث أم معبد - رضي الله عنها - عن الواقدي ، وفيه ما يخالف ما تقدم ، على أن فيه علماً من أعلام النبوة .

وخرج أبو نعيم من حديث إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحق قال : حُدِّثتُ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر ، أتانا نفرٌ من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر رضي الله عنه فخرجتُ إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قلت : لا أدري والله أين أبي ، قالت : فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدي لطمة خرم قرطي .

قالت : ثم انصرفوا ، فمضى ثلاث ليالٍ ما ندري أين توجه رسول الله ﷺ ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة ، يغني بأبيات شعر غنى بها العرب ، وأن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه ، حتى خرج بأعلى مكة :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واهتديا به	فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصد
فما حملت من ناقة فوق رحلها	أبرُّ وأوفى ذمة من محمد
وأكسي لبرد الحال قبل ابتذاله	وأغطى برأس السانح المتجرد

قالت : فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعامر ابن فهيرة ، وعبد الله بن أريقط دليلهما[1] .

وخرج البيهقي من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، حدثنا عبد الرحمن بن الأصبهاني قال : سمعت عبد الرحمن بن

---

(١) (عيون الأثر) : ١/ ١٨٩ ، حيث رواه بعد حديث أم معبد ثم قال في آخره : وبه قال أبو بكر الشافعي : حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان ، حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حُدِّثت عن أسماء ... ، وساق الحديث ، وزاد بيتين .

أبي ليلى يحدث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة فأتينا إلى حيّ من أحياء العرب ، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت مُنتحياً فقصد إليه ، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : يا عبدي الله ، إنما إنا امرأة وليس عندي أحد ، فعليكما بعظيم الحي إن أردتم القرى ، قال : فلم يجبها – وذلك عند المساء – فجاء ابن لها بأعنز له يسوقها فقالت له : انطلق يا بني بهذه العنز والشاة إلى هذين الرجلين فقل لهما : تقول لكما أمي : اذبحا هذه وكلا وأطعمانا .

فلما جاء ، قال له النبي ﷺ : انطلق بالشفرة وجئني بالقدح ، قال : إنها عزبت وليس لها لبن ، قال : انطلق ، فانطلق فجاء بقدح ، فمسح النبي ﷺ ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال : انطلق به إلى أمك ، فشربتْ حتى رويتْ ، ثم جاء به فقال : انطلق بهذه وجئني بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم جاء بأخرى فسقا أبا بكر ، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ، ثم شرب النبي ﷺ ، قال : فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا ، فكانت تسمية المبارك .

وكثرت غنمها حتى جَلَبَتْ جلْباً إلى المدينة ، فمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه فرآه ابنها فعرفه ، فقال : يا أماه ، إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك ، فقامت إليه فقالت : يا عبد الله ، من الرجل الذي كان معك ؟ قال : وما تدرين من هو ؟ قالت : لا ، قال : هو النبي ﷺ ، قالت فأدخلني عليه ، قال : فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها[1] .

وفي رواية : قالت : دلني عليه ، فانطلقت معي وأهدت له شيئاً من أُقْط ومتاع الأعراب ، قال : فكساها وأعطاها ، قال : ولا أعلم إلا قال : أسلمت[2] .

قال البيهقي – رحمة الله عليه –: هذه القصة وإن كانت تنقص عما روينا في قصة أم معبد وتزيد في بعضها فهي قريب منها ، وتشبه أن تكونا واحدة ، وقد ذكر

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٤٩١ – ٤٩٢ باب اجتياز رسول الله ﷺ بالمرأة وابنها – وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

(٢) هي رواية ابن عبدان كما صرح بذلك البيهقي في المرجع السابق .

محمد بن إسحق بن يسار من قصة أم معبد شيئاً يدل على أنها وهذه القصة قصة واحدة سواء بها[1] .

وذكر من حديث يونس بن بكير عن ابن إسحق قال : لما نزل رسول الله ﷺ بخيمتي أم معبد - وهي التي غرد بها الجن بأعلا مكة - واسمها عاتكة بنت حنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم ، فأرادوا القرى ، قالت : والله ما عندنا طعام ولا منحة ولا لنا شاة إلا حائل ، فدعا رسول الله ﷺ [ببعض غنمها ، فمسح ضرعها بيده ، ودعا الله ، وحلب في العس حتى رغى وقال : اشربي يا أم معبد ، فقالت : اشرب فأنت أحق به ، فردَّه عليها فشربت . ثم دعا بحائل أخرى ، ففعل بها مثل ذلك فشرب ، ثم دعا بحائل أخرى ، ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ، ثم دعا بحائل أخرى ، ففعل بها مثل ذلك فسقى عامراً ، ثم يروح .

وطلبتْ قريشٌ رسول الله ﷺ حتى بلغوا أم معبد فسألوها عنه ، فقالوا : رأيتِ محمداً وحليته كذا ؟ فوصفوه لها فقالت : ما أدري ما تقولون ، قد ضافني حالب الحائل ، قالت قريشٌ : فذاك الذي نريد] .

[قال البيهقي : فيحتمل أن يكون أولا ، أي التي في كِسْر الخيمة ، كما روينا في حديث أم معبد ، ثم رجع ابنها بأعنز ، كما روينا في حديث ابن أبي ليلى ، ثم لما أتى زوجها وصفته له ، والله تعالى أعلم][2] .

وخرج الحاكم قصة أم معبد من طريق [أبي سعيد ، أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسيّ بالكوفة ، حدثنا الحسين بن حميد بن الربيع الخزار ، حدثنا سليمان بن الحكم

---

(١) (المرجع السابق) ، وقد رجح هذا أيضاً الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٣ / ٢٣٨ .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٤٩٣ - ٤٩٤ ، وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) وقد أثبتناه منه .
وقد سجَّل شاعر العروبة والإسلام [أحمد محرم] في (ديوان مجد الإسلام) هذا الحدث الجليل من خيمة أم معبد فقال :

ما حديثٌ لأمّ معبد تستقيه	ظمأى النفوس عذباً نميراً
سائل الشاة كيف درَّت وكانت	كزَّة الضرع لا تُرجَّى الدرورا
بركاتُ السّمح المؤمِّلِ يقرى	أُمَمَ الأرض زائراً أو مزوراً
مُظهر الحق للنُّبوّة سبحانك	رَبًّا فرد الجلال قديراً

وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

ابن أيوب بن سليمان بن ثابت بن بشار الخزاعي ، حدثنا أخي أيوب بن الحكم ، وسالم بن محمد الخزاعي ، جميعاً ، عن حزام بن هشام ، عن أبيه حزام بن حبيش ابن خويلد صاحب رسول الله ﷺ : أن رسول الله ﷺ خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة ، وأبو بكر رضي الله تعالى عنه ، ومولى أبي بكر : عامر بن فهيرة ، ودليلهما : الليثي عبد الله بن أريقط ، مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية - وكانت امرأة برزة جلدة ، تحتبي بفناء الخيمة ، ثم تسقي وتطعم - فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مرملين مُسنَتين .

فنظر رسول الله ﷺ إلى الشاة في كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت وأمي ، إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ، ودعا لها في شاتها ، فتفاجت عليه ودرَّتْ فاجْتَرَّتْ .

فدعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجاً ، حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم حتى أراضوا ، ثم حلب فيه الثانية على هدةٍ حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، ثم بايعها ، وارتحلوا عنها .

فقلَّ ما لبث حتى جاء زوجها أبو معبد ليسوق أعنزاً عجافاً يتساوكن هزالاً ، مُخّهن قليل ، فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه،قال : من أين لك هذا يا أم معبد والشاء عازب حائل ، ولا حلوب في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا ، قال : صفيه لي يا أم معبد ، قالت :- رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخَلْق ، لم تعبه ثجلة ، ولم تزريه صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وَطَف ، وفي صوته صهل ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثاثة ، أزجّ أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب ، حلو المنطق ،][1]

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

فصلاً لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ، ربعة ، لاتشنأه من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال سمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند .

قال أبو معبد : هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر ، ولقد هَمَمْتُ أن أصحبه ، ولأفعلن إن وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلاً .

وأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول :

جزى الله ربُّ الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبدِ
هما نزلا بالهدى واهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمدِ
فيال قصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجازي وسؤددِ
ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته من يُسعد اللهُ يَسْعَدِ
وليهن بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصدِ
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهدِ
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريحاً ضرة الشاة مزبدِ
فغادره رهناً لديها لحالب ... يرددها في مصدر بعد موردِ]

[فلما سمع حسان الهاتف بذلك شبب يجاوب الهاتف فقال رضي الله تعالى عنه :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدّس من يسري إليهم ويغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحلّ على قوم بنورٍ مجدّد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... فأرشدهم من يتبع الحق يرشدِ
وهل يستوى ضلال قومٍ تسفهوا ... عمى ، وهداة يهتدون بمُهتدِي
وقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعدِ
نبي يرى ما لا يرى الناسُ حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهدِ

وإن قال في يوم مقالة غائب   فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغَدِ[1]

قال ابن هشام : وأم معبد هي : أم معبد بنت كعب ، امرأة من بني كعب ، من خزاعة][2] .

* * *

(١) (المستدرك) : ٣ / ١٠ - ١١ ، حديث رقم ٤٢٧٤ / ١٨ ، وقال في آخره : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، ونزول المصطفى ﷺ بالخيمتين متواتراً في أخبار صحيحة ، ولذلك دلائل **منها** : أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيمتين من الأعاريب الذين لا يتهمون ، وقد أخذوه عن أبي معبد وأم معبد . **ومنها** : أن له أسانيد كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه ، لا إرسال ولا وهن في الرواه ، **ومنها** : أن الحرّ بن الصباح النخعي أخذه عن أبي معبد ، كما أخذه ولده عنه . وقد سبق شرح غريب هذا الحديث .

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٣ / ١٤ ، وأم معبد اسمها : عاتكة بنت خالد ، إحدى بنى كعب من خزاعة ، وهي أخت حبيش بن خالد ، وله صحبة ورواية ، ويقال له الأشقر ، وأخوها حبيش بن خالد وخالد الأشعر أبوهما ، هو ابن حنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن كعب ابن عمرو ، وهو أخو خزاعة . (هامش المرجع السابق) .

وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

[ستون : حلبه ﷺ عناقاً[1] لا لبن فيها مع عبد يرعى غنماً]

وأما حلبه ﷺ عناقاً لا لبن فيها مع عبد يرعى غنماً ، فخرج البيهقي من حديث محمد بن غالب ، حدثنا أبو الوليد : حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط ، عن قيس ابن النعمان قال :

لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه مستخفين ، مروا بعبدٍ يرعى غنماً ، فاستسقياه اللبن فقال : ما عندي شاة تحلب ، غير أن ههنا عناقاً حملت أول الشتاء وقد أخدجت[2] وما بقي لها لبن ، فقال : ادع بها ، فاعتقلها النبي ﷺ ومسح ضرعها ، ودعا الله حتى أنزلت .

قال : وجاء أبو بكر رضي الله عنه بمجن فحلب ﷺ فسقى أبا بكر ، ثم حلب فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال الراعي : بالله من أنت ؟ فوالله ما رأيت مثلك قط ! قال : أو تراك تكتم عليّ حتى أخبرك ؟ قال : نعم ، قال : فإني محمد رسول الله .

قال : أنت الذي تزعم قريش أنه صابىء ؟ قال : إنهم ليقولون ذلك ، قال : فأشهد أنك نبي ، وأشهد أن ما جئت به حق ، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي ، وأنا متبعك .

قال : إنك لن تستطيع ذلك يومك ، فإذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا[3] .

وخرجه أبو داود الطيالسي من حديث عبد الله بن إياد بن لقيط ، فذكره وقال في آخره : فأتى النبي ﷺ بعد ما ظهر بالمدينة . وخرجه الحاكم وقال : حديث صحيح الإسناد[4] .

* * *

---

(١) العناق : هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة .

(٢) أخدجت : ولدت قبل أوانها .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٤٩٧ ، باب اجتيازه ﷺ مع صاحبه بعبد يرعى غنماً ، وما ظهر عند ذلك من آثار النبوة .

(٤) (المستدرك) : ٣ / ٩ - ١٠ ، حديث رقم ٤٢٧٣ / ١٧ ، وقال في آخره : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، (البداية والنهاية) : ٣ / ٢٣٨ نقلاً عن البيهقي ، (عيون الأثر) : ١ / ١٩٠ - ١٩١ .

[حادي وستون : حلبه ﷺ اللبن من شاة لم ينز عليها الفحل]

وأما حلبه ﷺ اللبن من شاة لم ينز عليها الفحل ، فخرج أبو نعيم من حديث أبي داود قال : حدثنا حماد [بن سلمة][1] عن عاصم ، عن زِرّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعتبة بن أبي معيط بمكة ، فأتى عليّ رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه – وقد فرا من المشركين – فقال : يا غلام ، عندك لبن تسقينا ؟ فقال : إني مؤتمن ، [ولست بساقيكما ، قالا : هل عندك من جَذْعة لم ينزُ عليها الفحل بعد ؟ قلت : نعم ، فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر ، وأخذ رسول الله ﷺ الضرع فمسحه ، ودعا ، فحفل الضرع ، وأتى أبو بكر بصخرة مُنْقَعِرةٍ ، فحلب فيها ، ثم شرب هو وأبو بكر ، ثم سقياني ، ثم قال للضرع : اقلِص ، فقَلص ، فلما كان الغد ، أتيتُ رسول الله ﷺ فقلت : علّمني هذا القول الطيب – يعني القرآن – فقال رسول الله ﷺ : إنك غلام مُعلَّم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد][2] .

* * *

(١) زيادة للنسب من (دلائل أبي نعمي) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٢٩ ، حديث رقم ٢٣٣ ، (البداية والنهاية) : ٣ / ٢٣٨ – ٢٣٩ عن البيهقي ، (مسند أحمد) : ١ / ٦٢٦ ، حديث رقم (٣٥٨٧) ، حديث رقم (٣٥٨٨) ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ١٥٠ – ١٥١ ، باب : ومن حلفاء بني زهرة بن كلاب من قبائل العرب : عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، وقد أثبتناه من كتب السيرة .

[ثاني وستون : ظهور الآية في اللبن للمقداد رضي الله عنه]

وأما ظهور الآية في اللبن للمقداد - رضي الله عنه - فخرج مسلم من حديث سليمان بن المغيرة ، عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن المقداد قال :

أقبلتُ أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد ، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ ، فليس أحد منهم يصلنا ، فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله ، فإذا ثلاثة أعنز ، فقال النبي ﷺ : احتلبوا هذا اللبن بيننا ، فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه ، ونرفع للنبي ﷺ نصيبه .

قال فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائماً ، [ويُسمع اليقظان ، قال : ثم يأتي المسجد فيصلي ، ثم يأتي شرابه ، فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي ، فقال : محمد يأتي الأنصار فيتحفونه ، ويصيب عندهم ، ما به حاجة إلى هذه الجرعة ، فأتيتُها فشربتُها ، فلما أن وغلت في بطني ، وعلمتُ أنه ليس إليها سبيل .

قال : ندَّمني الشيطان ، فقال : ويحك ما صنعت ! أشربت شراب محمد ، فيجيء فلا يجده ، فيدعو عليك فتهلك ، فتذهب دنياك وآخرتك ؟ وعليَّ شملة ، إذا وضعتُها على قدميَّ خرج رأسي ، وإذا وضعتُها على رأسي خرج قدماي ، وجعل لا يجيئني النوم ، وأما صاحباي فناما ولم يصنعا ما صنعتُ ، قال : فجاء النبي ﷺ فسلم كما كان يُسلِّم ، ثم أتى المسجد فصلى ، ثم أتى شرابه ، فكشف عنه فلم يجد فيه شيئاً ، فرفع رأسه إلى السماء ، فقلت : الآن يدعو عليّ فأهلك ، فقال : اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني .

قال : فعمدتُ إلى الشملة فشددتُها عليّ وأخذت الشفرة فانطلقتُ إلى الأعنز أيها أسمنُ فأذبحها لرسول الله ﷺ ، فإذا هي حافلةٌ ، وإذا هُنَّ حُفَّلٌ كلهن ، فعمدتُ إلى إناء لآل محمد ﷺ ، ما كانوا يطعمون أن يحتلبوا فيه ، قال : فحلبتُ فيه حتى علته رغوة ، فجئتُ إلى رسول الله ﷺ فقال : أشربتم شرابكم الليلة ؟ .

قال : قلت : يا رسول الله اشرب ، فشرب ، ثم ناولني ، فقلت : يا رسول الله اشرب ، فشرب ثم ناولني ، فلما عرفت أن النبي ﷺ قد روى ، وأصبتُ دعوته ، ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض ، قال : فقال النبي ﷺ : إحدى سوآتك يا مقداد ، فقلت : يا رسول الله ! كان من أمري كذا وكذا ، وفعلتُ كذا ، فقال النبي ﷺ : ما هذه إلا رحمة من الله ، أفلا كنت آذنتني ، فنوقظ صاحبينا فيصيبان منها ، قال : فقلتُ : والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتُها وأصبتُها معك من أصابَها من الناس][1] .

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٤ / ٢٥٧ - ٢٦٠ ، كتاب الأشربة ، باب (٣٢) إكرام الضيف وفضل إيثاره ، حديث رقم (١٧٤) ، **وفي هذا الحديث** : آداب السلام على الأيقاظ في موضع فيه نيام أو من في معناهم ، وأنه يكون سلاماً متوسطاً بين الرفع والمخافتة ، بحيث يُسمع الأيقاظ ولا يهوش به على غيرهم ، **وفيه** : الدعاء للمحسن والخادم ، ولمن سيفعل خيراً ، **وفيه** : ما كان عليه النبي ﷺ من الحلم ، والأخلاق والمحاسن المرضية ، وكرم النفس ، والصبر ، والإغضاء عن حقوقه ، فإنه ﷺ لم يسأل عن نصيبه من اللبن . والشاة الحافل : الممتلىء ضرعها باللبن ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٨٤ - ٨٦ ، باب ما جاء في ظهور بركته ﷺ في الشاة التي لم يكن فيها لبن ، حتى نزل لها لبن ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٨٤ ، وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

[ثالث وستون : سرعة سير الإبل بعد جهدها بدعائه ﷺ]

وأما سرعة سير الإبل بعد جهدها بدعائه ﷺ فخرج أبو نعيم من حديث المعتمر قال : سمعت أبي يقول : حدثنا أبو نضرة عن جابر ، وحدثنا محمد بن أحمد بن حمدان ، قال : حدثنا الحسن بن سفيان ، قال :

حدثنا أبو كامل [الجحْدريّ] ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا الجريري عن أبي نضرة ، عن جابر رضي الله عنه ، وحدثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي ، قال : حدثنا جميل بن الحسن قال : حدثنا غسان بن مضر ، عن سعيد بن يزيد أبي سلمة ، عن أبي نضرة ، عن جابر رضي الله عنه قال :]

[كنا في مسير مع رسول الله ﷺ ، قال : وأنا على ناضح لي ، إنما هو في أخريات الناس ، قال : فضربه رسول الله ﷺ أو نخسه ، أراه قال : بشيء كان معه ، قال : فجعل بعد ذلك يتقدم الناس ينازعني حتى أني لأكفّه[1] .] .

[وخرّج من حديث أحمد بن محمد بن الحسن الماسرجي ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا جرير عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن جابر رضي الله عنه ، قال :]

[غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أعيا ، ولا يكاد يسير ، قال : فقال لي : مالبعيرك ؟ قلت : عليل ، قال : فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له ، فما زال بين يدي الإبل قُدامها يسير ، قال : فكيف ترى بعيرك ؟ قال : قلت : بخير قد أصابته بركتك[2] .] .

وخرّج من حديث سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا أحمد بن داود المكي قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا الصعق بن حزن ، وأبو هلال الراسبي ، قالا : حدثنا سيار أبو الحكم عن الشعبي ، عن جابر قال :]

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣٧ - ٤٣٨ ، باب قصة البعير المتخلف لجابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهما ، حديث رقم (٣٤٨) ، وأخرجه البخاري ومسلم وأحمد .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣٨ ، حديث رقم (٣٤٩) .

[كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، وأنا على بعير لي قطوف[1] ، فمر بي النبي ﷺ فغمز بعيري بعصا في يده ، فإذا هو في أول الركاب[2] .

وخرج من حديث يوسف القاضي قال : حدثنا أبو الربيع ، حدثنا حماد ، حدثنا أيوب عن أبي الزبير ، عن جابر قال :] .

[أتى عليّ رسول الله ﷺ وقد أعيي بعيري ، قال : فنخسه فوثب ، قال : فكنت أحبس بعد ذلك خطامه فما أقدر عليه[3] .] .

[ومن حديث جرير بن حازم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : فزع الناسُ ، فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً ، ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلفه ، فقال : لن تُراعوا وإنه لبحر ، قال : فوالله ما سُبق بعد ذلك اليوم[4]] .

[وخرج البيهقي من حديث أبي نعيم ، حدثنا زكريا ، قال : سمعتُ عامراً يقول : حدثني جابر بن عبد الله رضي الله عنه : أنه كان يسير على جمل له قد أعيا ، فأراد أن يسيِّبُهُ فقال : فلحقني رسول الله ﷺ فضربه ودعا له ، فسار سيراً لم يسر مثله .

ثم قال : بِعْنِيه بأوقية ، قلت : لا ، قال : بعنيه بأوقيتين ، فبعتُه واشترطتُ حُملانه إلى أهلي ، فلما قدمنا أتيته بالجمل ، فنقدني ثمنه ، ثم انصرفت ، فأرسل على أثري وقال : أترى أني ماكستُكَ لآخذ جملك ؟ خذ جملك ، ودراهمك ، فهو لك[5]] .

[وخرج من حديث حماد بن زيد ، حدثنا أيوب ، عن أبي الزبير ، عن جابر

---

(١) قطوف : بطيء .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣٨ ، حديث رقم (٣٥٠) ولم أجده عند غير أبي نعيم .

(٣) المرجع السابق ، حديث رقم (٣٥١) ، وأخرجه مسلم .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٣٩ ، حديث رقم (٣٥٢) ، وأخرجه البخاري بسند حديث الباب ، كما أخرجه من حديث أنس من طرق أخرى بألفاظ متقاربة .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥١ ، باب دعاء النبي ﷺ في بعير جابر بن عبد الله وقد أعيا ، حتى صار ببركة دعائه في أول الركب ... ، وقد أخرجه البخاري في (٥٤) كتاب الشروط ، (٤) باب إذا اشترط البائع ظهر الدابة ، ومسلم في (٢٢) كتاب المساقاة ، (٢١) باب بيع البعير واستثناء ركوبه ، (الإحسان) : ١٤ / ٤٥٠ ، باب ذكر البيان بأن جابر بن عبد الله استثنى حملان راحلته التي وصفناها إلى المدينة بعد البيع ، حديث رقم (٦٥١٩) .

رضي الله عنه قال : أتى عليّ النبي ﷺ وقد أعيا بعيري ، فنخسه فوثب ، فكنت بعد ذلك أحبس خطامه فما أقدر عليه ، فلحقني النبي ﷺ فقال : بعنيه ، فبعته منه بخمس أواقٍ ، قلت : على أن لي ظهره إلى المدينة ، قال ﷺ : ولك ظهره إلى المدينة ، فلما قدمتُ المدينة ، أتيتُ فزادني أوقية ، ثم وهبه لي .[1]] .

[وله من حديث عبد الله بن أبي الجعد الأشجعي ، عن جعيل الأشجعي ، قال : غزوت مع النبي ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرس لي جعفاء ضعيفة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله ﷺ فقال : سِرْ يا صاحب الفرس ، فقلتُ : يا رسول الله ! جعفاء ضعيفة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ مخْفَقَةً معه ، فضربها بها ، وقال اللهم بارك له فيها ، قال : فلقد رأيتني ما أمسك رأسه إنْ تقدم الناس ، قال فلقد بعتُ من بطنها باثنى عشر ألفاً][2] .

وله من حديث أبي سهل بن زياد القطان ، حدثنا محمد بن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن علي ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال :] .

جاء رجل إلى النبي ﷺ - أو قال : فتى - فقال : إني تزوجت امرأة فقال : هل نظرت إليها ؟ فإن في أعين الأنصار شيئاً ، قال : قد نظرتُ إليها ، قال : على كم تزوجتَها ؟ فذكر شيئاً ، قال : فكأنكم تنحتون الذهب والفضة من عُرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شيء نُعطيكهُ ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى بني عَبْس ، وبعث الرجل فيهم فأتاه فقال : يا رسول الله ، أعيتني ناقتي أن تنبعث ، قال : فناوله رسول الله ﷺ كالمعتمد عليه للقيام ، فأتاها ، فضربها برجله ، قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده ، لقد رأيتها تسبق القائد[3]] .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥٢ ، وأخرجه مسلم أيضا .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥٣ ، (التاريخ الكبير) : ٢ / ٢٤٩ ، ترجمة رقم (٢٣٥٦) ، جعيل ، قال رافع بن زياد بن أبي الجعد ، أخي سالم بن أبي الجعد ، قال : حدثني جعيل ، قال : غزوتُ مع النبي ﷺ وأنا في أخريات الناس ... .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٥٤ ، (صحيح مسلم) : (١٦) كتاب النكاح ، (١٢) باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد النكاح ، حديث رقم (٧٥) .

[وله من حديث جعفر بن عوف ، قال : أنبأنا الأعمش ، عن مجاهد ، أنَّ رجلا اشترى بعيراً ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني اشتريتُ بعيراً ، فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال ﷺ : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث إلا يسيراً أن نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر ، فأتى به رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! إني اشتريتُ بعيرين ، فدعوتُ الله أن يبارك لي فيهما ، فادع الله أن يحملني عليه ، قال : فقال : اللهم احمله عليه ، قال فمكث عنده عشرين سنة][1] .

[قال البيهقي : هذا مرسل ، ودعاؤه صار إلى أمر الآخرة في المرتين الأوليين ، ثم سأله صاحب البعير الدعاء بأن يحمله عليه ، وقعت الإجابة إليه ﷺ أفضل زكاة ، وأطيبها ، وأنماها][1] .

* * *

---

(١) (المرجع السابق) : ١٥٤ - ١٥٥ . وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) واستدركناه من كتب السيرة .

[رابع وستون : شُرب أهل الصفة من قدح لبن حتى رووا]

[وأما شرب أهل الصفة من قدح لبن حتى رووا ، فخرج البيهقي قال : أخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسيّ قراءة عليه من أصله ، حدثنا أبو جعفر : محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ، أنبأنا عل بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا عمرو بن ذر ، حدثنا مجاهد أن أبا هريرة كان يقول :][1] .

[والله الذي لا إله إلا هو ، إن كنتُ لاعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشدّ الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون فيه ، فمرَّ بي أبو بكر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليستتبعني ، فمر ولم يفعل ، ثم مر بي عمر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليستتبعني ، فمر ولم يفعل ، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني ، وعرف ما في نفسي ، وما في وجهي .

ثم قال : يا أبا هر ! قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : ألحَقْ ، ومضى فاتبعته ، فدخل واستأذنتُ ، فأذن لي ، فدخلتُ ، فوجد لبناً في قدح ، فقال : من أين هذا اللبن ؟ قالوا : أهداه لك فلان أو فلانة .

قال : أبا هر ! قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : ألحَقْ بأهل الصفة فادعهم لي ، قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون إلى أهل ولا مال ، إذا أتته صدقةٌ يبعث بها إليهم ، ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتتهم هدية أرسل إليهم ، فأصاب منها وأشركهم فيها ، فساءني ذلك . قلت : وما هذا اللبن في أهل الصفة ، كنتُ أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربةً أتقوى بها ، وإني لرسول ، فإذا جاءوا أمرني أن أعطيهم ، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فأتيتهم فدعوتهم ، فأقبلوا حتى استأذنوا فأذن لهم ، وأخذوا مجالسهم

---

(١) ما بين الحاصرتين مطومس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

من البيت ، فقال : يا أبا هر ! قلتُ : لبيك يا رسول الله ، قال : خذ فأعطهم ، فأخذت القدح فجعلتُ أعطيه الرجل ، فيشرب حتى يروى ، ثم يُردّ عليّ القدح ، فأعطيه للآخر فيشرب حتى يروى ، ثم يُردّ عليّ القدح ، حتى انتهيتُ إلى رسول الله ﷺ ، وقد روى القوم كلهم .

فأخذ القدح فوضعه على يده ، ونظر إليّ وتبسَّم وقال : يا أبا هر ! قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : بقيتُ أنا وأنت ، قلت : صدقت يا رسول الله ! قال : اقعد فاشربْ ، فقعدت وشربتُ فقال : اشربْ ، فشربتُ ، فقال : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول اشرب ، فأشرب ، حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً ، قال : فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمَّى ، وشرب الفضلة][1] .

* * *

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٠١ – ١٠٢ ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أهل الصفة على لبن يسير ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة ، وأخرجه البخاري في صحيحه عن أبي نعيم ، في (٨١) كتاب الرقاق ، (١٧) باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ، حديث رقم (٦٤٥٢) .

[خامس وستون : وجود عنز في مكان لم تُعهد فيه]

[وأما وجود عنز في مكان لم تعهد فيه ، فخرج البيهقي من حديث محمد بن الفرج الأزرق ، حدثنا عصمة بن سليمان الخزاز ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم الرماني ، عن نافع ، وكانت له صحبة من رسول الله ﷺ ، قال :] .

[كنا مع رسول الله ﷺ في سفر لنا كنا أربعمائة رجل ، فنزلنا في موضع ليس فيه ماءٌ ، فشقَّ ذلك على أصحابه فقالوا : رسول الله ﷺ أعلم ، قال : فجاءت شويهة[1] لها قرنان ، فقامت بين يدي رسول الله ﷺ فحلبها ، فشرب حتى روى ، وسقى أصحابه حتى رَوَوْا ، ثم قال : يا نافع ! املكها الليلة ، وما أراك تملكها ، قال : فأخذْتُها فوتدْتُ لها وتداً ، ثم قمت في بعض الليل فلم أرَ الشاة ، ورأيتُ الحبل مطروحاً ، فجئتُ النبي ﷺ فأخبرته من قبل أن يسألني ، فقال يا نافع ! ذهب بها الذي جاء بها][2] .

وفي كتاب محمد بن سعد : أنبأنا خلف بن الوليد أبو الوليد الأزدي ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن أبان بن بشير ، عن شيخ من أهل البصرة ، عن نافع فذكره][3] .

[وخرَّج البيهقي أيضاً من حديث العباس بن محمد بن العباس ، حدثنا أحمد ابن سعيد بن أبي مريم ، حدثنا أبو حفص الرماحيُّ ، حدثنا عامر بن أبي عامر الخزاز ، عن أبيه ، عن الحسن بن سعد - يعني مولى أبي بكر - قال :

---

(١) شويهة : تصغير شاة .
وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٣٧ ، باب ما جاء في الشاة التي ظهرت ، فحلبَتْ ، فأروتْ ، ثم ذهبتْ ، فلم توجدْ ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١١٢ - ١١٣ ، نقلاً عن البيهقي من المرجع السابق ، وقال في آخره : حديث غريب جداً ، إسناداً ، ومتناً ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ١٧٩ - ١٨٠ .

(٣) (طبقات ابن سعد) : ٧ / ٧٠ - ٧١ ، عند ترجمة نافع بن الحارث بن كلدة بن عمرو .

[قال رسول الله ﷺ : احلب لي العنز ، قال : وعهدي بذلك الموضع لا عنْز فيه ، قال فأتيتُ بعنز حافل ، قال : فاحتلبتُها وأوصيت بها ، قال : فاشتغلتُ بالرحلة ففقدتُ العنْز ، فقلت : يا رسول الله ! فقدتُ العنز ؛ قال : فقال إن لها رباً][1] .

* * *

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٣٨ ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١١٣ ، نقلاً عن البيهقي من المرجع السابق ، وقال في آخره : حديث غريب جداً ، إسناداً ومتناً ، وفي إسناده من لا يعرف حاله .

[سادس وستون : ظهور البركة في السمن الذي كان لأم سُلَيْم[1]]

[قال أبو نعيم : حدثنا محمد بن سليمان إملاءً ، حدثنا يحيى بن محمد الحنائي قال: حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا محمد بن زياد البرجمي ، قال : حدثنا أبو ظلال ، عن أنس بن مالك ، عن أمه أم سُلَيْم قالت :

كانت لي شاة فجمعتُ سمنها في عُكَّة ، فبعثت بها مع زينب ، فقلتُ : يا زينب ، أبلغي هذه العُكَّة رسول الله ﷺ يأتدم بها ، فجاءت زينبُ بها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، هذه عُكَّة سمن قد بعثتْ بها إليك أمُّ سُلَيْم .

قال : فرغوا لها عكتها ، ففُرّغت العكةُ ، ودُفعت إليها ، فجاءت ــ وأم سليم ليست في البيت ــ فعلقت في وتدٍ ، فجاءت أم سُليم ، فرأت العكة ممتلئة تَقطُر سمناً ، وقالت :

---

(١) هي أم سليم بنت ملحان ، واسمها : سهله ، ويقال : رميلة ، ويقال رميثة ، ويقال : أنيثة ، ويقال : مليكة . وهي والدة أنس بن مالك ، وزوج أبي طلحة الأنصاري ، يقال : أنها هي الغميصاء ، أو الرميصاء ، ثبت ذلك في البخاري ، في حديث ابن المنكدر ، عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة .

وفي صحيح مسلم ، من حديث ثابت عن النبي ﷺ قال : دخلتُ الجنة فسمعتُ خشفة ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذه الرميصاء . وفي رواية : الرميصاء بنت ملحان ، أم أنس بن مالك .

روت عن النبي ﷺ ، وعنها ابنها أنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس ، وعمرو بن عاصم الأنصاري ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .

قال ابن عبد البر : كانت تحت مالك بن النضر في الجاهلية ، فولدت له أنساً ، فلما جاء الله تعالى بالإسلام أسلمت ، وعرضت على زوجها الإسلام فغضب عليها ، وخرج إلى الشام فهلك ، فتزوجت بعده أبا طلحة ، خطبها وهو مشرك ، فأبت عليه إلا أن يُسلم ، فأسلم ، فولدت له غلاماً كان أعجب به ، فمات صغيراً وأسف عليه ، وقيل : إنه أبو عمير صاحب النُّغَيْر ، ثم ولدت له عبد الله بن أبي طلحة ، فبورك فيه ، وهو والد إسحاق بن أبي طلحة الفقيه ، وإخوته كانوا عشرة ، كلهم حمل عنه العلم ، وروى عن أم سليم قالت : لقد دعا لي رسول الله ﷺ حتى ما أريد زيادة . ومناقبها كثيرة وشهيرة . (تهذيب التهذيب) : ١٢ / ٤٩٧ ، ترجمة رقم ٢٩٥٣ ، (الإصابة) : ٨ / ٢٢٧ ، ترجمة رقم (١٢٠٧٣) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٤٠ – ١٩٤١ ، ترجمة رقم (٤١٦٣) .

والعُكَّةُ : من السمن والعسل ، قال ابن الأثير في (النهاية) : وهي وعاء من جلود مستدير يختصّ بهما، وهو بالسمن أخصّ . (لسان العرب) : ١٠ / ٤٦٩ . وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

يا زينب ! أليس أمرتك أن تُبلِّغي هذه العُكَّة رسول الله ﷺ يأتدم بها ؟ قالت : قد فعلتُ ، فإن لم تصدقيني فتعالي معى إلى رسول الله ﷺ ، قال : فذهبت أُمُّ سُلَيْم وزينب معها إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ! إني قد بعثتُ إليك بعكة فيها سمن .

فقال : قد جاءت بها ، فقالت : والذي بعثك بالهدى ودين الحق ، إنها ممتلئة سمناً تقطر ، فقال النبي ﷺ : أتعجبين يا أم سليم ؟ إن الله أطعمك كما أطعمتِ نبيَّه] .

قال أبو نعيم : زاد البغوي عن شيبان : كلي وأطعمي ، قالت : فجئتُ إلى بيتي ، فقسمتها في قعبٍ[1] لنا كذا وكذا ، وتركتُ فيها ما ائتدمنا به شهراً أو شهرين][2] .

* * *

(١) القعب : القدح الضخم الغليظ .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٥٨ - ٥٥٩ ، باب قصة أم سُلَيْم ، حديث رقم (٤٩٩) ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١١٣ ، باب تكثيره ﷺ السمن لأم سليم ، (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٢٤٧ ، وفي بعض النسخ « ربيبة بدلاً من « زينب » ، ومحمد بن زياد البرجمي غير محمد بن زياد اليشكري الكذاب ، والله تعالى أعلم .

[سابع وستون : امتلاء عُكَّة أم مالك الأَنْصَارية سمناً]

[قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن إسحاق : وعبد الله بن محمد ، قالا : حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا محمد بن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن يحيى بن جَعْدة ، عن جدته قالت :] .

[جاءت أم مالك الأنصارية[1] بعُكّة سمن إلى رسول الله ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فعصرها ، ثم دفعها إليها ، فرجعت ، فإذا هي مملوءة ، فأتت النبي ﷺ ، فقالت : نزلتْ فيَّ شيء يا رسول الله ؟ قال : وما ذاك يا أم مالك ؟ قالت : ردَدْت عليَّ هديتي ، قال : فدعا بلالاً فسأله عن ذلك ، فقال : والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحيَيْت ، فقال رسول الله ﷺ : هنيئاً لك يا أمَّ مالك ، هذه بركةٌ عجَّل الله لك ثوابَها[2] ، [ثم علمها تقول في دبر كل صلاة : سبحان الله عشراً ، والحمد لله عشراً ، والله أكبر عشراً][3] .

* * *

(١) لها ذكر في صحيح مسلم ، في حديث جابر بن عبد الله أنها كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمنا ، وروى عبد الرحمن بن سابط الجمحي عن أم مالك الأنصارية (تهذيب التهذيب) : ١٢ / ٥٠٥ ، ترجمة رقم (٢٩٨٤) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٥٦ ، ترجمة رقم (٤٢٠٦) ، (الإصابة) : ٨ / ٢٩٨ ، ترجمة رقم (١٢٢٣٨) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٥٩ ، حديث رقم (٥٠٠) ، (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٢٤٧ وقال السيوطي : أخرجه ابن أبي شيبة برقم (١١٨٠٩) ، والطبراني ، وأبو نعيم ، عن يحيى بن جعدة ، عن رجل حدثه عن أم مالك الأنصارية .

(٣) ما بين الحاصرتين تكملة من (الإصابة) : ٨ / ٢٩٨ ، ترجمة أم مالك الأنصارية رقم (١٢٢٣٨) .

[ثامن وستون : إمتلاء عُكَّة أم أَوْسٍ البُهزية]

[قال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس بن محمد الدوري ، حدثنا علي بن نجيح القطان ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم الرماني ، عن يوسف بن خالد ، عن أوس بن خالد ، عن أم أوس البهزية(1) ، قالت :] .

[سليتُ سمناً لي ، فجعلتُه في عُكَّةٍ ، وأهديته للنبي ﷺ ، فقبله وترك في العكة قليلاً ، ونفخ فيه ودعا بالبركة ثم قال : رُدُّوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهي مملوءة سمناً ، فظننتُ أن النبي ﷺ لم يقبلها ، فجاءت ولها صُراخ ، قالت : يا رسول الله ! إنما سليتُه لك لتأكله ، فعلم ﷺ أنه قد استجيب له .

فقال : اذهبوا فقولوا لها : فتأكل سمنها ، وتدعو بالبركة ، فأكلت بقية عُمْر النبي ﷺ ، وولاية أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - وولاية عمر - رضي الله تعالى عنه - وولاية عثمان - رضي الله تعالى عنه ، حتى كان من أمر علي - رضي الله تعالى عنه - ومعاوية ما كان](2) .

* * *

(1) هي أم أوس البهزية ، روى أوس بن خالد حديثها من أعلام النبوة ، وأخرج الطبراني وابن منده من طريق عصمة بن سليمان ، عن خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم الرُّمَّاني ، عن أوس بن خالد البهزي ، عن أم أوس بن خالد البهزية ، أنها أَسْلَتْ سمناً لها ، فجعلته في عكة ، ثم أهدته إلى النبي ﷺ ... (الإصابة) : ٨ / ١٦٨ - ١٦٩ ، ترجمة رقم (١١٨٩٥) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٢٥ ، ترجمة رقم (٤١٢٢) .

(2) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١١٥ ، (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٥٤ ، وعزاه للطبراني والبيهقي ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١١٣ - ١١٤ ، نقلاً عن البيهقي .

[تاسع وستون : أكل أهل الخندق من حفنة تمر]

[قال الواقدي : حدثني عمر بن عبد الله بن رياح الأنصاري ، عن القاسم ابن عبد الرحمن بن رافع – من بني عَديّ بن النجار – قال : كان المسلمون قد أصابتهم مجاعة شديدة ، فكان أهلوهم يبعثون إليهم بما قدوروا عليه ، فأرسلت عَمْرَةُ بنتُ رواحة ابنتها بجَفْنَةِ تمرٍ عجوة في ثوبها ، فقالت : يا بنية إذهبي إلى أبيك بشير ابن سعد ، وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما .

فانطلقتْ الجارية حتى تأتي الخندق ، فتجد رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه وهي تلتمسهما ، فقال : تعالي يا بنية ، ما هذا معك ؟ قالت : بعثتني أمي إلى أبي وخالي بغَدائهما . فقال رسول الله ﷺ : هاتيه ! قالت : فأعطيته ، فأخذه في كفيه ، ثم أمر بثوب فَبُسط له ، وجاء بالتمر فنشره عليه فوق الثوب ، فقال لجِعال ابن سُراقة : نادِ بأهل الخندق أن هلمَّ إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه يأكلون منه ، حتى صدر أهل الخندق ، وإنه ليفيض من أطراف الثوب][1] .

[وحدثني شعيب ، عن عبد الله بن معتب ، قال : أرسلتْ أمّ عامر الأشهلية بقعبة فيها حَيْسٌ[2] إلى رسول الله ﷺ ، وهو في قُبته وهو عند أم سَلَمَة ، فأكلتْ أمُّ سلمة حاجتها ، ثم خرج بالبقية ، فنادى منادي رسول الله ﷺ إلى عشائه ، فأكل أهل الخندق حتى نهلوا ، وهي كما هي][3] .

[قال أبو نعيم : حدثنا حبيب بن الحسن ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أحمد ابن محمد بن أيوب ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني سعيد بن ميناء ، أنه حُدِّث أن ابنةً لبشير بن سعد ، أخت النعمان بن بشير قالت :]

---

(١) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٤٧٦ .

(٢) الحيس : تمر يخلط بسمن وأُقِط ، فيعجن شديداً ، ثم يندر منه نواه ، وربما جعل فيه سويق . (القاموس المحيط) .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٤٧٦ - ٤٧٧ .

[دعتني عَمْرة بنتُ رواحة [زوج بشير بن سعد] ، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ، ثم قالت : يا بُنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما ، قالت : فأخذْتُها فانطلقتُ بها ، فمررتُ برسول الله ﷺ ، وأنا ألتمس أبي وخالي ، فقال : تعالي يا بنية ، ما هذا معك ؟ فقلتُ : يا رسول الله ، هذا تمر ، بعثتني به أمي إلي أبي بشير بن سعد ، وخالي عبد الله بن رواحة يتغديان به .

قال : هاتيه ، فصببته في كفَّيْ رسول الله ﷺ ، فما ملأهما ، ثم أمر بثوب فَبُسط ، ثم دحاً التمر عليه ، فتبدد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : اصرخ في أهل الخندق هلمَّ إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه ، وجعل يزيدُ حتى صدر أهل الخندق عنه ، وإنه ليسقط من أطراف الثوب[1] .

[قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا سعيد بن مينا ، عن ابنة بشير بن سعد ، قالت : بعثتني أمي بتمر في طرف ثوبي إلى أبي وخالي وهم يحفرون الخندق ، فمررتُ على رسول الله ﷺ ، فناداني فأتيته ، فأخذ التمر مني في كفيه ، وبسط ثوباً فنثره عليه ، فتساقط في جوانبه ، ثم أمر بأهل الخندق ، فاجتمعوا ، وأكلوا منه حتى صدروا عنه][2] .

* * *

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٤٩٩ - ٥٠٠ ، حديث رقم (٤٣١) ، (سيرة ابن هشام) : ٤ / ١٧٤ ، فصل ما تحقق من البركة في تمر ابنة بشير ، وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من كتب السيرة .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٣ / ٤٢٧ ، (البداية والنهاية) : ٤ / ١١٣ - ١١٤ ، نقلاً عن البيهقي ، وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) .

[سبعون : شهادة الذئب له ﷺ بالرسالة]

[قال أبو نعيم : حدثنا فاروق الخطابي ، قال : حدثنا عباس ، قال : حدثنا هشام بن علي السيرافي ، قال : حدثنا هريم بن عثمان ، وأبو عمر الحوضي ، وهدب ابن خالد ، وحدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا عباس الأسفاطي ، قال : حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، قالوا : حدثنا القاسم بن الفضل الحداني ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال] :

بينما راعٍ يرعى بالحَرَّة ، إذ انتهز الذئب شاةً فتبعه الراعي ، فحال بينه وبينها ، فأقبل الذئب على الراعي فقال : يا راعي ، ألا تتقي الله ؟ تحول بيني وبين رزق ساقه الله إليَّ ؟ فقال الراعي : العجب من ذئبٍ مُقْعٍ على ذَنَبِه يكلمني بكلام الإنس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بما هو أعجب من هذا ؟

هذا رسول الله ﷺ بين الحرَّتَين يدعو الناس إلى أنباء ما قد سبق ، فساق الراعي شاءَهُ حتى أتى إلى المدينة ، فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم دخل على رسول الله ﷺ فأخبره بما قال الذئب ، فقال رسول الله ﷺ : صدق الراعي ، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع الإنس ، والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ، وحتى يكلم الرجل شراك نعلِهِ ، ويحدثَهُ سوُطه ، ويخبره بما أحدث أهله بعده][1] .

[وقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عنَ معمر ، عن الأشعث بن عبد الله ، عن شُهر بن حوشب ، عن

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤ ، الفصل الثامن عشر في ذكر الأخبار من شكوى البهائم والسباع ، وسجودها لرسول الله ﷺ ، وما حفظ من عهده من كلامها حديث رقم (٢٧٠) ، (مسند أحمد) : ٣ / ٥٠٤ ، حديث رقم (١١٣٨٣) ، (المستدرك) : ٤ / ٥١٤ ، حديث رقم (٨٤٤٢ / ١٥٠) ، (٨٤٤٤ / ١٥٢) وقال الذهبي في (التخليص) : « كلاهما » على شرط مسلم .

أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال :]

[جاء ذئب إلى غنم فأخذ منها شاة ، فطلبها الراعي حتى انتزعها من فيه ، فصعد الذئب على تلٍّ فأقعى ، ثم قال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله فأخذته مني ، فقال الرجل : والله ما رأيتُ مثل اليوم قط ، ذئب يتكلم ! فقال [الذئب]: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبر بما مضى ، وبما هو كائن بعدكم ، فأتى الرجل إلى رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم ، فصدقه النبي ﷺ وقال : إنها أمارة من أمارات ما بين يدى الساعة ، قد يوشك أن يخرج الرجل فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده][1] .

* * *

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٧٤ ، حديث رقم (٢٧١) ، (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٢٦٧ ، (الإحسان) : ١٤ / ٤١٨ – ٤١٩ ، حديث رقم (٦٤٩٤) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٢ – ٤٣،من طرق كلها عن أبي سعيد الخدري ، (تحفة الأحوذي) : ٦ / ٣٤٠ – ٣٤١ ، أبواب الفتن ، باب (١٧) ما جاء في كلام السباع ، حديث رقم (٢٢٧٢) ، ولم يذكر فيه قصة الذئب ، وقال في آخره : وهذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل ، والقاسم بن الفضل ثقة مأمون عند أهل الحديث ، وثَّقهُ يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤١ – ٤٣ ، وما بين الحاصرتين مطموس في (خ) واستدركناه من كتب السيرة .

[حادي وسبعون : مجيء الذئب إلى رسول الله ﷺ]

وأما مجيء الذئب إلى رسول الله ﷺ ، فخرج أبو نعيم والبيهقي من حديث محمد بن إسحق عن الزهري ، عن محمد بن خالد الأنصاري ، عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري قال : خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار إلى البقيع ، فإذا الذئب مفترش ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ هذا أويس يستفرض فأفرضوا له ، قالوا : رأيك يا رسول الله ، قال : من كل سائمة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، فأشار إليه أن خالسهم ، فانطلق الذئب[1] .

ولأبي نعيم من حديث محمد بن كثير قال : حدثنا سفيان ، أخبرنا الأعمش عن شمر بن عطية ، عن رجل من مزينة أو جهينة قال : أتت وفود الذئاب قريباً من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ الفجر فأُقْعَيْنَ فقال رسول الله ﷺ : هذه وفود الذئاب جئنكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سوى ذلك ، فشكوا إليه الحاجة ، قال : فأدبروهم ، قال : فخرجن ولهن عواء[2] .

وله من طريق الواقدي ، عن رجل سماه ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه ، إذ أقبل ذئب فوقف بين يدى النبي ﷺ يعوي بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : هذا وافد السباع إليكم ، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه [واحترزتم] منه ، فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ، ما تطيب أنفسنا له بشيء ، [فأومأ] إليه النبي ﷺ بأصابعه الثلاث ، أن خالسهم ، فَوَلَّى وله عسلان[3] .

---

(١) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٠ ، باب ما جاء في مجيء الذئب مجلس رسول الله ﷺ يطلب شيئاً ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦١ ، باب حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب ، ونقله ابن كثير عن البيهقي . (٢) (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦١ - ١٦٢ ، عن الواقدي .

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ١٦١ - ١٦٢ ، وقال فيه : « وله عواء » . بدلاً من « عسلان » ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥ ، حديث رقم (٢٧٢) ، (سنن الدارمي) : ١ / ١٢ باب ما أكرم الله به نبيه ﷺ من إيمان الشجر به والبهائم والجن ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ٣٥٩ ، باب وفد السباع ، من حديث محمد بن عمر الواقدي . والعَسَلان : الاضطراب .

قال الواقدي : وحدثني داود بن خالد ، عن يعقوب بن عنبة ، عن سليمان ابن يسار قال : أشرف النبي ﷺ على الحرة ، فإذا الذئب واقف بين يديه ، فقال : هذا أويس يسأل من كل سائمة شاة ، قالوا : يا رسول الله ! ما تطيب له أنفسنا بشيء ، [فأومأ] إليه بأصابعه فولى[1] .

وخرج البيهقي من حديث يزيد بن هارون قال : أخبرنا شعبة عن عبد الملك ابن عمير عن الحارثي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إني لست أنا أصلى في نعلي ، ولكن رسول الله ﷺ صلى في نعليه ، إني لست أنا الذي أنهي [عن صيام] يوم الجمعة ولكن رسول الله ﷺ نهى ، قال : وجاء ذئب إلى رسول الله ﷺ واقفاً غير بعيد ، ثم جعل كأنه يطلب شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذا ليريد شيئاً ، فقال رجل : لا نجعل له يا رسول الله نصيباً في أموالنا ، فأخذ حجراً فرماه به ، فانطلق الذئب يسعى وهو يعوى ، فقال رسول الله ﷺ : الذئب وما الذئب[2] .

قال البيهقي : الحارثي هذا هو أبو الأدبر ، اسمه زياد . وخرجه أيضاً من حديث عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأدبر الحارثي ، عن أبي هريرة قال : أتاه رجل فقال : يأبا هريرة ! أنت الذي نهيت الناس ... فذكر الحديث .

قال : وجاء الذئب ورسول الله ﷺ جالس ، فأقعى بين يديه ، ثم جعل يصبص بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ : هذا وافد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً ، قالوا : لا والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجراً فرماه به ، فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسول الله ﷺ : الذئب وما الذئب[3] .

قال أبو يعلى : حدثنا زهير ، حدثنا جرير ، عن عبد الملك بن عمير ، عن رجل من بني الحرث بن كعب يقال له : أبو الأدبر ، قال : كنت قاعداً عند أبي هريرة ... ، فذكر قصة ثم أنشأ يحدث قال : كان رسول الله ﷺ يوماً جالساً ،

---

(١) نحوه مختصراً في (دلائل البيهقي) : ٦ / ٤٠ .
(٢) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣٩ ، باب ما جاء في مجيء الذئب مجلس رسول الله ﷺ يطلب شيئاً .
(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ٤٩ - ٤٠ .

وجاء ونحن عنده إذا جاءه الذئب حتى أقعى بين يديه ، ثم بصبص بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ هذا الذئب وهذا وافد الذئاب ، فما ترون ؟ أتجعلون له في أموالكم شيئاً ؟ فقال الراعي : لا والله يا رسول الله ، لا نجعل له من أموالنا شيئاً ، فقام إليه رجل من الناس فرماه بحجر ، فأدبر وله عواء ، قال رسول الله ﷺ : الذئب وما الذئب ثلاث مرات[1] .

* * *

(١) (المرجع السابق) : ٦ / ٤٠ ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦١ ، باب حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب ، نقلاً عن المرجع السابق .

قال القسطلاني في (المواهب اللدنية) في باب معجزات كلام الحيوانات : ومنها قصة كلام الذئب ، وشهادته له بالرسالة ، ثم قال : اعلم أنه قد جاء حديث قصة كلام الذئب في عدة طرق من حديث أبي هريرة ، وأنس ، وابن عمر ، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم .

فأما حديث أبي سعيد ، فرواه الإمام أحمد بإسناد جيد ، وأما حديث ابن عمر ، فأخرجه أبو سعيد الماليني والبيهقي ، وأما حديث أنس ، فأخرجه أبو نعيم في (الدلائل) ، وأما حديث أبي هريرة ، فرواه سعيد بن منصور في سننه ، ورواه البغوي في (شرح السنة) ، وأحمد وأبو نعيم بسند صحيح عن أبي هريرة أيضاً ، قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منه شاة ... الحديث ، (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٥٢ .

وقال القاضي عياض : وفي بعض الطرق عن أبي هريرة : فقال الذئب : أنت أعجب مني ، واقفاً على غنمك ، وتركت نبياً لم يبعث الله قط أعظم منه عنده قدراً ، وقد فُتحتْ له أبواب الجنة ، وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم ، وما بينك وبينه إلا هذا الشعب ، فتصير من جنود الله . قال الراعي : من لي بغنمي ؟ قال الذئب : أنا أرعاها حتى ترجع ، فأسلم الرجل إليه غنمه ومضى ، وذكر قصته وإسلامه ووجوده النبي ﷺ يُقاتل ، فقال له النبي ﷺ : عُد إلى غنمك تجدها بوفرها ، فوجدها كذلك ، وذبح للذئب شاة منها .

وقد روى ابن وهب مثل هذا ، أنه جرى لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجداه أخذ ظبياً ، فدخل الظبي الحرم ، فانصرف الذئب ، فعجبا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك : محمد بن عبد الله بالمدينة ! يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللات والعزى ، لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفاً . (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٥٢ - ٥٥٣ ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ، فصل في الآيات في ضروب الحيوانات ، خُلوفاً - بضم الخاء المعجمة - أي فاسدة متغيرة ، بمعنى الفساد والتغير في أهلها .

[ثاني وسبعون : كلام الظبية لرسول الله ﷺ]

وأما كلام الظبية لرسول الله ﷺ فخرج أبو نعيم من حديث زكريا بن خلاد قال : أخبرنا حبان بن أغلب بن تميم السعدي قال : حدثني أبي عن هشام بن حبان ، عن الحسين عن ضبة بن المحصن ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال : بينما النبي ﷺ في صحراء ، إذا هاتف يهتف به : يا رسول الله ! فاتبعت الصوت فهجمتْ عليّ ظبية مشدودة في وثاق ، وإذا أعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس ، فقالت الظبية لرسول الله ﷺ : إن هذا الأعرابي صادني قبيل ، ولي خشفان في هذا الجبل ، فإن رأيت أن تطلقني حتى أرضعهما ثم أعود إلى وثاقي ! قال : وتفعلين ؟ قالت : عذبني الله عذاب العَشَّار إن لم أفعل .

فأطلقها رسول الله ﷺ فمضت وأرضعت الخشفين ، قال : فبينما رسول الله ﷺ يوثقها إذ انتبه الأعرابي فقال : يأبي أنت وأمي ، إني أصبتها قبيلاً فلك فيها حاجة ؟ قلت : نعم ، قال : هي لك ، وأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجلها الأرض وهي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . قال أبو نعيم : رواه آدم بن أبي إياس ، عن نوح بن الهيثم – ختنه – قال : حدثني ختني الصدوق نوح بن الهيثم ، عن حبان بن أغلب ، عن أبيه ، ولم يجاوز به هشاماً[1] .

وخرج أبو نعيم والبيهقي من حديث أبي حفص عمرو بن على الفلاس قال : أخبرنا[2] يعلى بن إبراهيم الغزال ، أخبرنا[2] الهيثم بن حماد ، عن أبي كثير ، عن زيد ابن أرقم رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة ،

---

(١) (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٣ ، باب حديث الغزالة . والعشَّار : هو صاحب المكس ، الذي يقف في مداخل المدن ، فلا يدع أحداً من التجار ونحوهم يدخلها ، إلا أخذ منه شيئاً ليس له به حق .

(٢) (في دلائل أبي نعيم) : « حدثنا » .

فمررنا بخباء أعرابي فإذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت : يا رسول الله ! إن هذا الأعرابي صادني ولي خِشفان[1] في البرية ، وقد انعقد هذا اللبن في أخلافي[2] ، فلا هو يذبحني فأستريح ولا يدعني فأرجع إلى خشفيّ[1] في البرية ، فقال لها رسول الله ﷺ : إن تركتك ترجعين ؟ قالت : نعم ، وإلا عذبني الله بعذاب العَشّار .

فأطلقها رسول الله ﷺ ، فلم يلبث أن جاءت تلمَّظ[3] ، فشدها رسول الله ﷺ إلى الخِباء ، فأقبل الأعرابي ومعه قربة ، فقال له رسول الله ﷺ : أتبيعُنيها ؟ قال : هي لك يا رسول الله ، فأطلقها رسول الله ﷺ ، قال زيد بن أرقم : فأنا والله رأيتها تسبح في الأرض وهي تقول : [أشهد أن][4] لا إله إلا الله [وأن][4] محمداً رسول الله[5] .

ولأبي نعيم من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا إبراهيم بن محمد [محمود][1] بن ميمون ، أخبرنا[6] عبد الكريم بن هلال الجعفي ، عن صالح المري ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مر رسول الله ﷺ

---

(1) الخِشف : ولد الظبي أول ما يولد .

(2) أخلاف : مفردها خلف بكسر الخاء ، وهو حلمة الثدي .

(3) لمَّظ : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه .

(4) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) ، وفي (البيهقي) بدون هذه الزيادة .

(5) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٢٧٣ ، فصل في ذكر الظبي والضب ، حديث رقم ٢٧٣ ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣٤ ـــ ٣٥ ، باب ما جاء في كلام الظبية التي فُجعت بخشفها ، وشهادتها لنبينا ﷺ بالرسالة ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٣ - ١٦٥ ، باب حديث الغزالة ، وقد نقله عن أبي نعيم والبيهقي ، وذكر له طرق أخرى ، والسيوطي في (الخصائص) عن أنس بن مالك ، وعن أم سلمة ، وغيرهما . وقال الذهبي: يعلى بن إبراهيم الغزال : لا أعرفه ، له خبر باطل ، عن شيخ واهٍ ، أخبرنا تسعة عشر ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا يحيى حضوراً ، أخبرنا الحداد ، أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا أبو على الصواف من أصله ، أخبر بسر بن موسى ، حدثنا عمر بن على الفلاس ، حدثنا يعلى بن إبراهيم ، حدثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير ، عن زيد بن أرقم ، قال : كنتُ مع رسول الله ﷺ فمرَّ بخباء ، فإذا ظبية مشدودة ... الحديث . (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٤٥٦ ، ترجمة يعلى بن إبراهيم الغزال رقم (٩٨٤٤) وقد أخرجه أيضاً القاضي عياض في (الشفا) من حديث أم سلمة ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٠٧ .

قال ابن كثير : وفي بعضه نكارة والله أعلم . (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٤ .

(6) في (دلائل أبي نعيم) : « حدثنا » .

على قوم قد اصطادوا ظبية ، فشدوها على عمود فسطاط ، فقالت : يا رسول الله ! إني أُخذت ولي خشفان ، فاستأذنْ لي أرضعهما وأعود ، فقال : أين صاحب هذه ؟ قال القوم : نحن يا رسول الله ، فقال ﷺ : خلوا عنها حتى [تأتي][1] خشفيها ترضعهما وترجع إليكم ، قالوا : ومن لنا بذلك [يا رسول الله][1] ؟ قال : أنا ، فأطلقوها ، فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فمر بهم النبي ﷺ فقال : أين صَاحبُ هذه ؟ قالوا : هو ذا يا سول الله ، قال تبيعونها ؟ قالوا : يارسول الله هي لك ، قال خلوا عنها ، فأطلقوها فذهبت[2] .

وللبيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي غَرْزَة الغفاري قال : حدثنا على ابن قادم ، حدثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : مرَّ رسول الله ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء ، فقالت يارسول الله ! حُلَّني حتى أذهب فأرضع خشفيَّ ، ثم أرجع فتربطني ، فقال رسول

---

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٧٦ ، فصل في ذكر الضب والظبي ، حديث رقم ٢٧٤ .

وصالح المري هو : صالح بن بشير بن وادع بن أبي الأقعس ، أبو بشر البصري القاصّ ، المعروف بالمري – بضم الميم وتشديد الراء – قال عباس عن ابن معين : ليس به بأس . وقال المفضل الغلابي وغيره عن ابن معين : ضعيف . وقال محمد بن إسحاق الصغاني وغيره عن ابن معين : ليس بشيء . وقال جعفر الطيالسي ، عن يحيى : كان قاصًّا ، وكان كل حديث يحدث به عن ثابت باطلاً .

وقال عبد الله بن علي المديني : ضعفه أبي جداً . وقال محمد بن عثمان بن أبي ثابت ، عن علي : ليس بشيء ، ضعيف ، ضعيف . وقال عمرو بن علي : ضعيف الحديث ، يحدث بأحاديث مناكير عن قوم ثقات ، وكان رجلاً صالحاً ، وكان يتهم في الحديث . وقال الجوزجاني : كان قاصاً واهي الحديث . وقال البخاري منكر الحديث .

وقال أبو إسحاق الحربي : إذا أرسل فبالحرىّ أن يصيب ، وإذا أسند فاحذروه . وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوي عندهم . وقال عفان : كنا عند ابن علية ، فذكر المريّ فقال : رجل ليس بثقة ، فقال له آخر : مه ! اغتبت الرجل ، فقال ابن علية : اسكتوا ، فإنما هذا دين .

وقال الدارقطني : ضعيف . له ترجمة في : (الضعفاء والمتروكين) : ٢ / ٤٦ ، ترجمة رقم (١٦٥٣) ، (المغني في الضعفاء) : ١ / ٣٠٢ ، ترجمة رقم (٢٨١٧) ، (الضعفاء الكبير) : ٢ / ١٩٩ ، ترجمة رقم (٧٢٣) ، (الكامل في ضعفاء الرجال) : ٤ / ٦٠ ، ترجمة رقم (٥ / ٩١٢) ، (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين) : ١ / ٣٧١ – ٣٧٢ ، (التاريخ الكبير للبخاري) : ٤ / ٢٧٣ ترجمة(٢٧٨٢)،(الجرح والتعديل) : ٤ / ٣٩٥ – ٣٩٦ ، ترجمة رقم(١٧٣٠)،(تهذيب التهذيب) : ٤ / ٣٣٤ – ٣٣٥ ، ترجمة رقم (٦٥١) .

الله ﷺ : صيد قوم وربيطة قوم ، قال : فأخذ عليها فحلفت له ، فحلها .

فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها ، فربطها رسول الله ﷺ ثم أتى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له ، فحلها ، ثم قال رسول الله ﷺ : لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سميناً أبداً[1] .

[وروى من وجه آخر ضعيفٍ][2] .

وروى ابن شاهين من حديث يحيى بن حبيب بن عديّ قال : حدثنا حماد بن زيد عن منصور بن طاووس عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال : مرَّ رسول الله ﷺ ذات يوم في بعض شأنه ، فإذا هو بظبية في رحال قوم ، فنادته : يا رسول الله ! فوقف وقال : ما شأنك ؟ قالت : يارسول الله إن لي خشفين وهما جياع فأطلقني لأنطلق فأرويهما وأرجع فتشدني ، فقال : رحال قوم وربيطة قوم ، وأراد أن يولى فنادته ثانياً : يا رسول الله ! لي خشفان وهما جياع فحلني أنطلق فأرويهما وارجع إليك فتشدني ثانياً ، فقال : أتفعلين ؟ قالت : نعم وإلا يعذبني الله عذاب العشار .

فحلها وجلس مكانه ، فما لبثت أن رجعت وضرعها فارغ من اللبن ، فرق لها رسول الله ﷺ فاستوهبها من الرجل فوهبها له ، فأطلقها[3] .

---

(١) في (خ) : « ما أكلتم سمينها أبداً » ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقي) .

(٢) ما بين الحاصرتين من (المرجع السابق) ، والحديث أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) : ٦ / ٣٤ ، ونقله عنه ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٤ ، والسيوطي في (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٦١ عن البيهقي أيضاً .

(٣) لم أجده فيما بين يدي من كتب السيرة بهذه الألفاظ أو السياقة .
قال على القاري في (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) : حديث تسليم الغزالة : اشتهر على الألسنة ، وفي المدائح النبوية . قال ابن كثير : وليس له أصل ، ومن نسبه إلي النبي ﷺ فقد كذب ، وقال في هامشه : وقال ابن حجر في (فتح الباري) : وأما تسليم الغزالة فلم نجد له إسناداً ، لا من وجه قوي ، ولا من وجه ضعيف .
وقال السخاوي في (المقاصد الحسنة) بعد نقله كلام الحافظ ابن كثير ، وإقراره له : ولكن قد ورد الكلام – يعني : ورد تكليم الغزالة لرسول الله ﷺ لا تسليمها – في الجملة في عدة أحاديث يتقوى بعضها ببعض أوردها شيخنا – الحافظ بن حجر – في المجلس الحادي والستين من (تخريج أحاديث المختصر) ، ويعني (مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه) .
=

وقد روى أن النبي ﷺ لقى في سفره قانصاً قد صاد ظبية ، فقال : ما اسمك ؟ قال : عبد هُبل ، فغضب النبي ﷺ ، فقال الأعرابي : أنت الذي جئت بالسِّحْر ؟ فقال له النبي ﷺ : أرأيت إن آمنت جيداؤك هذه أتؤمن ؟ قال : نعم ، وإلا فلا .

فأمر النبي ﷺ بيده المباركة عليها وقال : أيتها الجيداء الغيداء ! من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله وأنا ظبية ذات غيداء ، أفزعني هذا الأعرابي فقصدت عسكرك عائذة بك ، فأدركني فَمُرْهُ يُطْلقني أُحدث بخشفيَّ عهداً ، وله عليّ أن أرجع إليه ، فقال الأعرابي : أتكلمك ظبية وأعاندك ؟ فأسلم ، فقال النبي ﷺ : هُبّ يستحكم إيمانك فيما شيئاً ، ومضت الظبية فلاذ بها خشفان ، وأخبرتهما بما كان ، فبكى النبي ﷺ [وقال] : لولا أن أحرم ما أحل الله لحرمت قنص ظباء هذا الموضع[1] .

* * *

= قال محقق (الموضوعات الصغرى) : هي أحاديث ضعيفة واهية ، لا يصح الاعتماد عليها في إثبات ما هو خرق للعادة ، وإذا كانت لتعدد طرقها لا يحكم الحديثيُّ عليها بالوضع ، فإن إثبات مضمونها لا يُقبل ولا يَثْبُت إلا بالحديث الصحيح الرجيح ، ولدى النظر في أسانيدها ، يتبين أنها لا تخلو من مطاعن شديدة مُرْدية ، فلا تغفل . وبالنظر في متونها يتبدى تعارضٌ شديدٌ فيما بينها ، وفي الجمع بينها تعسّف ظاهر ، كما أشار إليه العلامة الزرقاني في (شرح المواهب اللدنية) .

ويبعد أن يكون الحافظ ابن كثير أراد بكلامه المذكور أن هذا المعنى – تسليم الغزالة أو تكليمها – لا أصل له . كما فهمه المؤلف عليٌّ القارى رحمه الله تعالى في شرحه على (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض : ١ / ٦٣٩ ، والله تعالى أعلم . (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) : ٨٠ ، حديث تسليم الغزالة رقم (٩١) .

(١) انظر الهامش السابق ص (٢٤١) .

[ثالث وسبعون : شهادة الضَّبِّ برسالة المصطفى ﷺ]

وأما شهادة الضَّبّ برسالة المصطفى ﷺ ، فخرج أبو نعيم من حديث أبي بكر بن أبي عاصم قال : أخبرنا يحيى بن خلف ، أخبرنا معمر قال : سمعت كهمس يحدث عن داود بن أبي هند ، عن عامر قال : صحبت ابن عمر سنتين فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا حديث الضَّبِّ ، وكان إذا حدثنا يحدثنا عن عمر ، ولم يكن يحدث إلا عن فقه ، قال أبو نعيم : كذا رواه يحيى بن خلف عن معتمر مختصراً ، وطوله محمد بن عبد الأعلى .

وخرج من حديث محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال : حدثنا معتمر بن سليمان ، حدثنا كهمس بن الحسن ، أخبرنا داود بن أبي هند ، قال : حدثنا عامر الشعبي قال : حدثنا عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحديث الضب ، قال : إن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه ، إذ جاء أعرابي من بني سليم قد أصاب ضباً وجعله في كمه ليذهب به إلى رحله فيأكله ، فقال على من هذه الجماعة ؟ قالوا : على هذا الذي يزعم أنه نبيّ ، فشقَّ الناسَ ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك ولا أبغض إليَّ منك ، ولولا أن تسميني عجولاً لعجلت عليك فقتلتك فسررْتُ بقتلك الناسَ جميعاً ! فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يارسول الله ، دعني أقتله ، فقال رسول الله ﷺ : يا عمر لو علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً .

ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال : واللات والعزى لا آمنتُ بك ، قال له النبي ﷺ : ولم يا أعرابي ؟ ما حملك على الذي قلت ما قلت ؟ وقلت غير الحق ولم تكرم مجلسي ؟ فقال : وتكلمني أيضاً - استخفافاً برسول الله ﷺ -، واللات والعزى لا آمنت بك إلا أن يؤمن بك هذا الضَّبُّ - فأخرج الضب من كمه فطرحه بين يدي رسول الله ﷺ وقال : إن آمن بك هذا الضَّبُّ آمنت .

فقال رسول الله ﷺ : يا ضب ، فتكلم الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعاً : لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين ! فقال له رسول الله ﷺ : ومن تعبدُ ياضَبُّ ؟ قال : الله الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عذابه .

قال : فمن أنا ياضَبُّ ؟ قال : أنت رسول رب العالمين ، وخاتم المرسلين ، قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله حقاً ، والله لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلَّي منك ، [و] والله لأنت الساعة أحب إلّي من نفسي ومن ولدي ، وقد آمنتُ بشعري وبشري ، وداخلي وخارجي ، وسِرِّي وعلانيتي .

فقال له النبي ﷺ : الحمد لله الذي هداك إلى هذا الدين ، الذي يَعلو و لأيعلى ، لا يقبله الله إلا بالصلاة ، ولا تُقبل الصلاةُ إلا بالقرآن ، فعلمه رسول الله ﷺ ﴿ **الحمد** ﴾ ، و ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ، فقال : يا رسول الله ! ما سمعت في البسيط ولا في الرَّجَز أحسن من هذا ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذا كلام رب العالمين وليس بشعر ، فإذا قرأت ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ، فكأنما قرأت ثلث القرآن ، وإذا قرأت ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ مرتين ، فكأنما قرأتَ ثلثي القرآن ، وإذا قرأتَ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ثلاث مرات فكأنما قرأتَ القرآن كله .

فقال الأعرابي : نعم الإلّه إلّهنا ، يقبل اليسير ويعطي الجزيل ، ثم قال رسول الله ﷺ : أعطوا الأعرابي ، فأعطوه حتى أبطروه .

فقام عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله ، إني أريد أن أعطيه ناقة أتقرب بها إلى الله عز وجل ، دون البُختي[1] وفوق العربي ، وهي عشراء تَلحق ولا تُلحق أُهديت لي .

فقال رسول الله ﷺ : قد وصفت ما تعطي ، أفأصف لك ما يعطيك الله عزَّ وجل جزاء ؟ قال : نعم ، فقال : لك ناقة من درة جوفاء ، قوائمها من الزبرجد

---

(١) البُختيُّ : جمعها بخاتي : وهي الإبل الخراسانية ، وفي رواية البيهقي : وفوق الأعرى .

الأخضر ، عليها الهودج من السندس والإستبرق ، وتمرُّ بك على الصراط كالبرق الخاطف .

فخرج الأعرابي من عند رسول الله ﷺ : فلقيه ألف أعرابي على ألف دابة ، بألف رمح وألف سيف ، فقال لهم : أين تريدون ، فقالوا : نقاتل هذا الذي يكذب ويزعم أنه نبيّ ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : صبوت ؟ قال : ما صبوت ، وحدثهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

فبلغ ذلك النبي ﷺ فتلقاهم ، فنزلوا عن ركبهم يقبلون ما ولوا منه[1] وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسو ل الله ، قالوا : مرنا بأمر تحب يا رسول الله ، قال : تكونون تحت راية خالد بن الوليد ، قال : فليس أحد من العرب آمن منهم ألف رجل إلا من بني سليم[2] .

قال كاتبه : إن الوضع بين على هذا الحديث . قال البيهقي : وروى ذلك في حديث عائشة وأبي هريرة ، وما ذكرناه هو أمثل الإسناد فيه[3] .

---

(١) في (خ) : « منهم » وما أثبتناه من (دلائل أبي نعيم) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٧٦ - ٣٧٩ ، حديث رقم (٢٧٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣٦ - ٣٨ ، باب ما جاء في شهادة الضب لنبينا ﷺ بالرسالة ، وما ظهر في ذلك من دلالات النبوة ، وقال البيهقي : قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في (المعجزات) ، بالإجازة عن أبي أحمد بن عدي الحافظ ، فقال : كتب إليَّ أبو عبد الله بن عدي الحافظ يذكر أن محمد بن علي بن الوليد السُّلَمى حدثهم ، فذكره وزاد في آخره : قال أبو أحمد : أنبأنا محمد بن علي السلمي ، كان ابن عبد الأعلى يحدث بهذا مقطوعاً ، وحدثنا بطوله من أصل كتابه مع رعيف الوراق . (دلائل البيهقي): ٣٨/٦ .

(٣) المرجع السابق ، وقال الذهبي : محمد بن علي بن الوليد السلميّ البصري ، عن العدني محمد بن أبي عمر ، عن محمد بن عبد الأعلى ، وعنه الطبراني ، وابن عبدي ، روى أبو بكر البيهقي حديث الضب من طريقه بإسناد ضعيف ، ثم قال البيهقي : الحمل فيه على السّلميّ هذا ، قلت : صدق والله البيهقي ؛ فإنه خبر باطل . (ميزان الاعتدال) : ٣ / ٦٥١ ، ترجمة محمد بن عليّ بن الوليد السلميّ ، رقم (٧٩٦٤) .

وقال عليّ القاري : حديث الضبّ وشهادته له عليه الصلاة والسلام ، قيل : إنه موضوع ، وقال المزيّ : لا يصح إسناداً ولا متناً ، لكن رواه البيهقي بسند ضعيف ، وذكره القاضي عياض في (الشفا) ، فغايته الضعف لا الوضع ، (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة) : ٢٣٨ ، =

وروى عثمان بن أبي شيبة ، من حديث ابن نمير عن مجالد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خرج أعرابي من بني سليم يتبدا في البرية ، فإذا هو بضب فاصطاده ، ثم جعله في كمه ، وجاء إلى النبي ﷺ فناداه : يا محمد ! أنت الساحر ؟ لولا أني أخاف أن قومي يسموني العجول لضربتك بسيفي هذا، فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبطش به ، فقال النبي ﷺ : إجلس يا أبا حفص ، فقد كاد الحليم أن يكون نبياً ، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى الأعرابي وقال له : أسلم تسلم من النار ، فقال : واللات والعزى لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب ، ثم رمى الضب عن كمه ، فولى الضب هارباً ، فناداه رسول الله ﷺ : أيها الضب ! أقبل ، فأقبل ، فقال له : من أنا ؟ قال : أنت محمد بن عبد الله ، ثم أنشأ الضب يقول :

ألا يارسول الله إنك صادق فبوركت مهدياً وبوركت هادياَ
شرعت لنا دين الحنيفة بعدما عبدنا كأمثال الحمير الطواغياَ
فيا خير مدعو ويا خير مرسل إلى الجن ثم الإنس لبيك داعياَ
أتيت ببرهان من الله واضح فأصبحت فينا صادق القول واعياَ
فبوركت في الأحوال حياً وميتاً وبوركت مولوداً وبوركت ناشياَ

ثم سكت الضب ، فقال الأعرابي : واعجباً ! ضبا اصطدته من البرِّ ، ثم أتيتُ [به في] كمي ، يكلم محمداً هذا الكلام ، ويشهد له بهذه الشهادة ، أنا لا أطلب أثراً بعد عين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فأسلم وحسن إسلامه ، ثم التفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال : ألا علّموا الأعرابي سوراً من القرآن[1] .

* * *

= حديث رقم (٢٧٢) ، (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : ١ / ٢٠٤ ، فصل في الآيات في ضروب الحيوانات .

وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٥ - ١٦٦ ، وترجم عليه : حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة !! ، نقلاً عن البيهقي .

(١) لم أجد هذا الخبر بهذه السياقة فيما بين يدي من كتب السيرة .

[رابع وسبعون : سجود الغنم له ﷺ]

وأما سجود الغنم له ، فخرج أبو نعيم من حديث جعفر بن محمد [الفريابي][1] قال : أخبرنا[2] إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، حدثنا عباد بن يوسف الكندي ، أخبرنا[2] أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ حائطاً للأنصار ، ومعه أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – في رجال من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدن له ، فقال أبو بكر رضي الله عنه [يا رسول الله كنا][1] نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغي من أمتي أن يسجد أحد لأحد ، لو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[3] .

* * *

---

(١) زيادة للنسب من (دلائل البيهقي) .

(٢) في (دلائل البيهقي) : « حدثنا » .

(٣) انفرد به أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ٢ / ٣٧٩ ، حديث رقم (٢٧٦) ، وعنه نقله ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٨ ، وقال : غريب ، وفي إسناده من لا يُعرف . وذكره بمعناه من حديث أنس بن مالك ، القاضي عياض في (الشفا) : ١ / ٢٠٦ ، وعنه نقله القسطلاني في (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٥١ .

[خامس وسبعون : سكون الوحش إجلالاً له ﷺ]

وأما الوحش الذي أحسَّ بالمصطفى ﷺ ، فخرج أبو نعيم من حديث الحسن ابن سفيان ، أخبرنا[1] هشام بن عمارة ، حدثنا عيسى بن يونس عن أبيه ، أنه حدثه عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فإذا خرج رسول الله ﷺ قفز ولعب ، فإذا أحسّ برسول الله ﷺ رَبَض[2] .

وخرجه البيهقي من حديث أبي نعيم قال : حدثنا يونس بن أبي إسحق عن مجاهد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأهل رسول الله ﷺ وحش ، فإذا خرج رسول الله ﷺ أقبل وأدبر ، وإذا أحس برسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم[3] .

ومن حديث محمد بن فضيل عن يونس ، عن مجاهد عن عائشة قالت : كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب وذهب وجاء ، فإذا جاء رسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله ﷺ في البيت[3] .

قال أبو نعيم : رواه ابن فضيل وعمر بن الهيثم في آخرين ، عن يونس عن مجاهد ، وذكره أيضاً من حديث المعافي بن عمران ، وأبي أحمد الزبير عن يونس عن مجاهد .

* * *

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : « حدثنا » .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٠ ، حديث رقم (٢٧٧) ، ونقله عنه ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٢ ، وترجم عليه : قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ وكان يحترمه ﷺ ويوقره ويجله ، وقال في آخره : وهذا الإسناد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهو حديث مشهور والله أعلم . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في (المسند) : ٧ / ١٦٣ ، حديث رقم (٢٤٢٩٧) ، ٧ / ٢١٥ ، حديث رقم (٢٤٦٤٣) .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣١ ، باب ذكر الوحش الذي كان يُقبل ويدبر فإذا أحس برسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم . أي سكن ولم يتحرك ، وقال في حاشيته : أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ورواه الهيثمي في (مجمع الزوائد) وعزاه لأحمد ، وأبي يعلي والبزار ، والطبراني في (الأوسط) ، وذكره السيوطي في (الخصائص) عن البيهقي ، وأبي نعيم ، وأحمد - وأبي يعلي ، والبزار ، والدارقطني ، وابن عساكر .

[سادس وسبعون : سجود البعير وشكواه للمصطفى ﷺ]

وأما سجود البعير وشكواه ما به للمصطفى ﷺ ، فخرج أحمد من حديث عفان ، قال : أخبرنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار ، فجاء بعير فسجد له ، فقال أصحابه : يا رسول الله ! تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنتُ آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنتقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ، ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي لها أن تفعله[1] .

وعن ابن ماجة بعضه بغير هذا السياق[2] . وخرج مسلم في المناقب من حديث مهدي بن ميمون قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن الحسن ابن سعد - مولى الحسن بن علي - عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه ، فاسرّ إليّ حديثاً لأ أحدّث به أحداً من الناس ، هكذا ذكره مسلم في المناقب ، وذكره في الطهارة[3] .

---

(١) (مسند أحمد) : ٧ / ١١١ - ١١٢ ، حديث رقم (٢٣٩٥٠) ، وسنده في (المسند) : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا عبد الصمد وعفان ، قالا : حدثنا حماد قال عفان : أنبأنا المعنى عن علي بن زيد ، عن سعيد . عن عائشة .

(٢) لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد ... قال في (الزوائد) : في إسناده علي بن زيد وهو ضعيف ، لكن للحديث طرق أُخَر . وله شاهدان من حديث طلق بن علي ، رواه الترمذي والنسائي ، ومن حديث أم سلمة ، رواه الترمذي وابن ماجة وفي ابن ماجة : « لكان نولها أن تفعل » أي حقها والذي ينبغي لها .
والحديث في (صحيح ابن ماجة) : ١ / ٣١١ ، كتاب النكاح ، باب (٤) حق الزوج على المرأة ، حديث رقم (١٥٠٢ - ١٨٥٢) ، قال الألباني : ضعيف ، لكن الشطر الأول منه صحيح . (ضعيف سنن ابن ماجة) : ١٤٣ ، كتاب النكاح ، باب (٤) حق الزوج على المرأة ، حديث رقم (٤٠٦ - ١٨٥٢) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٤ / ٢٧٤ - ٢٧٥ ، كتاب (٣) الحيض ، باب (٢٠) ما يستتر به لقضاء الحاجة ، حديث رقم (٧٩) ، ١٥ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ، كتاب (٤٤) فضائل الصحابة باب (١١) فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، حديث رقم (٦٨) ، وتمامه : وكان أحبَّ ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفٌ أوحائش نخل ، قال ابن أسماء في حديثه : يعني حائط نخل .

وخرجه أبو داود وزاد فيه : وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حايش نخل ، بعد هذا قال : فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل ، فلما رأى النبي ﷺ حَنَّ وذرفت عيناه ، قال : فأتاه النبي ﷺ و مسح سراته إلى سنامه وذفراه فسكن ، فقال : من ربّ هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : لي يا رسول الله ، قال : أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه قد شكى إليّ أنك تجيعه وتُدْئِبُهُ . ذكره أبو داود في باب : ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم[1] .

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة ، من حديث أبي نمير قال : حدثنا الأجلح عن [الدربال] بن حرمة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر ، حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار ، إذا جمل قطم – يعني هائجاً – لا يدخل الحائط أحد عليه .

قال : فجاء النبي ﷺ حتى أتى الحائط فدعى البعير فجاء واضعاً مشفره في الأرض حتى بَركَ بين يديه ، فقال النبي ﷺ : هاتوا خطاماً فخطمه ، ودفعه إلى أصحابه ، ثم التفت إلى الناس ، وقال : إنه ليس بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله غير عاصي الجن والإنس .

وخرجه الإمام أحمد من حديث مصعب بن سلام قال : حدثنا الأجلح .. فذكره . وخرجه أحمد بن عمرو بن أحمد بن عبد الخالق البزار قال : حدثنا محمد بن المستنير الكندي ، أخبرنا الوليد بن القثم ، أخبرنا الأجلح عن أبي الزبير ، عن جابر[2] .

قال أبو نعيم : ورواه شريك [بن عبد الله][3] بن أبي نمر عن جابر قال : خرجنا في غزوة ذات الرقاع ثم أقبلنا حتى إذا كنا بمهبط من الحرة أقبل جمل يرقل[4] حتى برك بين يدي رسول الله ﷺ ومد جرانه[5] .. فذكره[6] .

---

(١) (سنن أبي داود) : ٣ / ٥٠ ، كتاب (٩) الجهاد ، باب (٤٧) ما يُؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ، حديث رقم (٢٥٤٩) .

(٢) (مسند أحمد) : ١ / ٣٣٥ ؛ حديث رقم (١٧٤٨) .

(٣) زيادة للنسب من أبي نعيم .

(٤) في (دلائل أبي نعيم) : « يَرْقُدُّ » ، وارقدَّ بتشديد الدال : أسرع ، وأما رواية (خ) ، كما في مجمع الزوائد : « يرقل » أي يعدو .

(٥) الجران من البعير : مقدم العنق .

(٦) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨١ ، حديث رقم (٢٨٠) ، وقد أخرجه الطبراني في الأوسط ، مطولاً والبزار مختصراً .

وخرجه أبو نعيم من حديث أبي بكر بن عياش عن الأجلح عن الذَّيال بن حرملة . عن ابن عباس رضي الله عنه قال : جاء قوم إلى النبي ﷺ فقالوا : إن بعيراً لنا قطن في حائط لنا قد غلبنا ، فجاء إليه النبي ﷺ فقال : تعالى ، فجاء مطأطئاً رأسه حتى خطمه النبي ﷺ وأعطاه أصحابه ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ! كأنه علم أنك نبي ، فقال ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أني نبي ، إلا كفرة الجن والإنس[1] . قال : كذا في كتاب (الذيال) عن ابن عباس ، والحديث مشهور بالذيال عن جابر[2] .

وخرج من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا عبد الله بن موسى ، أخبرنا[3] إسماعيل بن عبد الملك ، عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر ، ثم سرنا ورسول الله بيننا كأنما على رءوسنا الطير تظلنا ، فإذا جمل نادّ[4] ، حتى إذا كان بين السماطين[5] خرَّ ساجداً فجلس رسول الله ﷺ عليه ثم قال [على الناس][6] : من صاحب هذا الجمل ؟ فإذا فتية من الأنصار فقالوا : هو لنا يا رسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : أسنينا[7] عليه منذ عشرين سنة فكانت به شحيمة[8] ، فأردنا أن ننحره فيقسم[9] بين غلماننا فانفلت عنا ، قال : تبيعونيه ؟ قالوا : لا ، بل هو لك يا رسول الله ، قال : أما لا ، فأحسنوا

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١ ، حديث رقم (٢٧٩) ، (مسند أحمد) : ٤ / ٢٤٨ ، حديث رقم (١٣٩٢٣) ، لكن بسياقة أخرى قريبة ، وهي رواية جابر بن عبد الله ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٠ ، برواية ابن عباس وقال : هذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جداً ، والأشبه رواية الإمام أحمد عن جابر ، إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذيال عن جابر ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٣٠ ، باب ذكر البعير الذي سجد للنبي ﷺ ، وأطاع أهله بعد ما امتنع عليهم ببركته ، وذكر رواية ابن عباس .

(٢) انظر تعليق رقم (١) . وقطن : أقام .

(٣) في (دلائل أبي نعيم) : « حدثنا » .

(٤) ندَّ البعير : نفر وذهب شارداً .

(٥) السماط : الصف .

(٦) زيادة للسياق من (أبي نعيم) .

(٧) (في أبي نعيم) : « أسنيناه » ، أي هو عندنا نستقي عليه منذ عشرين سنة .

(٨) الشحيمة : السمنة .

(٩) في (أبي نعيم) : « فنقسمه » .

إليه حتى يأتيه أجله[١] .

ومن حديث الحسن بن بشر ، حدثنا أبي عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية ، ورسول الله فينا وكأنما على رءوسنا الطير ، فأقبلنا حتى إذا ساوينا المدينة فإذا بعير مقبل فجاء يضرب بنفسه الأرض بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ [أيكم صاحب] هذا البعير ؟ فقام فتية من الأنصار فقالوا : نحن يا رسول الله ، قال : إن بعيركم هذا يشكوكم ، يزعم أنكم استعملتموه شاباً حتى إذا كبر أردتم نحره .

فقالوا : يا رسول الله ! إن فيه شحيمة فأردنا أن نقسمها [بين رعائنا] ، قال : فتبيعونيه ؟ قالوا : لا ، بل هو لك يا رسول الله ، فقلنا : هذا البعير يا رسول الله سجد لك ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد ، ولو أمرت بذلك لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[٢] .

وخرج من حديث يحيى بن بكير قال : حدثني الليث بن سعد ، عن [ابن][٣] الهاد عن ثعلبة بن أبي مالك[٤] قال : اشترى إنسان من بني سلمة جملاً

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨١ - ٣٨٢ ، حديث رقم (٢٨١) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٨ ، باب ذكر المعجزات الثلاث التي شهدهن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره في الشجرتين ، والصبي ، والجمل ، وما كان في كل واحدة منهن من آثار النبوة ، وزاد فيه : قالوا : يا رسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن ، ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٥ - ١٥٦ ، وقال في آخره : وهذا إسناد جيد ، ورجاله ثقات ، (سنن أبي داود) : ١ / ١٤ ، كتاب الطهارة باب (١) التخلي عند قضاء الحاجة ، حديث رقم (٢) ، ذكره مختصراً جداً ، ولم يذكر فيه قصة سجود الجمل ، (سنن ابن ماجة) : ١ / ١٢١ ، كتاب الطهارة وسننها ، باب (٢٢) التباعد للبزار في الفضاء ، حديث رقم (٣٣٥) ، ذكره مختصراً جداً ، ولم ينكر فيه قصة سجود الجمل ، أما مطولاً ، فقد ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٩ / ٧ - ٨ ، لكن باختلاف يسير ، عن جابر ، وقال : في الصحيح بعضه ، ورواه الطبراني والبزار مختصراً .

(٢) لم أجده بهذه السياقة ، ولكن أحاديث الباب تشهد له .

(٣) زيادة للسياق من (أبي نعيم) .

(٤) ثعلبة بن مالك : تابعيّ ثقة ، حديثه مرسل ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمته في (تهذيب التهذيب) : ٢ / ٢٢ - ٢٣ ، ترجمة رقم (٣٩) ، (الإصابة) : ١ / ٤٠٧ ، ترجمة رقم (٩٥٣) .

ينضح عليه ، فأدخله في مربد[1] فجرد كيما يحمل عليه ، فلم يقدر أحد أن يدخل عليه إلا يخبطه ، فجاء رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : افتحوا عنه ، فقالوا : إنا نخشى عليك يا رسول الله [منه][2] ، فقال : افتحوا عنه ، ففتحوا ، فلما رآه الجمل خرّ ساجداً فسبح[3] القوم وقالوا : يارسول الله ! نحن كنا أحق بالسجود من هذه البهيمة ، قال : لو ينبغي لشيء من الخلق أن يسجد لشيء دون الله ، لانْبَغَى[4] للمرأة أن تسجد لزوجها[5] .

وخرج من طريق [ابن] أبي شيبة ، وأحمد بن حنبل قالا : حدثنا عبد الله ابن نمير ، حدثنا عثمان بن حكيم قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلي ابن مرة قال : رأيت من النبي ﷺ ثلاثاً ما رآهن أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي ، قال : كنت معه ذات يوم حتى جاء جمل فضرب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال : انظر [ ] لمن هذا الجمل إن له لشأناً ، قال : فخرجت فالتمست صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار ، فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ قال : وما شأنه ؟ قال : لا أدري ما شأنه ؟ قال : عملنا عليه ونضحنا حتى عجز عن السقاية ، فأتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمهُ ، قال : فلا تفعل ، هبه لي أو بعنيه ، قال : بل هو لك يا رسول الله ، فوسمه سمة الصدقة ، ثم بعث به[6] .

ومن حديث أحمد ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن عطاء بن السائب ، عن عبد الله بن حفص ، عن يعلي بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ : بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسن[7] عليه ، فلما رآه البعير جرجر[8] ووضع جرانه ، فوقف عليه النبي ﷺ فقال : أين صاحب هذا البعير ؟ فجاء ، فقال : بعنيه ، فقال : لا بل أهبه ، فقال : لا ، بل بعنيه ، قال : لا بل أهبه لك ،

---

(١) المربد : مكان جلوس الإبل .(٢) زيادة في (خ) . (٣) في (خ) : « فضج » .

(٤) في (أبي نعيم) : « ينبغي » وما أثبتناه من (خ) .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٢ ، حديث رقم (٢٨٢) ، ونقله عنه السيوطي في (الخصائص) : ٢ / ٢٥٧ .

(٦) (مسند أحمد) : ٥ / ١٧٠ - ١٧١ ، حديث رقم (١٧٠٩٧) ، وابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٣ - ١٥٤ ، وما بين الحاصرتين بياض بالأصل (خ) .

(٧) يُسنى : يُستقى عليه . (٨) جرجر : ردَّد صوته في حنجرته.

وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : أما [إذ][1] ذكرت هذا من أمره ، فإنه شكا كثرة العمل وقلّة العلف ، فأحسنوا إليه[2] .

وخرجه من حديث حجاج بن منهال وهدبة بن خالد قالا : حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء عن يعلي قال : رأيت من النبي ﷺ شيئاً لم يره أحد إلا من كان معي : كنا في سفر حتى إذا كنا بمكان كذا وكذا ، جاء بعير فجرجر ، فقال رسول الله ﷺ : هل تدرون ما يقول ؟ قلنا : وما قال ؟ قال : شكا أهله ، فبعث رسول الله ﷺ إلى أهله فقال : أتبيعونيه ؟ قالوا : نهبه لك ، ثم قال : أتبيعونيه ؟ قالوا : بل نهبه لك – مرتين أو ثلاثاً – قلنا : مالنا غيره ، قال رسول الله ﷺ : فافعلوا به معروفاً – أو قال : خيراً .

وخرجه من حديث شريك ، عن عمر بن عبد الله بن يعلي بن مرة ، عن أبيه عن جده قال : رأيت من النبي ﷺ ثلاثة أشياء ما رآها أحد قبلي : كنت معه في طريق مكة : فمر عليه بعيرٌ مادٌّ جرانه ، فقال : عليّ بصاحب هذا ، فجيء به فقال : هذا يقول : نتجت عندهم فاستعملوني ، حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني ، ثم قال رسول الله ﷺ : ما من شيء إلا يعلم أني رسول الله ، إلا كفرة أو فسقة الجن والإنس[3] .

---

(١) زيادة للسياق من أبي نعيم .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٢ – ٣٨٣ ، حديث رقم (٢٨٣) ، وأخرجه الإمام أحمد والبيهقي وابن كثير بالرواية التامة ، وذكروا فيها الأشياء الثلاثة (مسند أحمد) : ٥ / ١٨٣ ، حديث رقم (١٧١١٥) ، ورجاله رجال الصحيح ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٢ – ٢٤ باب ذكر المعجزات الثلاث التي شهدهن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره في الشجرتين ، والصبي ، والجمل ، وما كان في كل واحدة منهن من آثار النبوة ، وذلك بروايتين ثم قال : الرواية الأولى عن يعلي بن مرة في أمر الشجرتين أصح ، لموافقتها رواية جابر بن عبد الله الأنصاري ، إلا أن يكون أمر الشجرة في هذه الرواية حكاية عن واقعة أخرى ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٢ ، رواية يعلي بن مرة الثقفي من طريق أخرى عنه .

(٣) ذكره البيهقي مطولاً في (دلائل النبوة) : ٦ / ٢٢ – ٢٣ ، ونقله عنه ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٤ ، (سنن الدارمي) : ١ / ١١ ، (المستدرك) : ٢ / ٦٧٤ – ٦٧٥ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الصياغة ، وقال الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، أبو نعيم في (دلائل النبوة) : ٢ / ٣٨٠ – ٣٨١ ، حديث رقم (٢٧٩) لكن بسياقة أخرى .

وخرجه من حديث الأعمش ، عن المنهال بن عمرو قال : حدثني ابن يعلي عن مرة عن أبيه . ومن حديث وكيع قال : حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلي بن مرة . وقال وكيع : مرة عن أبيه . ومن حديث يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن يونس بن حراب ، عن يعلي بن مرة ، فذكره وقال : رواه الثوري والعرزمي [عن أبي الزبير] نحوه[1] .

وحدث مطلب بن زيادة قال : حدثنا عمر بن عبيد الله بن يعلي بن مرة حكاية ، كذا عن يعلي بن [مرة قال] : خرج النبي ﷺ يوماً فجاء بعير يرغو حتى سجد له ، فقال المسلمون : نحن أحق أن نسجد للنبي ﷺ ، فقال : لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، أتدرون ما يقول هذا ؟ زعم أنه خدم مواليه أربعين سنة ، حتى إذا كبر أنقصوا من علفه وزادوا في عمله ، حتى إذا كان لهم عرس أخذوا الشِّفار لينحروه ، فأرسل إلى مواليه فقصَّ عليهم ، فقالوا : صدق يا رسول الله ، قال إني أحب أن تدعوه لي فتركوه[2] .

وخرجه من حديث علياء بن أحمر ، عن علي عن عبد الله بن بريدة ، أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله ، إن لنا جملاً [شارد] في الدار وليس أحد منا يستطيع أن يقربه أو يدير أنفه ، فقام معه النبي ﷺ وقمنا معه ، فأتى ذلك الباب ففتحه ، فلما رآه الجمل جاء إليه فسجد له ، ووضع جرانه فأخذ النبي ﷺ برأسه فمسحه ، ثم دعا بالخطام فخطمه ، ثم دفعه إلى أصحابه ، فقال له أبو بكر رضي الله عنه : قد عرفك يا رسول الله أنك نبي ، والله إنك رسول الله ، فقال : إنه ليس من شيء إلا يعرف أني رسول الله غير كفرة الجن والإنس[3] .

---

(١) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٣ ، حديث رقم (٢٨٤) ، والسيوطي في (الخصائص) : ٢ / ٢٥٨ ، وفيه عمر بن عبد الله بن يعلي بن مرة ، ضعّفه أحمد ، ويحيى ، والنسائي ، وقال الدرقطني : متروك .

(٢) انظر هامش رقم (٣) في الصفحة السابقة .

(٣) نحوه باختلاف ألفاظ في (سنن الدارمي) : ١ / ١١ ، في روايته عن الأجلح عن الذيال بن حرملة : « إلا عاصي الجن والإنس » . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من كتب السيرة ، ونحوه باختلاف يسير في (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١ حديث رقم (٢٧٩) وقد سبق الإشارة إليه .

ومن حديث مُعلَّى[1] بن منصور قال : حدثني شبيب بن شبيبة قال : حدثني بشر بن عاصم ، عن غيلان بن سلمة الثقفي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فرأينا عجباً ، من ذلك : أنا مضينا فنزلنا منزلاً فجاء رجل فقال : يا نبي الله ! إنه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ، ولي فيه ناضحان فاغتلما عليَّ[2] ، فمعناني أنفسهما وحائطي وما فيه ، فلا يقدر أحد أن يدنو منهما ، فنهض نبي الله ﷺ بأصحابه حتى أتى الحائط ، فقال لصاحبه : افتح ، فقال : يا نبي الله ! أمرهما أعظم من ذلك ، قال افتح ، فلما حرك الباب أقبلا لهما جلبة كحفيف الريح ، فلما انفرج الباب ، ونظرا إلى النبي ﷺ بركا ثم سجدا .

فأخذ نبي الله ﷺ برءوسهما ، ثم دفعهما إلى صاحبهما ، فقال : [استعملهما][3] وأحسن علفهما ، فقال القوم : يا نبي الله ! تسجد لك البهائم ؟ فبلاء الله عندنا بك أحسن حين هدانا من الضلاله ، واستنقذنا بك من الهلكة[4] ، أفلا تأذن [لنا][3] في السجود لك ؟ فقال النبي ﷺ : إن السجود ليس إلا للحي الذي لا يموت ، ولو كنت آمراً أحداً من هذه الأمة بالسجود لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[5] .

ومن حديث النضر بن شميل ، حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً من حوائط الأنصار ، فإذا

---

(١) في (خ) : « يعْلي » ، وصوبناه من هامش أبي نعيم و (الإصابة) وغيرهما .

(٢) اغتلما عليّ : تمردا عليّ . (٣) زيادة للسياق من أبي نعيم .

(٤) كذا في (خ) وفي أبي نعيم : « من المهالك » .

(٥) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٣ – ٣٨٤ ، حديث رقم (٢٨٥) ، وأخرجه الطبراني ، وفيه شبيب ابن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم ، واسمه سنان بن شمر بن سنان بن خالد بن منقر التميمي المنقري الأهتمي ، أبو معمر البصري الخطيب . قال الدوري عن ابن معين : ليس بثقة ، وقال أبو زرعة أبو حاتم : ليس بالقوي ، وقال أبو داود : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني والبرقاني : ضعيف . وقال صالح بن محمد البغدادي : صالح الحديث ، وقال الساجي : صدوق يُتَّهَم، وقال ابن المبارك : خذوا عنه فإنه أشرف من أن يكذب ... ، له ترجمة في (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٢٧٠ ، ترجمة رقم (٥٣٥) ، (الكامل في ضعفاء الرجال) : ٤ / ٣١ – ٣٢ ، ترجمة رقم (١٢ / ٨٩٢) ، (تاريخ بغداد) : ٩ / ٢٧٤ ، ترجمة رقم (٤٨٣٦) .

فيه جملان يصرمان ويواعدان ، فاقترب رسول الله ﷺ منهما فوضعا جرانيهما بالأرض ، فقال من معه : نسجد له ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما ينبغي لأحد [أن] يسجد لأحد ، ولو كان أحد ينبغي أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، لما عظّم الله تعالى عليها من حقه[1] .

ومن حديث خلف بن خليفة ، عن حفص بن أخي أنس - وهو حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة - عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : كان أهل بيت من الأنصار ، وإنه كان لهم جمل يسنون عليه ، وإن الجمل استصعب عليهم ومنعهم ظهره ، فجاءت الأنصار إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ! إنه كان لنا جمل نسنى عليه ، وإنه قد استصعب علينا ، ومنعنا ظهره ، وقد يبس النخل والزرع ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا .

فقاموا معه ، فجاء إلى الحائط ، والجمل قائم في ناحية ، فجاء يمشي نحوه ، فقالوا : يا رسول الله ! إنه صار مثل الكلْب [الكلِب][2] ، وإنا نخاف عليك صولته ، فقال ﷺ : ليس عليّ منه بأس ، فجاء الجمل يمشي حتى خرَّ ساجداً بين يديه ﷺ ، فقال أصحابه : هذه بهيمة لا تعقل ، ونحن نعقل ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال رسول الله ﷺ : إنه لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، من عِظَمِ حقِّه عليها[3] ، [والذي نفسي بيده ، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ، ثم استقبلته فلحسته ، ما أدت حقَّه][4] .

وخرجه من حديث سلام بن أبي الصهباء ، عن أبي الظلال قال : حدثني أنس ابن مالك أن رجلاً من الأنصار كان له بعير قد شرد عليه ، فأتى النبي ﷺ ، فقال :

---

(١) ذكره ابن كثير بسياقة أخرى وسند آخر عن ابن عباس في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٠ ، وقال في آخره : هذا إسناد غريب ومتن غريب .

(٢) زيادة للسياق من (المسند) ، (البداية والنهاية) .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٥ ، حديث رقم (٢٨٧) ، (مسند أحمد) : ٣ / ٦٣٣ ، حديث رقم (١٢٢٠٣) ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٤٩ ، باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوّة : قصة البعير النادّ وسجوده له ﷺ ، وشكواه إليه .

(٤) زيادة للسياق من (المسند) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٩ بسياقة أخرى وسند آخر .

يا رسول الله ، إن لي بعيراً قد شرد عليّ وهو في أقصى أرضي ، وأنا لا أستطيع أن أدنو منه خشية أن يتناولني ، فقال رسول الله ﷺ : انطلقوا بنا إليه .

فلما مشى الأنصاريُّ هنيهة ، استرجع ثم قال : ما صنعت يا رسول الله ؟ أخاف عليك البعير . قال : فبينما هم يمشون إذ قال رسول الله ﷺ : كلا يا فلان ، إن لو قد رآني رأيتَ منه ، فلما دخل رسول الله ﷺ الأرض ودخلوا ، مشى رسول الله ﷺ إذ نظر البعير إليه ، فأقبل يحمحم ، فألقى بجرانه حتى برك عند رسول الله ﷺ ، وجعلتْ عيناه تسيلان ، فقال ﷺ ، يا فلان ! بعيرك يشكوك فأحسن إليه ، فجاء بحبل فألقاه في رايته ثم قال : ها دونك أحسن إليه[1] .

وخرجه من حديث مكي ، حدثنا فائد أبو الورقاء عن عبد الله بن آبي أوفى قال : بينما نحن قعود مع رسول الله ﷺ ، إذ أتاه آت فقال : يا رسول الله ! ناضح [آل فلان][2] قد أتى عليهم ، فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه فقلنا : يا رسول الله ! لا تقربه فإنا نخافه عليك ، فدنا رسول الله ﷺ من البعير ، فلما رآه البعير سجد له ، ثم إن رسول الله ﷺ وضع يده على رأس البعير فقال : هات الشفار ، فجيء بالشفار فوضعه في رأسه .

فقال رسول الله ﷺ : ادعوا [إلىّ صاحبَ البعير][2] فدُعي ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ! بهيمة من البهائم تسجد لتعظيم حقك ؟ فنحن أحق أن نسجد لك ، قال : لا ، لو كنت آمراً أحداً من أمتي أن يسجد بعضهم لبعض ، لأمرت النساء أن يَسجدن لأزواجهن[3] .

ومن حديث العرمري وسفيان الثوري - كلاهما عن أبي الزبير عن جابر - قال : كنا مع رسول الله ﷺ نسير ، إذا أقبل بعير فسجد لرسول الله ﷺ ثم

---

(١) لم أجده بهذه السياقة ، وله شواهد من أحاديث الباب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من (دلائل أبي نعيم) .

(٣) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٤ ، حديث رقم (٢٨٦) ، وعنه نقله السيوطي في (الخصائص) ٢ / ٢٥٥ ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٩ ، وفيه فائد أبو الورقاء : قال البخاري : منكر الحديث ، وتركه أحمد ، وقال ابن عدي : مع ضعفه يكتب حديثه .

دلك جرانه بالأرض وأرخى عينيه وبكى وجرجر ، فقال رسول الله ﷺ : أتدرون ما يقول هذا البعير ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال يزعم أنه كان لبني سلمة بكراً صغيراً يحتطبون عليه وينتضحون عليه ، فلما كبرت سنه ورقَّ عظمه ، أرادوا أن ينحروه على عروس لهم .

فقال رسول الله ﷺ إبغوني بعض بني سلمة ، فإذا رجل منهم قد أقبل ، فقال : لمن هذا البعير ؟ فقال الرجل : لي يا رسول الله ، قال : ومتى كان لك ؟ قال : كان لي بكراً صغيراً ، قال : فما كنت تعمل عليه ؟ قال : كنا نحتطب وننتضح عليه ، قال : فما أردتم به ؟ قال : أردنا أن ننحره على عروس لنا ، فقال رسول الله ﷺ : بعنيه ، فقال : لا ، بل هو لك يا رسول الله ، فردَّد عليه : بعنيه ، فقال : هو لك يا رسول الله ، قال : فإني قد قبلته على أن تعمل عليه ما كنت تعمل عليه أولاً فيما خلا ، قال : نعم .

فأخذ برأسه وولى ، فقلنا : يا رسول الله ! هذه بهيمة تسجد لك ، فنحن أحق بالسجود ، فقال : لا ينبغي لأحدأن يسجد لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله لسجدت المرأة لزوجها لما له عليها من الفضل[1] .

وخرج البيهقي من حديث عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة قال : سمعت شيخاً من قيس يحدث عن أبيه أنه قال : جاءنا رسول الله ﷺ وعندنا بَكْرةٌ صعبة لا يُقْدَرُ عليها ، قال : فدنا منها رسول الله ﷺ فمسح ضرعها ، فحفل فاحتلب فشرب[2] .

ومن حديث يونس بن بكير ، عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن أبي [الزبير][3] عن جابر قال : خرجت مع النبي ﷺ في سفرٍ ، وكان رسول الله

---

(1) ذكره أبو نعيم مختصراً عن يعلي بن مرة ، وفيه عمر بن عبد الله بن يعلي بن مرة : ضعفه أحمد ويحيى والنسائي ، وقال الدارقطني : متروك ، (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٣٨٣ ، حديث رقم (٢٨٤) .

(2) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٩ ، باب ذكر البعير الذي سجد للنبي ﷺ و أطاع أهله بعد ما امتنع عليهم ببركته ، ونقله السيوطي عنه في (الخصائص) : ٢ / ٥٧ .

(3) زيادة يقتضيها السياق من البيهقي .

ﷺ إذا أراد البِراز تباعد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلاً بفلاةٍ من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لي : يا جابر ، خذ الأداوة وانطلق بنا ، فملأت الأداوة ماءاً [فانطلقنا][1] فمشينا حتى لا نكاد نُرى ، فإذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله ﷺ ، يا جابر ، انطلق فقل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله : ألحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ، [ففعلت فرجعت][1] حتى لحقت بصاحبتها ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته .

ثم رجعنا فركبنا رواحلنا ، فسرنا كأنما علينا الطير تظلنا ، فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ ، معها صبي تحمله فقالت : يا رسول الله ! إنَّ ابني هذا يأخذه الشيطان ثلاث مرات كل يوم لا يدعه ، فوقف [رسول الله ﷺ][1] فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرَّحْل ، فقال [رسول الله ﷺ][1] : اخْسَأْ عدوَّ الله ، أنا رسول الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ثم ناولها إياه .

فلما رجعنا فكنا بذلك الماء ، عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما ، والصبي تحمله ، فقالت : يا رسول الله ! [اقبل من هديتي][1] ، فوالذي بعثك بالحق إن عاد إليه بعد ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا أحدهما منها وردّوا الآخر .

ثم سرنا ، ورسول الله ﷺ ، بيننا ، فجاء جملٌ نادٌّ ، فلما كان بين السماطين خرَّ ساجداً ، فقال رسول الله ﷺ : أيها الناس ، من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هو لنا يا رسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : سَنَوْنَا عليه منذ عشرين سنة ، فلما كبرت سنُّه وكانت عليه شحيمة [و][2] أردنا نحره لنقسمه بين غِلْمَتِنَا ، فقال رسول الله ﷺ : تبيعونيه ؟ فقالوا : يا رسول الله ، هو لك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله – قالوا : يا رسول الله : نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال : لا ينبغي لأحدٍ[3] أن يسجد لأحد[3] ، ولو كان ذلك لكان النساء لأزواجهن[4] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من البيهقي . (٢) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٣) في المرجع السابق : « لبشر » .

(٤) (دلائل البيهقي) : ٦ / ١٨ – ١٩ ، باب ذكر المعجزات الثلاث التي شهدن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره ، في الشجرتين ، والصبي ، والجمل ، وما كان في كل واحد منهن من آثار النبوة ، وأخرجه ابن كثير في (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٥ – ١٥٦ ، وقال في آخره : وهذا إسناد جيد =

وخرج من حديث زمعة بن صالح، عن زياد عن أبي الزبير، أنه سمع يونس ابن خَبَّاب الكوفي يحدث: أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أنه كان في سفر إلى مكة، فذهب إلى الغائط – وكان يبعد حتى لا يراه أحد – قال: فلم يجد شيئاً يتوارى به، فَبَصُر بشجرتين ...، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحوٍ من حديث جابر.

قال البيهقي: وحديث جابر أصحُّ، وهذه الرواية ينفرد بها زمعة بن صالح عن زياد، أظنه ابن سعدٍ عن أبي الزبير[1]

رجاله ثقات. وبهذا الإسناد أخرجه أبو داود في أول كتاب الطهارة مختصراً، وابن ماجه في كتاب الطهارة باب (٢٢) التباعد للبراز في الفضاء، حديث رقم (٣٣٥) مختصراً أيضاً.

أما مطولاً، فقد ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد): ٩ / ٧ – ٨، باختلاف يسير عن جابر، وقال: في الصحيح بعضه، ورواه الطبراني والبزَّار باختصار كثير.

والخبر يبدو أن به نقصاً في آخره في قصة سجود الجمل له ﷺ، ذكرها الهيثمي عن أنس بن مالك قال: وعن ابن عباس قال: جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إن لنا بعيراً فطم في حائط، فجاء إليه النبي ﷺ فقال: تعال، فجاء مطأطأ رأسه حتى خطمه وأعطاه أصحابه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله! كأنه علم أنك نبي، فقال رسول الله ﷺ: ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أني نبي، إلا كفرة الجن والإنس. رواه الطبراني، ووررجاله ثقات، و في بعضهم ضعف، (دلائل البيهقي): ٦ / ١٩ « هامش ».

وعن ابن عباس، أن رجلاً من الأنصار كان له فحلان فاغتلما، فأدخلهما حائطاً، فسدَّ عليهما الباب، ثم جاء النبي ﷺ، فأراد أن يدعو له والنبي ﷺ قاعد مع نفرٍ من الأنصار، فقال: يا نبي الله، إني جئتُ في حاجة، وإن فحلين لي اغتلما، وإني أدخلتهما حائطاً وسددتُ عليهما الباب، فأحب أن تدعو لي أن يسخرهما الله لي، فقال لأصحابه: قوموا معنا، فذهب حتى أتى الباب فقال: افتح، فأشفق الرجل على النبي ﷺ، قال: افتح، ففتح الباب، فإذا أحد الفحلين قريب من الباب، فلما رأى النبي ﷺ سجد له، فقال النبي ﷺ: ائتني بشيء أشدُّ برأسه وأمكنك منه، فجاء بخطام فشدَّ رأسه وأمكنه منه، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر، فلما رآه وقع له ساجداً، فقال للرجل: ائتني بشيء أشدّ رأسه، فشدَّ رأسه وأمكنه منه، ثم قال: اذهب فإنهما لا يعصيانك، فلما رأى أصحاب النبي ذلك قالوا: هذان فحلان لا يعقلان سجدا لك! أفلا نسجد لك؟ قال: لا آمر أحداً أن يسجد لأحد، ولو أمرت أحداً يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. رواه الطبراني، وفيه أبو عزَّة الدباغ، وثَّقه ابن حبان، واسمه الحكم بن طهمان، وبقية رجاله ثقات. (المرجع السابق): ٦ / ٢٠.

(٢) (دلائل البيهقي): ٦ / ٢٠، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار بنحوه، إلا أنه قال: في غزوة حنين وزاد فيه: ثم أصاب الناس عطش شديد=

وخرج من حديث يونس بن بكير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو ، عن يعلي بن مرة عن أبيه قال : سافرت مع رسول الله ﷺ سفراً فرأينا منه أشياء عجباً :

نزلنا منزلاً فقال : انطلق إلى هاتين الأشائتين فقل : إن رسول الله يقول لكما : أن تجتمعا ، فانطلقتُ فقلتُ لهما ذلك ، فانتزعت كل واحدة منهما من أصلها ، فنزلت كل واحدة إلى صاحبتها فالتفتا جميعاً ، فقضى رسول الله ﷺ حاجته من ورائهما ثم قال : انطلق فقل لهما : [فلتعد] كل واحدة إلى مكانها ، فأتيتهما فقلت لهما ذلك ، فنزلت كل واحدة حتى عادت إلى مكانها .

وأتته امرأة فقالت : إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين ، يأخذه في كل يوم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ : أدنيه ، فأَدْنَتْهُ منه ، فتفل في فيه وقال : أُخرج عدوّ الله ، أنا رسول الله ، ثم قال لها ﷺ : إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع .

فلما رجع رسول الله ﷺ استقبلته ومعه كبشان وأَقِطٌ وسمن ، فقال لي رسول الله ﷺ : خذ هذا الكبش ، فأخذ منه ما أراد ، فقالت : والذي أكرمك ما رأيناه به شيئاً منذ فارقتنا . ثم أتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان ، فبعث إلى أصحابه فقال : ما لبعيركم ، هذا يشكوكم ؟ فقالوا : كنا نعمل عليه فلما كبر وذهب عمله تواعدنا لننحره غداً ، فقال : لا تنحروه واجعلوه في الإبل يكون فيها[1] .

وخرجه من حديث وكيع عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن يعلى بن مرة عن أبيه قال : رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء ... ، فذكر الحديث ،

= فقال لي : يا عبد الله ، التمس لي ماءً ، فأتيتُهُ بفضل ماء وجدته في إداوة ، فأخذه فصبه في ركوة ، ثم وضع يده فيها وسمَّى ، فجعل الماء يتحادر من بين أصابعه ، فشرب الناس وتوضَّأوا ما شاؤا . ورواه البزار بنحوه ، وفي إسناد الأوسط زمعة بن صالح ، وقد وُثِّق على ضعفه ، وبقية رجاله حديثهم حسن وأسانيد الطريقين ضعيفة .

(1) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٢٠ - ٢١ ، ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) : ٩ / ٦ ، وقال : رواه أحمد بإسنادين ، والطبراني بنحوه ، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح ، (مسند أحمد) : ٦ / ١٨٢ - ١٨٣ ، حديث رقم (١٧١١٣) ، (١٧١١٤) ، (١٧١١٥) ، (١٧١١٧) ، بسياقات مختلفة ، كلها من حديث يعلي بن مرة الثقفي .

يعنى رواية يونس ، إلا أنه زاد : خذ أحد الكبشين ورد الآخر ، وخذ السمن والأَقِطَ[1] .

قال البيهقى : مُرة أبو يعلى هو مُرة بن أبى مُرة الثقفى ، وقيل فيه عن يعلى نفسه أنه قال : رأيت .... ، فذكر من طريق وكيع عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة قال : رأيت من النبى ﷺ عجباً : خرجت معه فى سفر ، فنزلنا منزلاً فأتته امرأة بصبى لها به لمم ، فقال رسول الله ﷺ : أخرج عدوّ الله ، أنا رسول الله ، قال :فبرأ ، فلما رجعنا جاءت أم الغلام بكبشين وشيء من أقِط وسمن ، فقال النبى ﷺ : يايعلى ، خذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر ، وخذ السمن والأقط ، قال : ففعلت[2] .

قال البيهقى : هذا الأصح ، والأول وَهَم . قاله البخارى : يعنى روايته عن أبيه وَهَمٌ ، إنما هو عن يعلى نفسه ، وَهَم فيه وكيع مرَّة ، ورواه على الصحة مَرَّة .

قال البيهقى : وقد وافقة فيما زعم البخارى أنه وهم يونس بن بكير ، فيحتمل أن يكون الوَهَم عن الأعمش . والله أعلم[2] .

وذكرالبيهقى من طرق ثم قال : ولما روينا من حديث يعلى بن مرة فى أمر البعير الذى شكى إلى النبى ﷺ حاله بإسناد صحيح ، وكأنه غير البعير الذى أرادوا نحره ، والله أعلم[3].

---

(١) (المرجع السابق) :٦ / ٢٢ ، (مجمع الزوائد) : ٩ / ٥ — ٦ ، والحاكم فى (المستدرك) : ٢ / ٦٧٤ — ٦٧٥ ، حديث رقم (٤٢٣٢ / ٢٤٢) .

(٢) (المرجع السابق) : ٦ / ٢٢ . (٣) (المرجع السابق) ٦ / ٢٦ .

قال الحافظ ابن كثير : وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير فى كتابه (دلائل النبوة) ، وطرقه من وجوه كثيرة . (البداية والنهاية) : ٦ / ١٥٥ .

وقال الحافظ أبو نعيم فى (دلائل النبوة) : فيما تضمنت هذه الأخبار من الآيات والدلائل الواضحة ، من سجودهن ، وشكايتهن ، وما فى معناه ، ليس يخلو من أحد أمرين :

إما أن يكون رسول الله ﷺ أُعْطِىَ علماً بنغم هذه البهائم وشكايتهن ، كما أُعطى سليمان عليه السلام علماً بمنطق الطير ، فذلك له آية كما كان نظيرها لسليمان عليه السلام ، أو أنه عَلِمَ ذلك بالوحى ، وأى ذلك كان فيه أعجوبة ، وآية ومعجزة .

فإن اعترض بعض الطاعنين فزعم أن فيه قسماً ثالثاً ، وهو أنه استدلّ بالحال على سوء إمساكهم ، قيل : هذا محتمل ، لكن الاستدلال لا يُعلم به أن صاحب البهيمة رجل من بنى فلان ، وأنه استعملها كذا سنة ، وأنه يريد لينحرها للعرس ، فإن ذلك لا يصل إليه بالاستدلال بالحال ، فهذا قسم باطل . (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٣٨٦ .

[سابع وسبعون : مخاطبة الناقة له ﷺ]

وأما مخاطبة الناقة له ﷺ ، فخرج الحاكم من حديث يحى بن عبدالله المصرى ، حدثنا عبد الرزاق عن معمر [عن][1] الزهرى ، عن سالم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال : كنا جلوساً حول رسول الله ﷺ إذ دخل عليه أعرابى جهورى [الصوت][2]بدوىٌّ يمانىٌّ على ناقة حمراء ، فأناخ بباب المسجد ، فدخل فسلم [على النبى ﷺ] ثم قعد ثم قضى نَحبهُ ، قالوا : يارسول الله إن الناقة التى تحت الأعرابى سرقه ، قال :أثَمَّ بَيِّنَةٌ ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال : ياعلى ، خذ حق الله من الأعرابى إن قامت عليه البينة ، وإن لم تقم فردَّه إلَىّ .

قال فأطرق الأعرابى ساعة ، فقال له النبى ﷺ : قم ياأعرابى لأمر الله وإلا فأدل بحجتك ، فقالت الناقة من خلف الباب : والذى بعثك بالكرامة يارسول الله ! إنَّ هذا ماسرقنى وما يملكنى أحد سواه ، فقال له النبى ﷺ : ياأعرابى ! بالذى أنطقها بعذرك ما الذى قلت ؟ قال : قلت : اللهم إنك لست برب استحدثناك ، ولا معك إله أعانك على خلقنا ، ولا معك رب فَنَشُكُّ فى ربوبيتك ، أنت ربنا كما تقول ، وفوق ما يقول القائلون ، أسألك أن تُصلى على محمدوأن ترينى براءتى[3] ، فقال له النبىُّ ﷺ والذى بعثنى بالكرامة ياأعرابى ، لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الأزقة يكتبون مقالتك ، فأكثر الصلاة علىّ[4] . قال الحاكم : رواةُ هذا الحديث عن آخرهم ثقات ، ويحى بين عبدالله المصرى هذا ، لست أعرفه

---

(١) زيادة للسياق من (المستدرك) .

(٢) ليست فى المرجع السابق .

(٣) كذا فى (خ) . وفى المرجع السابق : « أن تبرئنى ببراءتى » .

(٤) (المستدرك) : ٢ / ٦٧٦ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، فصل : ومن كتاب آيات رسول الله ﷺ التى هى دلائل النبوة ، حديث رقم (٤٢٣٦ / ٢٤٦) . وقال الذهبى فى (التلخيص) بعد أن ساق جزءاً من الخبر : وذكر باق الخبر وهو كذب ، قال الحاكم : رواة هذا الحديث ثقات ، ويحى لست أعرفه بعدالةولاجرح ، قلت : هو الذى اختلقه .

قال محققه : يحى بن عبدالله بن بكير القرش المخزومى ، مولاهم أبو زكرياء ، المصرى الحافظ =

أعرفه بعدالة ولاجرح .

* * *

= وقد ينسب إلى جده . روى عن مالك والليث وبكر بن مُضر ، وحماد بن زيد ، وعبدالله بن سويد المصرى ، وعبد الله بن لهيعة ومغيرة بن عبد الرحمن الحزامى ، ويعقوب بن عبد الرحمن القارىء وعبد العزيز الدراوردى وعون بن سليمان القاضى ، ومفضل بن فضالة ، وضمرة بن ربيعة ، وجماعة .

روى عنه البخارى ، وروى مسلم وابن ماجه له بواسطة محمد بن عبد الله هو الذهلى ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، ومحمد بن إسحاق الصغانى ، وسهل بن زنجلة ، وحرملة بن يحى ، وأبو زرعة الرازى ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ومات قبله ابنه عبد الملك بن يحى بن بكير ، ويحى بن معين ، ودحيم ويونس ابن عبد الأعلى الصدفى ، وبقى بن مخلد ، وإسماعيل سمويه ، ويحى بن أيوب بن بادى العلاف ، ومحمد ابن إبراهيم البوشنجى ، وأبو على الحسن بن الفرج الغزى وآخرون .

قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وكان يفهم فى هذا الشأن ، وقال النسائى : ضعيف ، وقال فى موضع آخر : ليس بثقة . وذكره ابن حبان فى الثقات . قال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب) : وقال أبو داود : سمعت يحى بن معين يقول : أبو صالح أكثر كتباً ، ويحى بن بكير أحفظ منه . وقال الساجى : قال ابن معين : سمع يحى بن بكير الموطا بعرض حبيب كاتب الليث ، وكان شرَّ عرض ، كان يقرأ على مالك خطوط الناس ، ويصفح ورقتين ثلاثة ، وقال يحى : سألنى عنه أهل مصر فقلت : ليس بشئ .

وقال الساجى : هو صدوق ، روى عن الليث فأكثر ، وقال ابن عدى : كان جار الليث بن سعد ، وهو أثبت الناس فيه ، وعنده عن الليث ماليس عند أحد . وقال مسلمة بن قاسم : تكلم فيه ، لأن سماعه من مالك إنما كان بعرض حبيب . وقال الخليلى : كان ثقة ، وتفرد عن مالك بأحاديث . وقال البخارى فى تاريخه الصغير : ماروى ابن بكير عن أهل الحجاز، فى التاريخ فإنى أنفيه . وقال ابن قانع : مصرى ثقة . له ترجمة فى (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٢٠٨ ، ترجمة رقم (٣٨٨) ، (الجرح والتعديل) : ٩ / ١٦٥ ، ترجمة رقم (٦٨٢) ، (المغنى فى الضعفاء) :٢ /٧٣٩ ، ترجمة رقم (٧٠٠٥) ، (لسان الميزان) : ٦ / ٢٣٢٥ ترجمة رقم (٩٢ / ٩١٦٦) ، وقال : شيخ مصرى عن عبد الرزاق ، فذكر حديثا باطلاً بيقين فلعله افتراه ، والحديث المذكور أورده الحاكم فى (المستدرك) فى علامات النبوة ... وهذا موضوع على الإسناد المذكور ، (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٣٩١ ، ترجمة رقم (٩٥٦٤) .

[ثامن وسبعون : ازدلاف البُدْن إلى المصطفى ﷺ ليبدأ بنحرهنَّ]

وأما ازدلاف البدن إلى المصطفى ليبدأ بنحرهن ، فخرج أبو نعيم من حديث أبى عاصم النبيل ، ويحى بن سعيد القطان ، عن نور بن يزيد ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الله بن يحى ، عن عبد الله بن قرط قال : قال رسول الله ﷺ : أفضل الأيام عند الله يوم النحر ، ثم يوم القر [يستقر فيه الناس — وهو الذى يلى يوم النحر] وقدم إلى رسول الله ﷺ فيه بدنات خمس أو ست فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ بها فلما وجبت جنوبها قال رسول الله ﷺ كلمةً خفيفةً لم أفهمها ، فقلت للذى إلى جنبى ، ما قال ؟ قال : من شاء اقتطع[1] .

وخرجه الحاكم من حديث مسدد ، حدثنا يحى عن ثور به نحوه ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد[2] .

قال أبو نعيم : فما تضمنت هذه الأخبار من الآيات والدلائل الواضحة من سجود الإبل وشكايتهن وازدلافهن وما فى معناه ، لايخلو من أحد أمرين : إما أن يكون رسول الله ﷺ أعطى علما [بمنطق] هذه البهائم وشكايتهن كما أعطى سليمان عليه السلام علماً بمنطق الطير ، فذلك له آية كما كان يُظهرها لسليمان آية ، أو علم ذلك بالوحى ، وأى ذلك كان ، ففيه أعجوبة [وآية] ومعجزة .

فإن اعترض بعض الطاعنين فزعم أن فيه قسماً ثالثا وهو أنه ﷺ استدل بالحال على سوء إمساكهم ، قيل : هذا يحتمل ، ولكن الاستدلال لايعلم به أن صاحب البهيمة رجل من بنى فلان ، وأنه استعملها [كذا] سنة ، وأنه مريد لنحرها ، فإن ذلك لا يتوصل إليه بالاستدلال ، فهذا القسم باطل ، وأحد الأولين ثابت صحيح ، والله أعلم ، حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل ، والحمد لله[3] .

* * *

---

(١) لم أجده فى (دلائل أبى نعيم) .

(٢) (المستدرك) : ٤ / ٢٤٦ ، كتاب الأضاحى ، حديث رقم (٣٥٢٢ / ٦) ، ومابين الحاصرتين زياده من (خ) ، وقال الحاكم : « أعظم الأيام » ، وقال عنه الذهبى فى (التلخيص) : صحيح .

(٣) (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٣٨٦ ، عقب الحديث رقم (٢٨٧) .

[تاسع وسبعون : مخاطبة الحمار له ﷺ]

وأما مخاطبة الحمار له ، فخرج أبو نعيم من حديث إبراهيم بن سويد الجدوعى قال : حدثنى عبدالله بن أذينة الطائى ، عن ثَوْرٍ بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال :

أتى النبىَّ ﷺ وهو بخيبر حمار أسود فوقف بين يديه فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان ، كنا سبعة إخوة . كُلّنا رَكِبَناَ الأنبياء عليهم السلام ، وأنا أصغرهم وكنتُ لك ، فملكنى رجل من اليهود ، فكنتُ إذا ذكرتُك كبوتُ به فيوجعنى ضرباً ، فقال النبى ﷺ : فأنت يَعْفور[1] .

* * *

(١) (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٣٨٦ ــ ٣٨٧ ، حديث رقم (٢٨٨) ، وقد انفرد به أبونعيم ،قال الحافظ ابن كثير : وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار ، فقال أبو محمد بن عبدالله بن حامد : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السحركى ، حدثنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد ــ إملاءً ــ أنبأنا أبو عبدالله محمد بن عقبة بن أبى الصهباء ، حدثنا أبو حذيفة عن عبدالله بن حبيب الهذلىّ ، عن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن أبى منظور قال : لما فتح الله على نبيه ﷺ خيبر ، أصابه من سهمه أربعة أزواج بغال ، وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، ومكتل ، قال : فكلم النبىُّ ﷺ الحمار فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نَسْلِ جدى ستين حماراً ، كلهم لم يركبهم إلا نبى ، لم يبق من نسل جدى غيرى ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنتُ قبلك لرجل يهودىّ ، وكنتُ أعثر به عمداً ، وكان يجيع بطنى ويضرب ظهرى ، فقال النبى ﷺ : سميتك يعفور يايعفور ، قال لبيك ، قال تشتهى الإناث ؟ قال : لا ، فكان النبى ﷺ يركبه لحاجته ، فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل ، فيأتى الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الدار ، أومأ إليه أن أجب رسول الله ﷺ ، فلما قُبض النبى ﷺ ، جاء إلى بئر كانت لأبى الهيثم بن التيهان فتردى فيها ، فصارت قبره ، جزعاً منه على رسول الله ﷺ . (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٦ ــ ١٦٧ باب حديث الحمار . ويعفور : على وزن عُصْفور : اسم ولد الظبى ، وسمى به لسرعته .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع . فلعن الله واضعه ، فإنه لم يقصد إلا القدح فى الإسلام ، والاستهزاء به . قال أبو حاتم بن حبان : لا أصل لهذا الحديث ، واسناده ليس بشىء ، ولا يجوز الاحتجاج بمحمد بن يزيد . (الموضوعات) : ١ / ٢٩٣ ، باب تكليم حماره يعفور له .

قال القسطلانى : ومن ذلك حديث الحمار : أخرج ابن عساكر عن أبى منظور قال ، لما فتح رسول الله ﷺ خيبر ، أصاب حماراً أسود ... ثم ذكر الحديث ، وقال : لكن الحديث مطعون فيه =

[ثمانون : نسج العنكبوت على الغار]

وأما نسج العنكبوت على الغار ، فخرج أبو نعيم من حديث عبدالرزاق قال :أخبرنا معمر قال : أخبرنى عثمان الجَزْرِىّ ، أن مقسماً مولى ابن الحارث[1] أخبره عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك** ... ﴾[2] الآية .

قال : فتشاورت قريش بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ــ يريدون رسول الله ﷺ ــ وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه .

فأطلع الله نبيه على ذلك ، فبات علىّ رضى الله عنه على فراش رسول الله ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبى ﷺ : حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً ــ يحسبون أنه النبى ﷺ .

= (المواهب اللدنية) : ٢ / ٥٥٤ .

قال الزرقاني في شرحه على (المواهب) : لا أصل له . (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية) : ٨ / ٢٩٧ .

وقال كمال الدين الدميرى بعد قصة الحمار هذه : قال الإمام الحافظ أبو موسى : هذا حديث منكر جداً ، إسناداً ، ومتناً ، لايحل لأحد أن يرويه إلا مع كلامى عليه . (حياة الحيوان الكبرى) : ١ / ٣١٩ .

وقال الذهبى : عبد الله ين أذينه ، عن ثور بن يزيد ، قال ابن حبان : حدثنا حمزة بن داود ، حدثنا إسماعيل بن عيسي بن زاذان الأيلي ، حدثنا عبد الله بن أذينة بنسخة لايحلّ ذكرها إلاعلى سبيل القدح ... (ميزان الاعتدال) : ٢ / ٣٩١ ترجمة رقم (٤٢٠٤) ترجمة عبدالله بن أذينة .

وقال ابن عدى : هو عبدالله بن عطارد بن أذينة الطائىّ ، بصرىّ منكر الحديث ، وقال الأزدى : قال أبو زكريا فى (تاريخ أهل الموصل) : قال خضر بن حسَّان : أتيتُ علىَّ بن حرب أسأله عن ابن أذينة فضعَّفه . وقال الحاكم : والنقاش : روى أحاديث موضوعة ، وقال الدار قطنى : متروك الحديث . (لسان الميزان) : ٣ / ٣٢١ ، ترجمة رقم (١٣١ / ٤٤٨٢) ، (الكامل فى ضعفاء الرجال) : ٤ / ٢١٤ ، ترجمة رقم (٥٤ / ١٠٢١) .

(١) هذه الكلمة مطموسة فى (خ) ، وأثبتناها من (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٢٥٦ ترجمة (٥٠٩) ، مِقْسَم بن بجرة ، ويقال : ابن نجدة ، أبو القاسم ، ويقال : أبو العباس للزومه له .

(٢) سورة الأنفال الآية : ٣٠ .

فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوه علياً ردَّ الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لا أدرى ، فاقتفوا[1] أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم الأمر ، فصعدوا فى الجبل فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه[1] ثلاثاً[2] .

وخرج من طريق الواقدى قال : فحدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال : لما فقدت قريش النبى ﷺ ، طلبوه بمكة فى أعلاها وأسفلها ، وبعثوا إلى قائفين[3] يتبعان أثره : أحدهما كرز بن علقمة ، والآخر رجل من خزاعة ، فذهب الخزاعى قبل حراء أو ثور . ، وذهب كرز بن علقمة فأصاب أثره قبل ثور ، فلم يزل عليه يتبعه ، فلما انتهوا إلى ثور انقطع أثره ومعه جماعة .

قال : وكان رسول الله ﷺ حين دخل الغار ، ضرب العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض ، فلما انتهوا إلى الغار قال قائل منهم : أدخل الغار ، فقال أمية بن خلف : وما أربكم إلى الغار ؟ إن عليه لعنكبوت كان قبل ميلاد [محمد] ، ثم قام فبال فى صدع الغار حتى سال بوله بين يدى النبى ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه ، فنهى النبى ﷺ يومئذ عن قتل العنكبوت وقال : إنها جند من جنود الله .

وقال أبو جهل : أما والله إنى لأ حسبه قريباً يرانا ، ولكن بعض سحره قد أخذ على أبصارنا ، فانصرفوا ، ورجع اليهم الخزاعى بين ثور وحراء[4] .

* * *

---

(١) كذا فى (خ) ، وفى ابن كثير : « فاقتصوا » ، « ثلاث ليال » .

(٢) (تفسير ابن كثير) : ٢ / ٣١٤ — ٣١٦ ، تفسير سورة الأنفال .

(٣) هم قُصَّاص الأثر .

وقال ابن كثير بعد أن ذكره : وهذا إسناد حسن ، وهو من أجود ماروى فى قصة نسج العنكبوت على فم الغار ، وذلك من حماية الله لرسوله ﷺ ، (البداية والنهاية) : ٣ / ٢٢١ .

(٤) لم أجده بهذه السياقة ، لكن أحاديث الباب تشهد له .

[حادى وثمانون : وقوف الحمام بفم الغار ، وقيام شجرة على باب الغار]

وأما وقوف الحمام بفم الغار ، وقيام شجرة على باب الغار ، فخرج الأئمة : أبو نعيم والبيهقى وغيرهما من حديث مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا عون بن عمر القيسي قال : سمعت أبا مصعب المكى يقول : أدركتُ أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم ، فسمعتهم يحدثون أن النبى ﷺ ليلة الغار ، أمر الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت فى وجه النبى ﷺ فسترته ، وأمر الله سبحانه العنكبوت فنسجت فى وجه النبى ﷺ فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار .

وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل ، بعصيّهم وهروائهم وسيوفهم ، حتى إذا كانوا من النبى ﷺ قدر أربعين ذراعاً ، فعجل بعضهم لينظر فى الغار ، فرأى حمامتين بفم الغار ، فعرفت أنه ليس فيه أحد ، فسمع النبى ﷺ ماقال ، فعلم أن الله عزَّ وجلَّ درأهم عنه بهما ، فدعا لهما النبى ﷺ وسمَّت عليهن وفرض جزاءهن ، وانحدرن إلى الحرم ، وأفرخ ذلك الزوج كل شيء فى الحرم[1] .

يُشعر قوله : وأفرخ ذلك الزوج كل شيء فى الحرم ، أن حمام الحرم كله من هذا الزوج ، وفيه نظر ، فإنه روى فى قصة نوح عليه السلام : أنه بعث الحمامة من السفينة لتأتيه بخبر الأرض ، فوقعت بوادى الحرة ، فإذا الماء قد نضب من موضع الكعبة ، وكانت طينتها حمراء فأخضبت رجليها ثم جاءته ، فمسح عنقها [وطوقها]

---

(١) (عيون الأثر) : ١ /١٨٢ ، حديث الغار ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ٢٢٨ ـــ٢٢٩ ، ذكر خروج رسول الله ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه إلى المدنية ، عن مسلم بن إبراهيم بسنده وفيه زياده قصة العنكبوت ، (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٣٢٥ ، باب ومما ظهر من الآيات فى مخرجه إلى المدينة ، وفى طريقه ﷺ ، حديث رقم (٢٢٩) ، (دلائل البيهقى) : ٢ / ٤٨١ ـــ ٤٨٢ ، وقال ابن كثير فى (السيرة) : ١ / ٢٤٠ : رواه ابن عساكر عن طريق يحى بن محمد بن صاعد ، عن عمرو بن على ، عن عمرو بن عون ، فذكره ثم قال : هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه .

ووهب لها الحمرة فى رجليها وأسكنها الحرم ، ودعا لها بالبركة . وفى شعر الحارث ابن فنحاص الذى أوله :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمر بمكه سامر
ويبكى لبيت ليس يؤذَى حمامه تظل به أمناً وفيه العصافر

ففى هذا أن الحمام كانت فى الحرم من عهد جُرْهُم .

وقال ابن عائذ : أخبرنى الوليد قال : أخبرنى طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح قال : خرجتْ عليهم من البحر فوجاً فوجاً ، قال : فسألت طلحة : أى طير هو ؟ قال : سمعت أشياخنا يقولون : حمام الحرم بقية منه ، يعنى بقية من الطير الأبابيل التى أرسلها الله على أصحاب الفيل .

وخرج أبو نعيم من حديث الحكم بن عيينة ، عن مقسم عن [ابن عباس] رضى الله عنه قال : لما خرج رسول الله ﷺ من الليل فلحق بغار ثور ، قال : وتبعه أبو بكر رضى الله عنه ، فلما سمع رسول الله حسَّه خلفه ، خاف أن يكون الطلب ، فلما رأى أبو بكر رضى الله عنه تنحنح ، فلما سمع رسول الله ﷺ عرفه ، فقام له حتى تبعه ، فأتيا الغار فأصبحت قريش في طلبه ، فبعثوا إلى رجل قافة من بني مدلج فتبع الأثر حتى انتهى إلى الغار وعلى بابه شجرة ، فبال فى أصلها القائف ثم قال : ماجاز صاحبكم الذى تطلبون هذا المكان .

قال : فعند ذلك حزن أبو بكر رضى الله عنه ، فقال له رسول لله ﷺ : ﴿ **لاتحزن إن الله معنا** ﴾ ، قال : فمكث هو وأبو بكر فى الغار يختلف إليهما بالطعام عامر بن فهيرة ، وعلّى رضى الله عنه يجهزهم[1] .

ومن طريق الواقدى قال : فحدثنى موسى بن محمد عن أبيه قال : لما دخل رسول الله ﷺ الغار ، دعا شجرة كانت أمام الغار ، فقال : ائتينى ، فأقبلت حتى وقفت على باب الغار ، فقامت على باب الغار وهم يطوفون بالجبل ، فأقبل بعضهم فبال [مستقبل باب] الغار ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : مانراه يرانا ، فقال

---

(١) لم أجده عند أبى نعيم .

رسول الله ﷺ : لورآنا ما استقبلنا بفرجه[1] ، [سيعيننا الله عليهم] .

قال : فكان الذى بال عقبة بن أبى معيط ، قال : فلم يلق أحد من الجزع بخروج رسول الله مالقى الخبيث أبو جهل ، وبعث منادياً ينادى أسفل مكة وأعلاها : من جاء بمحمد فله مائة بعير أو دل عليه ، أو جاء بابن أبى قحافة أو دلّ عليه فله مائة بعير .

* * *

(١) (فتح البارى) : ٧ / ١٤ ، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب مناتب المهاجرين وفضلهم منهم : أبو بكر عبد الله بن أبى قحافة التيمى رضى الله تعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٥٢) تعليقاً ، نقلاًعن (السير للواقدى) : وما بين الحاصيرتين زيادة من (خ) ، (المطالب العالية) : ٤ / ٢٠٦ ، باب هجرة النبى ﷺ إلى المدينة حديث رقم (٤٢٩٢) ، وقال فيه : « لم يستقبلنا بعورته » وعزاه الأبى يعلى ، (كنز العمال) : ١٦ / ٦٦١ ، كتاب الهجرتين من قسم الأفعال حديث رقم (٤٦٢٨٠) وأشار إلى ضعفه .

[ثانى وثمانون : وقوف الحية له وسلامها عليه ﷺ]

وأما وقوف الحية له وسلامها عليه ﷺ ، فقال الواقدى فى كتاب المغازي — وقد ذكر غزوة تبوك —: قالوا : وعارض الناس فى مسيرهم حية ذُكر من عِظَمها وخَلْقها وانصاع الناسُ عنها ، فأقبلت حتى واقفت رسول الله ﷺ وهو على راحلته طويلاً والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق ، فقامت قائمة .

فأقبل الناس حتى لحقوا برسول الله ﷺ فقال لهم : هل تدرون من هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : فإن هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا يستمعون القرآن[1] ، فرأى عليه من الحق حين ألمَّ رسول الله ﷺ ببلده أن يسلم عليه ، وها هو [ذا][2]يقرئكم السلام فسلِّموا عليه ، فقال الناس جميعاً . وعليه السلام ورحمة الله ، يقول رسول الله ﷺ أجيبوا[3] عباد الله من كانوا[4] .

* * *

(١) كذا فى (خ) ، وفى (مغازى الواقدى) : « الذين يريدون أن يسمعوا القرآن » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من المرجع السابق .

(٣) فى (خ) : « أحبوا » ، وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٤) (مغازى الواقدى) : ٣ / ١٠١٥ .

[ثالث وثمانون : شكوى الحمّرة حالها للمصطفى ﷺ لما فجعت بفرخيها]

وأما شكوى الحمرة[1] حالها للمصطفى ﷺ لما فجعت بفرخيها ، فخرج أبو داود من حديث الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود ، عن عبد الله قال : كنا مع النبى ﷺ فى سفر ، فدخل رجل غيضه[2] فأخرج بيضة حمرة ، فجاءت الحمرة ترفرف على رأس رسول الله ﷺ وأصحابه ، فقال : أيكم فجع هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضتها ، فقال : [رُدَّه رحمة][3] لها[4] .

وخرجه البخارى فى الأدب المفرد ولفظه : عن عبد الله أن النبى ﷺ نزل منزلاً ، فأخذ رجل بيض حمرة فجاءت ترفرف على رأس رسول لله ﷺ ، فقال : أيكم فجع هذه ببيضتها ؟ فقال رجل : أنا يارسول الله أخذت بيضتها ، فقال النبى : اردده رحمة لها[4] .

وخرجه البيهقى من حديث أبى معاوية ، عن أبى إسحق الشيبانى ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع النبى ﷺ فى سفر ، فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة ، فأخذناهما ، فجاءت الحمرة إلى النبى ﷺ وهى تعرض ، فقال : من فجع هذه بفرخيها ؟ قال : فقلنا : نحن ، قال ردوهما ، قال : فرددناهما

---

(١) الحُمَّرَةُ والحُمَرَةُ : طائر من العصافير ، وفى (الصحاح) : الحُمَّرَةُ ضربٌ من الطير كالعصافير ، وجمعها الحُمَرُ والحُمَّرُ ، والتشديد أعلى . وفى الحديث :نزلنا مع رسول الله ﷺ فجاءت حُمَّرَة ؛ هى بضم الحاء وتشديد الميم وقد تخفف : طائر صغير كالعصفور . (القاموس) ٤ / ٢١٤ — ٢١٥ .

(٢) الغَيْضَةُ : مغيضُ ماء يجتمع فينبت فيه الشجر ، وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه : لا تُنزلوا المسلمين الغياض ، والغياض جمع غَيْضة ، وهى الشجر الملتف ، لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكَّن منهم العدو . قال ابن الأثير : الغابة غيضة ذات شجر كثير . وهى على تسعة أميال من المدينة (المرجع السابق) : ٧ / ٢٠٢ .

(٣) زيادة للسياق من كتب السيرة .

(٤) (صحيح سنن أبى داود) : ٢ / ٥٠٨ ، باب (١٢٢) فى كراهية حرق العدو بالنار ، حديث رقم (٢٦٧٥) وقال الألبانى : وأخرجه أيضا فى كتاب الأدب بنفس الإسناد السابق ، حديث رقم (٥٢٦٨) ، وقال الألبانى : صحيح . (صحيح سنن أبى داود) : ٣ / ٩٨٨ ، باب (١٧٦) فى قتل الذرّ .

إلى مواضعهما . قال البيهقى : كذا فى كتابى : تعرض ، وقال غيره : تفرش ، يعنى تقرب إلى الأرض وترفرف بجناحيها[1] .

وخرجه الحاكم من حديث عثمان بن أبى شيبة ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا أبو إسحق الشيبانى ، حدثنا الحسين بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فذكره قريباً منه ثم قال : حديث صحيح الإسناد[2] .

وقال الواقدى — وقد ذكر غزوة ذات الرقاع — : فكان جابر بن عبد الله رضى الله عنه يقول : إنا لمع النبى ﷺ إذ جاء رجل من أصحابه بفرخ طائر ، ورسول الله ﷺ ينظر إليه ، فأقبل أبواه أو أحدهما حتى طرح نفسه بين يدى الذى أخذ فرخه ، فرأيت الناس عجبوا من ذلك ! فقال رسول الله ﷺ : أتعجبون من هذا الطائر ؟ أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه ، والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه[3] .

* * *

---

(١) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٣٢ — ٣٣ ، باب ماجاء فى الحمرَّة التى فجعت ببيضتها أو بفرخيها ، فشكت إلى النبى ﷺ حالها . وقال فيه قوله :وترفرف بجناحيها : ورواه أبو إسحاق الفزارىّ ، عن أبى إسحاق الشيبانى ، عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه ، وقال فى الحديث : فجعلتْ تفرش ، وهو فى السادس و الثلاثين من سنن أبى داود . وأخرجه ابن كثير فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٧ ، باب حديث الحمرة وهو طائر مشهور عن البيهقى ، والسيوطى فى (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٦٣ ، وعزاه للبيهقى ، وأبى نعيم ، وأبى الشيخ فى (كتاب العظمة) كلهم عن ابن مسعود .

(٢) (المستدرك) : ٤ / ٢١٧ ، حديث رقم (٧٥٩٩ / ٣٠) وزاد : ولم يخرجاه ، ذكره فى آخر كتاب الذبائح .

(٣) (مغازى الواقدى) : ١ / ٣٩٨ .

[رابع وثمانون : تسخير الأسد لسفينة (أحد الموالى) كرامة للمصطفى ﷺ]

وأما تسخير الأسد لسفينة[1] — أحد الموالى — كرامة للمصطفى ﷺ ، فخرج البيهقى وغيره من حديث أسامة بن زيد ، عن محمد بن عمرو ، عن محمد بن المنكدر ، عن سفينة — مولى النبى ﷺ — قال : ركبت سفينة فى البحر فانكسرت ، فركبت لوحاً منها فأخرجنى إلى أجمة[2] فيها أسد ، إذ أقبل الأسد فلما رأيته قلت : يا أبا الحارث[3] ! أنا سفينة مولى رسول الله ، فأقبل نحوى حتى ضربنى بمنكبه ، ثم مشى معى حتى أقامنى على الطريق ، ثم همهم[4] ساعة وضربنى بذنبه ، فرأيت أنه يودعنى[5] .

---

(١) مولى رسول الله ﷺ أبو عبد الرحمن ، كان عبداً لأم سلمة رضى الله تعالى عنها ، فأعتقته ، وشرطت عليه خدمة رسول الله ﷺ ماعاش . رُوى له فى (مسند بقى) أربعة عشر حديثاً وحديثه مُخرَّج فى الكتب سوى صحيح البخارى .

وسفينة لقبٌ له . واسمه مهران ، وقيل : رومان ، وقيل قيس . قيل : إنه حمل مرة متاع الرفاق ، فقال له النبى ﷺ : « ما أنت إلا سفينة » ، فلزمه ذلك .توفى بعد سنة سبعين ، فى زمن الحجاج .

له ترجمة فى : (طبقات خليفة) :ت ٣٢ ، ١١٧ ، (التاريخ الكبير) : ٤ / ٢٠٩ ، ٧ / ٤٢٧ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ١٩٧ ، (المعارف) : ١٤٦ — ١٤٧ (الجرح والتعديل) : ٤ / ٣٢٠ ، ٨ / ٣٠٠ ، (المستدرك) : ٣ / ٦٠٦ ، (الاستيعاب) ٦٨٤ — ٦٨٥ ، ترجمة رقم (١١٣٥) ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٢٢٥ ، (تاريخ الإسلام) : ٢ / ٤٨٤ ، (الإصابة) : ٣ / ١٣٢ ، ترجمة رقم (٣٣٣٦) ، (خلاصة تذهيب الكمال) : ١٣٧ ، (المطالب العالية) : ٤ / ١٢٥ — ١٢٦ ، ترجمة رقم (٤١٢٧) ، (تهذيب التهذيب) : ٤ / ١١٠ ، ترجمة رقم (٢١٢) ، (سير أعلام النبلاء) : ٣ / ١٧٢ — ١٧٣ ، ترجمة رقم (٢٩) .

(٢) الأجمة : المكان الذى فيه شجر مجتمع كثير كثيف .

(٣) أبو الحارث : اسم من أسماء الأسد .

(٤) همهم : ردَّدَ زئيره فى صدره .

(٥) (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٥٨٣ — ٥٨٤ ، قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٥٣٥) ، (حلية الأولياء) : ١ / ٣٦٩ ، ترجمة سفينة أبو عبد الرحمن رقم (٧٤) ، المطالب العالية : ٤ / ١٢٥ — ١٢٦ ، باب سفينة ، حديث رقم (٤١٢٧) ، (دلائل البيهقى) : ٦ / ٤٥ ، باب ماجاء فى تسخير الله عزَّ وجلَّ الأسد لسفينة مولى رسول الله ﷺ كرامة لرسول الله ﷺ وماروى فى معناه ، =

ومن طريق عبد الله بن وهب ، عن أسامة بن زيد أن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان حدثه عن محمد بن المنكدر ، أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : ركبت البحر فانكسرت بى سفينتى التى كنت فيها ، فركبت لوحاً من ألواحها فطرحنى اللوح إلى أجمة فيها الأسد ، فدخلت فخرج إلَيَّ الأسد فأقبل إلَيّ ، فقلت : يا أبا الحارث : أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وأقبل إلَيّ يدفعنى بمنكبيه ، فأخرجنى من الأجمة ، ووقفنى على الطريق ثم همهم فظننت أنه يودعنى ، فكان هذا آخر عهدى به[1] .

وخرجه الحاكم به نحوه وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم[2]

ومن طريق عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الحجبى ، عن ابن المنكدر ، أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر بأرض الروم، فانطلق هارباً يلتمس الجيش فإذا هو بالأسد ! قال له : يا أبا الحارث ، إنى مولى رسول الله ، كان من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد يُبَصْبِصُهُ حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتاً أهوى إليه ثم أقبل يمشى إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد[3] .

* * *

= (المستدرك) : ٢ / ٦٧٥ ـــ ٦٧٦ ، كتاب تواريخ المتقدمين ، من الأنبياء والمرسلين ، حديث رقم (٤٢٣٥ / ٢٤٥)، وقال : هذا حديث حسن صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى فى (التلخيص) : صحيح .

(١) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٤٦ ذات الباب المذكور فى التعليق السابق ونقله عنه ابن كثير فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٢ ـــ ١٦٣ .

(٢) (المستدرك) : ٣ / ٧٠٢ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٦٥٥٠ / ٢١٤٨) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وقال الذهبى فى (التلخيص) : على شرط مسلم .

(٣) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٤٦ ذات الباب المذكور فى التعليق السابق ونقله عنه ابن كثير أيضا فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٣ .

[خامس وثمانون : احتمال سفينة ما ثقل من متاع القوم ببركته ﷺ]

وظهرت فى سفينة معجزة أخرى خرجها النسائى والحاكم [وصحح روايتها] من حديث سعيد بن [جمهان قال] : قلت لسفينة : ما اسمك ؟ قال : ماأنا بمخبركم ، ثم قال : سمانى رسول الله ﷺ سفينة ، قلت : ولم سمَّاك سفينة ؟

قال : خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه ، فثقل عليهم متاعهم ، فقال لى رسول الله ﷺ : ابسط كِساءك ، فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم فحملوه علىّ ، فقال رسول الله ﷺ إحمل فإنما أنت سفينة ، فلوحملت من يومئذ .وقر بعير ، أو بعيرين ، أو ثلاثه ، أو أربعة ، أو خمسة ، أو سته ، أو سبعة ، ماثقل علىّ[1] . [إلا أن يخفوا][2] .

* * *

(١) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٤٧ ، باب ماجاء فى معجزة أخرى ظهرت له فى مولاه سفينة ، وبذلك سُمِّى سفينة ، (المستدرك) : ٣ / ٧٠١ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر سفينة مولى رسول الله ﷺ حديث رقم (٦٥٤٨ / ٢١٤٦) ، وقال الذهبى فى (التلخيص) : صحيح ، (حلية الأولياء) : ١ / ٣٦٩) ترجمة سفينة أبو عبد الرحمن رقم (٧٤) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من كتب السيرة .

وقال أبو تُميْلة يحى بن واضح ، عن أبى طيبة عبد الله بن مسلم ، عن ابن بُرَيْدة ، عن أبيه قال : كنتُ مع النبى ﷺ فى سفر ، فَثَقُل على القوم بعض متاعهم ، فجعلوا يطرحونه علىّ ، فمرَّ بى النبى ﷺ فقال : أنت زاملة . والزاملة البعير الذى يُحمل عليه الطعام والمتاع . وقال حَشْرَج بن نباتة ، عن سعيد بن جمهان : سمعت سفينة يقول :ثَقُل على القوم متاعهم ... وذكر الحديث . (تاريخ الإسلام) : ٢ / ٤٨٤ ، باب فى مزاحه ودماثة أخلاقه الزكية ﷺ .

[سادس وثمانون : إحياء شاة جابر بعد ما طُبِختْ وأُكِلَتْ]

وأما إحياء شاة جابر بعدما طُبخت وأكلت ، فقال الحافظ أبو نعيم : فان قلت إن عيسي عليه السلام كان يحى [الموتى بإذن][1] الله ، فأعجب منه مارفع الله تعالى به شأن محمد ﷺ ، وجعله[2]آية بينة شهدها الجماعة الكثيرة على[3] إحياء شاة جابر بن عبد الله ، وما أحيا الله لامرأة من الأنصار ابنها على عهد النبى ﷺ آية عجيبة لنبى الله ﷺ[4] .

ثم ذكر من حديث أبي برَّة[5] محمد بن أبى هاشم مولى بنى هاشم [بمكة][1] قال : حدثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصارى ، عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الرحمن بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك قال :

أتى جابر بن عبدالله النبيَّ ﷺ فسلم عليه فرد عليه السلام ، قال : جابر فرأيت وجه رسول الله ﷺ متغيراً ، وما أحسب وجه رسول الله تغير إلا من الجوع[6] ، فأتيت منزلى فقلت للمرأة : ويحك ! لقك رأيت رسول الله ﷺ فَسلمت عليه فردّ علىّ السلام ، فرأيت[7]وجهه متغيراً ، وما أحسب وجه رسول الله متغيراً إلا من الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ فقالت : والله مالنا إلا هذا الداجن وفضلةٌ من زاد نُعلِّل بها الصبيان .

قال : فقلت لها هل لك أن نذبح هذا الداجن وتصنعين ما كان عندك ثم نحمله إلى رسول الله ؟ قالت : أفعل من ذلك ما أحببت ، فذبحتْ الداجن وصنعت ما

---

(١) زيادة للسياق من (دلائل أبى نعيم) .
(٢) فى (المرجع السابق) :« وجُعلتْ له آية ... » .
(٣) فى (المرجع السابق) « فى » .
(٤) (دلائل أبى نعيم) : ٢ /٦١٦ ، فصل ما أوتى عيسى عليه السلام .
(٥) فى (خ) : « برزة » وصوبناه من المرجع السابق .
(٦) كذا فى (خ) ، وفى المرجع السابق : « من جوع » .
(٧) كذا فى (خ) ، وفى المرجع السابق : « ووجهه متغيراً » .

كان عندها ، وطحنت وخبزت ، ثم ثردنا فى جفنة لنا ، فوضعت الداجن ثم حملتها إلى رسول الله ﷺ فوضعناها بين يديه ، فقال : ماهذا ياجابر ؟ قلت : يارسول الله ! أتيتك فسلمت عليك فرأيت وجهك متغيراً ، فظننت أن وجهك لم يتغير إلا من الجوع ، فذبحت داجنا كانت لنا ، ثم حملتها إليك .

قال : ياجابر ، اذهب فاجمع لى قومك ، قال : فَأَتَيْتُ أحياء العرب فلم أزل أجمعهم فأتيته بهم ، ثم دخلت إليه فقلت : يارسول الله ، هذه الأنصار قد اجتمعت ، فقال : أدخلهم عليّ أَرْسالاً ، فأدخلتهم عليه أرسالاً فكانوا يأكلون منها ، فإذا شبع قوم خرجوا ودخل آخرون ، حتى أكلوا جميعاً ، وفضل فى الجفنة شبيه ما كان فيها ، وكان رسول الله ﷺ يقول لهم : كلوا ولاتكسروا عظماً .

ثم إن رسول الله ﷺ جمع العظام فى وسط الجفنة ، ووضع يده عليها ، ثم تكلم بكلام لم أسمعه إلا أنى أرى شفتيه تتحركان ، فإذا الشاة قد قامتْ تنفض أذنيها ، فقال لى : خذ شاتك ياجابر ، بارك الله لك فيها .

فأخذتها ومضيتُ ، وإنها لتنازعُنى أذنها حتى أتيتُ بها البيت ، فقالت لى المرأة : ماهذا ياجابر ؟ قلت : والله هذه شاتنا التى ذبحناها لرسول الله ﷺ ، دعا الله فأحياها لنا ، قالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أنا أشهد أنه رسول الله ، أنا أشهد أنه رسول الله ، ﷺ[1] .

* * *

---

(١) (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٦١٦ — ٦١٧ ، حديث رقم (٥٦٠) ، وذكره السيوطى فى (الخصائص الكبرى) : ٢ /٢٨٣ ، وعزاه إلى أبى نعيم .

وقال ابن كثير فى (البداية والنهاية) : ٦ / ٣٢٥ : قلت : وقد ذكرت فى قصة سخلة جابر يوم الخندق وأكل الألف منها ومن قليل شعير ما تقدم ، وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف بيشكر فى كتابه (الغرائب والعجائب) بسنده كما سبق أن رسول الله ﷺ جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فعادت كما كانت ، فتركها فى منزله . والله تعالى أعلم . وقد أخرج البخارى فى صحيحه قصة شاة جابر لكن بغير معجزة إحيائها . (فتح البارى) : ٧ / ٥٠٣ ، كتاب المغازى ، باب (٣٠) غزوة الخندق وهى الأحزاب ، حديث رقم (٤١٠٢) .

[سابع وثمانون : تسخير الطائر له ﷺ]

وأما تسخير الطائر له ، فخرج البيهقى من حديث حبان قال : حدثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد ، قال : فذهب يوماً فبعد تحت سمرة فنزع خفيه ولبس أحدهما ، فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلَّق به فى السماء ، فانسلت منه أسود سالخ ، فقال النبى ﷺ : هذه كرامة أكرمنى الله بها ، اللهم إنى أعوذبك من شر ما يمشى على رجلين ، ومن شر ما يمشى على أربع ، ومن شر ما يمشى على بطنه[1] .

* * *

(١) ونقله ابن كثير عن البيهقى بسنده ولفظه فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٧ وعنون له : حديث آخر فى ذلك وفيه غرابة .

[ثامن وثمانون : كثرة غنم هند[بنت عُتْبَة][1] بدعائه ﷺ]

وأما كثرة غنم هند بدعائه ﷺ ، فقال أبو الوليد الواقدى : حدثنى عبد الله ابن يزيد عن أبى حصين الهُذَلىّ قال : لما أسلمت هند بنت عُتبة ، أرسلت إلى رسول الله ﷺ بهدية وهو بالأبطح مع مولاة[2] لها ، بجديين مرضوفين[3] وقدٍ[4] ، فانتهت الجارية إلى خيمة رسول الله ﷺ . فَسَلَّمتْ واستأذنتْ فأذن لها ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو بين نسائه : أم سلمة [زوجته][5] وميمونة ، ونساء من نساء بنى عبد المطلب ، فقالت : إن مولاتى أرسلتْ إليك بهذه الهدية ، وهى معتذرة إليك وتقول : إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكم فى غنمكم ، وأكثر والدتها .

فرجعت المولاة إلى هند فأخبرتها بدعاء رسول الله ﷺ ، فسرت بذلك ، فكانت المولاة تقول : لقد رأينا من كثرة غنمنا ووالدتنا مالم نكن نرى قبلُ ولا

---

(١) هى هند بنت عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية ، والدة معاوية بن أبى سفيان . أخبارها قبل الإسلام مشهورة ، وشهدت أحداً ، وفعلتْ بحمزة مافعلتْ ، ثم كانت تؤلب على المسلمين إلى أن جاء الله تعالى بالفتح فأسلم زوجها ، ثم أسلمت هى يوم الفتح .

ومن طرق ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبى ، وعن ميمون بن مهران ؛ ففى رواية الشعبى لما سمعت قوله تعالى : ﴿ **ولايزنين** ﴾ ، قالت هند : وهل تزنى الحرة ، وعند قوله تعالى : ﴿ **ولا يقتلن أولادهن** ﴾ ، قالت هند : أنت قتلتهم ، وفى رواية نحوه ، لكن قالت : وهل تركْتَ لنا ولداً يوم بدر ؟

وسؤالها عن أخذها من مال زوجها بغير إذنه ما يكفيها ، وهل عليها فيه من حرج ؟ مُخَرَّجٌ فى الصحيحين ، وفيه : خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك وولدك ، وهو من رواية هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة ، ترجمتها فى : (الإصابة) : ٨ / ٢١٥٥ ترجمة رقم (١١٨٥٦) ، (طبقات ابن سعد) : ٨ / ١٧٠ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٢٢ — ١٩٢٣ ، ترجمة رقم (٤١١٣) .

(٢) فى (خ) : « مولاتها » وما أثبتناه من (مغازى الواقدى) .

(٣) المرضوف :الذى يشوى على الرضف ، والرضف الحجارة المحماة على النار . (النهاية) : ٢ / ٨٥ .

(٤) القدّ : جلد السخلة . (القاموس المحيط) .

(٥) زيادة من (مغازى الواقدى) .

قريباً ، فتقول هند : هذا دعاء رسول الله ﷺ وبركته ، فالحمد لله الذى هدانا للإسلام ، ثم تقول : لقد كنتُ أرى فى النوم أنى فى الشمس أبداً قائمة والظلّ منىِّ قريبٌ لا أقدر عليه ، فلما دنا رسول الله ﷺ منا رأيت كأنى دخلتُ الظل[1] .

* * *

(١) (مغازى الواقدى) : ٢ / ٨٦٨ — ٨٦٩ .

[تاسع وثمانون : إحياء الحمار الذى نفق]

وأما الذى أحيا الله تعالى له حماره ، فخرج البيهقى من حديث الحسن بن عرفة ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن أبى سبرة النخعى قال : أقبل رجل من أهل اليمن ، فلما كان فى بعض الطريق نفق حمارُهُ فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إنى خرجت من الدثينة [1] مجاهداً فى سبيلك [و] ابتغاء مرضاتك ، وأشهد أنك تحى الموتى وتبعث من فى القبور ، لا تجعل لأحد علىّ اليوم منَّة ، أطلب إليك أن تبعث لى حمارى ، فقام الحمار ينفض أذنيه[2] .

قال البيهقى : هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة ، حيث يكون فى أمته مثل هذا . وقد رواه محمد بن يحى الذهلى ، وغيره ، عن محمد ابن عبيد عن إسماعيل ، عن الشعبى[2] . [وكأنه سمعه منهما][3] .

وخرجه من طريق أبى بكر بن أبى الدنيا قال : حدثنا إسحق بن إسماعيل ، وأحمد بن بُجَيْر وغيرهما ، قالوا :حدثنا[4] محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى ، أن قوماً أَقْبَلوا من اليمن متطوعين فى سبيل الله ، فنفق حمار رجل منهم ، فأرادوه أن ينطلق معهم [فأبى][3] ، قال : فقام فتوضأ وصلى وقال : اللهم إنى جئت من الدثينة ـــ أو قال ـــ الدفينة ـــ مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وإنى أشهد أنك تُحى الموتى وتبعث من فى القبور ، لاتجعل لأحد علىّ مَّنة ، وإنى أطلب إليك أن تبعث لى حمارى ، ثم قام إلى الحمار فضربه ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، فأسرجه ثم ألجمه ثم ركبه ، [فأجراه فلحق][5] بأصحابه ، فقالوا : ما شأنك ؟

---

(١) كذا فى (خ) ، (دلائل البيهقى) ، وفى (البداية والنهاية) : « الدفينة » .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٤٨ ، باب ماجاء فى المجاهد فى سبيل الله الذى بُعث حماره بعد مانفق .

(٣) زياده للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) : « أنبأنا » .

(٥) زياده للسياق من (المرجع السابق) .

قال : شأنى[1] أن الله بعث لى حمارى[2] .

قال الشعبى : فأنا رأيت الحمار بيع أو يباع بالكناسة[3] ، قال ابن أبى الدنيا : أخبرنى العباس بن هشام عن أبيه عن جده ، عن مسلم[4] بن عبد الله بن شريك النخعى ، أن صاحب الحمار رجل من النخع يقال له : نُباته بن يزيد ، خرج فى زمن عمر رضى الله عنه غازياً ، حتى إذا كان بسرّ [5] عميرة نفق حماره ، فذكر القصة غير أنه قال : فباعه[بعد][6] بالكناسه ، فقيل له : تبيع حماراً أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ فقال رجل من رهطه ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت :

وَمِنَّا الذى أحيا الإلَه حماره وقد مات منه كل عضو ومفصل[7]

وفى كتاب (الجمهرة لابن الكلبى) : وولد عامر بن سعد بن مالك بن النخع عوفاً ومالكاً والحارث وحزناً ، منهم نباته بن يزيد الذى أحيا الله حماره فى زمن عمر بن الخطاب وقد نفق بسنِّ سميرة فأحياه الله حتى غزا قزوين ثم رجع فباعه بعد بالكوفة[8] وذكر البكرى أن سِنَّ سميرة بالقرب من عانات[9] .

(١) كذا فى (خ) ، وفي (المرجع السابق) : « قال : ماشأني » وما أثبتناه أجود للسياق ، وهو حق اللغة .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٤٩ ، باب ماجاء فى المجاهد فى سبيل الله الذى بُعث حماره حق بعد مانفق .

(٣) الكناسة : موضع مشهور بالكوفة . (٤) فى (خ) : « سلمة » ، وصوبناه من (المرجع السابق) .

(٥) فى (خ) : « ببئر » ، وصوبناه من (المرجع السابق) .

(٦) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٧) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٤٩ ، فى ذات الباب ، وعنه نقله ابن كثير فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٦٩ ، ١٧٠ باب حديث فيه كرامة لولىّ من هذه الأمة ، ثم قال : وقد ذكرنا فى باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليمة السعدية ، وكيف كانت تسبق الركب فى رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله ﷺ وهو رضيع ، وقد كانت أدمت بالركب فى مسيرهم إلى مكة ، وكذلك ظهرت بركته عليه فى شارفهم ــ وهى الناقة التى كانوا يحلبونها ــ وشياههم ، وسمنهم ، وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

(٨) (اللباب) : ٢ / ٣٠٦ ، قال : وقد فاته عامر بن سعد بن مالك بن النخع ، بطن من النخع ، ومنهم نباته بن يزيد الذى أحيا الله حماره ....

(٩) (معجم ما استعجم) : ٢ / ٧٦١ . قال كُثَيِّر :

[تسعون : إحياء الله ولد المهاجرة بعد موته ، وإجابة دعاء العلاء بن الحضرمى[1]]

وأما إحياء الله ولد المهاجرة بعد موته ، وإجابة دعاء العلاء بن الحضرمى حتى سقى الله المسلمين وقد عطشوا ، وحتى جاز بهم البحر للقاء عدوهم ، ومشي مسلم الخولانى على الماء تكرمة للمصطفى ﷺ ، فخرج البيهقى من طريق أبى أحمد بن عدى الحافظ قال : حدثنا محمد بن طاهر بن أبى الدميك ، حدثنا عبيد الله بن عائشة ، حدثنا صالح المرى ، حدثنا ثابت عن أنس قال : عِدْنا شاباً من الأنصار وعنده أم له عجوز عمياء ، قال . فما برحنا أن فَاضَ — يعنى مات — ومددنا على وجهه الثوب وقلنا لأمه : ياهذه ، احتسبي مصابك عند الله ، قالت : أمات ابنى ؟ قلنا نعم .

قالت : اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك و إلى نبيك رجاء أن تعيننى عند كل شديدة ، فلا تحمل على هذه المصيبة اليوم . قال أنس ، فوالله ما برحت حتى

= خيلٍ بعاناتٍ فَسِنٌ سُميرةٍ ... له لا يُرَدٌّ الذائدون نِهالَهاَ

وعانات : موضيعٌ من أرياف العراق ، قال الخليل : مما يلى ناحية الجزيرة تُنسب إليه الخمر الجيدة . (المرجع السابق) : ٢ / ٩١٤ .

(١) هو العلاء بن الحضرمى، وكان اسمه عبد الله بن عماد [أوعباد أوهماد] بن أكبر بن ربيعة بن مالك ابن عوين الحضرمى، وكان عبد الله الحضرمى أبوه قد سكن مكة ، وحالف حرب بن أميه والد أبى سفيان ، وكان للعلاء عدة إخوة ، منهم عمرو بن الحضرمى، وهو أول قتيل من المشركين ، وماله أول مالٍ خُمِّس في المسلمين ، وبسببه كانت وقعة بدر ، واستعمل النبى ﷺ العلاء على البحرين ، وأمَّره أبوبكر ، ثم عمر . مات سنة أربع عشرة ، وقيل سنة إحدى وعشرين .

روى عن النبى ﷺ ، وروى عنه من الصحابة السائب بن يزيد ، وأبو هريرة ، وكان يقال : أنه مجاب الدعوة ، وخاض البحر بكلمات قالها ، وذلك مشهور فى كتب الفتوح . له ترجمة فى : (الإصابة) : ٤ / ٥٤١ ، ترجمة رقم (٥٦٤٦) ، (الاستيعاب) : ٣ / ١٠٨٥ ، ترجمة رقم (١٨٤١) ، (أسماء الصحابة الرواه) : ٢٢٧ — ٢٢٨ ، ترجمة رقم (٣١٣) ، (تهذيب التهذيب) ، ٨ / ١٥٩ ترجمة رقم (٣٢٠) .

كشف الثوب عن وجهه وطَعِم وطعمنا معه[1] .

• ومن طريق ابن أبي الدنيا قال : حدثنا خالد بن خداش بن عجلان المهلبى ، وإسماعيل بن إبراهيم بن بسام قالا : حدثنا صالح المرى عن ثابت البنانى عن أنس ابن مالك قال : عدت شاباً من الأنصار فما كان أسرع من أن مات فأغمضناه ومددنا عليه الثوب فقال بعضنا لأمه : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، قالت : أحق ماتقولون ؟ قلنا نعم .

فمدت يدها إلى السماء وقالت : اللهم إنى آمنت بك وهاجرت إلى رسولك ، فإذا نزلت بى شديدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم لا تحمل علىّ هذه المصيبة اليوم ، قال : فكشف الثوب عن وجهه ، فما برحنا حتى أكلنا ، وأكل معنا[2] .

قال البيهقى : صالح بن بشير المرى من صالحى أهل البصرة وقصاصهم ، تفرد بأحاديث مناكير عن ثابت وغيره[3] ، وقد روى هذا من وجه آخر مرسلا بين ابن عون وأنس بن مالك ، فذكر حديث أبى حمزة إدريس بن يونس قال : حدثنا محمد ابن يزيد بن مسلمة ، حدثنا عيس بن يونس ، عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت فى هذه الأمة ثلاثاً لو كان[3] مثلها فى بنى إسرائيل [لما تقاسمتها الأمم][4] ولكان عجباً ، قلنا[5] ماهن ياأبا حمزة ؟

(١) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٠ ، باب ماجاء فى المهاجرة إلى النبى ﷺ التى أحياء الله تعالى بدعائها ولدها بعد ما مات ، وما جاء فى الكرامات التى ظهرت على العلاء الحضرمى وأصحابه ، (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٦١٧ ـــ٦١٨ ، حديث رقم (٥٦١) .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٠ ـــ ٥١ ، وفى (خ) : « خالد بن خداش » .

(٣) صالح بن بشير المرى : بصرى ، واعظ شهير ، ضعفه ابن معين ، والدارقطنى ، والعقيلى ، وابن حبان ، وقال أحمد : هو صاحب قصص ، ليس هو بصاحب حديث ولابعرف الحديث ، وقال الفلاس : منكر الحديث جداً ، وقال النسائى : متروك . له ترجمة فى : (التاريخ الكبير) : ٤ / ٢٧٣ ، ترجمة رقم (٢٧٨٢) ، (الضعفاء الكبير للعقيلى) : ٢ / ١٩٩ ، ترجمة رقم (٧٢٣) ، (المجروحين) : ١ / ٣٧١ ، (الميزان) : ٢ / ٢٨٩ ، ترجمة رقم (٣٧٧٣) .

(٣) كذا فى (خ) ، وفى (دلائل البيهقى) : « كانوا » .

(٥) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) : « قلن » ، وما أثبتناه أجود للسياق .

قال : كنا فى الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مُهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة ، فمرض أياماً ثم قبض ، فَغَمَّضَهُ النبى ﷺ وأمربجهازه ، فلما أردنا أن نغسّله قال : ياأنس ، ائت أمَّهُ فأعلمها ، قال : فأعلمتها ، فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت اللهم إنى أسلمت لك طوعاً ، وخلعت الأوثان زهداً ، وهاجرت إليك رغبةً ، اللهم لاتُشمت بى عبدة الأوثان ، ولا تحملنى من هذه المصيبة ما لا طاقة لى بحملها .

قال : فوالله [ما انقضى][1] كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قَبَضَ الله رسوله وحتى هلكت أمه ، ثم [قال :][2] جهز عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعنى جيشاً ــ واستعمل عليه العلاء بن الحضرمى .

قال : وكنت فى غزاته فأتينا مفازة[3] فوجدنا القوم قد نـذروا بنا فعفوا آثار الماء ، قال : و الحرّ شديدٌ فجهدنا [العطش][2] ودوابّنا ، وذلك يو الجمعة [قال :][2] [فلما مالت][2] الشمس لقرنها[4] صلى بنا ركعتين ثم مد يده وما نرى فى السماء شيئاً ، قال : فوالله ماحط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً . فأفرغتْ حتى ملأتِ الغُدُرَ والشعاب[5] ، فشربنا ، وسقينا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً فى البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : ياعلىُّ ياعظيمُ [ياحليم][5] ياكريمُ ، ثم قال : أجيزوا بسم الله . قال : فأجزنا مايبل الماء حوافر دوابنا ، فأصبنا العدوَّ غيلةً ، فقتلنا ، وأسرنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا مايبل الماء حوافر دوابنا . فلم يلبث إلايسيراً حتى رُؤى فى دفنه ، فحفرنا له وغسّلناه ودفنّاه .

فجاء رجل يعدو [بعد] فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر .

---

(١) كذا فى (خ) ، وفى (دلائل البيهقى) : « ماتقضّى » .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) :« مغازينا » .

(٤) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) : « لغربها » .

هذا ابن الحضرمى ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى ، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ماجزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ؟ قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه . وإذا اللحد مدُّ البصر نوراً[1] يتلألأ ، فأعدنا التراب إلى القبر ثم ارتحلنا .

قال البيهقى : وقد روى عن أبى هريرة فى قصة العلاء بن الحضرمى واستسقائه ومشيهم على الماء ، دون قصة الموت بنحو من هذا ، وقال فى الدعاء : ياعليم ياحليم ياعظيم ياعلى ، إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك ، فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ ، وإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا . وقال فى البحر : فاجعل لنا سبيلاً إلى عدوك . وقال فى الموت : أخف جثتى ولا تطلع على عورتى أحد فلم يقدر عليه[2] .

وخرج أيضا من حديث ابن نمير عن الأعمش ، عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة ، وهى مادَّةُ والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم فرسه فاندفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فلما ظهر إليهم الأعاجم قالوا : ديوانٌ ديوانٌ ، ثم ذهبوا على وجوهم ، فما فقدوا إلا قدحاً كان معلقاً بعذبة سرْج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقتسموها ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء بيضاء ؟[3] .

---

(١) كذا فى (خ) ، وفى المرجع السابق « نورٌ » ، وما أثبتناه أجود للسياق فهو حق اللغة .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٣ .

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ٥٣ ــ ٥٤ ، ثم قال البيهقى : قلت : كل هذا يرجع إلى إكرام الله تعالى نبيه وإعزازه دينه الذى بعث به رسول الله ﷺ ، وتصديقه ما وعده من إظهاره وإظهار شريعته .

وعن البيهقى ذكر ابن كثير قصة العلاء بن الحضرمى فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧١ ــ ١٧٢ ، وذكرها أبو نعيم فى (الحلية) : ١ / ٨٠٧ ، وذكر أيضاً فى (دلائل النبوة) : ٢ /٥٧٣ ، الفصل التاسع والعشرون : ماجرى على يدى أصحابه ﷺ بعده ، كعبور العلاء بن الحضرمى وجيش سعد على البحر ، وماجرى على يد خالد فى أيام أبى بكر ، ونوحة الجن ، وغيره ، حديث رقم (٥٢١) .

قال محققا (دلائل النبوة لأبى نعيم) :

هذا الفصل يتحدث لنا عن الأمور الخارقة لقوانين الطبيعة التى حصلت لبعض أصحاب نبينا محمد ﷺ بعد وفاته ، والخوارق على خمسة أنواع :

أ ــ فإن ظهرت لرسول قبل بعثته سميت إرهاصاً ، أى تأسيساً للرسالة . =

وقال سيف بن عمر عن الصعب بن عطية بن بلال ، عن سهم بن منجاب ، عن منجاب بن راشد ، قال : بعث أبو بكر رضى الله عنه العلاء بن الحضرمى على قتال أهل الردة بالبحرين ، فذكره إلى أن قال : وخرج مع العلاء سعد والرباب مثل عسكره ، وسلك بنا الدَّهْناء حتى إذا كنا فى بُحبوحتها [والحنَّانات والعزافات][1] ، أرادا الله عزَّ وجل أن يرينا آية[2] ، نزل وأمر الناس بالنزول فنفرت الإبل فى جوف الليل ، فما بقى عندنا بعير ولا ناد ولا مزاد ، ولابناء إلا ذهب عليها فى عرض الرمل ، وذلك حين نزول الناس وقَبْل أن يحطوا ، فما علمت جمعاً هجم عليهم من الهم والغم ما هجم علينا ، وأوصى بعضنا إلى بعض ، ونادى منادى العلاء : اجتمعوا ، فاجتمعنا إليه فقال : ماهذا الذى قد ظهر فيكم وغلب عليكم ؟ فقال الناس [وكيف][1]نُلام ونحن غداً لم تحم شمسه[3] حتى نصير حديثاً ؟

فقال : أيها الناس ! لاتراعوا ، ألستم[4] مسلمين ؟ ألستم فى سبيل الله ؟ ألستم أنصار الله قالوا : [بلى] ، قال : فأبشروا ، فوالله لايخذل الله من كان [فى][1]

ب ــ وإن ظهرت لرسول بعد بعثته سميت معجزة .

ج ــ وإن ظهرت لمؤمن ظاهر الصلاح ولم يدَّع النبوة سُمّيت كرامة ، وهذامايسمى ب« كرامات الأولياء » ، وإنما قلنا : « ظاهر الصلاح » لأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء ، والأولياء يخطئون ، لكنهم سرعان ما يهرعون إلى التوبة ، والمذكور فى هذا الفصل كله كرامات لأولئك الصفوة الأخيار من أصحاب محمد ﷺ ، وإن كنا نؤمن بوجود الكرامة إلا أننا نلحُّ فى إثبات صحتها بالسند الصحيح ، لأن الخرافة قد شاعت وانتشرت ، فيجب تمييز الكرامة عنها بالنقل الصحيح .

جـ ــ وإن ظهرت الخوارق لمن ظاهره الفسق كان استدراجاً ، حيث يملى الله تعالى له ، فيتمادى فى غيّه ، حتى إذا أخذه الله كان أخذه له شديداً ، [قال تعالى : ﴿ **فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ۝ وأملى لهم إن كيدى متين** ﴾ [القلم ٤٤ ــ ٤٥] .

هـ ــ وإن ظهرت الأمور الخارقة على يد رجل على نقيض مايريد ، كمن تفل فى عين أرمد ليبرئها فاعورَّت العين ، كانت إخزاءً وتبكيتاً .

وذكرها الذهبى فى (تاريخ الاسلام) : ٣ / ٢٣٥ ــ ٢٣٦ ، فى ترجمة العلاء بن الحضرمى .

(١) زيادة للسياق من (تاريخ الطبرى) .

(٢) فى (خ) : « إبانةٌ » وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٣) فى (خ) : « شمسها » وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٤) فى (خ) :« السنا » وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر ، [فصلى][1] بنا ــ ومنا المتيممون[2] ومنا من لم يزل على طهوره ــ فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس ، فنصب فى الدعاء[3] ، ونصبوا معه ، فلمع [لهم][1] سرابٌ [مع][4] الشمس ، فالتفت إلى الصف فقال : رائد ينظر ماهذا ؟ ففعل ثم رجع [فقال سراب][5] ، فأقبل على الدعاء ، ثم لمع لهم آخر فكذلك ، ثم لمع لهم آخر ، فقال :ماء ، فقام وقام الناس ، فمشينا إليه حتى نزلنا عليه ، فشربنا واغتسلنا ، فما تعالى النهار حتى أقبلتْ الإبل تكرد[6] من كل وجه ، فأناخت إلينا ، فقام رجل إلى ظهره [فأخذه][7] ، فما فقدنا سلكا[8] فأرويناها وأسقيناها العلَل بعد النَّهَل ، وتروينا ثم تروحنا .

وكان أبو هريرة رضى الله عنه رفيقى ، فلما غِبْنَا عن ذلك المكان قال لى : كيف علمك بموضع ذلك الماء ؟ فقلت : أنا من أهدى العرب بهذه البلاد ، قال :فكرَّ معى حتى يقيمنى عليه ، قال فكررت به ، فأتيت [به][7] على ذلك المكان [بعينه ، فإذا هو لا غدير به ، ولا أثر للماء ، فقلت له][9] : والله لولا الغدير لأخبرتك أن هذا هو المكان ، وما رأيت بهذا المكان ماءاً ناقعاً قبل اليوم ، وإذا إداوة مملوءة ، فقال : يا أبا سهم ! هذا والله [ذلك][10] المكان ، ولهذا رجعت ورجعت بك ، ملأتُ إداوتى ثم وضعتها على شفيره ، فقلت : إن كان مناً من المنّ وكانت آية عرفتها ، وإن كان غياثاً عرفته ، فإذا منٌّ مِنَ المنّ فحمد الله ثم سرنا حتى ننزل هجر ، فذكر سيف الخبر إلى أن قال : وندب الناس إلى

---

(١) زيادة للسياق من (تاريخ الطبرى) .

(٢) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) : « المتيمم » .

(٣) نصب فى الدعاء : إذا تعب فيه واجتهد ، قال تعالى : (فإذا فرغت فانصب) [الشرح : ٧] .

(٤) زيادة فى (خ) .

(٥) زياده للسياق من (تاريخ الطبرى) .

(٦) الكرد : الطرد .

(٧) زياده للسياق من (المرجع السابق) .

(٨) السلك : جمع سلكة وهو الخيط الذى يخاط به الثوب .

(٩) ما بين الحاصرتين سقط فى (خ) ، واستدركناه من (المرجع السابق) .

(١٠) زيادة من (خ) .

دارين .

ثم جمعهم فخطبهم وقال : إن الله عزَّ وجلَّ قد جمع لكم أحزاب الشياطين وشُرَّد الحرب فى هذا البحر ، وقد أراكم من آياته فى البر لتعتبروا بها فى البحر ، فانهضوا إلى عدوكم ، ثم استعرضوا البحر اليهم ، فإن الله عز وجلّ قد جمعهم فقالوا : نفعل ولا نهاب والله بعد الدَّهناء هؤلاء ما بقينا ، فارتحل وارتحلوا حتى إذا أتى ساحل البحر اقتحموه على الصاهل[1] والجامل[2] ، والشاحج[3] والناهق ، والراكب والراجل ، ودعا ودعوا ، وكان دعاؤه ودعاؤهم :

ياأرحم الراحمين ياكريم ياحليم ، ياأحد يا[صمد][4] ياحىّ يامحى الموتى ، ياحى ياقيوم ، لا إله إلا أنت ياربَّنا ، [فأجازوا ذلك][4] الخليج بإذن الله جميعاً ، يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء [يغمر][4] أخفاف الإبل ، وإنما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن [5] البحر فى بعض الحالات ، فالتقوا بها فاقتتلوا [قتالا شديداً][4] فما تركوا بها مخبراً[6] وسَبُوا الذرارى واستاقوا الأموال ، فبلغ نفل الفارس ستة آلاف ، والراجل ، ألفين قطعوا ليلهم[7] ، وساروا يومهم ، فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم حتى عَبروا ، وقال فى ذلك[8] عفيف بن المنذر :

ألم تـر أن الله ذَلَّـلَ بـحـره وأنزل بالكُفَّار إحدى الجلائل
دعونا الذى شَقَّ البحارَ فجاءنَا بأعجب من فَلْق البحار الأوائلِ

قال : وكان مع المسلمين راهب فى هَجَر فأسلم يومئذ[9] ، فقيل [له][10] :

(١) الصاهل : الفرس ، والصهيل صوته .
(٢) الجامل : القطيع من الإبل .
(٣) الشاحج : البغل ، والشحيج صوته .
(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .
(٥) فى (خ) « بسقن » ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .
(٦) مخبراً ، أى أحداً يخبر بما كان ؛ يريد أنهم استأصلوهم .
(٧) فى (خ) : « إليهم » ، وصوبناه من (المرجع السابق) .
(٨) فى (خ) : « إليهم » ، وصوبناه من (المرجع السابق) .
(٩) فى (خ) : « أيامئذ » . وما أثبتناه من (المرجع السابق) .
(١٠) زيادة من (خ) .

ما دعاك إلى الإسلام ؟ قال : ثلاثة أشياء ، خشيت أن يمسخنى الله بعدها إن أنا لم أفعل : فيضٌ فى الرمال ، وتمهيد أثياج البحار ، ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء من السَّحَر ، قالوا وماهو ؟ قال :

اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك،والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم غير الغافل ، والحىّ الذى لا يموت ، خالق ما يُرى وما لا يُرى ، وكل يوم أنت فى شأن ، وعلمت اللهم كلَّ شيء بغير تعليم ، فعلمت أن القوم لم يغاثوا[1] بالملائكة إلا وهم على أمر الله ، فلقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمعون من ذلك الهَجَرىّ بعد .

وكتب العلاء إلى أبى بكر رضى الله عنه :

أما بعد ، فإن الله عز وجل فجرَّ لنا الدَّهْنَاَءَ فيضاً لا تُرى غواربه ، وأرانا آية وعبرة بعد غمّ وكرب ، لنحمد الله ونحمدهُ ، فادع الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه ، فحمد [أبو بكر][2] الله ودعاه وقال : مازالت العرب [فيما][2] تحدث عن بلدانها ، يقولون : إن لقمان حين سُئِل عن الدَّهنَاء : أيحتفرونها أو يدعونها ؟ نَهاَهُم وقال : لاتبلغها الأرْشِيَة ، ولم تقر العيون ، وقال : إن شأن هذا الفيض من عظيم الآيات ، وماسمعنا به فى أمة قبلنا ، اللهم اخلف محمداً فينا[3] ، فلما عبر العلاء البحر إلى دارين[4] كتب إليه :

---

(١) كذا فى (خ) ، وفى المرجع السابق : « لم يعانوا » .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) (تاريخ الطبرى) : ٣ / ٣٠١ وما بعدها ، من أحداث سنة (١١هـ) ، ذكر خبر أهل البحرين ، وردّة الحُطَم ، ومن تجمع معه بالبحرين ، وقال فيه بعد قول أبى بكر : اللهم اخلف محمداً ﷺ فينا : ثم كتب إليه العلاء بهزيمة أهل الخندق ، وقَتْل الحُطَم ، قتله زيد ومعمر :أما بعد ، فإن الله تبارك اسمه سلب عدوَّنا عقولهم ، وأذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار ، فاقتحمنا عليهم خندقهم ، فوجدناهم سكارى ، فقتلناهم إلا الشريد ، وقد قتل الله الحُطَم .

فكتب إليه أبو بكر : أما بعد ، فإنْ بلغك عن بنى شيمان بن ثعلبة تمامٌ على مابلغك ، وخاض فيه المرجفون ، فابعث إليهم جنداً فأوطئهم ، وشرِّدْ بهم من خلفهم ، فلم يجتمعوا ، ولم يصرْ ذلك من إرجافهم شيء . (المرجع السابق) ٣ / ٣١٣ ، (الكامل فى التاريخ) : ٢ / ٣٦٨ — ٣٧٢ ، ذكر ردَّة ، أهل البحرين .

(٤) دارين : فُرضة بالبحرين تُجلب إليها المسك من الهند ، والنسبة إليها :دارىُّ . قال الفرزدق :

كأن تريكة من ماء مُزْنٍ ... ودارىّ الزكىّ من المُدام

وفى كتاب سيف : أن المسلمين اقتحموا إلى دارين البحر مع العلاء بن الحضرمىّ فأجازوا ذلك الخليج =

أما بعد ، فإن الله عزَّ وجلّ حفظ محمداً فيمن لزم عهده ، وقام على أمره ، وكفاهم فقده ، وأحسن عليهم الخلافة من بعده ، فكنا فيمن حفظ منه ، ومنا كمن كان معه نبيه ﷺ فيمن قبلنا ، وانتهينا إلى البحر فتوكلنا على الله فركبناه ، فَمَهَّدَ لنا أثباجه ، وأرانا آياته ، فعبرنا إلى عدونا بدارين ، فلم ندع مقاتلاً إلا قتلناه ، وسبينا الذرارى والنساء ، وقسمنا ذلك على المسلمين ، فبلغ سهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفين ، سوى ما نفلت من الأخماس أهل البلاد ، وبعث إليه بالخمس .

قال كاتبه : تأمل كتاب العلاء بن الحضرمى إلى أبى بكر رضى الله عنهما تجده قد عدَّ عبورهم إلى البحر معجزة ، وعلماً من أعلام نبوة رسول الله ﷺ وتصديقه ما وعده من إظهاره وإظهار شريعيه[1] .

وخرج من حديث أبى العباس السراج ، حدثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبدالله قالا : حدثنا أبو النضر ، حدثنا سليمان بن المغيرة أن أبامسلم الخولانى رحمه الله ، جاء إلى الدجله وهى ترمى الخشب من مدها ، فمش على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً فندعوا الله ؟ قال البيهقى: هذا إسناد صحيح[1] .

* * *

بإذن الله جميعاً يمشون على رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل ..... ثم قال ياقوت الحموى : وهذه صنفة أوَال ، أشهر مدن البحرين اليوم ، ولعل اسمها أول ودارين ، والله أعلم ، فتحت فى أيام أبى بكر رضى الله تعالى عنه سنة(١٢هـ) . (معجم البلدان) : ٢ / ٤٩٢ ، موضع رقم (٤٦٥٨) ، وقال فى هامشه : قال محمد بن عبد المنعم الحميرى فى كتاب (الروض المعطار) : ٢٣٠ :دارين : وبعضهم يقول دارون ، قرية فى بلاد فارس على شاطىء البحر ، فيقال مسك دارين وطيب دارين ، وليس بدارين ، طيب . قال الأصمعى : سأل كسرى عن هذه القرية من بناها . فقالوا : دارين ، أى عتيقة بالفارسية ، وقيل : بل كسرى قال : دارين لما لم يَدْر أوليتها .

(١) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٤ ، وعنه نقلها ابْن كثير فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧٣ . والعبارة السابقة على هذا الخبر من كلام المقريزى رحمه الله ، ولعله اقتبسها من كلام البيهقى ، حيث قال فى ذات الموضع : قلت : كل هذا يرجع إلى إكرام الله تعالى نبيهﷺ وإعزازه دينه الذى بعث به رسوله ﷺ وتصديقه ما وعده من إظهاره وإظهار شريعته .

[حادى وتسعون: شهادةُ الميِّتِ للمصطفى ﷺ بالرسالة]

وأما شهادة الميت للمصطفى ﷺ بالرساله ، فخرج البيهقىُّ وغيره من حديث القعنبىّ ، قال : حدثنا سليمان بن بلال عن يحى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، أن زيد بن خارجة الأنصارى ، من بنى الحارث بن الخزرج ، توفى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه فسجى فى ثوبه[1] ، ثم إنهم سمعوا جلجلة فى صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد أحمد فى الكتاب الأول ، صَدَقَ صَدَقَ أبو بكر الصديق الضعيف فى نفسه القوى فى أمر الله فى الكتاب الأول ، صَدَقَ صَدَق عمربن الخطاب القول الأمين فى الكتاب الأول ، صَدَقَ صَدَقَ عثمان بن عفان على منهاجهم ، مضت أربع وبقيت اثنتان ، أتت الفتن ، وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة وسيأتيكم من جيشكم خبر بئر أريس[2] ، وما بئر أريس[3] .

---

(١) فى (خ) : « بقوبه » ، وما أثبتناه من (دلائل البيهقى) .

(٢) بئر أريس : بفتح الهمزة ، وكسر الراء ، وسكون الياء آخر الحروف ، وسين مهملة : بئر بالمدينة ، ثم بقباء مقابل مسجدها ، قال أحمد بن يحى بن جابر : نسبت إلى أريس رجل من المدنية من اليهود ، عليها مال لعثمان بن عفان رضى الله عنه ، وفيها سقط خاتم النبى ﷺ من يد عثمان ، فى السنة السادسة من خلافته ، واجتهد فى استخراجه بكل ماوجد إليه سبيلاً ، فلم يوجد إلى هذه الغاية ، فا ستدلوا بعد به على حادث فى الإسلام عظيم ، وقالوا : إن عثمان لما مال عن سيرة من كان قبله ، كان أول ما عوقب به ذهاب خاتم رسول الله ﷺ من يده ، وقد كان قبله فى يد أبى بكر ، ثم يد عمر ، ثم فى يد عثمان .

وقصة خاتم عثمان مذكورة فى (صحيح مسلم) كتاب اللباس والزينة ، باب لبس النبى ﷺ خاتماً من ورق ، من حديث ابن عمر ، وسيأتى ذلك فى موضعه مفصلاً إن شاء الله تعالى .

ولبئر أريس أيضاً من الفضل أن رسول الله ﷺ كان يضع رجليه فيها ، ويتوضأ منها ، وعندها بشَّر رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان بالجنة ، رضى الله عنهم أجمعين ، كما ورد ذلك فى (صحيح البخارى) ، وسيأتى ذلك فى موضعه مفصلاً إن شاء الله تعالى .

والأريس فى لغة أهل الشام : الفلَّاح ، وهو الأكار ، وجمعه أريسيون ، و أرارسة وأرارس ، فى الأصل جمع أرِّيس بتشديد الراء ، و أظنها لغة عبرانية ، وأحسب أن الرئيس مقدم القرية تعريبه ، وفى كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم : « وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين » . (معجم البلدان) : ١ / ٣٥٤ ، موضع رقم (١٢٠٩) ، (المصباح المضىء) : ٢ / ٧٤

(٣) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٥ ، باب ماجاء فى شهادة الميت لرسول الله ﷺ بالرسالة والقائمين بعده بالخلافة ، والرواية فى ذلك صحيحه ثابته ، وفى ذلك دلالة ظاهرة من دلالات النبوة .

قال يحى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بنى خطمة فَسُجِّىَ بثوبه ، فَسُمِعَ جَلْجَلةٌ فى صدره ثم تكلم فقال : إن أخا بنى الحارث بن الخزرج صَدَقَ صدقَ[1] .

قال البيهقى : وهذا صحيح وله شواهد ، فذكر من طريق أبى بكر بن أبى الدنيا قال : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن إسماعيل بن أبى خالد قال : جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن [بكتاب أبيه][2] النعمان بن بشير :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبى هاشم ، سلام عليكِ فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، فإنك كتبت إلى لأ كتب إليك بشأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من شأنه أنه أخذه وجع فى حَلقه ، وهو يومئذ من أصحّ أهل المدينة ، فتوفى بين صلاة الأولى وصلاة العصر ، فأضجعناه لظهره وغشَّيناه بردين وكساء ، فأتانى آت فى مقامى وأنا أسبِّح بعد العصر فقال : إن زيداً تكلم بعد وفاته ، فانصرفت إليه مسرعاً وقد حضره قوم من الأنصار وهو يقول — أو يقال على لسانه — :

الأوسط أجلد القوم الذى كان لايبالى فى الله عز وجل لومة لائم ، كان لايأمر الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صَدَقَ صَدَقَ ، كان ذلك فى الكتاب الأول ، قال : ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافى الناس من ذنوب كثيرة ، خلتْ ليلتان وبقى[3] أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام ، وأبيحت الأحماء ثم ارعوى المؤمنون وقالوا : كتاب الله وقدرة الناس ، أقبلوا على أميركم واسمعوا و أطيعوا ، فمن تولى فلا يَعْهَدَنَّ [ذماً][4] ، وكان أمر الله

---

(١) (المرجع السابق) . والخبر نقله ابن كثير عن البيهقى فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧٣ ، قصة زيد ابن خارجه وكلامه بعد الموت وشهادته بالرسالة لمحمد ﷺ ، وبالخلافة لأبى بكر الصديق ، ثم لعمر ، ثم لعثمان رضى الله تعالى عنهم .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٣) كذا فى (خ) ، وفى (دلائل البيهقى) : « وهى أربع » .

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

قدراً مقدوراً ، الله أكبر ، هذه الجنة وهذه النار ، وهؤلاء النبيون والصديقون ، سلام عليكم ياعبد الله ابن رواحه ، هل احتسبت[1] لى خارجة لأبيه ؟ وسعداً للذين قُتِلا يوم أحد ، ﴿ **كلا إنها لظى * نزاعة للشوى * تدعو من أدبر وتولى * وجمع فأوعى** ﴾ .

ثم خفض صوته فسألت الرهط عما سبقنى من كلامه فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت الثياب ، فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصدِّيق الأمين خليفة رسول الله ، كان ضعيفاً فى جسمه ، قوياً فى أمر الله ، صَدَقَ صَدَقَ ، وكان فى الكتاب الأول[2] .

وذكر من حديث المعافى بن سليمان قال : حدثنا زهير بن معاوية قال : أخبرنا[3] إسماعيل بن أبى خالد .. ، فذكره بإسناده ومعناه ، وزاد فى وسط الحديث : وكان ذلك على تمام سنتين خلتا من إمارة عثمان ، وقال فى آخره : فأما قوله : خلت ليلتان وبقى أربع ، فالسنتان : اللتان خلتا من إمارة عثمان ، قال : فلم أزل أحفظ العدة للأربع البواقى وأتوقع ماهو كائن فيهن ، فكان فيهن إنتزاء أهل العراق وخلافهم ، وإرجاف المرجفين وطعنهم على أميرهم الوليد بن عقبة ، والسلام ورحمة الله[4] .

قال البيهقى : هذا إسناد صحيح ، وروى أيضا عن حبيب بن سالم ، عن النعمان بن بشير ، وذكر فيه بئر أريس ، كما ذكر فى رواية ابن المسيب ، قال :والأمر فيها أن النبى ﷺ اتخذ خاتما وكان فى يده ، ثم كان فى يد أبى بكر رضى الله عنه من بعده ، ثم كان فى يد عمر رضى الله عنه ، ثم كان فى يد عثمان رضى الله عنه حتى وقع فى بئر أريس بعد مامضى من خلافته ست سنين ، فعند ذلك تغيرت

---

(١) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) :« أحْسَسْت » .

(٢) (المرجع السابق) : ٦ / ٥٦ ــ ٥٧ .

(٣) كذا فى (خ) ، وفى (المرجع السابق) : « أنبانا » .

(٤) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٧ .

عماله ، وظهرت الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجه[1] .

قال البخارى فى كتاب التاريخ : زيد بن خارجه الخزرجى الأنصارى ، شهد بدراً ، توفى فى زمن عثمان ، هو الذى تكلم بعد الموت[2] .

قال البيهقي : وقد روى فى التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة ، فذكر من طريق ابن أبى الدنيا قال : حدثنا خلف بن هشام البزار ، حدثنا خالد الطحان ، عن حصين عن عبد الله بن عبيد الأنصارى ، أن رجلاً من قتلى مسليمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان الأمين الرحيم ، لا أدرى أيْشٍ قال لعمر[3] .

ومن حديث على بن عاصم قال : أخبرنا حصين [بن عبد الرحمن][4] بن عبد الله بن عبيد الأنصارى قال : بينما هم يصورون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل ، تكلم رجل من الأنصار من القتلى فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان الرحيم ، ثم سكت[5] .

قال البيهقي : خالد الطحان أحفظ من على بن عاصم وأوثق . والله أعلم[5] .
قال كاتبه : وقد صنَّف أبو بكر بن أبى الدنيا كتابًا فيمن عاش بعد الموت .

* * *

---

(١) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٧ .
(٢) (المرجع السابق) ، (التاريخ الكبير) :٣ / ٣٨٣ ، ترجمة رقم (١٢٨١) ، ونقله ابن كثير عن البيهقى فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧٣ .
(٣) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٨ .
(٤) زيادة للسياق من (دلائل البيهقى) .
(٥) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٨ ، ونقله ابن كثير عن البيهقى فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧٥ .
وأما زيد بن خارجه : فهو زيد بن خاجة بن أبى زهير بن مالك بن امرىء القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصارى ، شهد بدراً ، وتوفى فى زمن عثمان ، وهو الذى يقال أنه تكلم بعد الموت ، وأبوه من شهداء أحد ، وكان أبو بكر تزوج أخته ، فولدت له أم كلثوم ، وكذا ذكره فى البدريين وأنه المتكلم بعد الموت : ابن سعد ، وابن أبى حاتم ، والترمذى ، ويعقوب بن سفيان ، والبغوى ، والطبرى ، وأبو نعيم ، وغيرهم . له ترجمة فى : (تهذيب التهذيب) : ٣ / ٣٥٣ ــ ٣٥٤ ، ترجمة رقم (٧٤٧) ، (الإصابة) ٢ / ٢٢٣ ، ترجمة والده خارجة بن زيد رقم (٢١٣٨) ، ٣ ، ٦٠٣ ترجمة رقم (٢٨٩٦) ، ٣ / ٥٣ ، ترجمة أخيه سعد بن خارجة رقم (٣١٤٥) (أسماء الصحابة الرواة) :=

[ثانى وتسعون : شهادة الرضيع والأبكم برسالة المصطفى ﷺ]

وأما شهادة الرضيع والأبكم برسالة المصطفى ﷺ ، فخرج البيهقى من حديث محمد بن يونس الكديمى[1] قال : حدثنا شاصونه بن عبيد أبو محمد اليمانى ، وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحَرْدَةُ ، قال : حدثنى مُعَرِّضُ بن عبد الله بن مُعَرِّضِ بن معقيب اليمانى ، عن أبيه عن جده قال :

حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة ، فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه مثل دارة القمر ، وسمعت منه عجباً : جاءه رجل بغلام يوم ولد ، فقال له رسول الله ﷺ : ياغلام ! من أنا ؟ قال : رسول الله ، قال : صدقت بارك الله فيك ، قال : ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شبَّ ، قال : قال أبي : فكنا نسميه مبارك اليمامة ، قال شاصونه بن عبيد : وكنت قد أمرّ على معمر فلا أسمع منه[2] .

ومن حديث أبى الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغسانى [بثغر صيدا][3] قال : حدثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، حدثنا أبى حدثنا جدى شَاصُونَةُ بن عبيد قال : حدثنى مُعَرِّضُ بن عبد الله بن مُعَيْتِبٍ عن أبيه عن جده قال :

حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة ، فرأيت فيها رسول الله ﷺ

= ٤٤١ ، ترجمة رقم (٧٦٧) ، (الثقات) : ٣ / ١٤٠ ، (التاريخ الكبير) : ٣ / ٣٨٣ ، ترجمة رقم (١٢٨١) ، (الاستيعاب) : ٢ / ٥٤٧ ، ترجمة رقم (٨٤٤) ، (مسند أحمد) : ١ / ٣٢٧ ، حديث رقم (١٧١٦) ، (جمهرة أنساب العرب)٣٦٤٠ ، (الكامل فى التاريخ) : ٣ / ١٩٩ ذكر خلافة عثمان ، (تاريخ الإسلام) : ٣ / ٣٤٠ — ٣٤١ .

(١) محمد بن يونس الكديمى أحد المتروكين ، كان يضع الحديث على الثقات وضعاً ، ولعله وضع أكثر من ألف حديث . وسئل عنه الدارقطنى فقال : يتهم بوضع الحديث ، وأورد له فى (الميزان) عدداً من منكراته ، وذكره ابن عراق فى (الوضاعين) عن ابن عدى وابن حبان . (المجروحين) : ٢ / ٣١٢ — ٣١٣ ، (ميزان الاعتدال) : ٤ / ٧٤ .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٥٩ ، باب شهادة الرضيع والأبكم لنبينا ﷺ بالرسالة إن صحت فيه الرواية .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق ، وفيه : « أنبأنا العباس » .

وجهه كدارة القمر ، فسمعت منه عجباً : أتاه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفَّهُ فى خرقة ، فقال له رسول لله ﷺ : ياغلام ! من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله ، فقال له : بارك الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها[١] .

قال البيهقى : ورواه أبو الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرىء القزوينى ، عن أبى الفضل العباس بن محبوب بن شاصونه ، قال : ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين بإسناد مرسل بخلافه فى وقت الكلام ، فذكر من حديث إبراهيم بن عبدالله العَبْسيّ قال : أخبرنا[٢] وكيع بن الجراح عن الأعمش عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه ، أن النبى ﷺ أُتِىَ بصبىٍّ قد شبَّ لم يتكلم قط ، فقال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله[٣] ..

ومن حديث يونس بن بكير عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه قال : جاءت امرأة بابن لها إلى رسول الله ﷺ قد تحرك ، فقالت : يارسول الله ! إن ابنى هذا لم يتكلم منذ وُلد ، فقال رسول الله ﷺ : ادنيه ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله[٤] .

* * *

(١) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٦٠ ، وعنه نقله ابن كثير فى (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧٥ ــ ١٧٦ باب فى كلام الأموات وعجائبهم ، وقال : هذا الحديث مما تكلم الناس فى محمد بن يونس الكديمى بسببه ، وأنكروه عليه ، واستغربوا شيخه هذا ، وليس هذا مما ينكر عقلاً ولا شرعاً ، فقد ثبت فى الصحيح فى قصة جريج العابد أنه استنطق ابن تلك البغى ، فقال له : يا أبا يونس ، ابن من أنت ؟ قال : ابن الراعى ، فعلم بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كان نسب إليه ... على أنه قد روى هذا الحديث من غير طريق الكديمى ، إلا أنه بإسناد غريب أيضاً .

(٢) كذا فى (خ) ، وفى (دلائل البيهقى) : « أنبأنا » .

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ٦٠ ــ ٦١ .

(٤) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٦١ ، (البداية والنهاية) : ٦ / ١٧٦ نقلا عن المرجع السابق . والحديث مرسل ، وشمر بن عطية الأسدى الكاهلى ، الكوفى : وثقه النسائى وابن حبان ، ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير ، وابن معين ، والعجلى . (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٣١٩ ، ترجمة رقم (٦٢٥) .

[ثالث وتسعون : وجود رائحة الطيب حيث سلك]

وأما وجود رائحة الطيب حيث سلك رسول الله ﷺ طريقاً ، وسجود ما يمرّ به من حجر أو شجر له ، ومجّه أطيب من المسك فى الدلو ، فخرج البيهقى من حديث إسحاق بن الفضل الهاشمى قال : أخبرنى المغيرة بن عطية عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال : كان فى رسول الله ﷺ خصال : لم يكن فى طريق فيتبعه أحد إلاعرف أنه قد سلكه من طيب عرقه أو ريح عرقه ــ الشك من إسحاق ــ ولم يكن مرَّ بحجر ولا شجر إلا سجد له[1] .

ومن حديث أبى أسامة عن مسعر ، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمى عن أبيه قال : رأيت النبى ﷺ يمضمض فى دلو مجَّ فيه مسكاً أو أطيب من المسك ، قال : أبو أسامة : يقول فى ذلك الماء استنثر خارجاً منه [2] . وقد تقدم شىء من ذلك .

* * *

---

(١) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٦٩ ، باب ماجاء فى وجود رائحة الطيب من كل طريق سلكه نبينا ﷺ ، وسجود الحجر والشجر الذى يمر عليه ومجّه مسكاً أو أطيب من المسك فى الدلو الذى كان يشرب منه ﷺ .

(٢) (المرجع السابق) : ٦ / ٦٩ ، وقال أبو نعيم بسنده : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس قال : كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه . (دلائل أبى نعيم) : ٢ / ٤٤٣ ، حديث رقم (٣٦٢) ، ومن حديث إسحاق بن الفضل الهاشمىّ ، حدثنا المغيرة بن عطية ، عن أبى الزبير ، عن جابر قال : كان فى رسول الله ﷺ خصال ، لم يكن فى طريق فسلكه أحد إلاعرف أنه سلكه من طيب عرفه ، أوريح عرقه ،

وبالسند السابق ذكره الدارمى فى (السنن) : ١ / ٣٢ ، باب فى حُسْن النبى ﷺ ، وابن سعد فى (الطبقات) : ١ / ٣٩٨ ــ ٣٩٩ ، باب حُبِّبَ إلى رسول الله ﷺ من النساء والطيب ، والسيوطى فى (الخصائص الكبرى) : ١ / ١٦٦ .

[رابع وتسعون : ابتلاع الأرض ما يخرج منه إذا ذهب لحاجته ﷺ]

وأما ابتلاع الأرض ما يخرج منه إذا ذهب لحاجته ، فخرج الدارقطنى من حديث عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله ، إنى أراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذى يدخل بعدك فلا يرى لما يخرج منك أثراً ، فقال : ياعائشة ! أما علمت أن الله أمر الأرض أن تبتلع ماخرج من الأنبياء ؟[1] .

وخرجه أبو نعيم[1] من حديث إسماعيل بن إبان ، حدثناعنبسة بن عبد الرحمن ابن محمد بن زاذان ، عن أم سعد عن عائشة قالت : قلت : يارسول الله ! تأتى الخلاء فلانرى شيئاً من الأذى ؟ قال : ياعائشة ! أما علمت أن الأرض تبتلع مايخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء ؟

وقال ابن السائب عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنه قال : لم يُحْدث رسول لله ﷺ فى موضع قط إلا ابتلعته الأرض .

وخرج البيهقى من حديث الحسين بن علوان قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان النبى ﷺ إذا دخل الغائط دخلت فى إثره فلا أرى شيئاً إلا أنى كنت أشم رائحة الطيب ، فذكرت ذلك له فقال : يا عائشة ! أما علمت أن أجسادنا نبتت على أرواح أهل الجنة ، وما خرج منها من شيء ابتلعته

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى (دلائل النبوة) : ٢ / ٤٤٣ — ٤٤٤ ، حديث رقم (٣٦٤) تحت عنوان : بوله وغائطه ﷺ ، وقال السيوطى فى (الخصائص الكبرى) ١ / ١٧٦ : لهذا الحديث عدة طرق ، هذه التى أخرجها أبو نعيم ، وأخرى أخرجها البيهقى من طريق حسين بن علوان ، وأخرى أخرجها الحاكم فى (المستدرك) ، وطريق رابع أخرجه الدارقطنى فى (الأفراد) ، قال : حدثنا محمد بن سليمان الباهلى ، حدثنا محمد بن حسان الأموى ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة ، فذكر نحوه ، ثم قال ابن دحية فى (الخصائص) بعد إيراده : هذا سند ثابت ؛ محمد بن حسان بغدادى ثقة صالح ، وعبدة من رجال الشيخين .

الأرض ؟[1] .

قال البيهقى : فهذا من موضوعات الحسين بن علوان ، لا ينبغى ذكره ، ففى الأحاديث الصحيحة والمشهورة فى معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان[2] .

قال كاتبه : هو الحسين بن علوان أبو على الكوفى الكلبى ، قال ابن معين :كذاب ، وقال النَّسائى متروك الحديث ، وقال ابن عدى : وللحسين هذا أحاديث كثيرة ، وعامتها موضوعه ، وهو فى عدد من يضع الحديث[3] .

وخرج أبو نعيم من حديث شهاب بن معمر العوفى ، حدثنا عبد الكريم الخزار ، حدثنا أبو عبد الله المدينى ، عن ليلى — حاجبة عائشة وخادمتها ومولاتها — قالت : قلت : يارسول الله ! إنك تدخل الخلاء ، فإذا خرجتَ دخلت إثرك فما أرى شيئاً إلا أنى أجد رائحة المسك ، قال : إنا معشر الأنبياء بنيت أجسادنا على أرواح الجنة ، فما خرج منا شيءٌ إلا ابتلعته الأرض[4] .

وذكر ابن سبع فى (كتاب الشفا) عن بعض الصحابة أنه قال : صحبته ﷺ فى سفر ، فلما أراد قضاء حاجته عاينته وقد وجد مكاناً فقضى حاجته ، فدخلت فى الموضع الذى خرج منه فلم أرله أثر غائط ولا بول ، ورأيت فى ذلك

---

(١) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٧٠ .

(٢) (المرجع السابق) .

(٣) هو الحسين بن علوان . من أهل الكوفة ، كان يضع الحديث على هشام بن عروة وغيره من الثقات وضعاً ، لا تحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب ، كذبه أحمد بن حنبل — رحمه الله — روى عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن النبى ﷺ قال : أكثر الحيض عشرة وأقله ثلاثة .

وروى عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبى ﷺ قال : أربع لا يشبعن من أربع : أرض من مطر ، وعين من نظر ، وأنثى من ذكر ، وطالب علم من علم .

وروى غير ذلك من الأحاديث التى أوردها الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبى حاتم فى كتاب (المجروحين) ، ثم قال : وليس لهذه الأحاديث كلها أصول ، لأنها كلها موضوعه إلا حديث السخاء، فإنه يُعرف من حديث الأعرج عن أبى هريرة . (المجروحين) : ١ / ٢٤٤ — ٢٤٦ ، وقال الذهبى : قال يحى : كذاب ، وقال علىّ : ضعيف جداً ، وقال أبو حاتم ، والنسائى والدارقطنى : متروك الحديث . (ميزان الإعتدال) : ١ / ٥٤٢ — ٥٤٣ ، ترجمة رقم (٢٠٢٧)

الموضع ثلاثة أحجار ، فأخذتهن فى كفى فتعلقت رائحتهن رائحة طيب عطره[1] .

* * *

(١) راجع التعليق رقم (١) ، من أحاديث هذا الباب .

وذكر ابن الجوزى فى (العلل المتناهية) : ١ / ١٨٧ — ١٨٨ ، باب ابتلاع الأرض لحدثه ﷺ حديث عائشة رضى الله عنها من طريقين ثم قال : هذا لايصح .

[خامس وتسعون : رؤيته ﷺ من خلفه كما يرى من أمامه]

وأما أنه يرى من خلفه ﷺ كما يرى من أمامه ، فخرج البخارى ومسلم من حديث عبد الوارث قال : حدثنا عبد العزيز — وهو ابن صهيب — عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أتموا الصفوف فإنى أراكم خلف ظهرى . وقال البخارى : أقيموا الصفوف . ذكره فى باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها[1] .

وخرج البخارى من حديث زهير ، عن حميد عن أنس ، عن النبى ﷺ قال : أقيموا صفوفكم ، فإنى أراكم من وراء ظهرى ، وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه . ترجم عليه باب إلزاق المنكب بالمنكب والقدم بالقدم فى الصف[2] قال : النعمان بن بشير رأيت الرجل منا يلزق كعبه بكعب صاحبه[3] .

وخرج فى باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف من حديث زائدة ابن قدامة ، حدثنا حميد الطويل ، حدثنا أنس بن مالك قال : أقيمت الصلاة

(١) (فتح البارى) : ٢ / ٢٦٣ ، كتاب الأذان ، باب (٧١) تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها ، حديث رقم (٧١٨) ، قوله ﷺ « فإنى أراكم » ، فيه إشارة إلى سبب الأمر بذلك ، أى إنما أمرت بذلك لأنى تحققتُ منكم خلافه . قال الزين بن المنير : لا حاجة إلى تأويلها لأنه فى معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة . وقال القرطبى : بل حملها على ظاهرها أولى ، لأن فيه زياده فى كرامة النبى ﷺ .

(٢) (فتح البارى) : ٢ / ٢٦٨ ، كتاب الأفان ، باب (٧٦) إلزاق المنكب بالمنكب والقدم بالقدم فى الصف ، حديث رقم (٧٢٥) .

(٣) قوله : « وقال النعمان بن بشير » هذا طرف من حديث أخرجه أبو داود ، وصححه ابن خزيمة من رواية أبى القاسم الجدلى ، واسمه حسين بن الحارث ، قال : سمعت النعمان بن بشير يقول : أقبل رسول الله ﷺ على الناس بوجهه فقال : أقيموا صفوفكم ثلاثًا ، والله لتقيمن صفوفكم ، أو ليخالفن الله بين قلوبكم ، قال : فلقد رأيت الرجل منا يلزق منكبه بمنكب صاحبه ، وكعبه بكعبه .

واستدل بحديث النعمان هذا ، على أن المراد بالكعب فى آية الوضوء . العظم الناتىء فى جانبى الرِّجل — وهو عند ملتقى الساق والقدم — وهو الذى يمكن أن يلزق بالذى جنبه ، خلافاً لمن ذهب إلى أن المراد بالكعب مؤخر القدم ، وهو قول شاذ ينسب إلى بعض الحنفية ، ولم يثبته محققوهم ، وأثبته بعضهم فى مسأله الحج لا الوضوء ، وأنكر الأصمعى قول من زعم أن الكعب فى ظهر القدم — (فتح البارى) : ٢ / ٢٦٩ .

فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : أقيموا صفوفكم وتراصّوا فإنى أراكم من وراء ظهرى[1] .

ومن حديث إسماعيل عن حميد عن أنس قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه حين قام إلى الصلاة يريد أن يكبر ، فقال مثله سواء[2] .

وخرج مسلم من حديث أبى أمامة عن الوليد — يعنى ابن كثير — قال : حدثنى سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : صلى[رسول الله] ﷺ يوماً ثم انصرف فقال : يافلان ! ألا تحسن صلاتك ؟ ألا ينظرالمصلى إذا صلى كيف يصلى ؟ فإنما يصلى لنفسه ، إنى والله لأبصر من ورائى كما أبصر من بين يدى[3] .

وخرج البخارى[4] ومسلم[5]من حديث مالك بن أنس عن أبى الزناد عن الأعرج ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : هل ترون قبلتى هاهنا ؟

---

(١) (فتح البارى) : ٢ / ٢٦٤ ، كتاب الأذان ، باب (٧٢) إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف ، حديث رقم (٧١٩) .

(٢) وفى هذا الحديث : جواز الكلام بين الإمامة والدخول فى الصلاة ، وفيه : مراعاة الإمام لرعيته والشفقة عليهم وتحذيرهم من المخالفة .

و(مسلم بشرح النووى) : ٤ / ٣٩٩ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٨) تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها ، و الازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها ، وتقديم أولى الفضل وتقريبهم من الإمام ، حديث رقم (١٢٥) .

(٣) (مسلم بشرح النووى) : ٤ / ٣٩٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٤) الأمر بتحسين الصلاةِ وإتمامها والخشوع فيها ، حديث رقم (١٠٨) ، قال العلماء : معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكاً فى قفاه يبصر به من ورائه ، وقد انخرقت العادة له ﷺ ، بأكثر من هذا ، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع ، بل ورد الشرع بظاهره ، فوجب القول به .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجمهور العلماء : هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة ، وقوله ﷺ : إنى لأراكم من بعدى ، أى من ورائى كما فى الروايات الباقية . قال القاضى عياض : وحمله بعضهم على بعد الوفاة ، وهو بعيد عن سياق الحديث .

(٤) (فتح البارى) : ٢ / ٢٨٦ ، كتاب الأذان ، باب (٨٨) الخشوع فى الصلاة ، حديث رقم (٧٤١) .

(٥) (مسلم بشرح النووى) : ٤ / ٣٩٢ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٤) الأمر بتحسين الصلاة ، حديث رقم (١٠٩) .

فوالله ما يخفي عليّ ركوعكم ولا خشوعكم ــ ولم يذكر السجود ــ .

وأخرجا معاً من حديث شعبة قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ قال : أقيموا الركوع والسجود ، فوالله إنى أراكم من بعدى ــ وربما قال : من بعد ظهرى ــ إذا ركعتم أو سجدتم . ذكره البخارى فى باب الخشوع فى الصلاة[1] .

وخرج مسلم بعد حديث شعبة ، من حديث معاذ ــ يعنى ابن هشام ــ ومن حديث ابن أبى عدى عن سعيد ، كلاهما عن قتادة عن أنس ، أن النبى ﷺ قال : أتموا الركوع والسجود ، فوالله إنى لأراكم من بعد ظهرى إذا ماركعتم وإذا ما سجدتم . وفى حديث سعيد : إذا ركعتم أو سجدتم[2] .

وخرج البخارى من حديث همام ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس بن مالك أنه سمع النبى ﷺ يقول : أتموا الركوع والسجود ، فوالذى نفسى بيده إنى لأراكم من بعد ظهرى إذا ماركعتم وإذا ما سجدتم . ذكره فى كتاب الأيمان [والنذور] فى آخر باب كيف كانت يمين النبى ﷺ[3] .

وخرج فى باب عظة الإمام الناس فى إتمام الصلاة ، من حديث فليح بن سليمان ، عن هلال بن على عن أنس بن مالك قال : صلى لنا النبى ﷺ صلاة ثم رقى المنبر فقال : فى الصلاة وفى الركوع ، إنى أراكم من ورائى كما أراكم .

وقال سيف بن عمرو ، عن عمرو بن محمد عن الشعبى ، عن مسروق قال : سألت عائشة عن [إطباق عبد الله بن مسعود] بيديه بين ركبتيه إذا ركع ، فقال : إن النبى ﷺ كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، زيادة من الله عزّ وجل ، زادها إياه فى حجته ، فرأى أناساً يصنعون كما يصنع الرهبان فحولهم من ذلك إلى

---

(١) (فتح البارى) : ٢ / ٢٨٦ ــ ٢٨٧ ، كتاب الأذان ، باب (٨٨) الخشوع فى الصلاة ، كتاب الصلاة ، باب (٢٤) الأمر بتحسين الصلاة وإتمام الخشوع فيها ، حديث رقم (١١٠) .

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (١١١)) .

(٣) (فتح البارى) : ١١ / ٦٤٤ ، كتاب الأيمان والنذور ، باب (١٠) كيف كانت يمين النبى ﷺ ؟ حديث رقم (٦٦٤٤) .

ما عليه الناس اليوم من إطباق الركب بالأكُفِّ ، وتفريج الأصابع .

قال الشافعي — رحمة الله عليه — : فى رواية حرمله قوله : إنى لأراكم من وراء ظهرى ، كرامة من الله أبانه بها من خلفه . وقال الأثرم : قلت لأبى عبد الله — يعنى أحمد بن حنبل رحمه الله — : قول النبى ﷺ إنى لأراكم من وراء ظهرى فقال : كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، قلت له : إن إنساناً قال لى : هو فى ذلك مثل غيره ، وإنما كان يراهم كما ينظر الإمام من عن يمينه ، فأنكر ذلك إنكاراً شديداً .

وقال أبو عمر يوسف بن عبد البر هذا كما قال ﷺ ، ولا سبيل إلى كيفية ذلك ، وهو علم من أعلام نبوته ﷺ

وخرج من طريق قاسم بن أصبغ عن سفيان عن داود وحميد وابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، [فى] قوله عزَّ وجل : ﴿ **وتقلبك فى الساجدين** ﴾[1] قال : كان النبى ﷺ يرى من خلفه فى الصلاة كما يرى من بين يديه .

وخرج البيهقى من حديث فضيل عن عبد الملك بن أبى سليمان ، عن قيس عن مجاهد ، فى قوله تعالى : ﴿ **الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين** ﴾[1]، قال : كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه[2]

وقال الحبر أبو زكريا النووى — رحمه الله — : قال العلماء : معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكاً فى قفاه يبصر به من ورائه ، وقد انخرقت العادة له ﷺ بأكثر من هذا ، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع ، بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به[3] .

---

(١) سورة الشعراء الآية : ٢١٩ .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٧٤ . وقال مجاهد : المراد تقلب بصره في من يصلى خلفه . (البحر المحيط) : ٨ / ١٩٨ ، وقال مجاهد أيضا : كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه كما يرى من أمامه . ويشهد لذلك ما صح فى الحديث : « سوّوا صفوفكم فإنى أراكم من وراء ظهرى » (تفسير ابن كثير) : ٣ / ٣٦٥ .

(٣) (شرح الإمام النووى على صحيح مسلم) : ٤ / ٣٩٢ — ٣٩٣ ، كتاب الصلاة ، باب (٢٤) الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها ، شرح الحديث رقم (١٠٨) ، (١٠٩) ، (١١٠) ، (١١١) .

قال القاضى ــ يعنى أبا الفضل عياض [بن موسى اليحصبى] قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء : هذه الرؤية بالعين حقيقة[1] ، فخرج الحافظ أبو أحمد بن عدى من حديث زهير بن عباد قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة ، عن المعلى بن علاء ، عن هشام بن عروة عن عبد الله عن عائشة رضى الله عنها. قالت :كان رسول الله ﷺ يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء[2] . وأورده البيهقى من طريق ابن عدى ثم قال : وهذا إسناد فيه ضعف[3] .

قال كاتبه : محمد بن المغيرة أبو الحسن ، قال ابن عدى : وسائر أحاديثه مما لايتابع عليه ، ومع ضعفه يكتب حديثه .

قال البيهقى : وروى فى ذلك من وجه آخر ليس بالقوى ، فذكر من حديث مغيرة بن مسلم عن عطاء ، عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يرى بالليل فى الظلمة كما يرى فى النهار فى الضوء[4] .

وخرج الحافظ أبو بكر بن ثابت البغدادى ، من حديث زهير بن عباد الروائى ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضى الله

---

(١) انظر التعليق السابق والمرجع السابق .
(٢) (كنز العمال) : ٧ / ١٦٠ ، حديث رقم (١٨٥١٩) ، وعزاه إلى البيهقى فى (دلائل النبوة) عن ابن عباس ، وابن عدى عن عائشة .
(٣) (دلائل البيهقى) : ٦ / ٧٤ ــ ٧٥ .
(٤) (المرجع السابق) : ٦ / ٧٥ ، قال ابن عدى فى (الكامل) : ٤ / ٢١٧ ــ ٢١٨ ، فى ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة رقم (٢٨ / ١٠٢٥) : وهذا الحديث عن هشام بن عروة ، يرويه ابن المغيرة ، وعنه زهير بن عباد ، وقال عنه ابن حجر فى (لسان الميزان) : ٣ / ٤١٠ : هو عمّ علان بن المغيرة . وقال أبو حاتم : ليس بقوى ، وقال ابن يونس : منكر الحديث ، وقال ابن عدى : عامة مايرويه لا يتابع عليه ، ثم أورد فى أحاديثه : « كان رسول الله ﷺ يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء » . ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفى رقم (٣٩١ / ٤٧٤٢) من المرجع السابق .

وأورده ابن الجوزى فى (العلل المتناهية) : ١ / ١٧٣ ــ ١٧٤ ، باب أنه ﷺ يبصر فى الظلمة ، حديث رقم (٢٦٦) ثم قال : هذا حديث لا يصح ، قال العقيلى : عبد الله بن محمد بن المغيرة يحدث بما لا أصل له ، وعباس بن الوليد كان المدينى يتكلم فيه . ثم قال محقق (العلل المتناهية) : وثقه الدارقطنى ، وابن قانع ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وقال ابن معين : صدوق كما فى (التهذيب) ، وتليين ابن المدينى مبهم فلا يعتبر به .

عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء . رواه عن زهير عن حسين بن صالح بن أبى الدواهى ، وعنه محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى وقال : لم أكتب عنه غير هذا الحديث . مات سنة إحدى ومائتين . ا هـ

وقال الزبير بن بكار : حدثنى محمد بن الحسن عن القسم بن عبد الله ، عن حسين بن عبد الله عن أبيه عن جده ، أن النبى ﷺ خطب أم سلمة فقال : كيف يارسول الله ورجالى بمكة ؟ قال : يزوجك ابنك ويشهد لك رجال من أصحاب رسول [الله] ، ثم دخل عليها رسول الله ﷺ فى الظلمة ، فوطىء على ابنتها زينب فصاحت ، فقال رسول الله ﷺ : ماهذا ؟ قالوا : زينب ، ثم دخل عليها فى ليلة أخرى فى ظلمة فقال : انظروا ، زُنى بكم بهذه ، لا أضاء عليها ؟؟ قال السهيلى : وفى هذا الحديث توهين لرواية من روى أنه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار .

* * *

[سادس وتسعون : إضاءة طرف سوط الطفيل بن عمرو الدوسى]

وأما إضاءة طرف سوط الطفيل بن عمرو الدوسي ، فخرج ابن الكلبى فى نسب دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نضر بن الأزد : وطفيل بن ذى النون واسمه عمرو بن طريف بن العاص ابن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس .

وفد إلى النبى ﷺ فقال : إن دوساً قد غلب عليها الزنا ، فادع الله عليهم ، فقال النبى ﷺ : اللهم اهد دوساً ، فقال : يارسول الله ، ابعثنى إليهم ، ففعل ، فقال : اجعل لى آية يهدون بها ، فقال : اللهم نور له ، فسطع نور بين عينيه ، فقال : يارب! أخاف أنْ يقولوا مُثْله ، فتحول إلى طرف سوطه ، فكان يضىء فى الليلة الظلماء ، فقال : يارسول الله ! اجعلنا يمنتك واجعل شعارنا مبرور ، ففعل ، فشعار الأزد اليوم كلها مبرور ، ثم قُتل يوم اليمامة ، وقتل ابنه عمرو بن الطفيل يوم اليرموك .[1]

وقد خرج أبو عمر بن عبد البر هذا الحديث فى ترجمة الطفيل من طريق هشام ابن الكلبى[2] كما أوردته ، على ما نقلُته فى كتاب (الجامع) ، ثم قال أبو عمر : للطفيل بن عمرو الدوسي فى معنى ماذكر ابن الكلبى خبر عجيب ، ذكره الأموى فى مغازيه عن الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس عن الطفيل بن عمرو .

وذكره ابن إسحاق عن عثمان بن الحويرث ، عن صالح بن كيسان ، عن

---

(١) لم أجد هذه السياقة فى (جمهرة النسب) للكلبى . برواية السكرى عن ابن حبيب ، (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم : ٣٨٢ ؛ باب : وهؤلاء بنو سليم بن فهم بن غنم بن دَوْس ، (التعريف بالأنساب) : ١٧٦ .

(٢) لعله برواية أخرى غير رواية السّكّرى عن ابن حبيب .

ابن عمرو ، قال :كنت رجلاً شاعراً سيداً فى قومى ، قال : فقدمت مكة فمشيت إلى رجالات قريش فقالوا : ياطفيل ، إنك امرءٌ شاعر مطاع فى قومك ، وإنا قد خشينا أن يراك هذا الرجل فيصيبك ببعض حديثه ، فإنما حديثه كالسحر ، فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك كما دخل علينا وعلى قومنا ، فإنه يفرق بين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وابنه ، فوالله مازالوا يحدثون فى شأنه وينهونى أن أسمع منه شيئاً حتى قلت : والله لا أدخل المسجد إلا وأنا سادٌّ أذنى ، قال : فعمدت إلى أذنىّ فحشوتهما كرسفاً[١] ثم غدوت إلى المسجد ، فإذا برسول الله ﷺ قائماً فى المسجد .

قال : فقمتُ منه قريباً ، وأبى الله أن لايسمعنى ، فقال :فقلت فى نفسى : والله إن هذا لمعجزة ، والله إنى امرؤ [ثبتت][٢] علىّ الأمور ، وما يخفى حسنها ولا قبيحها ، والله لأسمعن منه ، فإن كان أمره رَشَداً أخذت منه ، وإن كان غير ذلك اجتنبتُه .

قال : فقلت بالكُرْسفةِ[٣] فنزعتها من أذنى فألقيتها ثم استمعت له ، فلم أسمع كلاماً قط أحسن من كلام يتكلم به ، قال : فقلت فى نفسى : — ياسبحان الله ! ماسمعت كاليوم لفظاً أحسن منه ولا أجمل ، قال : ثم انتظرت رسول الله ﷺ حتى انصرف ، فاتبعته فدخلت معه بيته فقلت له : يامحمد ! إن قومك جاءونى فقالوا لى : كذا وكذا — فأخبرتُه بالذى قالوا — وقد أبى الله إلا أن يُسمعنى منك ما تقول ،وقد وقع فى نفسى أنه حق ، فأعرضْ علىَّ دينك وما تقول . وماتأمر به ، وما تنهى عنه .

قال : فعرض علىّ الإسلام فأسلمت ثم قلت : [يارسول الله][٣] ، إنى راجع إلى دوس وأنا فيهم مطاع . وأنا داعهم إلى الإسلام ، لعل الله أن يهديهم ، فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه ، فقال : اللهم اجعل

---

(١) الكرسف : القطن ونحوه .

(٢) كذا فى (خ) ، فى (الاستيعاب) : « والله إنى امرؤ ثبت ما يخفى علىَّ من الأمور حسنها ولا قبيحها » .

(٣) زيادة للسياق من (الاستيعاب) .

له آية تعينه على ما ينوى من الخير . قال : فخرجت حتى أشرفت [على ثنية أهلى][1] ، التى تهبط بى على حاضرة دوس ،

قال : وأبى هناك شيخ كبير وامرأتى وولدى ، قال : فلما علوت الثنية ، وضع الله بين [عينى][1] نوراً [كالشهاب][2] يتراءاه[3] الحاضر فى ظلمة الليل و أنا منهبط [من الثنية][1] ، فقلت : اللهم فى غير وجهى ، فإنى أخشى أن يظنوا أنها مُثلة لفراق دينهم ، فتحول فوقع فى رأس سوطى ، فلقد رأيتنى أسير على بعيرى إليهم ، وإنه على رأس سوطى كأنه قنديل معلق فيه حتى قدمت عليهم ، قال : فأتانى أبى فقلت : إليك عنى فَلَسْتَ منك ولست منى .

قال : وما ذاك أىْ بنىّ ؟ قلت أسلمت واتبعت دين محمد ، قال : أى بنى ، فإن دينى دينك ، قال : فحَسُن إسلامه ، ثم أَتَتْني صاحبتى فقلت : إليك عنى ، فلست منك ولست منى ، قالت : وماذاك ؟ بأبى أنت وأمى ، فقلت : أسلمت واتبعت دين محمد ، فلست تحلين لى ولا أحل لك ، قالت : فدينى دينك ، قال : فقلت اعهدى إلى هذه المياه فاغتسلى منها وتطهرى وتَعَالَىْ ، ففعلتْ ثم جاءت فأسلمت وحسن إسلامها ، ثم دعوت دوساً إلى الإسلام ، فأبتْ علىّ وتعاصت.

قال : ثم قدمت على رسول الله ﷺ مكة ، فقلت : يارسول الله ، غلب على دوس الزنا والربا ، فادع الله عليهم فقال : اللهم اهد دوساً .

قال : ثم رجعت إليهم ، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة فأَقَمتُ [بين ظهرانيهم][1] أدعوهم إلى الإسلام حتى استجاب لى منهم من استجاب ، وسبقتنى بدر ، وأحد ، والخندق ، مع رسول الله ﷺ ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بثمانين أو تسعين أهل بيت من دوس إلى المدينة ، فكنت مع رسول الله ﷺ حتى فتح [الله][1] مكه ، فقلت : يارسول الله ! ابعثنى إلى [ذى الكفين][1] صنم

---

(١) زيادة للسياق من (الاستيعاب) .

(٢) زيادة فى (خ) .

(٣) سياق العبارة مضطرب فى هذا الموضع وصوبناه من (المرجع السابق) .

عمرو بن حممة حتى أحرقه ، قال : أجل ، فاخرج إليه فَحَرِّقْهُ ، قال : فخرجت حتى قدمت عليه فجلعتُ أوقد عليه النار ــ واسمه ذو الكفين ــ قال : وأنا أقول :[1] .

ياذا الكفين لستُ من [عبادكا]   ميلادنا أكبر من [ميلادكا][2]
إنى حَشَوْتُ النار فى [فؤادكا][2]

ثم [قدمت على] رسول الله فأقَمتُ معه حتى قبض .

قال : فلما بعث أبو بكر رضى الله عنه بَعْثَهُ إلى مسيلمة الكذاب ، خرجت مع المسلمين ومعى ابنى عمرو بن الطفيل ، حتى إذا كنا ببعض الطريق رأيت رؤيا ، فقلت لأصحابنا : إنى قد رأيت رؤيا ، عبِّروها ، قالوا : وما رأيت ؟ قلت : رأيت رأسي حُلِقَ ، وأنه خرجَ من فمى طائر ، وأن امرأة لقيتنى وأدخلتنى فى فرجها ، وكأن ابنى يطلبنى طلباً حثيثاً فحيل بينى وبينه ، قالوا : خيراً أما والله فقد أولتها :

أما حلق رأسى [فَقَطْعُهُ][3] وأما الطائر فروحى ، وأما المرأة التى أدخلتنى فى فرجها فالأرض تحفر لى وأدفن فيها ، فقد رجوتُ أن أقتل شهيداً [وأما طلب ابنى إياى فلا أراه إلا سيغدو فى طلب الشهادة ، ولا أراه يلحق بى فى سفرنا هذا ، فقتل الطفيل شهيداً يوم اليمامة ، وجُرح ابنه ، ثم قتل باليرموك بعد ذلك فى زمن عمر بن الخطاب شهيداً][4] .

---

(١) فى (خ) : « أقول ، وهو يشتعل بالنار » وما أثبتناه رواية ابن عبد البرّ فى (الاستيعاب) .
(٢) نصوبيات من (الاستيعاب) .
(٣) فى (خ) : « فقتلى » ، وما أثبتناه من (الاستيعاب) .
(٤) مابين الحاصرتين سياقه مضطرب فى (خ) ، واستدركناه من (المرجع السابق) ، (الاستيعاب) : ترجمة الطفيل بن عمروالدوسى رقم (٤٢٥٨) ، وقال فى نسبه : الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي . وقيل :هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم لقبه : ذو النور (طبقات ابن سعد) : ٤ / ٢٣٧ ــ ٢٤٠ ، باب الطفيل بن عمرو ، وفيه « أنا حششت النار (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٢٦ ــ ٢٢٩ ، باب إسلام الطفيل بن عمروالدوسى، من رواية ابن إسحاق ، (دلائل البيقى) : ٥ / ٣٥٩ ــ ٣٦٣ ، باب قصة دَوْس والطفيل بن عمرو رضى الله عنه وماظهر بين عينيه من النور ، ثم رأس سوطه ، وما كان فى رؤياه وفى دعاء النبى ﷺ من براهين الشريعة ، (فتح البارى) : ٨ / ١٢٧ ، باب (٧٦) قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسِّي ، حديث رقم (٦٣٩٢)

وقد روى هذا الحديث من طريق أبى نعيم[1] ، إلا أن هذه السياقة أتمّ وأكثر فائدة ، والله أعلم .

* * *

(1) (دلائل أبى نعيم) : ١ / ٢٣٨ ، الفصل الخامس عشر : ذكر أخذ القرآن ورؤية النبى ﷺ بالقلوب ، حتى دخل كثير من العقلاء فى الإسلام فى أول ملاقاة ، حديث رقم (١٩١) .

[سابع وتسعون : إضاءة عصا أسيد بن حضير[1] وعباد بن بشر[2]]

وأما إضاءة عصا أسيد بن حضير وعباد بن بشر لما خرجا من عند النبي ﷺ

---

(١) هو أُسيْد بن حُضيْر بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشم ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي .

اختُلف في كنيته ، فقيل فيها خمسة أقوال : أبو عيسى ، وأبو يحيى ، وأبو عتيك ، وأبو الحضير ، وأبو الحُصين . قال ابن عبد البر : وأخشى أن يكون تصحيفاً ، والأشهر أبو يحيى ، وهو قول ابن إسحاق وغيره .

أسلم قبل سعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير ، وكان ممن شهد العقبة الثانية ، وهو من النقباء ليلة العقبة ، وكان بين العقبة الأولى والثانية سنة ، ولم يشهد بدراً . كذلك قال ابن إسحاق .

وغيره يقول : إنه شهد بدراً ، وشهد أحداً ، وما بعدهما من المشاهد ، وجرح يوم أحد سبع جراحات ، وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس .

وكان أُسَيْد بن حُضَيْر أحد العقلاء الكَمَلة من أهل الرأي ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة ، وكان أسيد بن حضير من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، وحديثه في استماع الملائكة قراءته حين نفرت فرسه حديث صحيح ، جاء عن طرق صحاح من نقل أهل الحجاز والعراق .

وذكر البخاري عن عبد العزيز الأُوَيْس ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد ، عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : ثلاثة من الأنصار لم يعتد أحدٌ عليهم فضلاً ، كلهم من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وعباد بن بشر .

توفي أسيد بن حضير في شعبان سنة عشرين ، وقيل : سنة إحدى وعشرين ، وحمله عمر بن الخطاب بين العمودين من عبد الأشهل ، حتى وضعه بالبقيع ، وصلى عليه . وأوصى إلى عمر بن الخطاب ، فنظر عمر في وصيته فوجد عليه أربعة آلاف دينار ، فباع نخله أربع سنين بأربعة آلاف ، وقضى دينه . وقيل : إنه حمل نعشه بنفسه بين الأربعة أعمدة وصلى عليه .. له ترجمة في : (الاستيعاب) : ١ / ٩٢ ، باب أسيد ، ترجمة رقم (٥٤) ، (الإصابة) : ١ / ٨٣ ، ذكر من اسمه أُسيد بالضم ، ترجمة رقم (١٨٥) ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ١٣٥ ، (تاريخ الإسلام) : ٢ / ٣٣ ، (تهذيب التهذيب) : ١ / ٣٤٧ ، (خلاص تذهيب الكمال) : ٣٨ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٢٧٧ - ٢٨٠ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٣١ ، (سير أعلام النبلاء) : ١ / ٣٤٠ - ٣٤٣ ، ترجمة رقم (٧٤) .

(٢) هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، يكنى أبا بشر ، ويكنى أبا الربيع .

قال أبو عمر : لا يختلفون أنه أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير ، وذلك قبل إسلام سعد ابن معاذ ، وأسيد بن حُضير ، وشهد بدراً ، وأحداً ، والمشاهد كلها ، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهوديّ ، وكان من فضلاء الصحابة . =

في ليلة مظلمة حتى مشيا في ضوئهما كرامة للمصطفى ﷺ ، فخرج البخاري في كتاب الصلاة[1] ، وفي كتاب المناقب[2] من حديث معاذ[3] قال : حدثني أبي عن قتادة ، حدثنا أنس رضي الله عنه أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ، ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد ، حتى أتى أهله .

وخرج أيضاً في مناقب أسيد بن حضير من حديث حبان قال : حدثنا همام قال : أخبرنا قتادة عن أنس ، أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ، فإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما[4] .

وقال معمر : عن ثابت عن أنس ، أن أسيد بن حضير ورجلاً من الأنصار ، وقال حماد : أخبرنا ثابت عن أنس ، كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي ﷺ[4] .

* * *

= روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن عصاه كانت تضيء له إذا كان يخرج من عند رسول الله ﷺ إلى بيته ليلاً ، وعرض له ذلك مرة مع أسيد بن حُضير ، فلما افترقا أضاءت لكل واحد منهما عصاه .

عن عائشة قالت : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتدّ عليهم فضلاً ، كلهم من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأسيد بن حُضير ، وعباد بن بشر . هكذا ذكر البخاري .

قال ابن إسحاق : شهد بدراً مع رسول الله ﷺ عباد بن بشر ، وقُتل يوم اليمامة شهيداً ، وكان له يومئذ بلاء وعناء ، فاستشهد يومئذ وهو ابن خمس وأربعين سنة . له ترجمة في : (الاستيعاب) : ٢ / ٨٠١ - ٨٠٤ ، باب العين بعدها الباء ، ذكر من اسمه عبَّاد بفتح أوله والتشديد ، ترجمة رقم (٤٤٥٨) ، (تاريخ الإسلام) : ١ / ٣٧٠ ، (طبقات ابن سعد) : ٣ / ١٦ ، (التاريخ الصغير) : ٣٦ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٧٧ .

(١) (فتح الباري) ١ / ٧٣٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٧٩) [فضل المشي إلى المسجد في الليلة المظلمة] ، حديث رقم (٤٦٥) .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٧٨٤ ، كتاب المناقب ، باب (٢٨) (بدون ترجمة) ، حديث رقم (٣٦٣٩) .

(٣) هو معاذ بن هشام .

(٤) (فتح الباري) : ٧ / ١٥٧ - ١٥٨ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (١٣) منقبة أسيد بن حُضَيْر ، وعباد بن بشر رضي الله عنهما ، حديث رقم (٣٨٠٥) ، قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) : وفي الصحابة عباد بن بشر بن قيظي ، وعباد بن بشر بن نهيك ، وعباد بن بشر بن وقش ، وصاحب هذه القصة هو هذا الثالث ، ووهم من زعم خلاف ذلك . (فتح الباري) : ٧ / ١٥٨ ، (دلائل =

[ثامن وتسعون : إضاءة العصا للنبي ﷺ ومن معه]

وأما إضاءة العصا للنبي ﷺ ومن معه ، فخرج أبو نعيم من حديث شبابة عن [نضر بن طريف] ، عن ثابت عن أنس ، أن رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه سهرا عند أبي بكر رضي الله عنه يتحدثان عنده حتى ذهب ثلث الليل ثم خرجا ، وخرج أبو بكر معهما في ليلة مظلمة ومع أحدهما عصا ، فجعلت تضيء لهما وعليها نور حتى بلغوا المنزل(١) .

* * *

= أبي نعيم) : ٢ / ٥٦١ ، باب ذكر إضاءة العصا وغيرها ، حديث رقم (٥٠٣) ، (مسند أحمد) : ٣ / ٥٩٨ ، حديث رقم (١١٩٩٦) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧٧ ، باب ما جاء في إضاءة عصا الرجلين من أصحاب النبي ﷺ حتى خرجا من عنده في في ليلة مظلمة ، حتى مشيا في ضوئها كرامة لنبي الله ﷺ ، وما روى في إضاءة عصا أبي عبس ، ثم ما جاء في إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي حتى جمعوا ظهورهم .

(١) لم أجده عند أبي نعيم أو غيره ، وأحاديث الباب الصحيحة تشهد لصحته ، والله تعالى أعلم .

[تاسع وتسعون : إضاءة عصا أبي عبس الأنصاري]

وأما إضاءة عصا أبي عبس الأنصاري ، فخرج أبو نعيم والبيهقي والحاكم ، كلهم من حديث زيد بن الحباب قال : حدثني عبد المجيد بن أبي عبس [بن جبر][1] الأنصاري قال : أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس قال : أخبرني أبي أن أبا عبس كان يصلي مع النبي ﷺ الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة ، فخرج في ليلة [مظلمة مطرية][1] فنورت له عصاه حتى دخل دار بني حارثة[2] .

قال كاتبه : أبو عبس هذا هو ابن جبر اسمه عبد الرحمن بن جبر ، ويقال : ابن جابر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الحارثي ، شهد بدراً وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، وشهد المشاهد كلها ، وهو معدود من كبار الصحابة من الأنصار ، مات سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة بالمدنية ، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه ، روى عنه غيابة بن رافع بن خديج ، وكان أبو عبس يكتب بالعربية قبل الإسلام ، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف[3] .

* * *

(1) زيادة للنسب من (دلائل أبي نعيم) .

(2) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٢ ، باب ذكر إضاءة العصا وغيرها ، حديث رقم (٥٠٤) ، (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧٨ ، وقال فيه : « فنور له في عصاه » ، (المستدرك) : ٣ / ٣٩٤ ، باب ذكر مناقب عبد الله أبي عبس بن جبر الأنصاري الخزرجي ، رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم (٥٤٩٥ / ١٠٩٣) ، وقال الذهبي في (التلخيص) : مرسل .

(3) له ترجمة في : (الاستيعاب) : ٢ / ٨٢٧ ، ترجمة رقم (١٣٩٦) ، (الإصابة) : ٤ / ٢٩٥ ، ترجمة رقم (٥٠٩٩) ، ٧ / ٣١٠ ، ترجمة رقم (١٠٣٦٤) .

[تمام المائة : إضاءة العرجون الذي أعطاه الرسول ﷺ لقتادة]

وأما إضاءة العرجون الذي أعطاه رسول الله ﷺ لقتادة بن النعمان الأنصاري ، فخرج أبو نعيم من حديث فليح بن سليمان ، عن سعيد بن الحارث عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كانت ليلة مطيرة ، فلما خرج رسول الله ﷺ لصلاة العشاء برقت برقة ، فرأى رسول الله ﷺ قتادة ابن النعمان ، فقال : يا قتادة ، إذا صليت فاثبت حتى آمرك ، فلما انصرف [من صلاته][1] أعطاه العرجون فقال : خذ هذا يضيء لك أمامك عشراً وخلفك عشراً .[2] [فأضاء له][1] .

وخرجه الإمام أحمد من حديث يونس وسُريج قالا : حدثنا فليح عن سعيد [ابن الحارث][3] عن أبي سلمة قال : كان أبو هريرة يحدثنا عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو في صلاة يسأل الله خيراً إلا أتاه إياه ، قال : وقللها أبو هريرة بيده .

قال : فلما توفي أبو هريرة قلت : والله لو جئت أبا سعيد فسألته عن هذه الساعة أن يكون عنده منها علم ، فأتيته فأجده[4] ، [يُقوِّم عراجين][5] فقلت : يا أبا سعيد ! ما هذه العراجين التي أراك تُقوِّم ؟ قال : هذه عراجين جعل الله لنا فيها بركة ، كان رسول الله ﷺ يحبها ويتخصَّر بها ، فكنا نقومها ونأتيه بها ، فرأى بصاقاً في قبلة المسجد وفي يده عرجون من تلك العراجين ، فحكه وقال : إذا كان أحدكم في صلاته فلا يبصقن أمامه فإن ربه أمامه ، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه ، قال : ثم قال سُريج : فإن لم يجد مبصقاً ففي ثوبه أو نعله ، [قال :][6] ثم هاجت

---

(١) زيادة للسياق من (أبي نعيم) .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٢ ، حديث رقم (٥٠٥) .

(٣) زيادة في النسب من (المسند) .

(٤) في (خ) : « فوجدته » وما أثبتناه من (المسند) .

(٥) زيادة للسياق من (المسند) . (٦) زيادة للسياق من (المسند) .

السماء من تلك الليلة ، فلما خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة برقت برقة ، فرأى قتادة بن النعمان فقال : ما السُّرى يا قتادة[1] ؟؟ قال : علمت يا رسول الله ﷺ أن شاهد الصلاة قليل ، فأحببت أن أشهدها ، قال : فإذا صليت يا رسول الله فاثبت حتى أمرَّ بك ، فلما انصرف أعطاني العرجون ، قال : خذ هذا فسيضيء لك أمامك عشراً وخلفك عشراً ، فإذا دخلت البيت وتراءيت[2] سواداً في زاوية البيت فاضربه قبل أن تتكلم[3] فإنه شيطان[4] ، قال : ففعل ، فنحن نحب هذه العراجين لذلك .

قلت : يا أبا سعيد ، إن أبا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة ، فهل عندك منها علم ؟ فقال : سألت النبي ﷺ عنها فقال : إني كنتُ أعلمها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر . ا.هـ ، وحديث أبي هريرة في الساعة التي في الجمعة وقع في الصحيح ، وحديث أبي سعيد في البصاق وقع فيه أيضاً[5] .

* * *

(١) في (خ) : « يا أبا قتادة » وما أثبتناه من (المسند) .

(٢) في (خ) : « ورأيت » وما أثبتناه من (المسند) .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (المسند) : « يتكلم » .

(٤) في (خ) : « الشيطان » وصوبناه من (المسند) .

(٥) (مسند أحمد) : ٣ / ٤٧٤ ، حديث رقم (١١٢٣٠) ، وزاد في آخره : قال : ثم خرجت من عنده فدخلت على عبد الله بن سلام .

[الاول بعد المائة : البرقة التي أضاءت للحسنين رضي الله عنهما]

وأما البرقة التي أضاءت للحسنين حتى مشيا لأمهما كرامة لجدهما ﷺ ، فخرج أبو نعيم من حديث موسى بن عثمان عن الأعمش[1] ، عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان الحسن عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء ، وكان يحبه حباً شديداً ، فقال : أذهب إلى أمي ، فقلت : أذهب معه يا رسول الله ؟ قال : لا ، فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ أمه[2] .

وخرج أبو نعيم من حديث كامل بن العلاء ، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء ، فكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين [رضي الله عنهما][3] على ظهره ، فإذا أراد أن يرفع أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً ، فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته فانصرف ووضعهما على فخذيه ، قال أبو هريرة : فقمت إليه فقلت : يا رسول الله ! أذهب بهما إلى أمهما ؟ قال : لا ، فبرقت برقة فقال : إلحقا بأمكهما [فما زالا يمشيان في][4] ضوئها حتى دخلا[5] . وخرجه الحاكم من حديث كامل بن العلاء وقال : هذا حديث حسن صحيح الإسناد .

* * *

(١) سنده في أبي نعيم : حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، حدثنا موسى بن عثمان عن الأعمش عن أبي هريرة .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٢ – ٥٦٣ ، حديث رقم (٥٠٦) ، وفيه : « أذهب معه يا رسول الله ؟ قال : فجاءت برقة .. » . قال السيوطي في (الخصائص الكبرى) : ٢ / ٣٢٤ : انفرد به أبو نعيم .

(٣) زيادة للسياق من (دلائل البيهقي) .

(٤) ما بين الحاصرتين سياقة مضطرب ، وصوبناه من (دلائل البيهقي) .

(٥) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧٦ ، باب ما جاء في البرقة التي برقت لابني ابنة رسول الله ﷺ حين خرجا من عنده حتى مشيا في ضوئها كرامة للنبي ﷺ . (مسند أحمد) : ٣ / ٣١٥ ، حديث رقم (١٠٢٨١) باختلاف يسير ، حديث رقم (١٠٢٨٢) وفيه : « حتى دخلا على أمهما » .

[الثانى بعد المائة : إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي]

وأما إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي ، وهو بطريق مكة حتى جمع ما سقط من متاع رحل رسول الله ﷺ وما تفرق من إبل أصحابه في الليلة التي مكر المنافقون برسول الله ﷺ ، فخرج البيهقي من حديث سفيان بن حمزة عن كثير ابن زيد ، عن محمد بن حمزة الأسلمي ، عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء دَحْمسة[1] ، فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم ، وإن أصابعي[2] لتنير[3] .

وفي رواية قال : نفرت دوابنا في سفر ونحن مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء دحمسة ، فأضاءت أصبعي حتى جمعوا عليها ظهورهم ، وإن أصبعي لتنير[3] وخرجه أبو نعيم أيضاً[4] .

وقال الواقدي في مغازيه – وقد ذكر غزوة تبوك وعود النبي ﷺ قافلاً منها – : قالوا : لما كان رسول الله ﷺ ببعض الطريق مكر به أناس من المنافقين ، وأتمروا أن يطرحوه في عقبة في الطريق ، فلما بلغ رسول الله ﷺ تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، فأُخبر رسولُ الله ﷺ خبرهم ، فقال للناس : اسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل وأوسع ، فسلك الناس بطن الوادي ، وسلك رسول الله ﷺ العقبة ، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها ، وأمر حذيفة بن اليمان أن يسوق من خلفه .

فبينا رسول الله ﷺ يسري بالعقبة ، إذ سمع حِسَّ القوم قد غَشُّوه ، فغضب وأمر حذيفة أن يرُدَّهم ، فرجع حذيفة إليهم – وقد رأوا غضب رسول الله ﷺ – فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن في يده ، وظن القوم أن رسول الله ﷺ قد أُطْلع على مكرهم ، فانحطوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله ﷺ فساق به .

---

(١) دحمسة : شديدة الظلام . (٢) في (خ) : « أصابعهم » .

(٣) (دلائل البيهقي) : ٦ / ٧٩ .

(٤) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٣ ، حديث رقم (٥٠٧) ، وأخرجه البخاري في التاريخ .

فلما خرج رسول الله ﷺ من العقبة نزل الناس فقال رسول الله ﷺ : يا حذيفة ، هل عرفت أحداً من الركب الذين رددتَهم ؟ قال : يا رسول الله ، عرفت راحلة فلان وفلان ، وكان القوم مُتَلثمين [فلم][1] أبصرهم من أجل ظلمة الليل ، وكانوا قد أنفروا بالنبي ﷺ فسقط بعض متاع رحله ، فكان حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه يقول : فَنُوِّرَ لي في أصابعي الخمس فأضاءت ، حتى كنا نجمع ما سقط : السوط والحبل وأشباهما ، حتى ما بقى من المتاع شيء إلا جمعناه ، وكان لحق بالنبي ﷺ في العقبة[2] . والله أعلم .

* * *

---

(١) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٤٢ - ١٠٤٣ .

[الثالث بعد المائة :رؤية أنس بن مالك النور بأيدي قوم في الدعاء]

فخرج أبو نعيم من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا عمران بن زيد التغلبي ، عن خطاب بن عمير[1] ، عن الحسن[2] ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من البيت إلى المسجد ، وقوم في المسجد رافعي أيديهم يدعون الله عزَّ وجل[3] ، فقال رسول الله ﷺ : يا أنس ! هل ترى ما بأيدي القوم[4] ؟ قلت : ما ترى بأيديهم نوراً[5] ؟ قلت : ادع الله أن يُرينه ، قال : فدعا الله فرأيته ، فقال : يا أنس[6][استعجل بنا حتَّى نشرك القوم ، فأسرعت مع نبي الله ﷺ فرفعنا أيدينا][7] .

وخرجه البيهقي من طريق البخاري ، قال : حدثنا يوسف بن راشد ، حدثنا أحمد ابن عبد الله ، حدثنا عمران بن زيد بسنده ومتنه ، ثم قال البخاري : لا يتابع عليه[7] .

* * *

(١) هو خطاب بن عمير الثوري . وقيل : ابن عمر .

(٢) هو الحسن بن الحسن الثوري .

(٣) في (الضعفاء الكبير) : « فإذا قوم جلوس في المسجد رافعي أيديهم يدعون الله » .

(٤) في (خ) : « هل ترى ما أرى بأيدي القوم » ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) .

(٥) في (المرجع السابق) : « قلت ما أرى ؟ قال : بأيديهم نور .

(٦) ما بين الحاصرتين في (المرجع السابق) : « فقال أسرع حتى تنشر يدك مع القوم ، قال : فأسرعنا فنشرنا أيدينا مع القوم » ، وما أثبتناه من (خ) ، ولعلها رواية أبي نعيم .

(٧) هذا الحديث ذكره أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي في (الضعفاء الكبير) : ٢ / ٢٤ - ٢٥ ، في ترجمة خطاب بن عُمَيْر الثوريّ رقم (٤٤٤) ، عن الحسن ولا يتابع على حديثه ، ولا يعرف إلا بهذا الحديث ، وذكره البخاري في (التاريخ الكبير) : ٣ / ٢٠٢ ، ترجمة خطاب بن عمير رقم (٦٩٢) وقال : ولا يتابع عليه ، (لسان الميزان) ٢ / ٤٨٩ ، ترجمة خطاب بن عمير رقم (١٠٩ / ٣١٦٣) ، وقال : ذكره ابن الجارود في (الضعفاء) ، وابن حبان في (الثقات) : ٦ / ٢٧٢ .

[الرابع بعد المائة:
تسليم الملائكة على عمران بن حصين تكرمة للرسول ﷺ]

وأما تسليم الملائكة على عمران بن حصين تكرمة للرسول ﷺ، فخرج الإمام أحمد من حديث وهب بن جرير قال: حدثنا أبي قال: سمعت حميد بن هلال يحدث عن مطرف، عن عبد الله قال: قال لي عمران بن حصين: أنه كان يُسلِّم عليّ، فلما اكتويت انقطع التسليم، [فقلت له: أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم] أو من قبل رجلك؟ قال: بل من قبل رأسي، فقلت: لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك، فلما كان بعد قال [لي]: أشعرت أن التسليم عاد لي؟ ثم لم يلبث يسيراً حتى مات رضي الله عنه[1].

قال أبو نعيم: وقد رواه شعبة عن قتادة، وحميد بن هلال عن مطرف نحوه، وروى غندر ويحيى بن سعيد عنه.

ومن حديث مسدد قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: ما قدم علينا البصرة رجل من أصحاب النبي ﷺ أفضل فضلاً من عمران بن حصين، أتت

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب (٢٣) جواز التمتع، حديث رقم (١٦٧)، (١٦٨)، وقال في الحديث الأول: « وقد كان يُسَلَّم عَلَيَّ حتى اكتويتُ فَتُرِكْتُ، ثم تركتُ الكيَّ فعاد » وقال في الحديث الثاني مخاطباً مطرف: « فإن عشتُ فاكتم عني، وإن متُّ فحدث بها إن شئت، إنه قد سُلِّم عليّ ».

قال الإمام النووي: قوله « وقد كان يسلم عليّ حتى اكتويتُ فتركتُ، ثم تركتُ الكيّ فعاد »، فقوله: يُسلَّم عليّ، بفتح اللام المشددة، وقوله: فتُركت، هو بضم التاء، أي انقطع السلام عليّ، ثم تركت - بفتح التاء - أي تركتُ الكي فعاد السلام عليّ.

ومعنى الحديث: أن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه، كانت به بواسير، فكان يصبر على المهمات، وكانت الملائكة تسلم عليه، فاكتوى، فانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكي فعاد سلامهم عليه.

أما قوله: فإن عشت فاكتم عني، فأراد به الإخبار بالسلام عليه، لأنه كره أن يشاع عنه ذلك في حياته، لما فيه من التعرض للفتنة، بخلاف ما بعد الموت. (مسلم بشرح النووي): ٨ / ٤٥٦ - ٤٥٧.

وفي (خ): « إني لا أرى »، وما أثبتناه من (الطبقات)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من حوانيت بيته . قال أبو نعيم : عني يحيى ابن سعيد المستوطنين من الصحابة لا المجتازين[1] .

* * *

(١) وعمران بن حصين هو : عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نُهم بن خريبة بن جهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو ، ويكنّى عمران أبا نُجيد . أسلم قديماً هو أوبوه وأخته ، وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات . ولم يزل في بلاد قومه ، وينزل إلى المدينة كثيراً إلى أن قُبض النبي ﷺ ومُصِّرت البصرة فتحول إليها فنزلها إلى أن مات بها سنة ثنتين وخمسين في خلافة معاوية .

وحديث تسليم الملائكة عليه مشهور في كتب الطبقات والتراجم ، له ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٧ / ٩ - ١٢ في تسمية من نزل البصرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، (الاستيعاب) ٣ / ١٢٠٨ ، ترجمة رقم (١٩٦٩) ، (الإصابة) : ٤ / ٧٠٥ ، ترجمة رقم (٦٠١٤) .

[الخامس بعد المائة : نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن]

وأما نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن في زمن المصطفى ﷺ ، فخرج البخاري ومسلم من حديث أبي خيثمة زهير عن أبي إسحق ، عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين ، فغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو ، وجعل فرسه ينفر منها ، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك ، فقال : تلك السكينة تنزلت للقرآن . قال البخاري : وإلى جانبه فرس مربوط بشطيين ، وقال : فجعلت تدنو وتدنو ، وقال : نزلت بالقرآن . ترجم عليه باب فضل [سورة] الكهف(١) .

---

(١) (فتح الباري) : ٩ / ٦٩ - ٧٠ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (١١) فضل [سورة] الكهف ، حديث رقم (٥٠١١) ، (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٢٩ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٣٦) نزول السكينة لقراءة القرآن ، حديث رقم (٢٤٠) .

قوله : « وعنده فرس مربوط بشطنين » ، هو بفتح الشين المعجمة ، والطاء ، وهما تثنية شطن [وجمعه أشطان] ، وهو الحبل الطويل المضطرب .

قال مُحققه : [قال عنترة] :

[لما رأيت القوم أقبل جمعهم ... يتذامرون كررتُ غير مذمَّم]

[يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهَمِ]

قوله : « وجعل فرسه تنفر » ، وفي الرواية الثانية : « فجعلت ينفر » ، وفي الثالثة « وجعل فرسه ينفر » ، غير أنهما قالا : « ينقز ، أما الأوليان : فبالفاء والراء بلا خلاف ، وأما الثالثة : فبالفاء المضمومة وبالزاي ، وحكاه القاضي عياض عن بضعهم وغلَّطه ، ومعنى « ينقز » بالقاف والزاي : يثب .

قوله : « فَتغشَّتْهُ سحابةٌ فجعلت تدور وتدنو ، فقال النبي ﷺ : تلك السكينة نزلت للقرآن » ، وفي الرواية الأخيرة : « تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحتْ يراها الناس ماتستتر منهم » .

قد قيل في معنى السكينة هنا أشياء ، المختار منها : أنها شيء من مخلوقات الله تعالى ، فيه طمأنينة ورحمة ، ومعه الملائكة . والله أعلم .

وفي هذا الحديث : جواز رؤية آحاد الأمة الملائكة ، وفيه فضيلة القراءة ، وأنها سبب نزول الرحمة ، وحضور الملائكة ، وفيه فضيلة استماع القرآن .

قوله : « اقرأ يا فلان » ، وفي الرواية الأخرى : « اقرأ » ثلاث مرات ، معناه : كان ينبغي أن تستمر على القرآن ، وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة ، وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها .

قوله : « وفي الرواية السابقة : « أي وثبت» ، وقال هنا : « جالت » ، فأنَّث الفرس ، وفي الرواية السابقة : « وعنده فرس مربوط » ، فذكَّرَهُ ، وهما صحيحان ، والفرس يقع على الذكر والأنثى . (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٢٩ - ٣٣١ : باختصار .

وأخرجاه أيضاً من حديث شعبة ، عن أبي إسحق ، عن البراء ، ذكره البخاري في باب علامات النبوة في الإسلام ، ولفظهما : قال : سمعت البراء يقول : قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة ، فجعلت تنفر ، فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته .

قال : فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : اقرأ فلان ، فإنها السكينة تنزلت عند القرآن ، أو تنزلت للقرآن ، وقال البخاري : فسلم فإذا ضبابة أو سحابة ، وقال في آخره : فإنها السكينة نزلت أو تنزلت للقرآن[1] .

وخرج البخاري من حديث الليث قال : حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم ، عن أُسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده ، إذ جالت الفرس ، فسكتَ فسكنتْ ، فقرأ فجالت [الفرس][2] ، فسكت وسكت [الفرس][2] ، ثم قرأ فجالت الفرس ، فانصرف ، وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه ، فلما اجترَّهُ رفع رأسه[3] إلى السماء حتى يراها .

فلما أصبح حدَّث النبي ﷺ فقال له : اقرأ يا ابن حضير ، اقرأ يا ابن حضير ، قال : فأشفقت [يا رسول الله][3]أن تطأ يحيى - وكان منها قريباً - فرفعت رأسي فانصرفت إليه ، فرفعت رأسي إلى السماء ، فإذا مثل الظلمة[4] فيها أمثال المصابيح ، فخرجت حتى لا أراها ، قال : وتدري ما ذاك ؟ [قال : لا][2] ، قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحتْ ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم[5] .

قال ابن الهاد : وحدثني هذا الحديث عبد الله بن خبَّاب ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أسيد بن حُضير هكذا[5] . [ذكره غير متصل الإسناد] ، وترجم

---

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٧٧١ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٦١٤) ، (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٢٩ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٣٦) نزول السكينة لقراءة القرآن ، والرواية المذكورة في (خ) ، هي رواية مسلم .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من (البخاري) .

(٣) في (خ) : « طرفة » ، وما أثبتناه من (البخاري) .

(٤) في (خ) : « الظلة » ، وما أثبتناه من (البخاري) .

(٥) (فتح الباري) : ٩ / ٧٧ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (١٥) نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن ، حديث رقم (٥٠١٨) . قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) : ودل سياق الحديث على=

عليه باب نزول السكينة والملائكة عند القراءة[1] .

وخرج مسلم من حديث يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا أبي حدثنا يزيد بن الهاد ، أن عبد الله بن خبَّاب حدثه أن أبا سعيد الخدري حدثه أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده ، إذ جالت فرسه ، فقرأ ، ثم جالت أخرى [ثم جالت أيضاً][2] ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السُّرج عرجت في الجوّ حتى ما أراها .

قال : فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله ﷺ : اقرأ ابن حُضير ، قال : فقرأتُ ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله ﷺ : اقرأ ابن حضير ، قال : فانصرفت - وكان يحيى قريباً منها خشيتُ أن تطأه - فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السُّرج ، عَرَجَتْ في الجوّ حتى ما أراها ، فقال رسول الله ﷺ : تلك الملائكة

= محافظة أسيد على خشوعه في صلاته ، لأنه كان يمكنه أول ما جالت الفرس أن يرفع رأسه ، وكان كان بَلَغَهُ حديث النبي ﷺ عن رفع المصلى رأسه إلى السماء ، فلم يرفعه حتى اشتد به الخطب ، ويحتمل أن يكون رفع رأسه بعد انقضاء صلاته ، فلهذا تمادي به الحال ثلاث مرات (المرجع السابق) .

ولما قال النووي : في هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة ، كذا أطلق ، وهو صحيح ، لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلاً ، والحسن الصوت ، قال : وفيه فضيلة القراءة ، وأنها سبب نزول الرحمة ، وحضور الملائكة ، فقال الحافظ في (الفتح) : الحكم المذكور أعم من الدليل ، فالذي في الرواية إنما نشأ عن قراءة خاصة ، من سورة خاصة ، بصفة خاصة ، ويحتمل من الخصوصية ما لم يُذكر ، وإلا لو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارىء .

وقد أشار في آخر الحديث بقوله : « ما يتوارى منهم » ، إلى أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شأنهم ، وفيه منقَبَةٌ لأسيد بن حُضير ، وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل ، وفضل الخشوع في الصلاة ، وأن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوّت الخير الكثير ، فكيف لو كان بغير الأمر المباح ؟ .

(١) أما عن قول المقريزي رحمه الله : [ذكره غير مُتصل الإسناد] ، فقد قال الحافظ في الفتح : « عن محمد بن إبراهيم » ، هو التيمي ، وهو من صغار التابعين ، ولم يدرك أسيد بن حضير ، فروايته عنه منقطعة ، لكن الاعتماد في وصل الحديث المذكور على الإسناد الثاني .

قال الإسماعيلي : محمد بن إبراهيم عن أسيد بن حضير مرسل ، وعبد الله بن خباب عن أبي سعيد متصل ، ثم ساقه عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه ، عن يزيد بن الهاد بالإسنادين جميعاً وقال : هذه الطريق على شرط البخاري . (فتح الباري) : ٩ / ٧٧ - ٧٨ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من (صحيح مسلم) .

كانت تسمع لك ، ولو قرأت لأصبحتْ يراها الناس ما تستتر منهم[1] .

وخرجه أبو نعيم من حديث يحيى بن بكير قال : حدثني الليث بن سعد عن يزيد بن عبد الله ، عن أسامة عن عبد الله بن خَبَّاب ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أسيد بن حضير أنه كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، قال : وقرأت ليلة سورة البقرة .. فذكره[2] .

وخرجه من حديث يحيى بن أيوب عن ابن الهاد ... ، الحديث وزاد : اقرأ يا أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود[3] .

وخرجه من حديث عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن يحيى عن أبي سلمة قال : بينا أسيد بن حضير الأنصاري يصلي بالليل ، قال : إذ غشيتني مثل السحابة فيها أمثال المصابيح ، والمرأة نائمة إلى جانبي ، والفرس مربوط في الدار ، فخشيت أن ينفر الفرس فتفزع المرأة فتلقى ولدها ، فانصرفت من صلاتي ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ حين أصبحت ، فقال : اقرأ يا أسيد ، فإن ذلك ملك استمع القرآن . وفي رواية تسمَّع القرآن .

وخرجه أيضاً من حديث عبيد الله بن عمر ، عن زيد بن أسلم ، عن أسيد ابن حضير قال : كنت أصلي في ليلة قمرة وقد أوثقت فرسي ، فجالت جولة ففزعت ، ثم جالت أخرى فرفعتُ رأسي ، وإذا ظلة قد غشيتني ، وإذا هي قد حالت بيني وبين القمر ، ففزعت ، فدخلت البيت .

فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فقال : تلك الملائكة جاءت تسمع قراءتك من آخر الليل [سورة] البقرة ، وكان أسيد بن حُضير حسن الصوت . وذكره أيضاً من عدة طرق بزيادات ونقص ، والمعنى متقارب .

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٣٠ - ٣٣١ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب (٣٦) نزول السكينة لقراءة القرآن ، حديث رقم (٢٤٢) . وقد سبق شرحه .

(٢) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٠ - ٥٦١ ، قصة فرس أسيد بن حضير ، حديث رقم (٥٠٢) .

(٣) سند هذه الفقرة في (دلائل أبي نعيم) : « وفي حديث سليمان بن أحمد » ولم يذكر باقي السند . ذكرها عقب الحديث السابق (٥٠٢) .

[السادس بعد المائة : انقلاب بضعة لحم فِهراً[1]]

وأما انقلاب بضعة لحم فهراً ، فخرج الحافظ أبو نعيم من حديث قتيبة بن سعيد قال : حدثنا الربيع بن بدر ، عن الجريرى عن بعض أشياخه قال : أُهدي لأم سلمة رضي الله عنها بِضعةٌ من لحم مشوية ، فقالت : ارفعيها [حتى] يأتينا اليوم رسول الله ﷺ ، فوافق مسكين بابنا ، فقال : بورك فيه و لم تطعمه ، فجاء ﷺ فقالت : خبيئة رسول الله ﷺ ، فجاءت بها فإذا هي فهر ، فقلت : إنا لله ! والله إنها لبضعة أهدت لنا أم فلان ، فقال النبي ﷺ فلعلك وافقك سائلٌ ؟ فقالت : أجل ، قال : فإنما وُعظتم بذا ، قال : فما زال حجراً في ناحية بيتها تدق به حتى ماتت رضي الله عنها[2] .

قال أبو نعيم : رواه عاصم بن علي ، وخارجة بن مصعب ، عن الجريري - مولى لعثمان - عن أم سلمة . والله أعلم(*) .

* * *

(1) الفهر : الحجر .

(2) (دلائل أبي نعيم) : ٢ / ٥٦٠ ، باب انقلاب اللحم إلى حجر ، حديث رقم (٥٠١) باختلاف في اللفظ ، وهذا الحديث انفرد به أبو نعيم و لم أجده عند غيره ، وهو منقطع السند ، والربيع بن بدر متروك كما قال النسائي ، وقال غيره : ضعيف .

(*) هنا ينتهي الجزء الثالث من تقسيم أجزاء النسخة (خ) .

فصل في ذكر أبناء رسول الله ﷺ

إعلم أنه كان لرسول الله ﷺ ثلاثة بنين : القاسم ، وعبد الله ، وإبراهيم ، وفي رواية مدارها على داود بن المحبِّر - صاحب كتاب (العقل) - أن عائشة رضي الله عنها جاءت بسقط فسماه النبي ﷺ : عبد الله ، وكناها به ، وفيه نظر .

فالقاسم أمه خديجة بنت خويلد ، وهو أكبر ولده ، وبه يُكَنَّى ، وقد مشى وهو ابن سنتين ، وعبد الله أيضاً أمّه خديجة ، ويقال له الطيب والطاهر ، وُلد بعد النبوَّة ، ومات صغيراً بمكة ، فقال العاص بن وائل : محمد أبتر لا يعيش له ذكر ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾[1] .

ورروى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال : توفي القاسم ابن النبي ﷺ بمكة فمر رسول الله ﷺ وهو آت من جنازته على العاص بن وائل وابنه عمرو ابن العاص ، فقال عمرو حين رأى رسول الله ﷺ : إني لأشنؤه ، فقال العاص : لا جرم لقد أصبح [أبتراً] ، وأنزل الله تعالى : ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾[1] .

---

(١) الكوثر : ٣ ، ﴿ **شانئك** ﴾ أي مبغضك يا محمد ، ومبغض ما جئت به من الهدى والحق ، والبرهان الساطع ، والنور المبين ، ﴿ **هو الأبتر** ﴾ الأقل الأذل ، المنقطع ذكره .

قال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة : نزلت في العاص بن وائل ، إذا ذُكر رسول الله ﷺ يقول : دعوه ، فإنه رجل أبتر ، لا عقب له ، فإذا هلك انقطع ذكره ، فأنزل الله تعالى هذه السورة .

وقال شمر بن عطية : نزلت في عقبة بن أبي معيط ، وقال ابن عباس وعكرمة : نزلت في كعب ابن الأشرف ، وجماعة من كفار قريش .

وقال البزار : حدثنا زيادة بن يحيى الحساني ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقالت له قريش : أنت سيدهم ، ألا ترى إلى هذا الصنبر المنبتر من قومه ؟ يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة ، وأهل السقاية ، فقال : أنتم خير منه .

قال : فنزلت : ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ ، وهكذا رواه البزار ، وهو إسناد صحيح ، وعن عطاء قال : نزلت في أبي لهب ، وذلك حين مات ابن لرسول الله ﷺ ، فذهب أبو لهب إلى المشركين ، فقال : بُتر محمد الليلة ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ .

وعن ابن عباس : نزلت في أبي جهل ، وعنه ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ ، يعني عدوك ، وهذا يعم جميع من اتصف بذلك ممن ذُكر وغيرهم . وقال عكرمة : الأبتر هو الفرد . =

ويقال : إن عبد الله غير الطيب وغير الطاهر ، وروى معمر عن ابن هشام أنه قال : زعم بعض العلماء أنها ولدت - يعني خديجة - ولداً يسمى الطاهر ، وقال ابن إسحق : ولدت له خديجة : زينب ورُقية ، وأم كلثوم وفاطمة ، والقاسم - وبه كان يكنى - والطاهر والطيب ، فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية ، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن معه ، وقد قيل : بل عبد الله هو الطيب وهو الطاهر .

قال قتادة : ولدت له خديجة غلامين وأربع بنات ، القاسم - وبه كان يكنى - وعاش حتى مشى ، وعبد الله مات صغيراً ، ومن النساء : فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم .

وقال الزبير بن بكار : ولد لرسول الله ﷺ القاسم - وهو أكبر ولده - ثم زينب ، ثم عبد الله ، وكان يقال له الطيب ويقال الطاهر ، وُلد بعد النبوة ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، هكذا الأول ثم الأول ، ثم مات القاسم بمكة ، وهو أول ميت ، ولد بعد الوحي ، وزينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة ، أمهم كلهم خديجة ، فهذا قول مصعب والزبير .

وأكثر أهل النسب [على] أن عبد الله هو الطيب والطاهر بثلاثة أسماء ، وقال الكلبي[1] : زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله ، وكان يقال له : الطيب والطاهر ، قال : وهذا هو الصحيح ، وغيره تخليط .

= وقال السديّ : كانوا إذا مات ذكور الرجل قالوا : بُتر ، فلما مات أبناء رسول الله ﷺ قالوا : بُتر ، فأنزل الله : ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ ، وهذا يرجع إلى ما قلناه من أن الأبتر الذي مات انقطع ذكره ، فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه انقطع ذكره .

وحاشا وكلا ، بل قد أبقى الله ذكره على رءوس الأشهاد ، وأوجب شرعه على رقاب العباد ، مستمراً على دوام الآباد ، إلى يوم المحشر والمعاد ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم التناد ، (تفسير ابن كثير) : ٤ / ٥٩٨ ، (تنوير المقباس) : ٥٢٠ ، (البحر المحيط) : ١٠ / ٥٥٧ ، (فتح الباري) : ٨ / ٩٤٨ - ٩٤٩ ، كتاب التفسير : باب (١٠٨) سورة ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ ، (الكشاف) : ٤ / ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(١) (جمهرة النسب للكلبي) : ٣٠ .

وقال ابن حزم[1] : وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه ، أنه كان له عليه السلام [ولد] اسمه عبد العزى قبل النبوة ، قال : وهذا بعيد ، والخبر مرسل . ولا حجة في مرسل .

وإبراهيم أمه مارية القبطية ، ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة بالعالية بالموضع الذي يقال له : مشربة أم إبراهيم ، وكانت قابلتها سلمى مولاة النبي ﷺ ، امرأة أبي رافع ، فبشَّر أبو رافع [به][2] النبي ﷺ ، فوهب له عبداً ، فلما كان يوم سابعه عقَّ عنه بكبشين ، وحلق رأسه ، حلقه أبو هند البياضي من الأنصار ، قال الزبير بن بكار : وسماه يومئذ ، وتصدق بوزن شعره ورِقاً على المساكين ، وأخذوا شعره فجعلوه في الأرض مدفوناً[3] .

---

(١) (جمهرة أنساب العرب لابن حزم) : ١٦ .

(٢) زيادة للسياق من (المواهب) .

(٣) (المواهب اللدنية) : ٦٨/٢ ، وقال ابن الجوزي في ذكر أولاد رسول الله ﷺ الذكور من أولاده : القاسم، أمه خديجة ، وبه كان يكنى ﷺ ، وهو أول من مات من أولاده ، وعاش سنتين . وعبد الله : وهو « الطاهر والطيب » ، ولد له في الإسلام – يعني بعد الرسالة – وقال الهيثم بن عدي : حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال : ولدت له خديجة عبد العزى ، وعبد مناف ، والقاسم ، قلت لهشام : فأين الطيب والطاهر ؟ قال: هذا ما وضحتم أنتم يا أهل العراق ، فأما أشياخنا فقالوا : عبد العزى وعبد مناف . قال المصنف : الهيثم كذاب لا يلتفت إلى قوله ، قال لنا شيخنا ابن ناصر : لم يُسمِّ رسول الله ﷺ عبد مناف ولا عبد العزى قط ، وقال عروة : ولدت خديجة للنبي ﷺ القاسم ، والطاهر ، وعبد الله ، والمُطيَّب .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال : كان للنبي ﷺ أربعة غِلمَة : إبراهيم ، والقاسم ، والطاهر ، والمطهَّر .

قال أبو بكر البرقي : إن الطاهر هو الطيب ، وهو عبد الله ، وفرَّق قوم بينهما ، ويقال : إن الطيب والمُطيَّب وُلدا في بطن ، والطاهر والمطهَّر ولدا في بطن . (تلقيح فهوم أهل الأثر) : ٣٠ ، ذكر أولاد رسول الله ﷺ ، (الوافي بالوفيات) : ١ / ٨١ ، أولاده ﷺ .

قال محققه : ومما يدحض قول من قال : أن النبي ﷺ ولدت له خديجة فيمن ولدت من الذكور من تسمى بعبد العزى ، ما قاله بحيرا الراهب لرسول الله ﷺ : يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه ، فقال رسول الله ﷺ : وأي حق لهما عندي ؟ لا تسألني بحق اللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما ، وما تأملتهما بالنظر إليهما كراهة لهما ، ولكن اسألني بالله ، أخبرك عما تسألني عنه إن كان عندي علم ، قال بحيرا : فبالله أسألك ، وجعل يسأله عن أشياء من أحواله فيخبره . (دلائل أبي نعيم) : ١ / ١٦٨ ، ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الشام في المرة الأولى ، وما اشتمل عليه ذلك من الدلائل المتقدمة لنبوته ﷺ وهو ابن عشر سنين ، حديث رقم (١٠٨) .

وقد صحَّ من حديث ثابت [البُناني][1] عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ولد لي الليلة غلامٌ فسميته باسم [أبي][1] إبراهيم ، وتنافست نساء الأنصار في إبراهيم من ترضعه منهن ، وأحبوا أن يفرغوا ماريَّة للنبي ﷺ لما يعلمون من ميله إليها ، فجاءت أم بردة كبشة بنت المنذر بن زيد بن أسيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، امرأة البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار[2] [الأنصاري][3] فكلمتْ رسول الله ﷺ أن ترضعه ، فأعطاها إياه ، فكانت ترضعه بلبن ابنها ، فكان إبراهيم في بني مازن بن النجار ، إلا أن أمه تُؤتي به ثم يُعاد إلى منزل ظئرة أم بردة ، وكان رسول الله ﷺ يأتي أم بردة فيقيل عندها ، ويخرج إليه إبراهيم فيحمله ويقبله .

وكان لرسول الله ﷺ قطعة من غنم ضأن ترعى بالقف ، ولقائح بذي الجدر تروح على مارية ، وكان يُؤتى بلبنها كل ليلة فتشرب منه وتسقي ابنها إبراهيم ، فكان جسمها وجسم ابنها حسناً ، فأتى رسول الله ﷺ يوماً بإبراهيم وهو عند عائشة رضي الله عنها ، فقال : انظري إلى شبهه بي ! فقالت : ما أرى شبهاً ، قال : ألا ترين إلى بياضه ولحمه ؟ فقالت : من قصرت عليه اللقاح ، وسُقي ألبان الضأن ، سَمُن وابيضّ .

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : ما غرت على امرأة غيرتي على مارية ، وذلك لأنها كانت جميلة جعدة الشعر ، وكان رسول الله ﷺ معجباً بها ، ورزق منها الولد وحُرِمناه ، وأعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل[4] .

---

(١) زيادة للنسب من (صحيح مسلم) .

(٢) زيادة للنسب من (الإصابة) .

(٣) قال ابن شاهين : عن محمد بن إبراهيم ، عن محمد بن زيد عن رجاله ، أنه شهد أُحداً وما بعدها ، قال : وهو زوج مرضعة إبراهيم ابن النبي ﷺ ، واسمها خَوْلَة بنت المنذر بن زيد (الإصابة) : ١ / ٢٧٧ ، ترجمة رقم (٦١٦) .

(٤) حديث ثابت البناني عن أنس ، ذكره المصنف وأضاف إليه سياقات بزيادة ألفاظ وعبارات أخرجته عن النص الذي ذكره الإمام مسلم في (الصحيح) ونَصه : حدثنا هداب بن خالد وشيبان بن فروخ ، كلاهما عن سليمان – واللفظ لشيبان – حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : ولد لي الليلة غلام ، فسميته باسم أبي إبراهيم ، ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له : أبو سيف ، فانطلق يأتيه واتبعته ، فانتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره ، =

وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال : لما ولد إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : أعتق أمَّ إبراهيم ولدُها[1] ، وقال : استوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً[2] وكانت هاجر أم إسماعيل عليه السلام منهم ،

= قد امتلأ البيت دخاناً ، فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ﷺ ، فقلت : يا أبا سيف ! أمسك ، جاء رسول الله ﷺ ، فأمسك ، فدعا النبي ﷺ بالصبي فضمَّه إليه ، وقال ما شاء الله أن يقول ، فقال أنس : لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ ، فقال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون .

والحديث الذي يليه : حدثنا زهير بن حرب ، ومحمد بن عبد الله بن نمير - واللفظ لزهير - قالا : حدثنا إسماعيل - وهو ابن علية - عن أيوب عن عمرو بن سعيد ، عن أنس بن مالك قال : ما رأيتُ أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، قال : كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة ، فكان ينطلق ونحن معه ، فيدخل البيت وإنه ليدخن ، وكان ظئره قيناً ، فيأخذه فيقبله ، ثم يرجع ، قال عمرو : فلما تُوفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ : إن إبراهيم ابني ، وإنه مات في الثدي ، وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة .

والقين بفتح القاف : الحداد . وفي الحديث الأول : جواز تسمية المولود يوم ولادته ، وجواز التسمية بأسماء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، وفيه استتباع العالم الكبير بعض أصحابه إذا ذهب إلى منزل قوم ونحوه ، وفيه الأدب مع الكبار ، وفيه جواز البكاء على المريض والحزن ، وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقدر ، بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما المذموم الندب والنياحة ، والويل والثبور ، ونحو ذلك من القول الباطل ، ولهذا قال : « ولا نقول إلا ما يرضي ربنا » .

وفي الحديث الثاني بيان كريم خُلُقه ﷺ ، ورحمته للعيال والضعفاء ، وفيه جواز الاسترضاع ، وفيه فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم . مختصراً من (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٨١ - ٨٣ ، كتاب الفضائل ، باب (١٥) رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، حديث رقم (٦٢) و (٦٣) .

وسيأتي لذلك مزيد بيان إن شاء الله تعالى في تراجم أزواج النبي ﷺ .

(١) أخرجه ابن ماجة في (السنن) : ٢ / ٨٤١ ، كتاب العتق ، (٢) باب أمهات الأولاد ، حديث رقم (٢٥١٥) : حدثنا علي بن محمد ، ومحمد بن إسماعيل ، قالا : حدثنا وكيع ، حدثنا شريك ، عن حسين ابن عبيد الله عن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : إيما رجل ولدتْ أمَتُهُ منهُ فهي مُعتقه عن دُبُر منه . ثم قال في الحديث الذي يليه (٢٥١٦) : .... عن الحسين ابن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ذُكرتْ أم إبراهيم عند رسول الله ﷺ فقال : أعتقها ولدها . ثم قال تعليقاً على الحديثين : في إسناده الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، تركه المديني وغيره ، وضعَّفه أبو حاتم وغيره ، وقال البخاري : إنه كان يُتَّهم بالزندقة . (المرجع السابق) .

(٢) (كنز العمال) : ١٢ / ٣٤٠١٩ ، وقال : في آخره : (ابن سعد عن كعب بن مالك) ، ورقم (٣٤٠٢٠) : إذا فُتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإنهم لهم ذمة ورحماً ، (البغوي ، طب ، ك - عن كعب بن مالك . ورقم (٣٤٠٢١) : إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم ، فإن لهم ذمة وإن لهم رحماً . (ابن سعد عن الزهري مرسلاً) ، ورقم (٣٤٠٢٢) : إن الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لكم منهم صهراً وذمة . (كر - عن عمر) ، ورقم (٣٤٠٢٣) : الله الله في قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله (طب - عن أم سلمة) .

وقال : لو عاش إبراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي[1] ، ولما ولد إبراهيم أتى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام فقال له : يا أبا إبراهيم .

وتوفي إبراهيم في بني مازن عند أم بردة ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في ذي الحجة سنة ثمان ، وقيل : بل ولد في ذي الحجة سنة ثمان وتوفي في سنة عشر ، وقيل : توفي وهو ابن ستة عشر شهراً وثمانية أيام[2] ، وقيل : توفي وهو ابن سنة وعشرة أشهر وستة أيام ، وقيل : مات وهو له إحدى وسبعون ليلة ، والأول أثبت ، وذلك سنة عشر ، فقال رسول الله ﷺ : إن له لمرضعة تتم رضاعه في الجنة[3] .

وغسلته أم بردة ، وقيل غسله الفضل بن العباس – ورسول الله ﷺ والعباس رضي الله عنه جالسان على سرير – ثم حُمل على سرير صغير ، وصلي عليه رسول الله ﷺ بالبقيع[4] ، فقيل له : يا رسول الله – أين ندفنه ؟ قال عند فرطنا عثمان ابن مظعون[5] ، وكان عثمان أول من دفن بالبقيع .

وروى ابن إسحق عن عمر ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ دفن ابنه إبراهيم ولم يصل عليه[6] والأول أصح ، وقيل : معنى لم يصل عليه ، يعني في جماعة ، أو أمر أصحابه فصلوا عليه ولم يحضرهم[7] ، لأنه شُغل عن الصلاة عليه بأمر كسوف الشمس وصلاته وخطبته .

وثبت أن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم دون رفع الصوت وقال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يُسخط الرب ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون[8] ،

---

(١) (كنز العمال) : ١١ / ٤٧٠ ، ذكر إبراهيم ابن النبي ﷺ ، حديث رقم (٣٢٢٠٦) ، (ابن سعد عن الزهري مرسلاً) ، (كنز العمال) : ١١ / ٤٧٢ ، حديث رقم (٣٢٢١٩) ، (ابن عساكر عن البراء) .

(٢) (المعارف) : ١٤٣ ، (الاستيعاب) : ١ / ٥٦ .

(٣) (فتح الباري) : ١٠ / ٧٠٦ ، كتاب الأدب (١٠٩) باب من تسمى بأسماء الأنبياء ، حديث رقم (٦١٩٥) .

(٤) (كنز العمال) : ١١ / ٤٧٢ ، حديث رقم (٣٢٢١٨) ، (عن أنس و ابن سعد ، والروياني عن البراء) .

(٥) (الاستيعاب) : ١ / ٥٦ . (٦) (المرجع السابق) : ١ / ٥٨ .

(٧) (المرجع السابق) : ١ / ٥٩ ، قال ابن عبد البر في (المرجع السابق) : فلا يكون مخالفاً لما عليه العلماء في ذلك ، وهو أوْلى ما حمل عليه حديثها في ذلك . والله تعالى أعلم .

(٨) (المرجع السابق) : ١ / ٥٧ .

وجلس رسول الله ﷺ والعباس على شفير قبر إبراهيم ، ونزل فيه الفضل بن عباس ، و أسامة بن زيد ، وذلك يوم ثلاثاء في آخر شهر ربيع الأول ، وقيل : يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر ، ورأى رسول الله ﷺ فُرجة في اللبِن فأمر أن تُسد ، وقال : إنها لا تضر ولا تنفع ، ولكنه يقرُّ بعين الحي ، وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه[1] .

ويروي أن النبي ﷺ خرج يمشي أمام سرير إبراهيم ثم جلس على قبره ، فلما دلى في قبره ووضع دمعت عيناه ، فبكى الصحابة حتى ارتفعت أصواتهم ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ! أتبكي وأنت تنهى عن البكاء ؟ فقال : تدمع العين ، وتوجَّع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، ثم دفن ، فقال رسول الله ﷺ : ما أحد يأتينا بماء نطهر به قبر إبراهيم ؟ فأتى بماء فأمر به فرش به على قبر إبراهيم ، وكان أول من رش عليه وختم عليه بيده ، وقال عند رأسه : السلام عليك .

وفي رواية : أنه وضع يده اليمنى على قبره من عند رأسه وقال : ختمت عليك بالله من الشيطان الرجيم ، وفي رواية : طبعت عليك بالله ، وأمر بحجر فوضع عند رأسه[1] .

ووافق موت إبراهيم عليه السلام كسوف الشمس على ثنتي عشرة ساعة من النهار ، فقال قوم : إن الشمس انكسفت لموته ، [فـ] خطبهم ﷺ فقال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته[2] .

ويروى أن رسول الله ﷺ قال حين حضر قبض إبراهيم وهو مستقبل الجبل : يا جبل ! لو بك ما فيّ لهدَّك ، ولكنا نقول كما أُمرنا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين .

وخرج ابن عساكر من حديث محمد بن الحسن الأسدي ، حدثنا أبو شيبة عن أنس بن مالك قال : لما مات إبراهيم ابن النبي ، قال لهم النبي ﷺ : لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه ، فجاء فأكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه .

---

(١) (الاستيعاب) : ١ / ٥٩ بزيادة ألفاظ ونقصان ، لكن المعنى واحد .

(٢) (المرجع السابق) : ١ / ٥٨ ، (مسند أحمد) : ٢ / ٢٦٧ ، حديث رقم (٥٩٦٠) .

ويقال : إن السّر في موت ولد رسول الله ﷺ في حياته ، أنه لو عاش [لكان نبياً ، ولم يكن ليبقى لأن نبيكم آخر الأنبياء][1] .

وقد أشار حسان بن ثابت إلى هذا في قوله لما مات إبراهيم :

مضى ابنك محمودُ العواقبِ لم يُشَنْ ... بعيبٍ ولم يأْثَمْ بقـولٍ أو فعـلِ
رأى أنه لو عاش ساواك في العلا ... فآثر أن تبقى فريداً بلا مـثلِ[2]

وقد جاء في حديثٍ أن إبراهيم لو عاش لكان نبياً ، وليس بقوي . وفي صحيح البخاري عن السدي قال : سألت أنس بن مالك كم كان بلغ إبراهيم ابن النبي ﷺ ؟ قال : قد كان بلا مهلة ، ولو بقي لكان نبياً ، ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم آخر الأنبياء .

وقد روى عيسى بن يونس عن أبي خالد قال : قلت : لا تراني أوفى ، أرأيت إبراهيم ابن النبي ﷺ ، قال : مات وهو صغير ، ولو قرأت يكون بعد محمد نبي لعاش ، ولكنه لا نبي بعد محمد ﷺ[3] .

* * *

(١) ما بين الحاصرتين سياقة مضطرب في (خ) ، وقد استدركناه من كتب السيرة والتراجم .

(٢) لم أجدهما في (ديوان حسان بن ثابت) .

(٣) قوله : « لو عاش إبراهيم لكان نبياً » ، ورد عن ثلاثة من الصحابة ، لكن قال النووي في (التهذيب) ، في ترجمة إبراهيم : وأما ما روى عن بعض المتقدمين : « لو عاش إبراهيم لكان نبياً » ، فباطل ، وجسارة على الكلام على المغيبات ، ومجازفة ، وهجوم على عظيم .
ونحوه قول ابن عبد البر في (التمهيد) : لا أدري ما هذا ! فقد وَلَدَ نوح عليه السلام غير نَبيّ ، ولو لم يلد النبي إلا نبياً ، لكان كل أحد نبياً ، لأنهم من ولد نوح .
لكن قال الحافظ ابن حجر : ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره لما يخفى ، وكان ابن عبد البر سلف النووي . وقال أيضاً : إنه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة ، وكأنه لم يظهر له وجه تأويله ، فقال في إنكاره ما قال .
وجوابه : أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ، ولا يُظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا الظن .
واعتَرضَ الجواب المذكور القاري بأنه بعيد جداً .
وقال ابن حجر المكي في (الفتاوى الحديثية) : قال السيوطي : صحَّ عن أنس أنه سأل النبي ﷺ =

[فصل في ذكر بنات رسول الله ﷺ]

إعلم أن إجماع من يُعتد به انعقد على أنه كان لرسول الله ﷺ أربع بنات كلهن من خديجة ، وهنَّ زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة عليهن السلام .

= عن ابنه إبراهيم ، قال : لا أدري رحمة الله على إبراهيم لو عاش لكان صدّيقاً نبياً . ورواه ابن منده والبيهقي عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، ورواه ابن عساكر عن جابر عن النبي ﷺ .

وأخرج ابن عساكر أيضاً بسنده وقال : فيه من ليس بالقوي عن عليّ بن أبي طالب : لما توفي إبراهيم أرسل النبي ﷺ إلى أمه مارية ، فجاءته ، وغسَّلته ، وكفّنته ، وخرج به ، وخرج الناس معه ، فدفنه ، وأدخل يده في قبره فقال : أما والله إنه لنبي ابن نبي ، وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم قال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يغضب الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون .

وروى أبو داود أنه مات وعمره ثمانية عشر شهراً ، فلم يُصلّ عليه رسول الله ﷺ . صححه ابن خزيمة .

قال الزركشي : اعتلَّ من سلم ترك الصلاة عليه بعلل : منها أنه استغنى بفضيلة أبيه عن الصلاة ، كما استغنى الشهيد بفضل الشهادة . ومنها أنه لا يصلي نبي على نبي ، وقد جاء لو عاش لكان نبياً .

ولا بُعد في إثبات النبوة له مع صغره ، لأنه كعيسى القائل يوم وُلد : ﴿ **إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً** ﴾ ، وكيحيى الذي قال تعالى فيه : ﴿ **وآتيناه الحكم صبياً** ﴾ ، قال المفسرون : نُبِّيء وعمره ثلاث سنين ، واحتمال نزول جبريل بوحي لعيسى وليحيى يجري في إبراهيم ، ويرشحه أنه ﷺ صام يوم عاشوراء وعمره ثمانية أشهر ، ثم قال بعد أن نقل عن السبكي كلاماً : وبه يُعلم تحقيق نبوة سيدنا إبراهيم في حال صغره ، انتهى فاعرفه .

وقال في (المقاصد الحسنة) : الطرق الثلاثة :

أحدها : ما أخرجه ابن ماجة وغيره عن ابن عباس أنه قال : لما مات إبراهيم ابن نبي الله ﷺ صلى عليه وقال : إن له مرضعاً في الجنة ، ولو عاش لكان صديقاً ، ولو عاش لاعتقت أخواله من القبط ، وما استرق قبطي . وفي سنده إبراهيم بن عثمان الواسطي ضعيف ، ومن طريقه أخرجه ابن منده في (المعرفة) ، وقال : غريب .

ثانيها : ما رواه إسماعيل السدّيّ عن أنس قال : كان إبراهيم قد ملأ المهد ، ولو بقي لكان نبياً ، ولكن لم يكن ليبقى فإن نبيكم آخر الأنبياء .

ثالثها : رواه البخارى عن إسماعيل بن أبي خالد قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى أنه قال : رأيت إبراهيم ابن النبي ﷺ مات صغيراً ، ولو قُضي أن يكون بعد محمد نبي عاش إبراهيم ولكن لا نبي بعده .

وأخرجه أحمد عن ابن أبي أوفى أنه كان يقول : لو كان بعد النبي ﷺ نبي ما مات ابنه . قال : وعزاه شيخنا للبخاري من حديث البراء فيه .

وروى أحمد والترمذي وغيرهما ، عن عقبة بن عامر رفعه : لو كان بعدي نبي لكان عمر . وورد عن جماعة آخرين .
=

فزينب بنت رسول الله ﷺ كانت أكبر بناته ، ولدت سنة ثلاثين من مولده ، ولا خلاف أنها أسن بناته ، إلا ما لا يصح ولا يُلتفت إليه ، وإنما الخلاف بين القاسم وزينب أيهما ولد أولاً ، فقالت طائفة من أهل العلم بالنسب : أول وَلَدٍ وُلد لرسول الله ﷺ القاسم ثم زينب ، وقال ابن الكلبي : زينب ثم القاسم .

* * *

= وقال القارى ويشير إلى قوله تعالى : : ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ﴾ : فإنه يومىء إلى أنه لا يعيش له ولد يصل إلى مبلغ الرجال ، فإن ولده من صلبه يقتضي أن يكون لُبَّ قلبه ، كما يقال : الولد سرّ أبيه ، ولو عاش وبلغ أربعين سنة وصار نبياً ، لزم أن يكون نبياً خاتم النبيين . ثم يقرب من هذا الحديث ما رواه أحمد والحاكم عن عقبة مرفوعاً : لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب .

قلت : ومع هذا لو عاش إبراهيم وصار نبياً لكان من أتباعه ، وكذا لو صار عمر نبياً لكان من أتباعه ، كعيسى والخضر وإلياس ، فلا يناقض قوله تعالى : ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾ ، إذ المعنى أنه لا يأتي نبي بعده ينسخ ملته ، ولم يكن من ملته ، وبقوله ﷺ : لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي .

وقال النجم : وأورده السيوطي في (الجامع الصغير) بلفظ : لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً ، وقال : أخرجه البارودي عن أنس ، وابن عساكر عن جابر ، وعن ابن عباس ، وعن ابن أبي أوفى . (كشف الخفا ومزيل الإلتباس) : ٢ / ١٥٦ ، حديث رقم (٢١٠١) ، (الفوائد المجموعة) : ٣٩٨ ، ذكر إبراهيم رضي الله عنه ، حديث رقم (١٣٥) ، (ضعيف سنن ابن ماجة للألباني) وقال : هذه الروايات وإن كانت موقوفة فلها حكم الرفع ، إذ هي من الأمور الغيبية التي لا مجال للرأي فيها ، فإذا عرفت هذا يتبين لك ضلال القاديانية في احتجاجهم بهذه الجملة « لو عاش إبراهيم لكان نبياً » ، على دعواهم الباطلة في استمرار النبوة بعده ﷺ ، لأنها لا تصح هكذا عنه ﷺ ، وإن ذهبوا إلى تقويتها بالآثار التي ذكرنا ، كما صنعنا نحن ، فهي تلقمهم حجراً ، وتعكس دليلهم عليهم ، إذ أنها تصرح أن وفاة إبراهيم عليه السلام صغيراً كان بسبب أنه لا نبي بعده ﷺ ، ولربما جادلوا في ذلك - كما هو دأبهم - وحاولوا أن يوهنوا من الاستدلال بهذه الآثار ، وأن يرفعوا عنها حكم الرفع ، ولكن لم ولن يستطيعوا الانفكاك مما ألزمناهم به من ضعف دليلهم هذا ولو من الوجه الأول ، وهو أنه لم يصح عنه ﷺ مرفوعاً صراحة (المرجع السابق) : ١١٥ - ١١٦ ، (٢٧) باب ما جاء في الصلاة على ابن رسول الله ﷺ وذكر وفاته ، حديث رقم (٣٣٢) ، وحديث رقم (٣٣٣) ، (الأسرار المرفوعة) : ٢٩٠ ، حديث رقم (٣٧٩) ، (المقاصد الحسنة) : ٥٤٧ - ٥٤٨ ، حديث رقم (٨٩٣) .

[زينب بنت رسول الله ﷺ][1]

وكانت زينب عليها السلام عند أبي العاص بن [الربيع] بن عبد العزى بن عبد شمس ، وأمه هالة ابنة خويلد ، فهو ابن أخت خديجة لأبيها وأمها ، وابن خالة زينب ، وكان رسول الله ﷺ محباً في زينب ، أسلمت وهاجرت حين أتى زوجها أبو العاص أن يسلم ، وقد ولدت منه علياً وأمامة ، وتوفيت سنة ثمان من الهجرة ، وغسلتها سودة بنت زمعة ، وأم سلمة رضي الله عنهما .

وسبب موتها أنها خرجت من مكة مهاجرة ، عهد إليها هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن عبد العزى بن قُصّي ، ومعه نافع بن عبد قيس – وقيل نافع بن لقيط ، وقيل : هو خالد بن عبد قيس ، ونافع بن قيس أصحّ ، وهو نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهد – فدفعها أحدهما على صخرة فأسقطت وأهراقت الدماء ، فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت . وكان زوجها محباً لها ومن شعره فيها – وقد خرج إلى الشام تاجراً – :

ذكرت زينب لما جاورت أَرَمَا ... فقلت سُقيا لشخص يسكن الحَرمَا
بنت الأمين جزاها الله صالحةً ... وكل بَعْل سينبى بالذي علما[2]

* * *

(1) لها ترجمة في : (طبقات ابن سعد) : ٨ / ٣٠ – ٣٦ ، (تاريخ خليفة) : ٩٢ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٧ ، (المعارف) : ٧٢ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، (المستدرك) : ٤ / ٤٥ – ٥٠ ، ذكر بنات رسول الله ﷺ بعد فاطمة رضي الله عنهن ، ذكر زينب بنت خديجة رضي الله عنهما وهي أكبر بنات رسول الله ﷺ ، (الإصابة) : ٧ / ٦٦٥ – ٦٦٦ ، ترجمة (١١٢١٧) ، وفي هذه التراجم ذكر فدائها أبي العاص بن الربيع بقلادة كانت أدخلتها بها خديجة على أبي العاص حين بنى بها ، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رقّة شديدة ، قال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها . فقد أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي ، وأخرجه الحاكم من طريق ابن إسحاق وصححه ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا : فإن ابن إسحاق قد صرح بالتحديث .

(2) هذان البيتان في (المستدرك) هكذا :

ذكرت زينب لما أورثت أرمي ... فقلت سُقيا لشخص يسكن الحَرمَا
بنت الأمين جزاها الله صالحةً ... وكل بَعْل سيثنى بالذي علما

[رقــية بنت رسول الله ﷺ]

ورقية اختُلف فيها ، فقيل : كانت أصغر بنات رسول الله ﷺ ، وقيل : بل وُلدت بعد زينب ، ولرسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثون سنة ، وكانت عند عتبة بن أبي لهب [ففارقها قبل الدخول][1] لما أُنزلت سورة ﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب** ﴾ بأمر أبويه ، فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بمكة ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، وولدت له عبد الله ، وبه كان يكنى ، وقدمت معه المدينة ، وجاءت تعتب على عثمان فقال ﷺ : ما أحب المرأة تكثر شكاية بعلها ، انصرفي إلى بيتك ، ومرضت بالحصباء ، فتخلف عثمان عن بدر لمرضها ، فتوفيت يوم وقعة بدر ، ودفنت يوم جاء [زيد بن حارثة] بشيراً بالفتح .

وقال قتادة : تزوج عثمان رقية بنت رسول الله ﷺ فتوفيت عنده و لم تلد منه ، وهذا وَهَم من قتادة لم يقله غيره ، وكأنه أراد أم كلثوم ، فإن عثمان تزوجها بعد رقية فتوفيت عنده ولم تلد منه ، هذا قول جمهور أهل النسب .

[وفي رواية] عن سعيد بن المسيب قال : أيم عثمان من رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأيمت حفصة من زوجها ، فمر عمر وعثمان رضي الله عنهما فقال : هل لك في حفصة ؟ - وكان عثمان قد سمع رسول الله ﷺ يذكرها - فلم يجبه ، فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال : هل لك في خير من ذلك ؟ أتزوج أنا حفصة ، وأزوج عثمان خيراً منها ، أم كلثوم .

وقد روى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ [قال] : لا يدخل القبر رجل قارف [أهله الليلة][2] ، فلم يدخل عثمان ، وهذا من أوهام حماد ، لأن رسول الله ﷺ لم يشهد دفن رقية ، ولا كان

---

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، وأثبتناه من (سير أعلام النبلاء) .
(٢) زيادة للسياق من (المستدرك) .

ذلك القول منه فيها ، وإنما كان ذلك القول منه في أم كلثوم[1] .

وفي البخاري من حديث هلال بن علي ، عن أنس قال : شهدنا بنت النبي عليه السلام ، ورسول الله ﷺ جالس على القبر ، فرأيت عينيه [تَدْمعان][2] ، [قال][2] : فقال : هل فيكم[3] أحد لم يقارف الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا ، فقال : انزل في قبرها[4] . وهذا هو الصحيح في حديث أنس لا قول من ذكر فيه رقية .

---

(١) لكن أخرج الحاكم في (المستدرك) : ٤ / ٥١ - ٥٢ حديثين في ذكر رقية بنت رسول الله ﷺ ،
الحديث الأول : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه قال : لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ قال النبي ﷺ : لا يدخل القبر رجل قارف أهله الليلة ، فلم يدخل عثمان القبر ، قال الحاكم : هذا جديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، حديث رقم (٦٨٥١ / ٢٣٥٠) وسكت عنه الذهبي في (التلخيص) .
الحديث الثاني : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : شهدت دفن بنت رسول الله ﷺ وهو جالس على القبر ، ورأيت عينيه تدمعان فقال : هل منكم رجل لم يقارف الليلة أهله ؟ فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله ، قال : فانزل في قبرها . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، حديث رقم (٦٨٥٣ / ٢٤٥١) ، قال الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) زيادة للسياق من (البخاري) .

(٣) وفيه : « هل منكم رجل » في الرواية الثانية ، وفيها : « بلال بن علي » .

(٤) (فتح الباري) : ٣ / ١٩٤ ، كتاب الجنائز ، باب (٣٢) قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سُنَّته لقول الله تعالى : ﴿ **قوا أنفسكم وأهليكم ناراً** ﴾ وقال النبي ﷺ : كلكم راع ومسؤول عن رعيته ، فإذا لم يكن من سنته فهو كما قالت عائشة رضي الله عنها : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ ، وهو كقوله تعالى : ﴿ **وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء** ﴾ ، وما يرخص من البكاء من غير نواح ، وقال النبي ﷺ : لا تُقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ من دمها ، وذلك أنه أول من سَنَّ القتل ، حديث رقم (١٢٨٥) .
قوله : « شهدنا بنتاً للنبي ﷺ » ، هي أم كلثوم زوج عثمان ، رواه الواقدي عن فليح بن سليمان بهذا الإسناد ، وأخرجه ابن سعد في (الطبقات) في ترجمة أم كلثوم ، وكذا الدولابيّ في (الذرية الطاهرة) ، وكذلك رواه الطبري والطحاوي من هذا الوجه ، ورواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، فسماها رقية . أخرجه البخاري في (التاريخ الأوسط) ، والحاكم في (المستدرك) ، قال البخاري : ما أدري ما هذا ؟ فإن رقية ماتت والنبي ﷺ ببدر لم يشهدها قال الحافظ ابن حجر : وَهَمَ حماد في تسميتها فقط ، ويؤيد الأول ما رواه ابن سعد أيضاً في ترجمة أم كلثوم من طريق عمرة بنت عبد الرحمن قالت : نزل في حفرتها أبو طلحة .
قوله ﷺ : « لم يقارف » بقاف وفاء ، زاد ابن المبارك عن فليح : « أراه يعني الذنب » ، وقيل : معناه لم يجامع تلك الليلة ، وبه جزم ابن حزم وقال : معاذ الله أن يتبجح أبو طلحة عند رسول الله ﷺ بأنه لم يذنب تلك الليلة . =

وقال مروان بن محمد الأسدي ، عن غزال بن خالد بن يزيد بن عثمان بن عطاء ، عن أبيه عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما عُزِّي رسول الله ﷺ على رقية امرأة عثمان قال : الحمد لله دفن البنات من المكرمات[1] ولا خلاف بين أهل السير أن عثمان إنما تخلف عن بدر على امرأته رقية بأمر رسول الله ﷺ ، وضرب له سهمه وأجره . وذكر عمر بن شيبة أن النبي ﷺ بعث زيد بن حارثة إلى زينب بنته ليقدم بها عليه المدينة ، فخرج بها حتى إذا كانت بُسْنح أدركها هبار بن الأسود في نفر من قريش ، فنخس بها حتى صرعت ، فانفكت رجلها ، فبلغ عدي بن الربيع – حموها – أخا زوجها أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، فعرض له فرماه بسهم ، فخرج السهم في سوأته وأثواه . وقال :

عجبت لهبار وأوباش قومه ... يريدون إخفاري ببنت محمدِ
ولست أبالي ما بقيت صحيحها ... إذا استجمعت يوماً[2] يدي بالمهندِ
إذا أنا لم أمنع ظلامة كنتي ... فلا عشت إلا كالخليع المطرَّدِ
ألم تر هباراً غداة تبايعت ... به النفس في رأي من الرأي مُفنَّدِ
مصارعي عن زينب حين رامها ... على ذي سبب مدمج الحلق أجرد
نصبت له مني بقطع مقدمٍ ... على أصفر جبان أسمر محضدِ
فسالت ثمودٌ في دم ... على الخد أحياناً وصفح المقلدِ

قال : ولما نخس هبار بزينب جاء سفيان بن حرب ، فأسند ظهره إلى الكعبة ثم قال : أبنت محمد ؟ .

= وفي هذا الحديث جواز البكاء كما ترجم له ، وإدخال الرجال المرأة قبرها لكونهم أقوى على ذلك من النساء . وحكى عن ابن حبيب أن السرّ في إيثار أبي طلحة على عثمان ، أن عثمان قد جامع بعض جواريه في تلك الليلة ، فتلطف ﷺ في منعه من النزول في قبر زوجته بغير تصريح .

وفيه جواز الجلوس على شفير القبر عند الدفن ، واستدل به على جواز البكاء بعد الموت ، وفيه فضيلة لعثمان لإيثاره الصدق وإن كان عليه فيه غضاضة .

وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب الجنائز ، باب (٧١) من يدخل قبر المرأة ، حديث رقم (١٣٤٢) .

(١) (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٤٣ ، عن عكرمة عن ابن عباس في ترجمة رقية بنت رسول الله ﷺ رقم (٣٣٤٣) .

(٢) في ابن هشام :

* ولست أبالي ما حييتُ عديدهم ... وما استجمعت قبضا يدي بالمهنَّدِ *

وفيه : « كنانة بن الربيع » (سيرة ابن هشام) : ٣ / ٢٠٧ – ٢٠٨ باب شعر هند وكنانة في هجرة زينب .

[أفي][1] السلم أعيار[2] جَفَاءً وغلظة وفي الحرب أمثال النساء الحوائض

ثم مضى ، فأتت هند بنت عتبة بعده – ولا تعلم بموقفه – فأسندت ظهرها إلى الكعبة ثم قالت : أبنت محمد ؟ .

[أفي] السلم أعيار جَفَاءً وغلظة وفي الحرب أمثال النساء العوارك[3]

وخرج ابن حبان في صحيحه من حديث يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي إسحق الدوسيّ ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا لقيتم هبار بن الأسود ونافع ابن عبد قيس فحرقوهما بالنار ، ثم إن النبي ﷺ قال بعد ذلك : لا يعذب بها إلا الله ، ولكن إن لقيتموهما فاقتلوهما[4] .

---

(١) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام) .

(٢) الأعيار : الحمير .

(٣) يقال : عركت المرأة ، ودرست ، وضحكت ، وطمثت : حاضت ، قال العوف عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب** ﴾ [هود : ٧١] : ﴿ **فضحكت** ﴾ أي حاضت .

(٤) (الإحسان) : ١٢ / ٤٢٥ – ٤٢٦ كتاب الحظر والإباحة ، (١) فصل في التعذيب ، ذكر الزجر عن أن يعذب أحد من المسلمين بعذاب الله جلَّ وعلا ، حديث رقم (٥٦١١) ، (غوامض الأسماء المبهمة) : ١ / ١١٩ ، (٢١) هبار بن الأسود ونافع بن عبد عمرو ، (ابن هشام) : ٣ / ٢٠٨ فصل : الرسول يستبيح دم هبَّار الذي روَّع ابنته زينب ، (سنن الترمذي) : ٤ / ١١٧ ، كتاب السير ، باب (٢٠) بدون ترجمة ، صفحة رقم (١٥٧١) وقال أبو عيسى : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، وقد ذكر محمد بن إسحاق بين سليمان بن يسار وبين أبي هريرة رجلاً في هذا الحديث ، وروى غير واحد مثل رواية الليث ، وحديث الليث بن سعد أشبه وأصح ، (فتح الباري) : ٦ / ١٨٤ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٤٩) لا يعذب بعذاب الله ، حديث رقم (٣٠١٦) ، قال الحافظ ابن حجر : وعاش هبار هذا إلى خلافة معاوية – وهو بفتح الهاء وتشديد الموحدة – ولم أقف لرفيقه على ذكر في الصحابة ، فلعله مات قبل أن يُسلم ، وفي الحديث جواز الحكم بالشيء اجتهاداً ثم الرجوع عنه ، واستحباب ذكر الدليل عند الحكم لرفع الالتباس ، والاستتابة في الحدود ونحوها ، وأن طول الزمان لا يرفع العقوبة عمن يستحقها ، وفيه كراهة قتل مثل البرغوث بالنار ، وفيه نسخ السنة بالسنة وهو اتفاق .

وفيه مشروعية توديع المسافر لأكابر بلده ، وتوديع أصحابه أيضاً ، وفيه جواز نسخ الحكم قبل العمل به أو قبل التمكن من العمل به ، وهو الاتفاق إلا عن بعض المعتزلة فيما حكاه أبو بكر بن العربي . (المرجع السابق) .

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٢ / ٥٩٢ ، حديث رقم (٨٠٠٧) ، ٣ /٧ ، حديث رقم (٨٢٥٦) ، ٢٠٧ ، حديث رقم (٩٥٣٤) ، (سنن الدارمي) : ٢ / ٢٢٢ ، باب في النهي عن التعذيب بعذاب الله .

وقال الزبير بن بكار : وهبار بن الأسود هو الذي نخس بزينب بنت رسول الله ﷺ في شقها ، من كفار قريش ، وكانت حاملاً فأسقطت ، فذكروا أن رسول الله ﷺ بعث سرية وقال : إن لقيتم هباراً فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم أحرقوه بالنار ، ثم قال : لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله ، إن وجدتموه فاقتلوه .

ثم قدم هبار بعد ذلك مسلماً مهاجراً ، فاكتنفه ناس من المسلمين يسبونه ، فقيل لرسول الله ﷺ : هل لك في هبار يُسَبُّ ولا يَسُبّ ؟ وكان هبار في الجاهلية مسباقاً ، فأتاه رسول الله ﷺ فقال : يا هبار سُبّ من يَسُبّك ، فأقبل هبار عليهم فتفرقوا عنه ، قال : وقُتل زمعة بن الأسود وأخوه عقيل بن الأسود يوم بدر كافرين ، وكان هبار بن الأسود مع زمعة ذلك اليوم وابنه الحارث بن زمعة معه أيضاً ، فجعل زمعة يقول : جار إذا فزعني هبار[1] .

قال الزبير [بن بكار] : وكنانة بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى ، بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، الذي خرج بزينب بنت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، وكانت بدر في رمضان سنة ثنتين من الهجرة كما تقدم ، وكان في شأنه علم من أعلام النبوة .

قال إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم : إن فتية من الحبشة كانوا قد رأوا رقية وهي هناك مع زوجها عثمان بن عفان ، ورأيت فيما يقال : من أحسن البشر كانوا يختلفون إليها ينظرون إليها ، ويدرقلون[2] إذا رأوها بخباء منها ، حتى آذاها ذلك في أمرها وهم يبقون أن يؤذوا أحداً منهم لقربه ولما رأوا

---

(١) ونحوه في (مغازي الواقدي) : ٢ / ٨٥٨ – ٨٥٩ ، (البداية والنهاية) : ٣ / ٤٠٠ – ٤٠١ ، فصل في قدوم زينب بنت الرسول (ص) من مكة إلى المدينة ، (دلائل البيهقي) : ٣ / ١٥٤ ، ١٥٧ ، باب ما جاء في زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس ، وهجرتها من مكة إلى أبيها بعد بدر .

(٢) دَرْقل القوم دَرْقلةً .. إذا مرُّوا مرّاً سريعاً ، ودرقل : رقص ، قال محمد بن إسحاق : قدم فتية من الحبشة على رسول الله ﷺ يُدَرْقِلون ، أي يرقصون .. والدَّرْقَلَة : الرقص ، والدَّرَقْلَة : لعبة للعجم معربة ، مختصراً من (لسان العرب) : ١١ / ٢٤٤ .

من حسن جواره ، فلما سار النجاشي إلى عدوه ذلك ساروا معه ، فقتلهم الله في المعركة لم يفلت منهم رجل واحد[1] .

* * *

(١) (المستدرك) : ٤ / ٥١ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر رقية بنت رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٦٨٥٠ / ٢٤٤٨) ، وقال في هامشه : سكت عنه الذهبي في (التلخيص) .

[أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ]

وأم كلثوم – ويقال : اسمها آمنة – ولدت قبل فاطمة عليها السلام ، وتزوجها معتب بن أبي لهب ، فلم يبن بها حتى بُعث رسول الله ﷺ ، فلما بُعث فارقها بأمر أبويه ، ثم تزوجها عثمان رضي الله عنه بعد موت أختها رقية في ربيع الأول ، وبنى عليها في [جمادى الآخرة] من السنة الثالثة ، وتوفيت عنده في شعبان سنة تسع ، فغسلتها أسماء بنت عميس ، وصفية بنت عبد المطلب ، وشهدت أم عطية غسلها ، وقيل : بل أم عطية هي التي غسَّلتها وغسَّلت أختها زينب عليهم السلام ، وقيل : بل شهدت أم عطية غُسْل زينب ، وحكت قول رسول الله ﷺ : أغسلها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك ... الحديث . وصلى عليها رسول الله ﷺ ونزل في حفرتها عليّ بن أبي طالب والفضل بن عباس وأسامة بن زيد رضي الله عنهم .

وقد روى أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله ﷺ أن ينزل معهم في قبرها فأذن له[1] ، وبكى عثمان رضي الله عنه فقال له رسول الله ﷺ : ما يبكيك ؟ قال : انقطاع صهرتي منك يا رسول الله ، فقال : كلا ، إنه لا يقطع الصهر الموت ، إنما يقطعه الطَّلاق ، ولو كانت عندنا ثالثة لزوجناك ، ولم تلد أم كلثوم لعثمان[2] .

* * *

(١) (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٥٢ ، ترجمة رقم (٤٢٠١) ، (الإصابة) : ٨ / ٢٨٨ ، ترجمة رقم (١٢٢٢٢) .

(٢) ونحوه ما أخرجه الحاكم من حديث عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ لقى عثمان بن عفان وهو مغموم ، فقال : ما شأنك يا عثمان ؟ قال بأبي أنت يا رسول الله وأمي ، هل دخل على أحد من الناس ما دخل عليَّ ؟ توفيت بنت رسول الله ﷺ رحمها الله ، وانقطع الصهر فيما بيني وبينك إلى آخر الأبد ، فقال رسول الله ﷺ : أتقول ذلك يا عثمان وهذا جبريل عليه السلام يأمرني عن أمر الله عزَّ وجلَّ أن أزوجك أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عدتها ؟ فزوجه رسول الله ﷺ إياها . (المستدرك) : ٤ / ٥٤ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٦٨٦٠ / ٢٤٥٨) .

[فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ]

وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وقيل لها : الزهراء ، كما قيل لزهرة بنت عمرو بن حنتر بن رؤيبة بن هلال أم خويلد بن أسد الزهراء ، وزهرة هذه هي جدة خديجة أم فاطمة عليها وعلى أمها السلام ، وسميت البتول أيضاً لأنها منقطعة القرين ، والبتل القطع ، وتكنى أم أبيها ، وذكر المطور عن ابن عباس أنها سميت [فاطمة لأن] الله تعالى فطم مُحبّيها عن النار .

وكانت فاطمة وأم كلثوم أصغر بنات النبي ﷺ وفاطمة أصغرهما ، وُلدت سنة [إحدى وأربعين من] مولد النبي ﷺ ، وقيل : وُلدت وقريش تبني الكعبة ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين ، وقيل : ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، والأول أشبه بالصواب[1] ، وخطبها أبو بكر رضي الله عنه فقال له النبي ﷺ : أنا أنتظر بها القضاء ، ثم خطبها عمر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك ، فقيل لعلي رضي الله عنه لو خطبت فاطمة ، فقال : منعها أبو بكر وعمر ، ولا أريد أن يمنعنيها ، فحمل على خطبتها فخطبها إلى رسول الله ﷺ في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها ، وقيل : تزوجها في صفر ، وقيل : في رجب[2]وفي (الطبقات) لابن سعد : أنه تزوجها بعد مقدم رسول الله ﷺ المدينة بخمسة أشهر وبنى بها مرجعه من بدر . وهي يوم بنى بها عليّ بنت ثمان عشرة سنة ، فباع بعيراً له ومتاعاً ، فبلغ ثمن ذلك أربعمائة وثمانين درهماً ، ويقال : أربعمائة درهم ، فأمره أن يجعل ثلثها في الطيب وثلثها في المتاع ففعل[3] .

---

(١) (الإصابة) : ٨ / ٥٣ ، ترجمة رقم (١١٥٨٣) .

(٢) قال ابن عبد البر : قال السراج : سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي يقول : ولدت فاطمة رضي الله عنها سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ ، وأنكح رسول الله ﷺ فاطمة عليّ ابن أبي طالب بعد وقعة أحد .

وقيل : أنه تزوجها بعد أن ابتنى رسول الله ﷺ بعائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف ، وكان سنها يوم تزويجها : خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً ، وكانت سنّ علي إحدى وعشرين سنة ، وخمسة أشهر . (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٩٣ ترجمة رقم (٤٠٥٧) .

(٣) (طبقات ابن سعد) : ٨ / ١١ .

وقيل : أصدقها عليّ درعاً من حديد وجرد برد - والجرد : الثوب الخلق - وقيل : تزوجها على إهاب شاة وسحق خبزه ، وكان علي رضي الله عنه يقول : ما كان لنا إلا إهاب كبش ننام على ناحية منه ، وتعجن فاطمة على ناحية ، وإني لقد تزوجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ [وما لي فراش] غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار وما لي خادم غيرها .

وعن عكرمة ، استحل على فاطمة ببدن من حديد ، وعن علي رضي الله عنه قال : أردت أن أخطب إلى رسول الله ﷺ ابنته ، فقلت : والله ما لي شيء ، ثم ذكرت صلته وعائدته فخطبتها إليه فقال : هل عندك من شيء ؟ قلت : لا ، قال : فأين درعك [الحطمية][1] التي أعطيتك يوم كذا [وكذا][1] ؟ فقلت : هي عندي ، قال : [فأعطها][1] إياه[2] ، وكان نكاحها بعد وقعة أحد ، وقيل : إنه تزوجها بعد أن بنى النبي ﷺ بعائشة رضي الله عنها بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف وكان سنها يوم تزوجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً ، وسنّ عليّ يومئذ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر .

وجهَّزها رسول الله ﷺ بخميل وقربة ووسادة من أدم محشوة بإذخر ، فقال عليٌّ لأمه فاطمة بنت أسد : اكفي بنت رسول الله الخدمة خارجاً : سقاية الماء والحاج ، وتكفيك العمل في البيت : العجن والطحن[3] .

خرج الحاكم من حديث زائدة ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن عليّ رضي الله عنه قال : جهز رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام في خميل وقربة ووسادة من أدم حشوها ليف . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[4] .

ويقال : أن سعداً عمل وليمة [فاطمة بكبش] ، وأُصْع من ذرة أربعة أو خمسة ، وولدت لعلي الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت .

---

(١) زيادة للسياق من (الإصابة) ، والحطمية التي تحطم السيوف أي تكسرها ، وقيل : هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع (النهاية) .

(٢) (الإصابة) : ٨ / ٥٤ - ٥٥ ، ثم قال : وله شاهد عند أبي داود من حديث ابن عباس .

(٣) (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٩٣ - ١٨٩٤ ، ترجمة رقم (٤٠٥٧) .

(٤) (المستدرك) : ٢ / ٢٠٢ ، كتاب النكاح ، حديث رقم ٢٧٥٥ / ٨٤ ، وقال الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، (الإصابة) : ٨ / ٥٨ .

واختلف في وفاتها ، فقيل : بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر ، وقيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، وقيل : بسبعين يوماً ، وقيل : بخمس وسبعين ليلة ، وقيل : بستة أشهر إلا ليلتين ، وذلك يوم الثلاثاء [لليلات] خلت من رمضان سنة إحدى عشرة[1] .

ولما حضرتها الوفاة أمرت علياً فوضع لها غُسلاً فاغتسلت وتطهرت ، ثم دعت بثياب أكفانها ، فأُتيتْ بثياب غلاظ خشنة فلبستها ومسَّت من الحنوط ، ثم أمرت علياً ألا يكشف عنها إذا قبضت ، وأن تدفن كما هي في ثيابها ففعل .

وغسلتها أسماء بنت [عميس] وعليّ معاً ، وصلى عليها عليّ ، وقيل : بل صلى عليها العباس رضي الله عنه ، وكبَّر أربعاً ، ونزل هو وعلي في قبرها ، ودفنت ليلاً في دارها التي أدخلها عمر بن عبد العزيز في المسجد ، ولم يعلم بها كثير من الناس[2] .

---

(١) (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٩٤ .

(٢) (الإصابة) : ٨ / ٥٧ - ٥٨ .

وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح ، في إسناده ابن إسحاق ، وقد كذبه مالك ، وهشام ابن عروة ، وفيه عليّ بن عاصم ، قال يزيد بن هارون : مازلنا نعرفه بالكذب ، وكان أحمد يسيء الرأي فيه ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائي متروك الحديث .

قال ابن الجوزي : وكيف يكون صحيحاً ؟ والغُسل إنما شُرع بحدث الموت فكيف يقع قبله ؟ ولو قدرنا خفى هذا عن فاطمة ... فكان يخفى على عليّ ، ثم إن أحمد والشافعي يحتجان في جواز غُسل الرجل زوجته أن علياً غسَّل فاطمة عليها السلام . (العلل المتناهية) : ١ / ٢٦١ - ٢٦٢ ، حديث في أنها غسَّلت نفسها وماتت .

وقال أيضا : وهذا حديث لا يصح . أما محمد بن إسحاق فمجروح ، شهد بأنه كذاب مالك ، وسليمان التيمي ، ووهب بن خالد ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد . وقال ابن المديني : يحدث عن المجهولين بأحاديث باطلة ، وأما عاصم فقال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وأما نوح بن يزيد والحكم فكلاهما مُتشيِّع . وأما ابن عقيل فحديثه مرسل ، ثم هو ضعيف جداً ، قال ابن حبان : كان رديء الحفظ يحدث عن التوهم فيجيء بالخبر على غير سننه ، فلما كثر ذلك في أخباره وجب مجانبتها ... هذا لا يصح إضافته إلى عليّ وفاطمة رضي الله عنهما ، بل يتنزهون عن مثل هذا . مختصراً من (الموضوعات لابن الجوزي) : ٣ / ٢٧٧ ، باب ما روى أن فاطمة عليها السلام غسلت بغسلها بعد الموت ولم تغسل قبل الموت .

وقد ذكر عمر بن شيبة عدة أقوال في قبرها ، ولم يتحصل منها معرفة موضعه[1] ، وكان لها يوم توفيت تسع وعشرون سنة ، ويقال إحدى وثلاثون سنة وأشْهُر ، و[كانت] أشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ ، وكانت إذا دخلت عليه قام لها فقبلها ورحب بها كما كانت هي تصنع به[2] ، وفضائل فاطمة عليها السلام كثيرة .

* * *

---

(١) لكن قال الحافظ ابن حجر : وقال الواقدي : قلت لعبد الرحمن بن أبي الموالي : إن الناس يقولون : إن قبر فاطمة بالبقيع ، فقال : ما دُفنت إلا في زاوية في دار عقيل ، وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع . (الإصابة) : ٨ / ٦٠ .

(٢) عن ميسرة بن حبيب ، عن المنهال بن عمرو ، عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين قالت : ما رأيتُ أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ، ورّحب بها ، وكذلك كانت هي تصنع به . قال الذهبي : ميسرة صدوق . وأخرجه أبو داود في (السنن) ، في كتاب الأدب ، باب ما جاء في القيام ، حديث رقم (٥٢١٧) ، والترمذي في (الجامع الصحيح) ، في كتاب المناقب ، باب مناقب فاطمة بنت محمد ﷺ ، حديث رقم (٣٨٧١) ، والحاكم في (المستدرك) : ٣ / ١٦٧ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٧٣٢ / ٣٣٠) وقال في آخره : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في (التلخيص) : بل صحيح .

[فصل في ذكر أبناء بنات رسول الله ﷺ]

إعلم أن أبناء بنات رسول الله ﷺ أربعة : واحد من زينب ، وواحد من رقية ، واثنان من فاطمة ، عليهن السلام جميعاً .

فأما ابن زينب بنت رسول الله ﷺ ، فإنه علي بن أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، كان مسترضعاً في بني غاضره ، فافتصله رسول الله ﷺ وأبوه يومئذ مشرك ، وقال ﷺ : من شاركني في شيء فأنا أحق به منه ، وأردفه رسول الله ﷺ يوم الفتح على راحلته ، وقد توفي وقد ناهز الاحتلام[1] .

وأما الذي من رقية ، فعبد الله بن عثمان بن عفان ، به كان يكنى عثمان رضي الله عنه ، بعد ما كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، وتوفي وقد ناهز الاحتلام وهو ابن ست سنين ، ودخل رسول الله ﷺ قبره ، وذلك سنة أربع من الهجرة[2] ، ويقال : نقره ديك فمرض من ذلك ومات ، ويروى أن رسول الله ﷺ وضعه في حجره ودمعت عينه وقال : إنما يرحم الله من عباده الرحماء ، وصلى عليه ، ونزل عثمان في حفرته[3] .

---

(١) وقال ابن عساكر : ذهب بعض أهل العلم بالنسب أنه قُتل يوم اليرموك ، (الإصابة) : ٤ / ٥٧١ ، ترجمة رقم (٥٦٩٤) ، (الاستيعاب) : ٣ / ١١٣٤ ، ترجمة رقم (١٨٥٧) ، وذكر الحديث كاملاً فقال : من شاركني في شيء فأنا أحق به منه ، وأيما كافر شارك مسلماً في شيء فالمسلم أحق به منه .

(٢) وقال أبو سعيد النيسابوري في كتاب (شرف المصطفى) : ذكروا أن عبد الله بن عثمان مات قبل أمه بسنة ، قال الحافظ ابن حجر في (الإصابة) : فعلى هذا يكون مات في السنة الأولى من الهجرة إلى المدينة ، وقال مصعب الزبيري : لما هاجر عثمان ومعه رقية إلى أرض الحبشة ، ولدتْ له هناك غلاماً سماه عبد الله وكني به ، وكان قبل ذلك يكنى أبا عمرو . (الإصابة) : ٥ / ٢٠ ، ترجمة رقم (٦١٨٩ز) ، وأخرج أبو نعيم من طريق حجاج بن أبي منيع ، عن جده ، عن الزهري نحوه . (المرجع السابق) .

(٣) (مسند أحمد) : ٦ / ٢٦٥ ، حديث رقم (٢١٢٦٩) ، (السنن الكبرى للبيهقي) : ٤ / ٦٥ ، كتاب الجنائز ، باب الرغبة في أن يتعزى بما أمر الله تعالى به من الصبر والاسترجاع ، وقال في آخره تعليقاً : رواه البخاري في (الصحيح) عن عبدان ، وأخرجه مسلم من أوجه عن عاصم ، (سنن ابن ماجة) : ١ / ٥٠٦ ، كتاب الجنائز ، باب (٥٣) ما جاء في البكاء على الميت ، حديث رقم (١٥٨٨) ، (كنز العمال) : ٣ / ١٦٢ ، باب الرحمة بالضعفاء والأطفال والشيوخ والأرامل والمساكين وغيرهم ، حديث رقم (٥٩٦٧) ، وعزاه إلى الطبراني عن جرير .

وأما ابنا فاطمة فحسن وحسين عليهما السلام وعلى أمهما وأبيهما ، [فـ] الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد ، سيد شباب أهل الجنة ، ولدته فاطمة عليها السلام في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الصحيح[1] ، وعقَّ عنه رسول الله ﷺ بكبش ، وأذَّن ﷺ في أذنه .

خرج الحاكم من حديث عبد الله بن أبي رافع ، قال : رأيت رسول الله ﷺ أذَّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة[2] ، رواه أبو داود [3] والترمذي وقال : حديث صحيح[4] .

---

(١) قال الحافظ ابن حجر : وُلد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، قاله ابن سعد ، وابن البرقي ، وغير واحد . وقيل : في شعبان منها ، وقيل : ولد سنة أربع ، وقيل سنة خمس ، والأول أثبت . (الإصابة) : ٢ / ٦٨ ، ترجمة رقم (١٧٢١) .

وقال ابن عبد البر : ولد في النصف الأول من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة . وهذا أصح ما قيل في ذلك إن شاء الله تعالى ، وعقَّ عنه رسول الله ﷺ يوم سابعه بكبش ، وحلق رأسه ، وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة (الاستيعاب) : ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، باب الأفراد في الحاء ، ترجمة رقم (٥٥٥) .

(٢) (المستدرك) : ٣ / ١٩٧ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ومن مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٨٢٧ / ٤٢٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، لكن قال الذهبي في (التلخيص) : عاصم بن عبد الله ضُعِّف ، ورقم (٤٨٢٨ / ٤٢٦) وهو قول النبي ﷺ : زني شعر الحسين وتصدقي بوزنه فضة ، وأعطي القابلة رجل العقيقة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، لكن قال الذهبي في (التلخيص) : لا . يعني ليس بصحيح كما قال الحاكم .

قال محققه : هذا الحديثان الذان رواهما أبو عبد الله الحاكم في (المستدرك) كانا في شأن الحسين رضي الله تعالى عنه ، ولعل هذا حدث لكل منهما إن صحت الرواية في ذلك ، والله تعالى أعلم .

(٣) (صحيح سنن أبي داود) : ٣ / ٩٦١ ، باب (١١٦) في الصبي يولد فيؤذن في أذنه .

(٤) (سنن الترمذي) : ٤ / ٨٢ ، كتاب الأضاحي ، باب (١٧) الأذان في أذن المولود ، حديث رقم (١٥١٤) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، (جامع الأصول) : ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، حديث رقم (١٧٦) ، وقال في آخره : زاد رزين في كتابه : قرأ في أذنه سورة الإخلاص وحنكه بتمرة . ولم أجد هذه الزيادة في الأصول ، (شعب الإيمان) : ٦ / ٣٨٩ ، الباب الستون من شعب الإيمان وهو باب في حقوق الأولاد والأهلين ، حديث رقم (٨٦١٧) ، كلاهما عن عبد الله بن أبي رافع .

قال الحافظ البيهقي : فكل من وُلد له من المسلمين ذكر أو أنثى فعليه أن يحمد الله جلَّ ثناؤه على أن أخرج من صلبه نسمة مثله ، تدعى له ، وتنسب إليه ، فيعبد الله لعبادته ، ويكثر به في الأرض أهل طاعته ، ثم يؤمر به حدثان مولده بعدة أشياء :

أولها : أن يؤذن في أذنيه حين يولد ؛ وذلك بأن يؤذن في أذنه اليُمنى ويقيم في أذنه اليسرى .

الثانية : أن يحنكه بتمر ، فإن لم يجد فبحلو يشبهه ، وينبغي أن يتولى ذلك منه من يرجى خيره وبركته .

والثالثة : أن يعق عنه .

وروى أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ عقَّ عن الحسن والحسين كبشاً ، ذكره أبو داود ، وذكر جرير بن حازم عن قتادة عن أنس ، أن رسول الله ﷺ عقَّ عن الحسن والحسين كبشين[1] .

وذكر يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قال : عقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين يوم السابع ، وحلق رأسه ، وأمر أن يُتصَدَّق بزنته فضة ، فوزن شعر أحد الحسنين فوجده ثلثي درهم ، وكان قد سماه علي رضي الله عنه حرباً ، فسماه رسول الله ﷺ حسناً[2] .

قال ابن الأعرابي ، عن المفضل الضبي ، أن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمي بهما النبي ﷺ ابنيه الحسن والحسين ، قال ابن الأعرابي : فقلت له : فالذين باليمن ؟ قال : [ ][3] حَسْن وحَسِين ، ولا يعرف قبلهما إلا اسم [ ][3] بلاد بني عندها قبل بسطام بن قيس الشيباني ، قال ابن غنم :

والرابعة : أن يحلق عقيقته وهو شعر رأسه الذي ولد به .

والخامسة : أن يسميه . (المرجع السابق) .

وقال الإمام ابن القيم : وسرّ التأذين - والله أعلم - أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا ، كما يلقنه كلمة التوحيد عند خروجه منها .

وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره وإن لم يشعر ، مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان ، وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها ، فيسمع شيطانه ما يصفعه ويغيظه أول أوقات تعلقه به .

وفي معنى آخر ، وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام ، وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ، ولغير ذلك من الحكم . (تحفة المودود بأحكام المولود) : ص ١٦ وما بعدها .

(١) (سنن أبي داود) : ٣ / ٢٦١ ، كتاب الأضاحي ، باب (٢١) في العقيقة ، حديث رقم (٢٨٤١) ، وأخرجه النسائي في العقيقة ، باب كم يعق عن الجارية ، حديث رقم (٤٢٢٥) بلفظ : عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين رضي الله عنهما بكبشين كبشين . قاله الخطابي في (معالم السنن) : ٣ / ٢٦٢ .

(٢) (سنن النسائي) : ٧ / ١٨٦ ، كتاب العقيقة ، باب (٤) كم يعق عن الجارية ؟ حديث رقم (٤٢٣٠) مختصراً بسند آخر ، ونحوه في (المستدرك) : ٣ / ١٨٣ ، حديث رقم (٤٧٨٣ / ٣٨١) ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في (التلخيص) : صحيح ، (الاستيعاب) : ١ / ٣٨٤ ، ترجمة رقم (٥٥٥) ، (مسند أحمد) : ٧ / ٥٣٩ ، حديث رقم (٢٦٦٥٥) .

(٢) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ) : ولم أجد له توجيهاً ، ولم أجد لهذا الأثر مرجعاً .

* غداة أضر بالحَسْن السبيل *

قال كاتبه : حَسْن : بفتح الحاء المهملة وسكون السين ، وحَسِين : بفتح الحاء وكسر السين ، هما ابنا عمر بن الغوث بن طيء .

وفي (طبقات ابن سعد) ، عن عمران بن سليمان قال : الحسن والحسين [اسمان] من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية ، ولما قُتل أبوه عليّ سنة أربعين ، بايعه أكثر من أربعين ألفاً كلهم قد بايع علياً قبل موته على الموت ليشتَدّ بهم إلى حرب معاوية ، وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في أبيه ، فبلغ الحسن مسير معاوية إليه في أهل الشام ، فتجهز هو وذلك الجيش وسار عن الكوفة إلى لقائه ، وجعل قيس بن سعد ابن عبادة الأنصاري على مقدمته في اثنى عشر ألفاً[1] .

فلما نزل المدائن نادى منادٍ في العسكر ، ألا إن قيس بن سعد قتل فانفروا ، فثاروا ونهبوا سرادق الحسن حتى نازعوه بساطاً تحته ، فازداد لهم بُغضاً ومنهم ذعراً ، وكتب إلى معاوية أنه يُصير الأمر إليه على أن يشترط ألا يطلب أحداً من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشيء كان في أيام أبيه ، وكاد معاوية يطير فرحاً ، وبعث إليه برق أبيض وقال : اكتب ما شئت فيه وأنا ألتزمه ، فاصطلحا على ذلك ، واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر بعده وأن يعطيه ما في بيت مال الكوفة – وهو خمسة آلاف ألف –

---

(١) وقيل : بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس ، (الكامل لابن الأثير) : ٣ / ٤٠٤ ، ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة إلى معاوية ضمن حوادث سنة إحدى وأربعين .

وقيس بن سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة أبو الفضل ، وقيل : أبو عبد الله ، وقيل : أبو عبد الملك الأنصاري الخزرجي الساعدي .

أمه فكيهة بنت عبيد بن دُليم بن حارثة الخزرجية ، توفي سنة (٥٩) ، وقيل : سنة (٦٠) ، كان من فضلاء الصحابة ، وأحد دهاة العرب وكرمائهم ، وكان من ذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب ، مع النجدة والشجاعة ، وكان شريف قومه غير مدافع ، ومن بيت سادتهم . له ترجمة في : (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٣ – ١٣٤ ، ترجمة رقم (١٣٩) ، (الإصابة) : ٥ / ٤٧٣ ، ترجمة رقم (٧١٨٢) ، (الثقات) : ٣ / ٣٣٩ ، (تهذيب التهذيب) : ٨ / ٣٥٣ ، ترجمة رقم (٧٠٢) ، (الاستيعاب) : ٣ / ١٢٨٩ ، ترجمة رقم (٢١٣٤) ، (تلقيح فهوم أهل الأثر) : ٣٦٨ ، (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٥٢ ، (سير أعلام النبلاء) : ٣ / ١٠٢ ، ترجمة رقم (٢١) ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٦١ ، (تاريخ بغداد) : ١ / ١٧٧ ، ترجمة رقم (١٧) ، (البداية والنهاية) : ٨ / ١٠٧ ، (التاريخ الكبير) : ٧ / ١٤١ ، ١٥٤ ، (صفة الصفوة) : ١ / ٣٦٣ ، ترجمة رقم (١٠٦) ، (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٥٢ – ٥٣ .

وخراج دارابْجِرْد[1] من فارس ، وألا يشتم عليٌّ وهو يسمع ، فالتزم شُروطه كلها[2] ، وحقق الله بذلك قول رسول الله ﷺ في الحسن : إن ابني هذا سيد ، وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[3] ، ثم قام الحسن في أهل العراق فقال : يا أهل العراق ! إنه سخَّى بنفسي عنكم ثلاث : قتلكم أبي ، وطعنكم إياي ، وانتهابكم متاعي[4] .

وتسلم معاوية الأمر لخمس بقين من ربيع الأول ، وقيل من ربيع الآخر ، وقيل من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، وكانت خلافة الحسن خمسة أشهر ونصف ، وقيل : ستة أشهر ، ودخل معاوية الكوفة فقال له عمرو بن العاص : لتأمر الحسن أن يقوم فيخطب الناس ليُظهر لهم عيه ، فخطب معاوية الناس ، ثم أمر الحسن أن يخطبهم ، فقام فحمد الله بديهة ثم قال :

---

(١) دارابجرد : بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء ودال مهملة : ولاية بفارس ، ينسب إليها كثير من العلماء ، منهم : أبو علي الحسن بن يوسف الدارابجردي الخطيب ، ودارابجرد : قرية من كورة إصطخر ، وبها معدن الزئبق ، ودارابجرد أيضاً موضع بنيسابور ، يُنسب إليه أبو الحسن علي بن الحسين ابن موسى بن ميسرة الدارابجردي ، ويقال دارابجرد . (معجم البلدان) : ٢ / ٤٧٨ ، موضع رقم (٤٥٤٩) ، وقال في هامشه : دارابجرد : كورة بفارس نفيسة ، عمَّرها داراب بن فارس ، قال الإصطخري : بها كهف الموميا ، وقال أيضاً : بناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض ، والأصفر ، والأحمر والأسود ، ينحت منها الموائد والصحون ، والغضائر وغيرها من الظروف ، وتهدى إلى سائر البلاد ، وبها معدن الزئبق . (هامش المرجع السابق) ، نقلاً عن (آثار البلاد) : ١٨٨ .

(٢) قال ابن الأثير وكأن الذي طلب الحسنُ من معاوية أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة ، ومبلغه خمسة آلاف ألف ، وخراج دارابجرد من فارس ، وألا يشتم علياً ، فلم يُجبه إلى الكفّ عن شتم عليّ ، فطلب أن لا يُشتم وهو يسمع ، فأجابه إلى ذلك ، ثم لم يفِ له به أيضاً ، وأما خراج دارابجرد ، فإن أهل البصرة منعوه منه وقالوا : هو فيئنا لا نعطيه أحداً ، وكان منعهم بأمر معاوية . (الكامل في التاريخ) : ٣ / ٤٠٥ ، ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة إلى معاوية .

(٣) (مسند أحمد) : ٦ / ٣٧ ، حديث رقم (١٩٩٩٤) ، ٦ / ٢٧ ، حديث رقم (١٩٩٣٥) ، ٦ / ١٨ ، حديث رقم (١٩٧٨) ، (المطالب العالية) : ٤ / ٧٣ ، حديث رقم (٤٠٠٠) ، قال الحافظ : هو في صحيح البخاري من وجه آخر عن الحسن عن أبي بكرة .. وأخرجه البزار برجال الصحيح من حديث جابر رضي الله عنه . ر : (مجمع الزوائد) : ٩ / ١٧٨ .

(٤) (تاريخ الطبري) : ٥ / ١٥٩ ، ذكر بيعة الحسن بن عليّ ، (الكامل في التاريخ) : ٣ / ٤٠٥ .

أيها الناس ، إن الله هداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وإن لهذا الأمر مدة ، وإن الدنيا دول ، وإن الله عز وجل قال لنبيه : ﴿ **وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين** ﴾[1] ، وأشار إلى معاوية ، فقال له معاوية : اجلس وحقدها علي عمرو وقال : هذا من رأيك[2] .

ولحق الحسن بالمدينة وأهل بيته ، وحثهم فجعل الناس يبكون عند سيرهم ، وقيل للحسن : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوماً لا يثق بهم أحد [أبداً][3] إلا غلب ، ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى ، مختلفين لا نيه لهم في خير ولا شر ، لقد لقى أبي منهم أموراً [عظاماً][3] ، فليت شعري ، لمن يصلحون [بعدي][3] وهي أسرع البلاد خراباً .

وعرض له رجل في مسيره عن الكوفة فقال له : يا مسود وجوه المؤمنين ، فقال : لا تعد لي ، فإن رسول الله ﷺ أرى بنو أمية ينزون على منبره رجلاً رجلاً ، فساءه ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾[4] ، وهو نهر في الجنة ، و ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر [وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر] خير من ألف شهر** ﴾[5] تملكها بعدك بنو أمية[6] ، ولم يف معاوية للحسن بشيء ما شُرط .

[وقالت][7] طائفة للحسن[8] : يا عار المؤمنين ، فقال : العار خير من النار[9] ، وقال له أبو عامر سفيان بن ليلى : السلام عليك يا مذل المؤمنين ! فقال له : لا تقل يا أبا عامر ، فإني لم أذل المؤمنين ، ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك[10] .

---

(١) الأنبياء : ١١١ . (٢) (الكامل) : ٣ / ٤٠٧ .
(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٤) الكوثر : ١ . (٥) القدر : ١ - ٣ .
(٦) (الكامل) : ٣ / ٤٠٧ .
(٧) زيادة للسياق .
(٨) هم أصحاب الحسن .
(٩) (الإصابة) : ٢ / ٧٢ ، ترجمة رقم (١٧٢١) ، (الاستيعاب) : ١ / ٣٨٦ ، ترجمة رقم : (٥٥٥) .
(١٠) (الاستيعاب) : ١ / ٣٨٧ .

ومات الحسن بالمدينة في ربيع الأول سنة خمس ، وقيل : في سنة تسع وأربعين ، وقيل سنة إحدى وخمسين[1] ، ودفن بالبقيع ، واتهمت زوجته جعدة بنت الأحنف ابن قيس الكندي أنها سمته بتدسيس معاوية[2] ، حتى بايع لابنه يزيد ، وكان سنه يوم مات ستا وأربعين سنة ، وقيل : سبعاً وأربعين سنة .

وكان أشبههم برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وكان رحيماً ورعاً فاضلاً ، دعى ورعه وفضله إلى ترك ملك الدنيا رغبة فيما عند الله ، ورأى ذلك خيراً من إراقة الدماء في طلبها ، وإن كان عند نفسه أحق بها من معاوية[3] ، وقال : والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني أنا إلى أمر أمة محمد ، على أن يهراق في ذلك محجمة[4] دم .

وحفظ الحسن عن رسول الله ﷺ أحاديث ورواها عنه[5] ، ولم يتكلم بفحش قط ، وحج خمس عشرة حجة ماشياً ، وخرج من ماله مرتين ، وقاسم الله ماله ثلاث مرات ، حتى إن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ، ويعطي خُفًّا ويمسك خُفًّا ، وفضائله كثيرة ، وكان له من الولد : الحسن بن الحسن ، وفيه العدد والبيت[6] ، وزيد ، وله عقب كثير[7] ، وعمرو ، والحسين ، والقاسم ، وأبو بكر ، وطلحة[8] ، وعبد الرحمن ، وعبد الله ، ومحمد ، وجعفر ، وحمزة ، لا

---

(١) قال ابن عبد البر : كانت سنه يوم مات ستاً وأربعين سنة ، وقيل : سبعاً وأربعين . (المرجع السابق) : ٣٨٩ .

(٢) في هوامش (الاستيعاب) : نسبة السم إلى معاوية غير صحيحة ، لما ينقل في (تاريخ ابن خلدون) : إن ما ينقل من أن معاوية دَسَّ السم مع زوجته جعدة بنت الأحنف فهو من أحاديث الشيعة ، وحاشا لمعاوية ذلك .

(٣) (الاستيعاب) : ١ / ٣٨٧ .

(٤) المحجمة : قدر ما يسيل من الدم أثناء الحجامة .

(٥) ذكره ابن حزم في (أسماء الصحابة الرواة) : ١٤٣ - ١٤٤ ، ترجمة رقم (١٥٦) في أصحاب الثلاثة عشر حديثاً رضي الله تعالى عنهم ، (تلقيح فُهوم أهل الأثر) : ٣٦٩ ، قال أبو عمر رضي الله عنه : حفظ الحسن بن علي عن رسول الله ﷺ أحاديث ورواها عنه ، منها : حديث الدعاء في القنوت ، ومنها : إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة . (الاستيعاب) : ٣٩١ .

(٦) أمه خَولة بنت منظور بن زَبَّان الفزارية .

(٧) أمه أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري البدريّ .

(٨) أمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله .

عقب لواحد من هؤلاء[1] .

* * *

(١) إلا أن عمراً كان له ولد فقيه محدِّث مشهور ، واسمه محمد بن عمرو ، انقرض عقبه ، فأما عبد الله والقاسم وأبو بكر ، فإنهم قُتِلوا مع عمهم الحسين ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، (جمهرة أنساب العرب) : ٣٨ - ٣٩ .

[الحسين بن علي رضي الله عنهما]

والحسين بن علي أبو عبد الله سيد شباب أهل الجنة ، ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع ، وقيل : علقت به فاطمة عليها السلام بعد مولد الحسن رضي الله عنه بخمسين ليلة[١] ، وقيل : لم يكن بينهما إلا طُهر واحد[٢] ، وقيل : ولد بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر من التاريخ ، وعقَّ عنه رسول الله ﷺ كما عق عن أخيه[٣] ، وسماه حسينا ، وكان علي سماه حرباً كما سمى أخاه ، ويروى أن رسول الله ﷺ قال وهو يرقص الحسين : خبقه خبقة ترون عين بقَّه ، خبقة بخاء معجمة ، ويروى بحاء مهملة ، وقال ابن دريد : هو بالخاء والحاء ، إذا صغر إلى نفسه ، وقال ابن قتيبة : شبهه في صغره بعين بقة[٤] .

فلما مات معاوية بن أبي سفيان وقام بالخلافة بعده ابنه يزيد بن معاوية وكان معاوية قد أراد الحسين على بيعة يزيد فأبى ذلك ، وأخذ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عامل معاوية على المدينة الحسين بالبيعة ليزيد بعد موت معاوية ، فسار عنها إلى مكة هو وعبد الله بن الزبير في جماعة .

فبلغ ذلك أهل الكوفة ، فكتبوا إلى الحسين يستدعونه نحواً من مائة وخمسين كتاباً ، فبعث إليهم بكتابه مع مسلمة بن عقيل بن أبي طالب فدخلوا الكوفة واجتمع إليه الشيعة ، فبلغ ذلك يزيد بن معاوية ، فولى عبد الله بن زياد بن أبيه الكوفة ، وجمع له معها البصرة ، وأمره بطلب مسلمة بن عقيل وقتْله أونفيه .

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصرة يدعوهم ، فضرب عبيد الله بن زياد عنق رسوله ، ثم ركب من البصرة ودخل الكوفة وقد بايع مسلم بن عقيل ثمانية

---

(١) وهذا قول الواقدي . (٢) وهذه رواية جعفر بن محمد عن أبيه .

(٣) وهذا قول قتادة . (الاستيعاب) : ١ / ٣٩٢ – ٣٩٤ ، ترجمة رقم (٥٥٦) ، (الإصابة) : ٢ / ٧٦ ، ترجمة رقم (١٧٢٦) .

(٤) (لسان العرب) : ١٠ / ٢٤ – ٢٥ ، وفيه : ورقَّصتْ امرأة طفلها فقالت : حُزُقَّةٌ حُزُقَّهْ ، تَرَقَّ عيْنَ بَقَّهْ ، قيل : بقَّه اسم حصن ، أرادت اصعد عين بقه أي اعلُها ، وقيل : إنما شبَّهت طفلها بالبقة لصغر جُثَّته .

عشر ألفاً ، فركب بهم وحاصر عبيد الله فلم يثبتوا وتفرقوا عنه حتى فرَّ ، فأخذ بعد خطوب وحروب وقتل .

وكان قد كتب إلى الحسين بمن بايعه ، فخرج من مكة يريد الكوفة يوم الرّوية ، فأتاه الخبر بقتل مسلم ، فعلم أن أهل الكوفة قد خذلوه ، فقام فيمن معه وأعلمهم ذلك فتفرقوا عنه ، وبقي معه أهله ، وسار فلقيه الحرُّ بن يزيد التميمي في ألف فارس ، قد بعث به عبيد الله بن زياد ، فواقفوه حتى يأخذوه ويأتوا به الكوفة على حكم عبيد الله بن زياد ، فامتنع من ذلك ، وأراد أن يرجع من حيث أتى فمنعوه ثم ساروا به حتى أنزلوه على غير ماء بموضع من أرض الكوفة يقال له كربلاء – قرب الطف – في يوم الخميس ثاني محرم سنة إحدى وستين .

فقدم من الغد عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف ، وحال بين الحسين وبين الماء ثلاثة أيام ، وأصحابه يقاتلون مع الحسين ليصدونهم عن الماء ، ثم قدم شموس ذو الجوش على عمر بن سعد بمناجزة الحسين ، فنهض شموس في عشية الخميس لتسع مضين من المحرم ، وركب عمر بن سعد ليأخذوا الحسين ويأتوا به عبيد الله ابن زياد ، فامتنع ، وأصبحوا يوم السبت – وقيل : يوم عاشوراء[1] ومع الحسين اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً .

فقاتلوا حتى قُتل عليه السلام ، وقد اشتد به العطش ، وحزت رأسه ، وانتهب متاعه ، فوجد به ثلاثة وثلاثون طعنة ، وأربع وثلاثون ضربة[2] ، ثم طرحت جثته ووطئها الفرسان بخيولها حتى رضوا ظهره وصدره ، وقيل معه اثنان وسبعون رجلاً ، منهم سبعة عشر من ولد فاطمة عليها السلام ، وَقُتِلَ ثلاثة وعشرون .

وحملت رأسه إلى عبيد الله بن زياد ، وكان قتله إحدى مصائب الإسلام ، وكان فاضلاً ديناً كثير الصوم والصلاة والحج ، حج خمساً وعشرين حجة ماشياً[3] ،

---

(١) قال ابن حجر : قال الزبير بن بكار : قُتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وكذا قال الجمهور ، وشذَّ من قال غير ذلك . (الإصابة) : ٢ / ٨١ ترجمة الحسين بن علي رقم (١٧٢٦) .

(٢) (الكامل في التاريخ) : ٤ / ٧٨ – ٧٩ .

(٣) قاله مصعب الزبيري ، (الاستيعاب) : ١ / ٣٩٧ ، ترجمة رقم (٥٥٦) .

وقُتل وسنه سبع وخمسون سنة ، وقيل ثمان وخمسون سنة ، وقيل : أربع وخمسون سنة وستة أشهر[1] ، وله من الولد علي الأكبر ، وقتل بالطف[2] ولا عقب له .

وعلي الأصغر وجعفر لا عقب له ، وعبد الله قتل صغيراً بالطف[2] ولا عقب له ، فجميع من ينسب إلى الحسين عليه السلام إنما هم من ولد علي بن الحسين ، ولا عقب له من أحد سواه[3] ، وكان [للحسنين] من أمهما فاطمة أخ يقال له : محسِّن ، مات وهو صغير[4] .

* * *

---

(١) قال قتادة : قُتل الحسين وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ، وذكر المازني ، عن الشافعي ، عن سفيان بن عيينة ، قال : قال لي جعفر بن محمد : توفي عليّ بن أبي طالب ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وقُتل الحسين بن علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وتوفي عليّ بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وتوفي محمد بن علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة . (الاستيعاب) : ١ / ٣٩٧٤ ، ترجمة رقم (٥٥٦) .

(٢) الطَّفُّ : بالفتح والفاء مشدَّدة ، وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق . والطَّفُّ : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن عليّ رضي الله عنه ، وهي أرض بادية قريبة من الريف ، فيها عدة عيون ماء جارية ، وهناك الموضع المعروف بكربلاء ، الذي قُتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه ، وبالطفّ كان قصر أنس بن مالك رضي الله عنه ، وفيه مات رحمه الله سنة (٩٣ هـ) ، وهو ابن مائة عام وثلاثة أعوام . (معجم البلدان) : ٤ / ٤٠ - ٤١ ، موضع رقم (٧٩٣٩) ، (معجم ما استعجم) : ٣ / ٨٩١ .

(٣) قال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : ولد الحسينُ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بنين ، قُتل بعضهم معه ، ومات سائرهم في حياته ، ولم يعقب له ولدٌ غير عليّ بن الحسين وحده . (جمهرة أنساب العرب) : ٥٢ .

(٤) قال صاحب (المرجع السابق) : ٣٨ ، ذكر ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة بنت رسول الله ﷺ : أعقب هؤلاء كلهم حاشا المحسِّن ، فلا عقب له ، مات صغيراً جداً إثر ولادته .

[فصل في ذكر بنات بنات النبي ﷺ]

إعلم أن بنات بنات رسول الله ﷺ ثلاث : واحدة من زينب ، واثنتان من فاطمة ، فأما التي من زينب فإنها أُمامة بنت أبي العاص لقيط بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، ولدت على عهد رسول الله ﷺ ، وكان يحبها ويحملها على عاتقه وهو في الصلاة ، ويضعها إذا سجد[1] .

روى ابن جريج عن ابن أبي عتاب ، عن عمرو بن سليم ، كانت تلك الصلاة صلاة الصبح ، وروى ابن إسحق عن المقبري عن عمرو بن سليم فقال فيه : في إحدى صلاتي العشي - الظهر أو العصر - وأهدى لرسول الله ﷺ قلادة من جزع متمغة بالذهب ونساؤه مجتمعات في بيتٍ كلهن ، وأمامة هذه جارية تلعب في جانب البيت بالتراب ، فقال لنسائه : كيف ترون هذه ؟ فأخذن القلادة فنظرن إليها وقلن : يا رسول الله ! ما رأينا أحسن من هذه قط ولا أعجب ، فقال : اردُدنها إليّ ، فلما أخذها قال : والله لأضعنها في رقبة أحب أهل البيت إليّ ، قالت عائشة : فأظلمت الأرض بيني وبينه خشية أن يضعها في رقبة غيري منهن ، ولا أراهن إلا وقد أصابهن ما أصابني ، [ووجِمْنَ] جميعاً سكوناً ، فأقبل بها حتى وضعها في رقبة أُمامة بنت أبي العاص ، فسرى عني[2] .

وأوصى أبو العاص بابنته أُمامة إلى الزبير بن العوام وبتركته ، فزوجها الزبير

---

(١) قال الزبير في كتاب (النسب) : كانت زينب تحت أبي العاص ، فولدت له أمامة وعلياً ، وثبت ذكرها في الصحيحين من حديث أبي قتادة أن النبي ﷺ كان يحمل أمامة بنت زينب على عاتقه فإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها . أخرجاه من رواية مالك ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير . (الإصابة) : ٩ / ٥٠٢ ، ترجمة رقم (١٠٨٢٢) .

وأخرجه ابن سعد من رواية الليث ، عن سعيد المقبري ، عن عمرو بن سليم أنه سمع أبا قتادة يقول : بينا نحن على باب رسول الله ﷺ إذ خرج يحمل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع ، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي صبية ، فصلى وهي على عاتقه ، إذا قام ، حتى قضى صلاته يفعل ذلك بها . (طبقات ابن سعد) : ٨ / ١٦٨ .

(٢) (الإصابة) : ٧ / ٥٠٢ ، ترجمة رقم (١٠٨٢٢) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٧٨٩ ، ترجمة رقم (٣٢٣٦) .

على بن أبي طالب بعد فاطمة رضي الله عنهم ، وأوصته بذلك فاطمة ، فولدت له محمداً الأوسط .

وقال الزبير بن بكار : لم تلد له ، وقتل علي وأُمامة عنده ، فقالت أم الهيثم النخعية[1] :

أشاب ذؤابتي وأَذَلَّ ركني   أمامة يوم فارقت القـريناَ
تطيف به[2] لحاجتها إليه[2]   فلما استيأست رفعت رنيناَ

وكان علي رضي الله عنه قال لها : تزوجي ، فإن أردت التزويج فلا تَخرجي من رأي المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، فحملها عمها عبد الرحمن ابن محرز بن حارثة بن ربيعة من الكوفة إلى المدينة ، فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم يأمره أن يخطبها عليه ، ففعل فجاءت إلى المغيرة بن نوفل تستأمره ، فقال : أنا خير لك منه ، فاجعلي أمرك إليّ ، وأشهد عليها برضاها بكل ما صنع .

فلما استوثق دعا رجلاً وقال : تزوجتها وأصدقتها أربعمائة دينار ، فكتب مروان بذلك إلى معاوية ، وكتب إليه : هي أملك بنفسها فدعها وما اختارت ، وأسرها للمغيرة في نفسه ، ثم بعثه إلى الصفراء[3] فمات بها .

وقد ولدت له أمامة يحيى بن المغيرة ، وبه كان يكنى ، وماتت أُمامة ، وقال الزبير : ولم تلد له ، فليس لزينب عقب[4] ، وأما اللتان من فاطمة رضي الله عنها

---

(١) من المرجعين السابقين .

(٢) في (خ) : « بها » ، « إليها » ، وصوبناهما من المرجعين السابقين .

(٣) الصُّفراء : بلفظ تأنيث الأصفر من الألوان ، وادي الصفراء : من ناحية المدينة ، وهو وادٍ كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج ، وسلكه رسول الله ﷺ غير مرة ، وبينه وبين بدر مرحلة . ومن حديث أبي سلمة : عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر الأخيرة ، حتى إذا كنا بالأثيل عند الصفراء بين ظهراني الأراك ، قال لي : تعالي حتى أسابقك . (معجم البلدان) : ٣ / ٤٦٨ ، موضع رقم (٧٥٦٧) ، (معجم ما استعجم) : ٣ / ٨٣٦) .

(٤) (الإصابة) : ٧ / ٥٠٣ ، ترجمة رقم (١٠٨٢٢) .

وقال عمر بن شبة : حدثنا علي بن محمد النَّوْفلي ، عن أبيه ، أنه حدثه عن أهله أن علياً لما حضرته الوفاة قال لأمامة بنت العاص : إني لا آمن أن يخطبك هذا الطاغية بعد موتي – يعني معاوية – فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً ، فلما انقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان يأمره أن يخطبها عليه ، وبذل لها مائة ألف دينار ، فأرسلت إلى المغيرة : إن هذا قد أرسل يخطبني

فأم كلثوم وزينب .

* * *

= فإن كان لك بنا حاجة فأقبل ، فخطبها إلى الحسن فزوجها منه .

قال الحافظ ابن حجر : النّوفلي ضعيف جداً مع انقطاع الإسناد ، والراوى مجهول فيه ، لكن قال أبو عمر : روى هيثم – أو هشيم – عن داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كانت أمامة عند عليّ .. فذكر معنى ما تقدم سواء ، كذا قال . وأخرجه ابن سعد عن الواقدي بمعناه .

وقال ابن سعد : أخبرنا ابن أبي فُديك ، عن ابن أبي ذئيب ، أن أمامة بنت أبي العاس قالت للمغيرة ابن نوفل : إن معاوية خطبني ، فقال لها : أتتزوجين ابن آكلة الأكباد ؟! فلو جعلت ذلك إليّ ، قالت نعم ، قال : قد تزوجتك . قال ابن أبي ذئيب : فجاز نكاحه . وقال الدارقطني في كتاب (الإخوة) : تزوجها بعد عليّ المغيرة بن نوفل ، وقيل : بل تزوجها بعده أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . (الإصابة : ٧ / ٥٠٣ – ٥٠٤ ، ترجمة رقم (١٠٨٢٢) .

[أم كلثوم بنت علي]

فأم كلثوم : ابنة علي بن أبي طالب ، ولدت قبل وفاة رسول الله ﷺ ، وخطبها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عليّ ، فقال : إنها صغيرة ، فقال له : زوجنيها يا أبا الحسن ، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد ، فقال له علي رضي الله عنه : أنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها فقد زوجتكها ، فبعثها إليه بردٍّ وقال لها : قولي له : هذا الرَّدُّ الذي قلت لك ، فقالت : ذلك لعمر ، فقال : قولي له : رضيت ، رضي الله عنك ، ووضع يده على ساقها وكشفها ، فقالت : أتفعل هذا ؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك - وفي رواية : [للطمتُ][1] عينيك .

ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت : تبعثني إلى شيخ سوء ؟ فقال : يا بنية فإنه زوجك ، فجاء عمر رضي الله عنه إلى مجلس المهاجرين في الروضة ، وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون ، فجلس إليهم فقال : رفئوني[2] ! فقالوا : بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب .

سمعت الرفاء بالمد : الالتئام والاتفاق ، ويقال للمتزوج : بالرفاء والبنين ، وقد رفأتُ المملك ترفية وترفياء إذا قلت له ذلك[3] .

---

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ) ، واستدركناه من (الإصابة) : ٨ / ٢٩٣ ، ترجمة رقم (١٢٢٣٣) .

(٢) في (خ) : « زفوني » ، وما أثبتناه من (المرجع السابق) : ٢٩٤ .

(٣) قال الإمام مجد الدين أبو السادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير : نُهى أن يقال للمتزوج : بالرِّفاء والبنين ، والرِّفاء : الالتئام ، والاتفاق ، والبركة ، والنماء ، وهو من قوله : رَفأْتُ الثوب رَفْأً ، ورفوته رفواً ، وإنما نُهي عنه كراهيةً لأنه كان من عادتهم ، ولهذا سُنَّ فيه غيره ، ومنه الحديث : كان إذا رفّأ الإنسانِ قال : بارك الله لك وعليك ، وجمع بينكما على خير . ويُهمز الفعل ولا يُهمز ، ومنه حديث أم زرع : كنتُ لك كأبي زرع لأم زرع في الألفة والرِّفاء ، ومنه الحديث : قال ﷺ لقريش : جئتكم بالذبح ، فأخذتهم كلمته ، حتى إنّ أشدَّهم فيه وضاءة ليرفّئوه بأحسن ما يجد من القول أي يسكنه ويرفق به ويدعو له . (النهاية) : ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل نسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة إلاسببي ونسبي وصهري ، فكان لي به النسب والسبب فأردت أن أجمع إليه الصهر فرفّئوه .

وأمهرها عمر رضي الله عنها أربعين ألف درهم ، فولدت له زيداً ورقية ، تزوج رقية بنت عمر إبراهيم بن نعيم النجار فماتت عنده ولم تترك ولداً ، وقُتل زيد بن عمر خطأ ، قتله خالد بن أسلم مولى عمرو ، ولم يترك ولداً ، فلا بقية لعمر رضي الله عنه في أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها .

وقد روى أن زيد بن عمر ، وأمه أم كلثوم مرضا جميعاً ونقلا ونزل بهما ، وأن رجالاً مشوا بينهما لينظروا أيهما يقبض أولاً فيورِّث منه الآخر ، وأنهما قبضا في ساعة واحدة ، فلم يُدر أيهما قبض قبل صاحبه ، فكانت في زيد وأمه سُنَّتان ، ماتا في ساعة واحدة ، لم يعرف أيهما مات قبل الآخر ، فلم يورث واحد منهما من صاحبه ، ووضعا معاً في موضع الجنائز ، وأخرت أمه وقدم زيد مما يلي الإمام[1] ، فجرت السنَّة في الرجل والمرأة بذلك بعد .

وصلى عليهما عبد الله بن عمر[2] ، ولما قتل عمر رضي الله عنه عن أم كلثوم ، تزوجها محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها ، فتزوجها عون بن جعفر ابن أبي طالب فماتت عنده[3] ، رحمها الله .

* * *

(١) (الإصابة) : ٨ / ٢٩٥ ، ترجمة رقم (١٢٢٣٣) .
وأما قتل زيد خطأ ، فإنه كان قد أصيب في حرب كانت بين بني عدي ليلاً ، كان قد خرج ليصلح بينهم فضربَه رجل منهم في الظلمة فشجَّه وصرعه ، فعاش أياماً ثم مات هو وأمه في وقت واحد .
وأما السُّنَّتان اللتان كانتا فيهما فيما ذكروا : لم يورَّث واحد منهما من صاحبه ، لأنه لم يُعرف أولهما موتاً ، وقُدِّم زيدٌ قبل أمه مما يلي الإمام (الاستيعاب) : ٤ / ١٩٥٦ ، ترجمة رقم (٤٢٠٤) .

(٢) وأخرج عطاء الخرساني بسند صحيح أن ابن عمر صلى على أم كلثوم وابنها زيد ، فجعله مما يليه ، وكبرَّ أربعاً ، وساق بسند آخر أن سعيد بن العاص هو الذي صلى عليهما . (الإصابة) : ٨ / ٢٩٥ ، ترجمة رقم (١٢٢٣٣) .

(٣) لكن ذكر أبو بشر الدولابي في (الذرية الطاهرة) : أنها تزوجت عوف بن جعفر بن أبي طالب ، وذكرها الدارقطني في كتاب (الأخوة) : أن عوفاً مات عنها فتزوجها أخوه محمد ، ثم مات عنها فتزوجها أخوه عبد الله بن جعفر ، فماتت عنده. (المرجع السابق) :٢٩٤ ، وذكر ابن سعد نحوه ، وزاد في آخره : فكانت تقول : إني لأستحي من أسماء بنت عميس ، مات ولداها عندي ، فأتخوف على الثالث ، قال : فهلكت عنده ، ولم تلد لأحد منهم . (طبقات ابن سعد) : ٨ / ٣٣٩ ، (جمهرة أنساب العرب) : ٣٨ .

[زينب بنت عليّ]

وزينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1] زوجها أبوها علي رضي الله عنه بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فولدت له علياً ، وفيه البقية من ولده وأم كلثوم وتزوجت ولها عقب ، ورقية ماتت قبل أن تبلغ الحلم ، والله أعلم .

* * *

---

(١) هي زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية ، سبطة رسول الله ﷺ ، أمها فاطمة الزهراء .
قال ابن الأثير : إنها وُلدت في حياة النبي ﷺ ، وكانت عاقلة ، لبيبة ، جزلة ، زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر فولدت له أولاداً ، وكانت مع أخيها لما قُتل ، فحملت إلى دمشق ، وحضرت عند يزيد بن معاوية ، وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أختها مشهور ، يدل على عقل وقوة جنان .
(الإصابة) : ٧ / ٦٨٤ ، ترجمة رقم (١١٢٦١) ، نقلاً عن (أسد الغابة) : ٥ / ٤٦٩ .

فصل فى ذكر آل رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : وآل الرجل أهله ، فإما أن تكون الألف منقلبة عن واو ، وإما أن تكون بدلاً من الهاء ، وتصغيره أويل وأهيل ، وقد يكون ذلك لما لا يعقل .

وأهل الرجل عشيرته وذَوُو قرباه ، والجمع أهلون وأهلات[1] ، قال : وأهل بيت النبى ﷺ - ويقال لهم آل البيت - قيل : نساء النبى ﷺ .

وقيل : الرجال الذين هم آله ، وآل الرجل أهله ، وآل الله وآل رسوله أولياؤه ، أصلها أهل ، ثم أبدلت الهاء بهمزة ، فصارت فى التقدير آل ، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً .

قال : فلما كانوا بالآل الأشرف الأخص دون الشائع الأعم ، حتى لايقال إلا فى نحو قولهم : آل الله ، واللهم [صل][2] على محمد وعلى آل محمد ، ﴿ **وقال رَجلٌ مؤمن من آل فرعون** ﴾[3] ، قال ولا يقال : آل الخياط ، كما يقال أهل الخياط ولا آل الإسكاف[4] .

وقال صاحب الصحاح : وآل الرجل أهله وعياله ، وآله أيضاً : أتباعه ، وقيل : آل الرجل مشتق من اليؤل إذا رجع ، فآل الرجل هم الذين يرجعون إليه ويضافون له ، ويليهم أى يسوسهم ، فيكون مآلهم إليه ومنه الإيالة وهى السياسة ، فآل الرجل هم الذين يسوسهم .

ويقال [آل] الرجل له نفسه ، وآله لمن يتبعه[5] ، ويقال : أهل الرجل

---

(١) قال ابن نظور : والجمع أهلون ، وآهالٌ ، وأهْلات ، وأهَلات . (لسان العرب) : ١١ / ٢٨ .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) سورة غافر : الآية ٢٨ .

(٤) (لسان العرب) : ١١ / ٣١ ، (ترتيب القاموس) : ١ / ١٩٨ ، وقال فى هامشه : وخُصَّ أيضاً بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات والأمكنة والأزمنة ، فيقال : آل فلان ، ولا يقال : آل رجل . ولاالنكرات ولا آل زمان كذا ، ويقال : أهل بلد كذا ، وموضع كذا .

(٥) قال جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى : آل الرعيَّةَ يؤولها إيالة حسنة ، وهو حسنُ الإيالة=

لأهله وأقاربه ، فمن الأول : قول النبى ﷺ – لما جاءه أبو أوفى بصدقة – : اللهم [صل][1] على آل أبى أوفى[2] ، وقوله تعالى : ﴿ **سلام على آل ياسين** ﴾[3] ، وقوله ﷺ : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم[4] ، فآل إبراهيم هو إبراهيم ، لأن الصلاة المطلوبة للنبى ﷺ هى الصلاة على إبراهيم نفسه ، وآله تبع له فيها .

وقيل لايكون الآل إلا الأتباع والأقارب ، وزعموا أن الأدلة المذكورة المراد بها الأقارب ، وأن قوله : كما صليت على آل إبراهيم : آل إبراهيم الأنبياء ، والمطلوب من الله تعالى أن يصلى على النبى ﷺ ، كما صلى على جميع الأنبياء والمرسلين من ذرية إبراهيم ، لا إبراهيم وحده ، كما هو مصرح به فى بعض الألفاظ من قوله : على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وكذا فى ﴿ **إلياسين** ﴾ ، فإنه قُرِىء : ﴿ **آل ياسين** ﴾[5] ، والمراد أتباعه .

والصواب من هذا كله : أن الآل إذا انفرد ، دخل فيها المضاف ، كقوله تعالى : ﴿ **أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾[6] ، ولا ريب فى دخوله فى آله هنا ، وقوله ﴿ **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين** ﴾[7] ، ونظائره ، وقول النبى ﷺ : اللهم

= وأتالها ، وهو مؤتالٌ لقومه مقتال عليهم ، أى سائسٌ محتكم . (أساس البلاغة) : ٢٥ .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) (فتح البارى) : ١١ / ٢٠٢ ــ ٢٠٤ ، كتاب الدعوات ، باب (٢٣) هل ، يُصَلَّى على غير النبى ﷺ ، وقوله تعالى : ﴿ **وصلِّ عليهم إن صلاتك سكنٌ لهم** ﴾ ، حديث رقم (٦٣٥٩) . قال الحافظ ابن حجر : ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عبادة : أن النبى ﷺ رفع يديه وهو يقول : اللهم اجعل صلواتك و رحمتك على آل سعد بن عبادة . أخرجه أبو داود والنسائى وسنده جيد ، وفى حديث جابر : أن امرأته قالت للنبى ﷺ :صلِّ علىَّ وعلى زوجى ففعل ، أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً ، وصححه ابن حبان ، وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد ، ونصَّ عليه أحمد فى رواية أبى داود ، وبه قال إسحاق ، وأبو ثور ، وداود ، والطبرى ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ **هو الذى يصلى عليكم وملائكته** ﴾ .

(٣) سورة الصافات : الآية ١٣٠ .

(٤) (فتح البارى) : ١١ / ١٨٢ ــ ١٨٣ ، كتاب الدعوات ، باب (٣٢) الصلاة على النبى ﷺ ، حديث رقم (٦٣٥٧) .

(٥) كذا فى قراءة ورش عن الإمام نافع (رواية ورش) : ١٥٣ .

(٦) سورة غافر : الآية ٤٦ .

(٧) سورة الأعراف : الآية ١٣٠ .

[صل][1]على آل أبى أَوْفَى ، ولا ريب فى دخول أبى أَوْفَى نفسُه فى ذلك ، وقوله : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم – هنا أكثر روايات البخارى – وإبراهيم هنا داخل فى آله .

وأما إذا ذكر الرجل ثم ذكر آله ، لم يدخل فيهم ، ففرق بين اللفظين المجرد والمقرون ، فإذا قلت : أعط هذا الزيد وآل زيد ، لم يكن زيد هنا داخلاً فى آله ، وإذا قلت : اعطه لآل زيد تناول زيداً وآله ، فعُلم أن اللفظ واحد تختلف دلالته بالتجريد والاقتران ، كالفقير والمسكين : هما صنفان ، إذا قُرن بينهما ، وصنف واحد إذا أُفرد كل منهما ، ولهذا كانا فى الزكاة صنفين[2] ، وفى الكفارة صنفاً واحداً ، وكالإيمان والإسلام ، والبر والتقوى ، والفحشاء والمنكر ، والفسوق والعصيان ، ونظائر ذلك فى القرآن كثيرة .

وقد اختلف فى آل النبى ﷺ على أربعة أقوال ، أحدها : أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة ، وفيهم ثلاثة أقوال : أحدها ، أنهم بنو هاشم وبنو المطلب ، وهذا مذهب الشافعى وأحمد فى رواية عنه ، والثانى : أنهم بنو هاشم خاصة ، وهذا مذهب أبى حنيفة ، وأحد أقوال أحمد ، واختيار ابن القاسم من أصحاب مالك ، والثالث : أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب ، فيدخل فيهم بنو المطلب ، وبنو أميه ، وبنو نوفل ومن فوقهم من بطون قريش ، وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك ، على ما حكاه صاحب (الجواهر) عنه .

---

(١) يقول الدكتور يوسف القرضاوى فى (فقه الزكاه) : والذى ينفع ذكره هنا : أن الفقير عند الحنفية هو من يملك شيئا دون النصاب الشرعى فى الزكاه ، أو يملك ما قيمته نصاب أو أكثر من الأثاث ، والأمتعة ، والثياب ، والكتب ، ونحوها ، مما هو محتاج إليه لاستعماله والانتفاع به ، والمسكين عندهم من لايملك شيئا . وهذا هو المشهور .

والفقير عند الأئمة الثلاثة : من ليس له مال ولا كسب حلال لائق به ، يقع موقعاً من كفايته ، من مطعم ، وملبس ، ومسكن ، وسائر مالا بد منه ، لنفسه ولمن تلزمه نفقته ، من غير إسراف ولا تقتير ، كمن يحتاج إلى عشرة دراهم كل يوم ، ولا يجد إلا أربعة ، أو ثلاثة ، أو اثنين .

والمسكين عندهم من قدر على مال أو كسب حلال لائق ، يقع موقعاً من كفايته وكفاية من يعوله ، ولكن لا تتم به الكفاية ، كمن يحتاج إلى عشرة فيجد سبعة أو ثمانية . (فقه الزكاة للقرضاوى) : ٢ / ٥٤٦ – ٥٤٨ .

وحكاه اللخمى في (التبصرة) عن أصبغ لا عن أشهب ، وهذا القول في الأول ، أعنى أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة ، هو منصوص عن الشافعى وأحمد ، والأكثرين ، وهو اختيار جمهور أصحابهما ، والدليل عليه ما خرجه البخارى من حديث إبراهيم ابن طهمان ، عن محمد بن زياد ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل ، فيجىء هذا بتمره وهذا من تمره ، حتى يصير عنده كوماً من تمر فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر ، فأخذ أحدهما تمرة فجعلها فى فيه ، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه وقال : أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة ؟

ترجم عليه باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل ، وهل يترك الصبى فيمسّ تمر الصدقة[1] ؟

وخرجه مسلم من حديث وكيع عن شعبة ، عن محمد – وهو ابن زياد – سمع أبا هريرة يقول : أخذ الحسن بن على رضى الله عنه تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه ، فقال رسول الله ﷺ : كخ كخ ! ارم بها ، أما علمت أنّا لا تحل لنا الصدقة ؟[2] ؟

وخرج مسلم من حديث إبراهيم بن علية قال : حدثنا أبو حيَّان قال : حدثنى يزيد بن حيَّان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، وعمر بن مسلم إلى زيد

---

(١) (فتح البارى) : ٣ /٤٤٧ ، كتاب الزكاة ، باب (٥٧) ، حديث رقم (١٤٨٥) . والصرام – بكسر المهملة : الجداد والقطاف وزناً ومعنًى .

(٢) (مسلم بشرح النووى) ، ٧ / ١٨١ ، كتاب الزكاة ، باب (٥٠) تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله ، هم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم ، حديث رقم (١٦١) واللذان بعده . قال القاضى فى قوله ﷺ : « كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة » وفى رواية : « لاتحل لنا الصدقة » : يقال : كخ كخ بفتح الكاف وكسرها ، و تسكين الخاء ، ويجوز كسرها مع التنوين ، وهى كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات ، فيقال له : كخ ، أى اتركه وارم به . قال الداودى : هى عجمية معربة بمعنى بئس ، وقد أشار إلى هذا البخارى بقوله فى ترجمة باب من تكلم بالفارسية والرطانة . وفى الحديث أن الصبيان يوقون ما يوقاه الكبار ، وتمنع من تعاطيه ، وهذا واجب على الولى . (مسلم بشرح النووى) : ٧ / ١٨١ .

قوله ﷺ : « أما علمت أنا لا نأكل الصدقة » هذه اللفظة تقال فى الشىء الواضح التحريم ونحوه ، وإن لم يكن المخاطب عالماً به ، وتقديره : عجبٌ ! كيف خفى عليك هذا مع ظهور تحريم الزكاة على النبى ﷺ وعلى آله ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب ؟ .

ابن أرقم رضي الله عنه ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا ، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت[1] يا زيد خيرًا كثيرًا ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : يا ابن أخي ، والله لقد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيتُ بعض الذي كنتُ أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا ، وما[2] لا فلا تكلفونيه[3] .

ثم قال : قام فينا رسول الله ﷺ يوماً[4] خطيباً بماء يدعى خُمّاً[5] بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ، ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشرٌ ، يوشك أن يأتى رسول ربى[6] فأُجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله تعالى ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغّب فيه ، ثم قال : وأهل بيتى ، أُذكّركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله [فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى][7] - ثلاثا[8] - ثم قال له حصين : ومن أهل بيته

هذا مذهب الشافعي وموافقيه ، أن آله ﷺ هم بنو هاشم وبنو المطلب ، وبه قال بعض المالكية . وقال أبو حنيفة ومالك : هم بنو هاشم خاصة . قال القاضي : وقال بعض العلماء : هم قريش كلها ، وقال أصبغ المالكي : هم بنو قصي .

دليل الشافعي أن رسول الله ﷺ قال : إن بنى هاشم وبنى المطلب شيء واحد ، وقسم بينهم سهم ذوى القربى ، وأما صدقة التطوع فللشافعي فيها ثلاثة أقوال : أحدها : أنها تحرم على رسول الله ﷺ وتحل لآله ، والثانى تحرم عليه وعليهم ، والثالث : تحل له ولهم .

وأما موالى بنى هاشم وبنى المطلب فهل تحرم عليهم الزكاة ؟ فيه وجهان لأصحابنا ، أصحهما : تحرم ، للحديث الذى ذكره مسلم بعد هذا ، حديث أبى رافع . والثانى : تحل .

وبالتحريم قال أبو حنيفة ، وسائر الكوفيين ، وبعض المالكية .

وبالإباحة قال مالك ، وادعى ابن بطال المالكي أن الخلاف إنما هو فى موالى بنى هاشم ، وأما موالى غيرهم فتباح لهم بالإجماع وليس كما قال بل الأصح عند أصحابنا تحريمها على موالى بنى هاشم ، وبنى المطلب ، ولا فرق بينهما ، والله تعالى أعلم . (المرجع السابق) .

(١) فى (خ) : « رأيت » وصوبناه من (صحيح مسلم) .
(٢) فى (خ) : « وما ألا » وصوبناه من (صحيح مسلم) .
(٣) فى (خ) : « تكلفنيه » وصوبناه من (صحيح مسلم) .
(٤) كذا فى (خ) ، وفى (صحيح مسلم) : « ثم قال قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً » .
(٥) خُمّ : اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة ، عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيضة ، فيقال : غدير خُمّ .
(٦) يعنى ملك الموت . قال تعالى : ﴿ **الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس** ﴾ الحج : ٧٥ .
(٧) زيادة يقتضيها السياق من (صحيح مسلم) .
(٨) كذا فى (خ) ، وفى (صحيح مسلم) : « فقال » .

يازيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته . أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده ، قال : ومن هم ؟ قال : هم آل على ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، قال : كل هؤلاء حُرِم الصدقة(1) ؟قال نعم(2) .

وخرجه من حديث جرير عن أبى حيان به ، وزاد فيه : كتاب الله فيه الهدى والنور ، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطأ ضل(3) .

وخرجه من حديث حسان بن إبراهيم عن سعيد بن مسروق ، وعن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال : دخلنا عليه فقلنا له : لقد رأيت خيراً ، لقد صاحبت رسول الله ﷺ وصليت خلفه ، وساق الحديث بنحو حديث أبى حيان ، غير أنه قال : ألا وإنى تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل ، وهو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على ضلالة ، وفيه :فقلنا : من أهل بيته نساؤه ؟ قال : لا وأيم الله ، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده(4) .

وخرجه الترمذى من حديث محمد بن فضل . حدثنا الأعمش عن عطية بن سعد ، والأعمش عن حبيب بن أبى ثابت ، عن زيد بن أرقم قالا : قال رسول الله ﷺ : إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما . قال : هذا حديث [حسن] غريب(5) .

---

(1) كذا فى (خ) ، وفى (صحيح مسلم) : « قال كل هؤلاء كل هؤلاء حرم الصدقة بعده » .

(2) (مسلم بشرح النووى) : 15 /188 ــ كتاب فضائل الصحابة ، باب (4) من فضائل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، حديث رقم (36) قوله ﷺ : « وأنا تارك فيكم ثقلين فذكر كتاب الله وأهل بيته » ، قال العلماء :سُمّيا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما ، وقيل : لثقل العمل بهما (المرجع السابق) .

(3) (المرجع السابق) : 189 .

(4) (المرجع السابق) : 190 ، حديث رقم (37) .

(5) (سنن الترمذى) : 5 / 622 ، كتاب المناقب ، باب (32) مناقب أهل بيت النبى ﷺ ، حديث رقم (3788) وقال فى آخره : هذا حديث حسن غريب .

وخرجه الحاكم من حديث جرير بن عبد الحميد ، عن الحسن بن عبد الله النخعي ، عن مسلم بن صبيح ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : إنى تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وأهل بيتى ، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض . قال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه[1] .

وقد روى : إنى تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتى ، كتاب الله حبلاً ممدوداً من السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، قال أبو البقاء : أما كتاب الله وعترتى الأولين فبدلان من الثقلين .

وأما كتاباً الثانى فهو بدل من كتاب الأول ، وجوَّد ذلك وحسَّنه ما اتصل به من زيادة المعنى ، وهو قوله : حبلاً ممدوداً ، وكذلك عترتى أهل بيتى ، ونصب حبلاً ممدوداً على أنه حال أو مفعول ثانى لتارك ، ولو روى كتاب الله حبلاً ممدوداً جاز على أنه مستأنف .

وقد ثبت أن النبى ﷺ قال : إن الصدقة لاتحل لآل محمد[2] ، وخرج البخارى ومسلم من حديث الزهرى عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها أن فاطمة والعباس رضى الله عنهما أتيا أبا بكر رضى الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهمهما من خيبر ، فقال لهما أبو بكر رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نورَّث ، ماتركناه صدقه ، إنما يأكل آل محمد من [هذا المال] .
قال أبو بكر رضى الله عنه والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ [يصنعه] فيه إلاصنعته ، قال : فهجرته فاطمة رضى الله عنها فلم تكلمه حتى ماتت . اللفظ للبخارى ، خرجه فى الفرائض[3] وخرجه فى المغازى [4]فى حديث بنى النضر

---

(١) (المستدرك) : ٣ / ١٦٠ — ١٦١ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧١١ / ٣٠٩) ، وقال الذهبى فى (التلخيص) : على شرط البخارى ومسلم .

(٢) فى (صحيح مسلم) : « الصدقة لا تنبغى لآل محمد » بعض حديث طويل سيأتى الكلام عنه بعد قليل إن شاء الله تعالى .

(٣) (فتح البارى) : ١٢ / ٤ ، كتاب الفرائض ، باب (٣) قول النبى ﷺ : لانورَّث ماتركناه صدقة ، حديث رقم (٦٧٢٥) ، حديث رقم (٦٧٢٦) ، ومابين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٤) (فتح البارى) : ٧ / ٦٢٧ — ٦٢٨ ، كتاب المغازى ، باب (٣٩) غزوة خيبر ، حديث رقم (٤٢٤٠ ، ٤٢٤١) .

وقال فى آخره : إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلىّ أن أصل من قرابتى ، وذكره فى كتاب الفيء ، أطول من هذا وأشبع من حديث عقيل وصالح بن كيسان و معمر ، وهى كلها مما اتفقا عليه ، وقوله : إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، يعنى مال الله ، ليس لهم أن يزيدوا على المأكل ، قال النبى ﷺ لهم خواصّ : **منها** حرمان الصدقة ، **ومنها** أنهم لا يرثونه ، **ومنها** استحقاقهم خمس الخمس ، **ومنها** اختصاصهم بالصلاة عليه .

وقد ثبت أن تحريم الصدقة ، واستحقاق خمس الخمس ، وعدم تورثيهم ، يختص ببعض أقاربه ﷺ ، فكذلك الصلاة على آله خاصة ببعضهم غير عامة لهم .

وخرج مسلم من حديث مالك عن الزهرى ، أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ، حدثه أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث حدثه قال : اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبدالمطلب فقالا : والله لو بعثنا هذين الغلامين — قال لى وللفضل بن عباس — إلى رسول الله ﷺ فكلماه فأمَّرهما على هذه الصدقات فأديا مايؤدى الناس وأصابا ماتصيبه الناس .

قال : فبينما هما فى ذلك جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه فوقف عليهما ، فذكرا له ذلك ، فقال علىّ : لا تفعلا [فوالله][1] ماهو بفاعل ، فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال : والله ماتصنع هذا إلا نفاسة منك علينا ، فو الله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ ، فما نفسناه عليك ، قال علىّ : أرسلوهما ، فانطلقا واضطجع علىّ ، قال : فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة ، فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بآذاننا ثم قال : أخرجا ما تصرران ، ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش .

قال : فتواكلنا الكلام ثم تكلم أحدنا فقال : يارسول الله ، أنت أبُر الناس وأوصلُ الناس ، وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمِّرنا على بعض هذه الصدقات ، فنؤدى إليك كما يؤدى الناس ونصيب كماُ يصيبون .

---

(١) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

قال : فسكت طويلاً حتى أردنا أن نكلمه ، قال : وجعلت زينب رضى الله عنها تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه .

قال : ثم قال : إن الصدقة لاتنبغى لآل محمد ، إنما هى أوساخ الناس ، أُدعوا لى محمية ــ وكان على الخمس ــ ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

قال : فجاءاه فقال لمحمية : أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل بن العباس ، فأنكحه ، وقال لنوفل بن الحارث : أنكح هذا الغلام ابنتك لى ، فأنكحنى ، وقال لمحمية : أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا . قال الزهرى : ولم يسمه لى ،[1]

وخرجه أيضا من حديث يونس [بن يزيد][2] عن ابن شهاب ، عن عبد الله

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٧ / ١٨٣ ــ ١٨٥ ، كتاب الزكاه ، باب (٥١) ترك استعمال آل النبى ﷺ على الصدقة ، حديث رقم (١٦٧) .

قوله : « فانتحاه ربيعة بن الحارث » هو بالحاء ، ومعناه : عرض له وقصده .

قوله : « ماتفعل هذا إلانفاسة منك علينا » معناه حسداً منك لنا ، قوله « أخرجا ماتصرران » ، هكذا هو فى معظم الأصول ببلادنا ، وهو الذى ذكره الهروى ، والمازرى ، وغيرهما من أهل الضبط ، تصرران بضم التاء وفتح الصاد وكسر الراء وبعدها راء أخرى ، ومعناه : تجمعانه فى صدوركما من الكلام ، وكل شيء جمعته فقد صررته .

ووقع فى بعض النسخ : تسرران بالسين من السر ، وذكر القاضى عياض فيه أربع روايات فلتراجع فى (مسلم بشرح النووى) : ٧ / ١٨٤ .

قوله : « قد بلغنا النكاح » أى الحلُم ، كقوله تعالى : ﴿ **وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح** ﴾ [النساء ٦] .

قوله : « تلمع إلينا » بضم التاء وإسكان اللام وكسر الميم ، ويجوز فتح التاء والميم ، يقال : ألمع ولمع إذا أشار بثوبه أو بيده .

قوله ﷺ : « **إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد** » دليل على أنها محرمة سواء كانت بسبب العمل ، أو بسبب الفقر والمسكنة وغيرهما من الأسباب الثمانية [المذكورة فى الآية ٦٠ من سورة التوبة] ، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا .

وجوَّز بعض أصحابنا لبنى هاشم وبنى المطلب العمل عليها بسهم العامل لأنه إجارة ، وهذا ضعيف أو باطل ، وهذا الحديث صحيح فى رده .

قوله ﷺ : « **إنما هى أوساخ الناس** » تنبيه على العلة فى تحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب ، وأنها لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ ، ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم ، كما قال تعالى : ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** ﴾ ، فهى كغسالة الأوساخ . (مسلم بشرح النووى) : ٧ / ١٨٥ .

(٢) زيادة للنسب من (صحيح مسلم) .

ابن الحارث بن نوفل الهاشمى ، أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث [بن عبد المطلب][1] وعباس بن عبد المطلب قالا لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل بن عباس : ائتيا رسول الله ﷺ ..... وساق الحديث بنحو حديث مالك وقال فيه : فألقى علىّ رضى الله عنه رداءه ثم اضطجع وقال : أنا أبو حسن القرم ، والله لا أريم مكانى حتى يرجع إليكما إبناكما بحور ما بعثتما به إلى رسول الله ﷺ ، وقال فى الحديث :ثم قال لنا : إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس ، وإنها لاتحل لمحمد ولا لآل محمد .

وقال أيضا ثم قال رسول الله ﷺ : ادعوا إلىّ محمية بن جزء ــ وهو رجل من بنى أسد كان رسول الله ﷺ استعمله على الأخماس . قال كاتبه : هكذا وقع ، وهو رجل من بنى أسد ، وإنما هو من بنى زبيلة .

وخرج مسلم وأبو داود من حديث حيوة ، أخبرنى أبو صخر عن يزيد بن قُسيط عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ فى سواد ، ويبرك فى سواد ، وينظر فى سواد ، فأتى به لِيُضحِّى به فقال : ياعائشة هلمى المدية ، ثم قال : اشحذيها بحجر [ــ وقال أبو داود : أشحثيها بحجر ــ][2] ففعلت ، ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ، ثم ذبحه ثم قال : باسم الله ، اللهم تقبل من محمد ، وآل محمد ، ومن أمة محمد ، ثم ضحى به[3] .

فانظر كيف غاير بين آله وأمته ، فإن حقيقة العطف المغايرة ، وأمته ﷺ

---

(١) زيادة للنسب من (صحيح مسلم) .

(٢) كذا فى (خ) ، وفى (صحيح مسلم) و(سنن أبى داود) : « اشحذيها » .

(٣) (مسلم بشرح النووى) : ١٣ / ١٣٠ ، كتاب الأضاحى ، باب (٣) استحباب الضحية ، وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير ، حديث رقم (١٩) : ٧ / ٣٤٩ ــ ٣٥٠ كتاب الضحايا ، باب (٤) مايستحب من الضحايا ، حديث رقم (٢٧٨٩) ، وفى الحديث استحباب التضحية بالأقرن ، وإحسان الذبح ، وإحداد الشفرة ، وإضجاع الغنم فى الذبح ، قال النووى : واتفق العلماء على أن إضجاعها يكون على جانبها الأيسر ،لأنه أسهل على الذابح فى أخذ السكين باليمين ، وإمساك رأسها باليسار ا.هـ والحديث فيه دليل على حواز الأضحية الواحدة عن جميع أهل البيت قال المنذرى : أخرجه مسلم . (عون المعبود) : ٧ / ٣٥٠ .

أعمّ من آله ، وتفسير الآل بكلام النبى ﷺ أولى من تفسيره بكلام غيره ، وهذا القول من أن آل الرسول ﷺ هم الذين تحرم عليهم الصدقه ، هو أصح الأقوال الأربعة .

وأرجح ما فى هذا القول من الأقوال الثلاثة مذهب الشافعى رحمة الله ، لما خرج البخارى من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، عن جبير بن مطعم قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ ، فقلنا : يارسول الله ! أعطيت بنى المطلب وتركتنا ، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة ، فقال رسول الله ﷺ : إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد[1] .

وقال الليث : حدثنى يونس ، وزاد قال جبير : ولم يقسم النبى ﷺ لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل [شيئا][2] . قال ابن إسحق : وعبد شمس وهاشم والمطلب إخوة لأم ــ وهى عاتكة بنت مرة ــ وكان نوفل أخوهم لأبيهم ، ذكره البخارى فى كتاب فرض الخمس ، وفى مناقب قريش فى غزوة خيبر .

فصح أنه لايجوز أن يفرق بين حكم هاشم وبنى المطلب فى شيء أصلا ، لأنهم شيء واحد بنصّ كلام رسول الله ﷺ ، فصح أنهم آل محمد ، وإذ هم آل محمد فالصدقة عليهم حرام ، وخرج بنو عبد شمس وبنو نوفل ابنى عبد مناف وسائر قريش عن هذين البطنين وبالله التوفيق .

واعترض الحنفيون بأن قوله ﷺ : إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ، إنما أراد أنهم لم يفترقوا فى الجاهلية لأنهم دخلوا مع بنى هاشم الشعب ، إذ [كان][3] بنو عبد شمس حينئذ حزباً لرسول الله ﷺ ، [وأهل رسول الله ﷺ هم بنو هاشم][4] فقط الذين هم بنو العباس ، وبنو طالب ، وبنو الحارث ، وبنو أبى طالب ، وبنو أبى لهب . فإنه لاخلاف أن عقب هاشم انحصر فى عبد المطلب

---

(١) أخرجه مسلم (عون المعبود) : ٧ / ٣٥٠ (٣) ، (٤) أخرجه البخارى فى المغازى ، باب (٢٣٩) غزوة خيبر حديث رقم (٤٢٢٩) .

(٣) زيادة للسياق .

(٤) مابين الحاصرتين سياقه مضطرب فى (خ) وعالجناه على حسب ما يقتضبه السياق .

فصار بنوه آل محمد بيقين .

واعترض الشيعة العلَوية على الحنفية وغيرهم بأنه ليس أهل البيت إلامن ذكرهم الله تعالى بقوله : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾[1] ، وقد فسرهم رسول الله ﷺ حين سُئل : من أهل بيتك ؟ فقال : على وفاطمة ، والحسن والحسين .

خرج الترمذى من طريق يحى بن عبيد ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن عمربن أبى سلمة [ربيب البنى ﷺ] ، وزينب بنت النبى ﷺ قال : نزلت هذه الآية على النبى ﷺ : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾[1] فى بيت أم سلمة رضى الله عنها فدعا النبى ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً رضى الله عنهم فجلَّلهم بكساء ، وعلى رضى الله عنه خلف ظهره [فجلله بكساء] ثم قال :اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قالت أم سلمة : وأنا معهم يارسول الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت إلى خير[2] .

قال : وهذا حديث غريب من هذا الوجه . ذكره فى مناقب آل بيت النبى ﷺ . وذكره أيضاً بهذا الإسناد فى كتاب التفسير وقال : هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبى سلمة[3] .

وخرج مسلم من حديث زكريا بن أبى زائدة ، عن مصعب بن أبى شيبة ، عن صفية بنت شيبة قالت : قالت عائشة رضى الله عنها : خرج النبى ﷺ

---

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) (تحفة الأحوذى) : ١٠ / ١٩٦ ، أبواب المناقب : باب (١١٠) مناقب أهل بيت النبى ﷺ ، حديث رقم (٤٠٣٩) .

(٣) (تحفة الأحوذى) : ٩ / ٤٨ ، أبواب تفسير القرآن ، سورة الأحزاب ، حديث رقم (٣٤٢٢) . قوله تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس** ﴾ قيل : هو الشك ، وقيل العذاب ، وقيل الإثم . قال الأزهرى : الرجس اسم لكل مستقذر من عمل ، قاله النووى . قوله « فجللهم بكساء » أى غطاهم به من التجليل .وقوله : « فجلله بكساء » أى كساء آخر ، قوله : « قالت أم سلمه وأنا معهم يانبى الله » بتقدير حرف الاستفهام ، قوله : « أنت إلى مكانك وانت إلى خير »يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتى ولا حاجة لك فى الدخول تحت الكساء ، كأنه منعها عن ذلك لمكان علىّ ، وأن يكون المعنى أنت على خير وإن تكونى من أهل بيتى ، كذا فى (اللمعات) . (المرجع السابق) .

[غداة][1] وعليه مرط مرحَّل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن على فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علىّ فأدخله ثم قال : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾[2] .

وخرج أبو بكر بن أبى شيبة من حديث محمد بن مصعب قال : حدثنا الأوزاعى عن شداد أبى عمار قال : دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا علياً رضى الله عنه فشتموه ، فشتمته معهم ، فقال : ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى ، قال : أتيت على فاطمة أسألها عن علىّ رضى الله عنه عنهما فقالت : توجه إلى رسول الله ﷺ ، فجلست فجاء رسول الله ﷺ ومعه على وحسن وحسين ، أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل ، فدخل علينا وفاطمة ، فأجلسهما بين يديه ، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ، ثم لف عليهم ثوباً أو قال : كساء ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ ثم قال : هؤلاء أهل بيتى ، وأهل بيتى أحق .

وأخرجه الحاكم من حديث بشر بن بكر ، حدثنا الأوزاعى ، حدثنى أبو عمار ، حدثني واثلة بن الأسقع قال : أتيت علياً فلم أجده ، فقالت لى فاطمة : انطلق إلى رسول الله ﷺ يدعوه ، فجاء مع رسول الله ﷺ فدخلا ودخلت معهما ، فدعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين فأقعد كل واحد منهما على فخذيه ، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ، ثم لفَّ عليهم ثوباً وقال : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ ، ثم قال : هؤلاء أهل بيتى ، اللهم [أهل

---

(١) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ١٥ / ٢٠٣ ـــ ٢٠٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٩) فضائل أهل بيت النبى ﷺ ، حديث رقم (٦١) .

قوله : « وعليه مرط مرحَّل » هو بالحاء المهلة ، وقال القاضى : أنه وقع لبعض رواة كتاب مسلم بالحاء ، ولبعضهم بالجيم .

والمرحَّل بالحاء : هو الموشَّي المنقوش ، عليه صور رحال الإبل ، وبالجيم : عليه صور المراجل وهى القدور ، وأما المرط فبكسر الميم ، وهو كساء جمعه مروط . (المرجع السابق) .

بيتى][1] .

قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم[2]قال البخارى فى تاريخه : محمد ابن مصعب القرقسانى أبو عبد الله [لم] يسمع الأوزاعى ، وكان يحى بن معين يسىء الرأى فيه[3] .

وأخرج الحاكم من طريق عبد الرحمن [بن عبد الله][4] بن دينار ، عن شريك ابن أبى نمر ، عن عطاء بن يسار ، عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : فى بيتى نزلت ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت** ﴾ ، قالت : فأرسل رسول الله ﷺ إلى علىّ وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم فقال : هؤلا أهل بيتى .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى[5] .

وخرج أيضاً من طريق الحسن بن عرفه قال : حدثنى على بن ثابت الجزرى ، حدثنا بكير بن مسمار ـــ مولى عامر بن سعد ـــ قال : سمعت عامر بن سعد يقول : قال سعد : نزل على رسول الله ﷺ الوحى ، فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال : [اللهم][6] هؤلاء أهلى وأهل بيتى[7] .

وخرج من طريق أبى بكر بن أبى شيبة [الحزامى][1] قال : حدثنا محمد

---

(١) (المستدرك) : ٣ / ١٥٩ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب مناقب أهل رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٧٠٦ / ٣٠٤) .

(٢) الذى قال : على شرط مسلم هو الحافظ الذهبى فى (التلخيص) ، لكن أبو عبد الله الحاكم قال فى (المستدرك) : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٣) (التاريخ الكبير) : ١ / ٢٣٩ ، ترجمة محمد بن مُصعب القرقسانى رقم (٧٥٦) . وفيه : سمع الأوزاعى ، وكان يحى بن معين سىء الرأى فيه ، قال محققه : وهذا خلاف لما فى (خ) ، من أنه لم يسمع الأوزاعى .

(٤) زيادة فى النسب من (المستدرك) .

(٥) (المستدرك) : ٣ / ١٥٨ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧٠٥ / ٣٠٣) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط البخارى .

(٦) زيادة للسياق من (المستدرك) .

(٧) (المستدرك) : ٣ / ١٥٩ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧٠٨ / ٣٠٦) ، وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على ، وبكير تُكلم فيهما .

ابن إسماعيل بن أبى فديك ، حدثنى عبد الرحمن بن أبى بكر المليكى عن إسماعيل ابن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، عن أبيه قال : لما نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة قال : ادعوا لى ادعوا لى ، فقالت صفية : من يارسول الله ؟ قال : أهل بيتى : علياً وفاطمة والحسن والحسين ، فجىء بهم فألقى عليهم النبى ﷺ كساءه ، ثم رفع يديه ثم قال : اللهم [هؤلاء][1] آلى فصلِّ على محمد وعلى آل محمد ، وأنزل الله عزَّ وجل ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقد صحت الرواية على شرط الشيخين أنه علمهم الصلاة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آله [2]

وذكر من طريق البخارى حديث كعب بن عجرة ثم قال : وإنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم[3] . وخرج الحاكم من طريق موسى بن هارون ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد عن أبيه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم** ﴾[4] ، دعا رسول الله ﷺ [علياً][1] وفاطمة ، وحسناً وحسيناً فقال : اللهم [هؤلاء][1] أهلى . قال الحاكم : هذا

---

(١) زيادة للسياق من (المستدرك) .

(٢) (المستدرك) ، ٣ / ١٥٩ — ١٦٠ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧٠٩ / ٣٠٧) ، وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : المليكى ذاهب الحديث،قال الحاكم : وصحت الرواية أنه عليه السلام علمهم الصلاة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آله .

(٣) وحديث كعب بن عجره : حدثنى عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى : أنه سمع عبد الرحمن ابن أبى ليلى يقول : لقينى كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبى ﷺ ؟ قلت : بلى ، قال : فأهدها إلىّ ، قال : سألنا رسول الله ﷺ فقلنا : يارسول الله ، كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

قال الحاكم : وقد روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفاً بعد حرف ، الإمام محمد بن إسماعيل البخارى ، عن موسى بن إسماعيل فى الجامع الصحيح ، وإنما خرجته ليعلم المستفيد من أهل العلم أن أهل البيت والآل جميعاً هم . وأبو فروة هو عروة بن الحارث الهمدانى من أوثق التابعين بالكوفة . (المستدرك) : ٣ / ١٦٠ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧١٠ / ٣٠٨) .

(٤) آل عمران : ٦١ .

حديث صحيح على شرط الشيخين[1] . وخرجه ثانياً ثم قال : اتفق الشيخان على صحة هذا الإسناد واحتجّا به ولم يخرجاه وإنما خرجا بهذا الإسناد قصة أبي تراب .

وخرج من طريق عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة قال : أخبرني حميد وعلى بن زيد ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة رضى الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول : الصلاة يا أهل البيت ، ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . [ولم يخرجاه][2] .

واعتُرض على الشيعة بأن قيل : لا نُسلم أن أهل البيت فى الآية من ذكرتم ، بل هم نساء النبى ﷺ بدليل سياقها ، وانتظام ما استدللتم به معه ، فإن الله تعالى قال : ﴿ **يانساء النبى لستن كأحد من النساء ، إن اتقيتن [فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض]** ﴾[3] ، ثم استطردها إلى أن قال : ﴿ **وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾[4] ﴿ **واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة** ﴾[5] الآية ، فخطاب نساء النبى مكتنفاً لذكر أهل البيت قبله وبعده منتظماً له ، فاقتضى أنهن المراد به ، وحينئذ .لا يكون لكم فى الآية متعلق أصلا ، ويسقط الاستدلال بها بالكلية ، وما أكدتم به قولكم من السنة فأخبار آحاد لاتقولون بها مع أن دلالتها ضعيفة .

فأجاب الشيعة بأن قالوا : الدليل على أن أهل البيت فى الآية من ذكرنا ، النص والإجماع . أما النص فما ثبت عن النبى ﷺ أنه بقى بعد نزول الآية ستة أشهر

---

(١) (المستدرك) : ٣ / ١٦٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧١٩ / ٣١٧) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط البخارى ومسلم .

(٢) (المستدرك) : ٣ / ١٧٢ : كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٤٧٤٨ / ٣٤٦) ، وما بين الحاصرتين زيادة منه ، وهذا الحديث سكت عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص) .

(٣) سورة الأحزاب الآية : ٣٢ .

(٤) سورة الأحزاب الآية : ٣٣ .

(٥) سورة الأحزاب الآية : ٣٤ :

يمر وقت صلاة الفجر على بيت فاطمة عليها السلام فينادى : الصلاة يا أهل البيت : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ : رواه الترمذى وغيره وهو تفسير منه ﷺ لأهل البيت بفاطمة ومن فى بيتها ، وهو نَصّ ، وأَنَصّ منه حديث أم سلمة أنه ﷺ أرسل خلف فاطمة وعلىّ وولديهما ، فجاءوا فأدخلهم تحت الكساء ، ثم جعل يقول : اللهم إليك لا أبالى النار أنا وأهل بيتى ، اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى ، وفى رواية : حامتى ، اللهم أذهب عنهم الرجس [وطهرهم] تطهيراً ، قالت أم سلمة : فقلت : يارسول الله ، ألست من أهل بيتك ؟ قال : أنت إلى خير ، أنت منهم .

وأما الإجماع : فلأن الأمة اتفقت على أن لفظ أهل البيت إذا أطلق إنما ينصرف إلى من ذكرناه دون النساء ، ولو لم يكن إلا شُهرته فيهم كفى ، وإذا ثبت بما ذكرناه من النص والإجماع أن أهل البيت علىّ وزوجته وولداه ، فما استدللتم به من سياق الآية ونظمه على خلافه لا يعارضه ، لأنه مجمل يحتمل الأمرين ، وقصارها أنه ظاهر فيما ادعيتم لا يعارضه النص والإجماع ، ثم إن الكلام العربى يدخله الاستطراد [والاعتراض ، والتخلل] الجملة الأجنبية بين الكلام المنتظم المتناسب كقوله تعالى : ﴿ **إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون * وإنى مرسلة إليهم بهدية** ﴾[1] ، فقوله : ﴿ **وكذلك يفعلون** ﴾ جملة معترضة من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس ، وقوله تعالى : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم** ﴾[2] ، أى لا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقرآن ، وما بينهما اعتراض ، وهو كثير فى القرآن وغيره من الكلام العربى ، فلم لا يجوز أن يكون قوله تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت** ﴾ جملة معترضة متخللة لخطاب نساء النبى ﷺ على هذا النهج ، وحينئذ يضعف اعتراضكم .

وأما ما ذكرناه من اختيار الآحاد ، فإنما أكدنا به دليل الكتاب ، ثم هى لازمة لكم ، فنحن أوردناها إلزاماً لا استدلالاً .

---

(١) النمل : ٣٤ ــ ٣٥ .

(٢) الوقعة : ٧٥ - ٧٧ .

القول الثانى : أن آل النبى ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة ، قال ابن عبد البر — وقد ذكر حديث مالك عن عبد الله بن أبى بكر ، عن عمرو بن سليم ، قال — : أرى أبو حميد قد كره استدلال قوم بهذا الحديث ، على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة ، لقوله فى حديث مالك ، عن نعيم المجمِّر وفى غير ما حديث : اللهم [صل] على محمد وعلى آل محمد .

وفى هذا الحديث : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته فقالوا : هذا يفسّر هذا الحديث ، ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته .

قالوا : فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد وذريته : صلى الله عليك إذا واجهه ، وصلى الله عليه إذا غاب عنه ، ولا يجوز ذلك فى غيرهم .

قالوا : والآل والأهل سواء ، وأهل الرجل وآله سواء ، وهم الأزواج والذرية ، بدليل هذا [الحديث . وقد] احتج أصحاب هذا القول بما فى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً[1]

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق ، باب (١٧) كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه ، وتخليهم عن الدنيا ، حديث رقم (٦٤٦٠) . وقوله ﷺ : « اللهم ارزق آل محمد قوتاً » ، قال الحافظ فى (الفتح) :هكذا وقع هنا ، وفى رواية الأعمش عن عمارة عند مسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » وهو المعتمد ، فإن اللفظ الأول صالح لأن يكون دعاء بطلب القوت فى ذلك اليوم ، وأن يكون طلب لهم القوت ، بخلاف اللفظ الثانى فانه يعينّ الاحتمال الثانى وهو الدالّ على الكفاف .

وعلى ذلك شرحه ابن بطال فقال : فيه دليل على فضل الكفاف ، وأخذ البلغة من الدنيا ، والزهد فيما فوق ذلك ، رغبة فى توفر نعيم الآخرة ، وإيثار لما يبقى على مايفنى ، فينبغى أن تقتدى به أمته فى ذلك .

وقال القرطبى : معنى الحديث أنه طلب الكفاف ، فإن القوت مايقوت البدن ، ويكف عن الحاجة ، وفى هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعاً ، والله تعالى أعلم . (فتح البارى) : ١١ / ٣٥٥ .

وأخرجه مسلم فى كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم (١٩) ، قال الإمام النووى فى قوله ﷺ : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » : قيل : كفايتهم من غير إسراف ، وهو بمعنى قوله فى الرواية الأخرى كفافاً ، وقيل : هو سد الرمق . (مسلم بشرح النووى) : ١٨ / ٣١٩ .

وأخرجه الترمذى فى أبواب الزهد ، باب (٢٥) ماجاء فى معيشة النبى ﷺ وأهله ، حديث رقم (٢٤٦٦) ، وقال القرطبى : أى اكفهم من القوت بما لايرهقهم إلى ذل المسأله ، ولا يكون فيه فضول يبعث على الترفه والتبسط فى الدنيا . (تحفة الأحوذى) : ٧ / ٢٢ .

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن) فى كتاب الزهد ، باب (٩) القناعة ، حديث رقم =

ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة ، ولم [يقل :] كل بنى هاشم ولا بنى المطلب ، لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة ، وأما ذريته ﷺ وأزواجه وكان رزقهم قوتاً ، وما حصل من الأموال لأزواجه من بعده كن يتصدقن به ، ويجعلن رزقهن قوتاً ، فقد جاء عائشة مال عظيم فقسمته كله فى الحال وهى جالسة ، فقالت لها الجارية لو تركت لنا منه درهما نشترى به لحماً ؟ فقالت : لو ذكّرتينى فعلت

ومما فى الصحيحين عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد من خبز بُرّ مأدوم ثلاثة أيام حتى قبض[1] . ثانيه : قالوا : ومعلوم أن العباس وأولاده وبنى المطلب لم يدخلوا فى لفظ عائشة ولا مرادها ، قالوا : إنما دخلت الأزواج فى الآل وخصوصاً أزواج النبى ﷺ تشبيها بالنسب ، لأن اتصاله بهن ﷺ غير مرتفع ، فإنهن محرمات على غيره من بعده ، وهن زوجاته فى الآخرة .

= (٤١٣٩) وقال العلامة محمد فؤاد عبد الباق فى تعليقه على هذا الحديث : « قوتاً » أى على قدر الحاجة الضروريه .

(١) (فتح البارى) : ٩ / ٦٤٦ ، كتاب الأطعمة ، باب (١) قول الله تعالى : ﴿ **كلوا من طيبات ما رزقناكم** ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ **أنفقوا من طيبات ما كسبتم** ﴾ ، وقوله : ﴿ **كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم** ﴾ ، حديث رقم (٥٣٧٤) عن أبى هريرة ، باب (٢٣) ماكان النبى ﷺ وأصحابه يأكلون ، حديث رقم (٥٤١٦) ، ١١ / ٣٤٠ ، كتاب الرقاق ، باب (١٧) كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ، حديث رقم (٦٤٥٤) عن عائشة ، (مسلم بشرح النووى) : ١٨ / ٣١٥ - ٣١٦ ، كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم (٢٠) : ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام بُرّ ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قبض ، وحديث رقم (٢٢) : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ ، وحديث رقم (٢٣) : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز برّ فوق ثلاث ، وحديث رقم (٢٤) : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز البر ثلاثا حتى مضى لسبيله ، وحديث رقم (٢٥) : ما شبع آل محمد ﷺ يومين من خبز إلا وأحدهما تمر ، كلهم عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، (سنن النسائى) : ٧ / ٢٧١ ، كتاب الضحايا ، باب (٣٧) الادخار من الأضاحى ، حديث رقم (٤٤٤٤) ولفظه : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عزّ وجلّ ، (سنن ابن ماجه) : ٢ / ١١١٠ ، كتاب لأطعمة باب (٤٨) خبز البر ، حديث رقم (٣٣٤٤) ولفظه : ماشبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاث ليال تباعاً من خبز برّ حتى توفى ﷺ ، باب (٤٩) خبز الشعير ، حديث رقم (٣٣٤٦) ولفظه : ماشبع آل محمد ﷺ من خبز الشعير حتى قُبض ، كلاهما عن عائشة رضى الله تعالى عنها .

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٥ / ٦١٢ ، حديث رقم (١٩٤٦٧) ، ٧ / ١٤٢ ، حديث رقم (٢٤١٤٤) ، ٧ / ١٨٤ ، حديث رقم (٢٤٤٤١) . ٧ / ٢٨٦ ، حديث رقم (٢٥٠١٣) ، ٧ / ٢٩٩ ، حديث رقم (٢٥٢٢٣) ، ٧ / ٣٩٤ ، حديث قم (٢٥٨٣٥) ، ٧ / ٦٤ ، حديث رقم (٢٣٦٣١) ، ٧ / ٢٢٣ ، حديث رقم (٢٤٦٩٨) ، ٥ / ٦١٢ ، حديث رقم (١٩٤٦٧) .

فالنسب الذى لهن بالنبى ﷺ قائم مقام النسب ، وقد نصّ النبى ﷺ على الصلاة عليهن ، وقد قال تعالى : ﴿ **يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين** ﴾[1] إلى قوله :﴿ **يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول** ﴾[2] إلى قوله : ﴿ **وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً * واذكرن ما يُتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة** ﴾[3] فدخلن فى أهل البيت ، لأن هذا الخطاب كله فى سياق ذكرهن ، فلا يجوز إخراجهن من شيء منه .

وزعم بعضهم أن الأهل يختص بالزوجات ، ويدخل فيه الأولاد ، لقوله تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت** ﴾ ثم قال بعد [ذلك] : ﴿ **واذكرن ما يتلى فى بيوتكن** ﴾ ، وهذا بخلاف الأول ، فإن الأولاد يدخل فيه .

واعترض بأن تنصيصه ﷺ على الأزواج والذرية لا يدل على الاختصاص ، بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم ، لما خرج أبو داود من حديث نعيم المجمر ، عن أبى هريرة رضى الله عنه فى الصلاة على النبى ﷺ اللهم صل على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم [إنك حميد مجيد][5] فجمع بين الأزواج والذرية والأهل ، وإنما نص عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقيون بالدخول فى الآل ، وأنهم ليسوا بخارجين منه ، بل هم أحق من دخل

---

(١) الأحزاب : ٣٠ .

(٢) الأحزاب : ٣٢ .

(٣) الأحزاب : ٣٣ ، ٣٤ .

(٤) (عون المعبود) : ٣ / ١٩٠ — ١٩١ ، كتاب الصلاة ، باب (١٨١) الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد ، حديث رقم (٩٧٨) ، وما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها السياق منه ، وأول الحديث : من سَرَّهُ أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد .....

قوله : « بالمكيال » بكسر الميم ، وهو ما يكال به . وفيه دليل على أن هذه الصلاة أعظم أجراً من غيرها وأوفر ثواباً .

قوله : « أهل البيت » ، الأشهر فيه النصب على الاختصاص ، ويجوز إبداله من ضمير علينا .

قوله : « فليقل : اللهم صل على محمد » ، قال الإسنوى : قد اشتهر زيادة [سيدنا] قبل محمد عند أكثر المصلين ، وفى كون ذلك أفضل نظر ، وقد روى عن ابن عبد السلام أنه جعله من باب سلوك الأدب ، وهو مبنى على أن سلوك طريق الأدب أحب من الامتثال ، ويؤيده حديث أبى بكر حين =

فيه ، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام تنبيها على شرفه وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع ، لأنه أحق أنواع النوع بالدخول فيه ، وهنا للناس طريقان ، أحدهما : أن ذكر الخاص قبل العام أو بعده قرينة تدل على أن المراد بالعام ما عداه ، والطريق الأخرى : أن الخاص ذكر مرتين مرة بخصوصه ومرة بشمول الاسم العام له ، تنبيها على مزيد شرفه ، وهذا لقوله تعالى : ﴿ **وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم** ﴾[1] وقوله : ﴿ **من كان عدوًا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين** ﴾[2] .

القول الثالث : أن آله ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة ، حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم ، وأقدم من روى عنهُ هذا القول جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، ذكره البيهقى عنه ، ورواه عن سفيان الثورى ، واختاره بعض أصحاب النبى ﷺ ، حكاه عنه أبو الطيب الطبرى فى تعليقه ، ورجحه الشيخ أبو زكريا النووى فى شرح مسلم ، واختاره الأزهرى ، والحجة لهذا القول أن آل المعظم المتبوع هم أتباعه على دينه ، وأمره قريبهم وبعيدهم ، وأن اشتقاق هذه اللفظة تدل عليه ، فإنه من آل يؤول إذا رجع ، ومرجع الأتباع إلى متبوعهم ، لأنه إمامهم [ومولاهم] ، ولهذا

= أمره ﷺ أن يثبت مكانه فلم يمتثل وقال : ما كان لابن أبى قحافة أن يتقدم بين يدى رسول الله ﷺ ، وكذلك امتناع علىّ رضى الله عنه محو اسم النبى ﷺ من الصحيفة فى صلح الحديبية بعد أن أمره بذلك وقال : لا أمحو اسمك أبداً . وكلا الحديثين فى الصحيح ، فتقريره ﷺ لهما على الامتناع من امتثال الأمر تأدباً مشعر بأولويته .

والحديث استدل به القائلون بأن الزوجات من الآل ، والقائلون إن الذرية من الآل ، وهو أدلّ دليلاً على ذلك لذكر الآل فيه مجملاً ومبيناً .

والحديث سكت عنه أبو داود والمنذرى ، وهو من طريق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على ، عن المجمِّر عن أبى هريرة عنه .

وقد اختلف فيه على أبى جعفر ، وأخرجه النسائىّ من طريق عمرو بن عاصم ، عن حبان بن يسار الكلابى ، عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعى ، عن أبى جعفر ، عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه عن علىّ عن النبى ﷺ بلفظ حديث أبى هريرة . وقد اختلف فيه على أبى جعفر ، وعلى حبان بن يسار . مختصراً من (المرجع السابق) : ١٩١ .

(١) الأحزاب : ٧ .

(٢) البقرة : ٩٨ .

كان قوله تعالى : ﴿ **إلا آل لوط نجيناهم بسحر** ﴾[1] المراد به أتباعه المؤمنون به من أقاربه وغيرهم ، وقوله تعالى : ﴿ **أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾[2] المراد به أتباعه وشيعته .

وقد خرج البيهقى [3] من حديث واثلة بن الأسقع ، أن النبى ﷺ دعا حسناً وحسيناً ، فأجلس كل واحد منهما على فخذه ، وأدنى فاطمة فى حجره وزوجها ، ثم لف عليهم ثوبه ثم قال : اللهم هؤلاء أهلي ، قال واثلة : فقلت : يارسول الله ! وأنا من أهلك ؟ قال : وأنت من أهلى [قال : فإنها لمن أرجى ما أرجو][4] ، قالوا : ومعلوم أن واثلة بن الأسقع من بنى ليث بن بكر بن عبد مناف ، وإنما هو من أتباع النبى[5] ﷺ .

---

(١) القمر : ٣٤ .

(٢) غافر : ٤٦ .

(٣) أخرجه البيهقى فى (السنن الكبرى) : ٧ / ٦٣ ، باب إليه ينسب أولاد بناته ﷺ ، ولم يذكر قول واثلة . وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابه ، باب (٤) من فضائل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، حديث رقم (٣٢) ، ولم يذكر قول واثلة .

وأخرجه الذهبى مع قول واثلة فى (سير أعلام النبلاء) ٣ / ٣٨٥ فى ترجمة واثلة بن الأسقع وقال : هذا حديث حسن غريب ، ثم قال فى هامشه : وأخرجه الطبرى فى (التفسير) : ٢٢ / ٧ من طريق عبد الكريم بن أبى عمير ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا أبو عمرو الأوزاعى ، حدثنى شداد أبو عمار . قال : سمعت واثلة بن الاسقع ......

وعبد الكريم بن أبى عمير ، قال المصنف فى (الميزان) : فيه جهالة وباقى رجاله ثقات .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من (سير أعلام النبلاء) .

(٥) هو واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر . وقيل : واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب الليثى ، من أصحاب الصفة . أسلم سنة تسع ، وشهد غزوة تبوك ، وكان من فقراء المسلمين . وفى كنيته أقوال : أبو الخطاب ، وأبو الأسقع ، وقيل : أبو قرصافة ، وقيل : أبو شداد ، له سته وخمسون حديثاً .

روى عنه أبو إدريس الخولانى وشداد أبو عمار . وبُسْر بن عبيد الله ، وعبد الواحد النصرى ، ومكحول ، ويونس بن ميسرة .... وخلق آخرهم مولاه معروف الخياط الباقى إلى سنه ثمانين ومائة . وله رواية أيضاً عن أبى مرثد الغنوى ، وأبى هريرة . وله مسجد مشهور بدمشق . وسكن قرية البلاط ، وهى على ثلاثة فراسخ من دمشق .

قال هشام بن عمار : حدثنا معروف الخياط قال : رأيت واثلة بن الأسقع يملى عليهم الأحاديث . واختلف فى تاريخ وفاته وعمره .

روى إسماعيل بن عيَّاش ، عن سعيد بن خالد : توفى واثلة في سنة ثلاث وثمانين ، وهو =

واعترض على هذا القول بأن رسول الله ﷺ قد رفع الشبهة وأزالها بقوله : إن الصدقة لا تحل لآل محمد ، وبقوله : إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، وبقوله : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ، وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمه قطعاً ، فأولى ما حمل عليه الآل فى الصلاة الآل المذكورون فى سائر ألفاظه ، ولايجوز العدول عن ذلك .

وأيضاً فإن الصلاة عليه ﷺ حق له ولآله دون سائر الأمة ، ولهذا تجب عليه وعلى آله عند الشافعى وغيره كما تقدم ذكره ، وإن كان عندهم فى الآل اختلاف ، ومن لم يوجب الصلاة عليه فإنه بلا شك يستحبها عليه وعلى آله ، ويكرهها ولا يستحبها لسائر المؤمنين ، ولا يجوزها لغير النبى ﷺ وآله ، فمن قال : إن آله فى الصلاة هم كل الأمة فقد أبعد غاية البعد ، بدليل أن النبى ﷺ شرع فى التشهد السلام والصلاة ، فشرع فى الصلاة تسليم المصلى على رسول ﷺ أولاً ، وبعده سلام المصلى على نفسه ثانياً ، وعلى سائر عباد الله الصالحين ثالثا ، وقال ﷺ : إذا قلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد لله صالح فى الأرض والسماء[1] .

= ابن مئة وخمس سنين .

وقال أبو مِسْهَر وعِدَّة : مات سنة خمس وثمانون وله خمس وتسعون سنة . وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق . له ترجمة فى : (طبقات ابن سعد) : ٧ / ٤٠٧ ، (طبقات خليفة) : ت ١٨١ ، ٧٧٨ ، ١٣٤٩ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ١٨٤ . (الجرح والتعديل) : ٩ / ٤٧ . (حلية الأولياء) : ٢ / ٢١ ترجمة رقم (١٢٠) ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١٤٢ ، (تهذيب التهذيب) : ١١ / ٨٩ ، ترجمة رقم (١٧٤) ، (أسماء الصحابة الرواه) : ٧٨ . ترجمة رقم (٥٩) ، (شذرات الذهب) : ١ / ٩٥ ، أحداث سنة خمس وثمانين ، (خلاص تذهيب الكمال) : ٣٥٠ ، (المستدرك) ، ٣ / ٦٥٨ — ٦٥٩ ، (الإصابة) : ٦ / ٥٩١ ، ترجمة رقم (٩٠٩٣) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٥٦٣ ترجمة رقم (٢٧٣٨) ، (سير أعلام النبلاء) : ٣ / ٣٨٣ — ٣٨٧ ، ترجمة رقم (٥٧) .

(١) أخرجه أبو نعيم من حديث سليمان بن أحمد ، وأحمد بن محمد الحارث قالا : حدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا إسماعيل بن زكريا ، حدثنا فضل بن عياض ، عن سليمان الأعمش ، عن أبى وائل ، عن عبد الله قال : كنا إذا جلسنا فى الصلاة قلنا : السلام على الله قبل عباده ؛ السلام على جبريل ، السلام على ميكائيل ، فعلمنا رسول الله ﷺ التشهد ، فقال : إن الله هو السلام ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . قال أبو وائل فى حديث عبد الله عن النبى ﷺ : إذا قلتها أصابت كل عبد صالح فى السماء والأرض ، وقال أبو إسحاق فى حديث عبد الله : إذا قلتها أصابت كل ملك مقرب ، أو نبى مرسل ، أو عبد صالح :أشهد أن إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . =

وأما الصلاة فلم يشرعها إلا عليه وعلى آله فقط ، فدل على أن آله هم أهله وأقاربه ، وهذا بينٌ يؤيده أن الله تعالى أمر عباده المؤمنين بالصلاة على نبيه ﷺ بعد ذكر حقوقه ، وما خصه تعالى به دون أمته : من حل نكاحه لمن تهب نفسها له ، ومن تحريم نكاح أزواجه على الأمة بعده ، ومن سائر ما ذكر من حقوقه وتعظيمه وتوقيره وتبجيله ، ثم قال : ﴿ **وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً** ﴾[1] ، ثم ذكر رفع الجناح عن أزواجه فى تكليمهم إياهن وأبناؤهن ، ومن ذكر دخولهن عليهن ، ثم عقب ذلك بما حق من حقوقه الأكيدة على الأمة وهو أمرهم بصلاتهم عليه وسلامهم ، مستفتحا ذلك الأمر بإخباره تعالى [بأنه] وملائكته يصلون عليه ، فسأل الصحابة رسول الله ﷺ : بأى [صيغة] يؤدون هذا الحق؟ فقال : قولوا : اللهم [صل] على محمد وعلى آل محمد[2] ، فالصلاة على آله هى من تمام الصلاة عليه وتوابعها ،

= قال أبو نعيم : هذا حديث صحيح متفق عليه من حديث الأعمش ، عن أبى وائل . رواه عنه إلياس ، وحديث فضيل لا نعلمه رواه عنه الإسماعيلي ، وكان فضيل يتورع أن يقول : الأعمش ، فكان إذا حدَّث عنه قال : سليمان بن مهران ، وإنما أصحابه وصفوه بالأعمش ليكون أشهر . (حلية الأولياء) : ٨ / ١١٥ ، ترجمة الفضيل بن عياض رقم (٣٩٧) .

(١) الأحزاب : ٥٣ .

(٢) (عون المعبود) : ٣ / ١٨٥ ، كتاب الصلاة ، باب (١٨١) ، الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد ، حديث رقم (٩٧٢) : حدثنا حفص بن عمر ، أخبرنا شعبة عن الحكم ، عن ابن أبى ليلى ، عن كعب ابن عُجْرَةَ قال : قلنا أو قالوا : يارسول الله أمرتنا أن نصلى عليك وأن نسلم عليك ، فأما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلى عليك ؟ قال قولوا : اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

وحديث رقم (٩٧٣) : حدثنا مُسَدَّدٌ ، أخبرنا يزيد بن زريع ، أخبرنا شعبة بهذا الحديث قال : صلّ على محد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم .

وحديث رقم (٩٧٤) : حدثنا محمد بن العلاء ، أخبرنا ابن بشر عن مسعر ، عن الحكم بإسناده هذا قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت علي آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى : الصلاة الدعاء ، والرحمة ، والاستغفار ، وحُسن الثناء من الله تعالى على رسوله ﷺ ، وهو من العباد طلبُ إفاضة الرحمة الشاملة لخير الدنيا والآخرة من الله تعالى على رسوله ﷺ . وقد أمر الله تعالى المؤمنين به . وقد أجمعوا على أنه للوجوب ، فهى واجبة فى الجملة ، فقيل : يجب كلما جرى ذكره ، وقيل : الواجب الذى يُسقط المأثم هو الإتيان =

= بها مرة ، كالشهادة بنبوته ﷺ ، وما عدا ذلك فهو مندوب . كذا فى (اللمعات) .

وقال فى (المرقاة) : اعلم أن العلماء اختلفوا فى أن الأمر فى قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾ هل هو للندب أو للوجوب ؟ ثم هل الصلاة عليه فرض عين أو فرض كفاية ؟ ثم هل تتكرر كلما سمع ذكره أم لا ؟ ثم إذا تكرر هل تتداخل فى المجلس أم لا ؟

فذهب الشافعى إلى أن الصلاة فى القعدة الأخيرة فرض ، والجمهور على أنها سنة ، والمعتمد عندنا الوجوب والتداخل . والكلام فى هذه المسألة طويل ، وقد أجاد وأحسن وأطال الشيخ العلامة الخفاجى فى (نسيم الرياض) شرح (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضى عياض ، والإمام شمس الدين ابن القيم فى (جلاء الأفهام) . وهو يدل على تأخير مشروعية الصلاة عن التشهد .

« فكيف نصلى عليك » : فيه أنه يندب لمن أشكل عليه كيفية ما فهم جملته أن يسأل عنه من له به علم .

« قولوا : اللهم إلخ » : استدل بذلك على وجوب الصلاة عليه ﷺ بعد التشهد ، وإلى ذلك ذهب عمر ، وابنه عبد الله ، وابن مسعود ، وجابر بن زيد ، والشعبى ، ومحمد بن كعب القرظى ، وأبو جعفر الباقر ، والشافعى ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، وابن المواز ، واختاره القاضى أبو بكر بن العربى .

وذهب الجمهور إلى عدم الوجوب ، فهم : مالك ، وأبو حنيفة ، وأصحابه ، والثورى ، والأوزاعى ، وآخرون . قال الطبرى والطحاوى : إنه أجمع المتقدمون والمتأخرون على عدم الوجوب .

قال الشوكانى : دعوى الإجماع من الدعاوى الباطلة ، لما عرفت من نسبة القول بالوجوب إلى جماعة من الصحابة ، والتابعين ، والفقهاء ، ولكنه لا يتم الاستدلال على وجوب الصلاة بعد التشهد ، بما فى حديث الباب من الأمر بها ، وبما فى سائر أحاديث الباب ، لأن غايتها الأمر بمطلق الصلاة عليه ﷺ ، وهو يقتضى الوجوب فى الجملة ، فيحصل الامتثال بإيقاع فرد منها خارج الصلاة فليس فيها زيادة على ما فى قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾ .

ولكنه يمكن الاستدلال لوجوب الصلاة فى الصلاة ، بما أخرجه ابن حبان ، والحاكم ، والبيهقى . وصححوه ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والدارقطنى ، من حديث أبى مسعود ، بزيادة « كيف نصلى عليك إذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا » وفى رواية : « كيف نصلى عليك فى صلاتنا » وغاية هذه الزيادة أن يتعين بها محل الصلاة عليه ﷺ ، وهو مطلق الصلاة وليس فيها ما يعين محل النزاع . وهو إيقاعها بعد التشهد الأخير .

ويمكن الاعتذار عن القول بالوجوب ، بأن الأوامر المذكورة فى الأحاديث تعليم كيفية ، وهى لا تفيد الوجوب ، فإنه لا يشك من له ذوق أن من قال لغيره : إذا أعطيتك درهما فكيف أعطيك إياه ؟ أسرًا أم جهرًا ؟ فقال له : أعطينيه سرًا ، كان ذلك أمرًا بالكيفية التى هى السرية ، لا أمراً بالإعطاء ، وتبادر هذا لغة ، وشرعاً ، وعرفاً ، لا يدفع ، وقد تكرر فى السنة وكثُر ، فمنه : إذا قام أحدكم الليل فليفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين . الحديث .

وفى (المرقاة) ، قيل : الآل من حرمت عليه الزكاة كبنى هاشم ، وبنى المطلب ، وقيل : كل تقى آله ﷺ ، وقيل : المراد بالآل : جميع أمة الإجابة ، وقيل المراد بالآل الأزواج ومن حرمت عليه =

= الصدقة ويدخل فيهم الذرية ، وبذلك يجمع بين الأحاديث .

قال ابن حجر المكى : هم مؤمنو بنى هاشم والمطلب عند الشافعى وجمهور العلماء ، وقيل أولاد فاطمة ونسلهم ، وقيل : أزواجه وذريته ، لانهم ذكروا جملة فى رواية . وردّ بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة فى حديث واحد ، وقيل : كل مسلم ، ومال إليه مالك ، واختاره الزهرى وآخرون ، وهو قول سفيان الثورى وغيره ، ورجحه النووى فى (شرح مسلم) .

وقال الإمام الشوكانى فى (نيل الأوطار) : واستشكل جماعة من العلماء التشبيه للصلاة عليه ﷺ بالصلاة على إبراهيم ــ كما وقع فى هذه الرواية – أو على آل إبراهيم كما فى بعض الرواية ، مع أن المشبه دون المشبه به فى الغالب ، وهو ﷺ أفضل من إبراهيم وآله وأجيب عن ذلك بأجوبة :

منها : أن المشبّه مجموع الصلاة على محمد وآله بمجموع الصلاة على إبراهيم وآله ، وفى آل إبراهيم معظم الأنبياء فالمشبه به أقوى من هذه الحيثية .

ومنها : أن التشبيه وقع لأصل الصلاة بأصل الصلاة ، لا للقدر بالقدر .

ومنها : أن التشبيه وقع فى الصلاة على الآل لا على النبى ﷺ ، وهو خلاف الظاهر .

ومنها : أنه كان ذلك منه ﷺ . قبل أن يُعْلمه أنه أفضل من إبراهيم .

ومنها : أن مراده ﷺ أن يُتم النعمة عليه كما أتمها على إبراهيم وآله .

ومنها : مراده ﷺ أن يبقى له لسان صدق فى الآخرين كإبراهيم .

ومنها : أنه سأله أن يتخذه الله خليلاً كإبراهيم .

« وبارك عل محمد » : البركة هى الثبوت والدوام ، من قولهم : برك البعير إذا ثبت ودام ، أى أدم شرفه ، وكرامته ، وتعظيمه .

« إنك حميد مجيد » ، أى محمود الأفعال ، مستحق لجميع المحامد ، لما فى الصيغة من المبالغة ، وهو تعليل لطلب الصلاة منه . والمجيد : المتصف بالمجد ، وهو كال الشرف والكرم ، والصفات المحمودة .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه (عون المعبود) : ٣ / ١٨٥ – ١٨٨ مختصراً .

وأخرجه أيضاً ابن حبان فى صحيحه ، (الإحسان) : ٥ / ٢٨٦ كتب الصلاة ، باب (١٠) باب صفة الصلاة ، ذكر وصف الصلاة على المصطفى ﷺ ، حديث رقم (١٩٥٧) ، وقال فى هامشه : إسناده قوى ، وذكر البيان بأن القوم إنما سألوا النبى ﷺ عن وصف الصلاة التى أمرهم الله جلّ وعلا أن يصلوا بها على رسول ﷺ : ٢٨٦ ، حديث رقم (١٩٥٨) ، وقال فى هامشه : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ما خلا محمد بن عبد الله الأنصارى ، فإنه من رجال مسلم .

وهو فى (الموطأ) : ١ / ١٦٥ – ١٦٦ فى الصلاة ، باب ما جاء فى الصلاة على النبى ﷺ ، (مسند الإمام الشافعى) : ٤٢ ، باب ومن كتاب استقبال القبلة فى الصلاة ، (مسند الإمام أحمد) : ٥ / ٩٧ ، بقية حديث أبى مسعود الأنصارى ، حديث رقم (١٦٦٢٤) ، ٦ / ٣٦٨ ، حديث رقم (٢١٨٤٧) ، مسلم (٤٠٥) فى الصلاة ؛ باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد ، والبيهقى فى (السنن) ٢ / ١٤٦ وابن ماجه فى (السنن) : ١ / ٢٩٢ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب (٢٥) الصلاة على النبى ﷺ حديث رقم (٩٠٣) ، (٩٠٤) بسياقات مختلفة .

لأن ذلك [مما يرفع الله به قدره][1] ، ويزيده الله به شرفاً وعلواً ﷺ ، ولا ريب أن الأتباع يطلق عليهم لفظ الآل فى بعض المواضع بقرينة ، ولا يلزم من ذلك أنه حيث وقع لفظ الآل يراد الأتباع بما تقدم من النصوص ، والله أعلم .

القول الرابع : أن آله ﷺ هم الأتقياء من أمته ، حكاه القاضى حسين والراغب وجماعة ، واحتج لهذا القول بما خرجه الطبرانى من طريق نعيم بن حماد ، حدثنا نوح بن أبى مريم ، عن يحى بن سعيد الأنصارى ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سُئل رسول الله ﷺ : من آل محمد ؟ فقال : كل تقى[2] وتلا رسول الله ﷺ :﴿ إن أولياؤه إلا المتقون﴾[3] ، قال الطبرانى : لم يروه عن يحيى إلا نوح ، تفرد به نعيم . وقد رواه البيهقى من حديث أحمد بن عبد الله بن يونس ، حدثنا نافع أبو هرمز عن أنس فذكره ، ونوح هذا ونافع بن هرمز لا يحتج بهما أحد من أهل العلم ، قال ابن معين : نوح بن أبى مريم ليس بشىء ولا يكتب حديثه ، وقال البخارى : منكر الحديث ، وقال السعدى : سقط حديثه ، وقال ابن عدى: وعامة حديثه لايتابع ، ونافع أبو هرمز السلمى بصرى ، قال ابن معين : ليس بشىء ، ومرة قال : يروى عن أنس ، ليس بثقة . كذاب ، وقال أحمد : ضعيف الحديث ، وقال النسائى : ليس بثقة ، وقال ابن عدى : وعامة ما يرويه غير محفوظ ، والضعف على رواياته بَيِّن .

واحتجوا بأن الله تعالى قال لنوح عليه السلام عن ابنه :﴿ **إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح** ﴾[4] ، فأخرجه بشركه أن يكون من أهله ، فَعُلم أن آل

---

(١) زيادة للسياق ، ومكانها مطموس فى (خ) .

(٢) (كنز العمال) : ٣ / ٨٩ ، حديث رقم (٥٦٢٤) عن أنس رضى الله عنه ، وقد سبق ذكر الآل مشروحاً فليراجع .

(٣) الأنفال : ٣٤ .

(٤) هود : ٤٦ ، وقال سفيان الثورى : عن أبى عامر الهمدانى ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ قال : هو ابنه ، ما بغت امرأة نبى قط . (تفسير سفيان الثورى) : ١٣٠ ، مسألة رقم (٣٥٤ : ٥ : ١٥) . =

....

= قال الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشيّ الدمشقى : هذا سؤال استعلام وكشف من نوح عليه السلام عن حال ولده الذى غرق ﴿ **قال رب إن ابنى من أهلى** ﴾ أى وقد وعدتنى بنجاة أهلى ووعدك الحق الذى لا يخلف ، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين ؟ ﴿ **قال يا نوح إنه ليس من أهلك** ﴾ أى الذين وعدت إنجاءهم ، لأنى إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك ، ولهذا قال : ﴿ **وأهلك إلا من سبق عليه القول** ﴾ فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ، ومخالفته أباه نبى الله نوح عليه السلام .

وقد نصَّ غير واحد من الأئمة على تخطئة من ذهب فى تفسير هذا إلى أنه ليس بابنه . وإنما كان ابن زنية ، ويحكى القول بأنه ليس بابنه وإنما كان ابن امرأته ، عن مجاهد ، والحسن ، وعبيد بن عمير ، وأبي جعفر الباقر ، وابن جريج ، واحتج بعضهم بقوله : ﴿ **إنه عمل غير صالح** ﴾ ، وبقوله : ﴿ **فخانتاهما** ﴾ ، فممن قاله ، الحسن البصرى ، احتجَّ بهاتين الآيتين ، وبعضهم بقول : ابن امرأته ، وهذا يحتمل أن يكون أراد ما أراد الحسن ، أو أراد أنه نسب إليه مجازاً لكونه كان ربيباً عنده ، والله تعالى أعلم .

وقال ابن عباس وغير واحد من السلف : ما زنت امرأة نبى قط ، قال : وقوله : ﴿ **إنه ليس من أهلك** ﴾ أى الذين وعدتك نجاتهم ، وقول ابن عباس فى هذا هو الحق الذى لا محيد عنه ، فإن الله سبحانه أغير من أن يمكن امرأة نبى من الفاحشة ، ولهذا غضب الله على الذين رموا أم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبى ﷺ ، وأنكر على المؤمنين الذين تكلموا بهذا وأشاعوه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل إمرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم * لولا إذ سمعتموه ظنَّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين * لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم * إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم** ﴾ .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن قتادة وغيره ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : هو ابنه ، غير أنه خالفه فى العمل والنية . قال عكرمة فى بعض الحروف : إنه عمل عملاً غير صالح ، والخيانة تكون على غير باب ، وقد ورد فى الحديث أن رسول الله ﷺ قرأ بذلك ، فقال الإمام أحمد : حدثنا حماد ابن سلمه ، عن ثابت ، عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ **إنه عمل غير صالح** ﴾ وسمعته يقول : ﴿ **يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً** ﴾ ، ولا يبالى ﴿ **إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ .

وقال الإمام أحمد أيضاً : حدثنا وكيع ، حدثنا هارون النحوى ، عن ثابت البنانى ، عن شهر ابن حوشب ، عن أم سلمة ، أن رسول الله ﷺ قرأها : ﴿ **إنه عمل غير صالح** ﴾ أعاده أحمد أيضاً فى مسنده ، أم سلمة هى أم المؤمنين ، والظاهر - والله أعلم - أنها أسماء بنت يزيد ، فإنها تكنى بذلك أيضاً .

وقال عبد الرزاق أيضاً : أنبأنا الثورى عن ابن عيينة ، عن يونس بن أبى عائشة ، عن سليمان ابن قبة ، قال : سمعت ابن عباس سئل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى : ﴿ **فخانتاهما** ﴾ قال : أما إنه لم يكن بالزنا ، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون ، وكانت هذه تدل على الأضياف ، =

الرسول هم أتباعه ، وأجاب الشافعي – رحمه الله – عن هذا بأن المراد إنه ليس من أهلك الذين أمرناك بحملهم ووعدناك نجاتهم ، لأن الله تعالى قال له قبل ذلك : ﴿ **احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول** ﴾ ، فليس ابنه من أهله الذين ضمن له نجاتهم ، ويزيد صحة هذا الجواب أن سياق الآية يدل على أن المؤمنين قسم غير أهله الذين هم أهله ، لأنه تعالى قال : ﴿ **قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا**

= ثم قرأ ﴿ **إنه عمل غير صالح** ﴾ .

قال ابن عيينة : وأخبرني عمار الذهبى أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال : كان ابن نوح ، إن الله لا يكذب ، قال تعالى : ﴿ **ونادى نوح ابنه** ﴾. قال : وقال بعض العلماء : ما فجرت امرأة نبى قط ، وكذا روى عن مجاهد أيضاً ، وعكرمة ، والضحاك ، وميمون بن مهران ، وثابت بن الحجاج ، وهو اختيار أبي جعفر بن جرير ، وهو الصواب الذى لا شك فيه . (تفسير ابن كثير) : ٢ / ٤٦٣ ــ ٤٦٤ .

وقال الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : ومعنى قوله تعالى : ﴿ **إنه ليس من أهلك** ﴾ : نفى أن يكون من أهل دينه واعتقاده ، فليس ذلك إبطالاً لقول نوح عليه السلام : ﴿ **إن ابنى من أهلى** ﴾ ، ولكنه إعلام بأن قرابة الدين بالنسبة لأهل الإيمان هى القرابة ، وهذا المعنى شائع فى الاستعمال قال النابغة يخاطب عيينة بن حصن :

إذا حاولت في أسد فجوراً   فإني لستُ منك ولستَ مني

وقال تعالى : ﴿ **ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون** ﴾ [سورة التوبة الآية : ٥٦] ، وتأكيد الخبر لتحقيقه لغرابته .

وجملة ﴿ **إنه عمل غير صالح** ﴾ تعليل لمضمون جملة ﴿ **إنه ليس من أهلك** ﴾ فـ ﴿ **إن** ﴾ فيه لمجرد الاهتمام .

و﴿ **عَمَلٌ** ﴾ فى قراءة الجمهور – بفتح الميم وتنوين اللام – مصدر أخبر به للمبالغة ، وبرفع ﴿ **غيرُ** ﴾ على أنه صفة ﴿ **عمل** ﴾ .

وقرأه الكسائىّ ، ويعقوب ﴿ **عَمِلَ** ﴾ – بكسر الميم – بصيغة الماضى وبنصب ﴿ **غيرَ** ﴾ على المفعولية لفعل ﴿ **عمل** ﴾ ، معنى العمل غير الصالح : الكفر ، وأطلق على الكفر ﴿ **عمل** ﴾ لأنه عمل القلب ، ولأنه يظهر أثره فى عمل صاحبه – كامتناع ابن نوح من الركوب الدال على تكذيبه بوعيد الطوفان .

وتفرع على ذلك نهيه أن يسأل ما ليس له به علم نهى عتاب ، لأنه لما قيل له : ﴿ **إنه ليس من أهلك** ﴾ بسبب تعليله بأنه ﴿ **عمل غير صالح** ﴾ ، سقط ما مهّد به لإجابة سؤاله ، فكان حقيقاً بأن لا يسأله وأن يتدبر ما أراد أن يسأله من الله (تفسير التحرير والتنوير) : ١٢ / ٨٥ ــ ٨٦ .

وقال العلامة أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى : قوله تعالى : ﴿ **إنه عمل غير صالح** ﴾ ، تعليل لانتفاء كونه من أهله ، وفيه إيذان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب ، وأن نسيبك فى دينك ومعتقدك من الأباعد فى المنصب ، وإن كان حبشياً وكنت قرشياً لصيقك وخصيصك ، ومن لم يكن على دينك وإن كان أمسَّ أقاربك رحماً ، فهو بعيد منك (الكشاف) : ٢ / ٢١٩ .

قليل ﴾[1] ، فمن آمن معطوف على المفعول بالحمل وهم أهل ، والاثنان من كل زوجين ، واحتجوا بحديث واثلة المتقدم ، وتخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به ، وكأنه ﷺ جعل واثلة فى حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الاسم .

والصواب : أن الأتقياء من أمته ﷺ هم أولياؤه ، فمن كان منهم من أقاربه فهو من أوليائه لا من آله ، فقد يكون الرجل من آله وأوليائه كأهل بيته والمؤمنين به من أقاربه ولا يكون لا من آله ولا من أوليائه كمن لم يؤمن به ، وقد يكون من أوليائه وإن لم يكن من آله ، كخلفائه فى أمته ، الداعين إلى سنته ، الذابين عنه ، الناصرين لدينه ، وإن لم يكن من أقاربه .

وقد ثبت أن النبى ﷺ قال : إن آل - أبى فلان - ليسوا لى بأولياء ، إنَّ أوليائى المتقون كانوا ومن كانوا[2] ، فالمتقون هم أولياء رسول الله ﷺ ، وأولياؤه

---

(١) هود : ٤٠ .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب ، باب (١٤) تُبَلُّ الرحم ببلالها ، حديث رقم (٥٩٩٠) ولفظه : حدثنى عمرو بن عباس ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس ابن أبى حازم ، أن عمرو بن العاص قال : سمعتُ النبى ﷺ جهاراً غير سِرّ - يقول : إن آل أبى - قال عمرو فى كتاب محمد بن جعفر : بياض - ليسوا بأوليائى ، إنما وَلِيِّ الله وصالح المؤمنين . زاد عنبسة ابن عبد الواحد عن بيان ، عن قيس ، عن عمرو بن العاص قال : سمعتُ النبى ﷺ يقول : ولكنْ لهم رَحِمٌ أَبُلُّها ببلالها ، يعنى أصلها بصلتها .

قوله : « سمعت النبى ﷺ جهاراً » ، يحتمل أن يَتَعلَّق بالمفعول ، أى كان المسموع فى حالة الجهر ، ويحتمل أن يتعلق بالفاعل ، أى أقول ذلك جهاراً . وقوله : غير سِرّ تأكيد لذلك لدفع توهم أنه جهر به مرة ، وأخفاه أخرى ، والمراد أنه لم يقل ذلك خفية ، بل جهر به وأشاعه .

قوله : « إن آل أبى » ، كذا للأكثر ، يحذف ما يضاف إلى أداة الكنية ، وأثبته المستملى فى روايته لكن كنى عنه فقال : « آل أبى فلان » ، وكذا هو فى روايتى مسلم والإسماعيلي ، وذكر القرطبى أنه وقع فى أصل مسلم موضع « فلان » بياض ، ثم كتب بعض الناس فيه « فلان » على سبيل الإصلاح ، وفلان كناية عن اسم علم ، ولهذا وقع لبعض رواته « إن آل أبى يعنى فلان » ، ولبعضهم « إن آل أبى فلان » بالجزم .

قوله : « بياض » : قال عبد الحق فى كتاب (الجمع بين الصحيحين) : إن الصواب فى ضبط هذه الكلمة بالرفع ، أى وقع فى كتاب محمد بن جعفر موضع أبيض يعنى بغير كتابة ، وفهم منه بعضهم أنه الاسم المكنى عنه فى الرواية ، فقرأه بالجر على أنه فى كتاب محمد بن جعفر إن آل أبى ، بياض . وهو فهم سيء ممن فهمه ، لأنه لا يُعرف فى العرب قبيلة يقال لها آل أبى بياض ، فضلاً عن قريش . =

= وسياق الحديث مشعر بأنهم من قبيلة النبى ﷺ وهى قريش ، بل فيه إشعار بأنهم أخصّ من ذلك ، لقوله : « إن لهم رحماً » ، وأبعد من حمله على بنى بياضه ، وهم بطن من الأنصار ، لما فيه من التغير أو الرَّجم على رأى ، ولا يناسب السياق أيضاً ، وقال ابن التين : حذفت التسمية لئلا يتوذى بذلك المسلمون من أبنائهم .

وقال النووى : هذه الكناية من بعض الرواة ، خشى أن يصرح بالاسم ، فيترتب عليه مفسدة ، إما فى حق نفسه ، وإما فى حق غيره ، وإما معاً . وقال القاضى عياض : إن المكنى عنه هنا هو الحكم بن أبى العاص . وقال ابن دقيق العيد : كذا وقع مبهما فى السياق ، وحمله بعضهم على بنى أمية ، ولا يستقيم مع قوله : آل أبى ، فلو كان بنى لأمكن ، ولا يصح تقدير آل أبى العاص ، لأنهم أخصّ من بنى أمية ، والعام لا يفسّر بالخاص . قلت : لعل مراد القائل أنه أطلق العام وأراد الخاصّ ، وقد وقع فى رواية وهب بن حفص التى أشرت إليها « إن آل بنى » لكن وهب لا يعتمد عليه . وجزم الدمياطى فى حواشيه بأنها آل أبى العاص ابن أمية ، ثم قال ابن دقيق العيد : إنه رأى في كلام ابن العربى فى هذا شيئاً يراجع منه .

قلت : قال أبو بكر بن العربى فى (سراج المريدين) : كان فى أصل حديث عمرو بن العاص « إن آل أبى طالب » ، فغير « آل أبى فلان » ، كذا جزم به ، وتعقبه بعض الناس وبالغ فى التشنيع ، ونسبه إلى التحامل على آل أبى طالب .

قوله : « ليسوا بأوليائى » كذا للأكثر – وفى نسخة من رواية أبى ذَرّ « بأولياء » فنقل ابن التبين عن الداودى أن المراد بهذا النفى من لم يسلم منهم ، فهو من إطلاق الكل وإرادة البعض ، والمنفى على هذا المجموع لا الجميع .

وقال الخطابى : الولاية المنفية ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين ، ورجح ابن التين الأول ، وهو الراجح ، فإن من جملة آل أبى طالب : علياً ، وجعفراً ، أو هما أخصّ الناس بالنبى ﷺ لما لهما من السابقة والقدم فى الإسلام ، ونصر الدين . وقد استشكل بعض الناس صحة هذا الحديث – لما نسب إلى بعض راويه من النصب ، وهو الانحراف عن علىّ رضى الله عنه وآل بيته .

قلت : أما قيس بن أبى حازم ، فقال يعقوب بن شيبة : تكلم أصحابنا فى قيس ، فمنهم من رفع قدره وعظمه ، وجعل الحديث عنه من أصحّ الأسانيد ، حتى قال ابن معين : هو أوثق من الزهرى .
ومنهم من حمل عليه وقال : له أحاديث مناكير ، وأجاب من أطراه بأنها غرائب ، وإفراده لا يقدح فيه .

ومنهم من حمل عليه فى مذهبه وقال : كان يحمل على علىّ ، ولذلك تجنب الرواية عنه كثير من قدماء الكوفيين . وأجاب من أُطراه بأنه كان يقدم عثمان على علىّ .

قلت : والمعتمد عليه أنه ثقةٌ ، ثبتٌ ، مقبول الرواية ، وهو من كبار التابعين ، سمع من أبى بكر الصديق فمن دونه ، وقد روى عنه حديث الباب إسماعيل بن أبى خالد ، وبيان بن بشر ، وهما كوفيان ، ولم يُنسباً إلى النصب .

لكن الراوى عن بيان ، وهو عنبسة بن عبد الواحد ، أموى قد نسب إلى شىء من النصب ، وأما عمرو بن العاص وإن كان بينه وبين على ما كان فحاشاه أن يتهم ، وللحديث محل صحيح لا يستلزم نقصاً فى مؤمني أبى طالب ، وهو أن المراد بالنفى المجموع كما تقدم ، ويحتمل أن يكون المراد بآل =

= أبى طالب أبو طالب نفسه ، وهو إطلاق سائغ كقوله فى أبى موسى : « إنه أوتى مزماراً من مزامير آل داود ، وقوله ﷺ : « آل أبى أوفى » ، وخصه بالذكر مبالغة فى الانتفاء ممن لم يسلم ، لكونه عمّه ، وشقيق أبيه ، وكان القيم بأمره ، ونصره ، وحمايته ، ومع ذلك فلما لم يتابع على دينه انتفى من موالاته .

قوله ﷺ : « إنما ولى الله وصالح المومنين » ، كذا للأكثر بالإفراد وإرادة الجملة ، وهو اسم جنس – ووقع فى رواية البرقانى : « وصالحو المؤمنين بصيغة الجمع وقد أجاز بعض المفسرين أن الآية التى فى التحريم كانت فى الأصل : ﴿ فإن الله هو مولاه وجبريل [وصالحو] المومنين ﴾ لكن حذفت الواو من الخط على وفق النطق ، وهو مثل قوله تعالى : ﴿ سندع الزبانية ﴾ وقوله تعالى : ﴿ يوم يدع الداع ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ ويمح الله الباطل ﴾ .

وقال النووى : معنى الحديث أن وليى من كان صالحاً وإن بعُد منى نسبه ، وليس وليى من كان غير صالح وإن قرب منى نسبه . وقال القرطبى : فائدة الحديث انقطاع الولاية فى الدين بين المسلم والكافر ، ولو كان قريباً حميماً .

وقال ابن بطال : أوجب فى هذا الحديث الولاية بالدين ، ونفاها عن أهل رحمه إن لم يكونوا من أهل دينه ، فدلَّ ذلك على أن النسب يحتاج إلى الولاية التى يقع بها الموارثة بين المتناسبين ، وأن الأقارب إذا لم يكونوا على دين واحد ، لم يكن بينهم توارث ولا ولاية .

قال : ويستفاد من هذا أن الرحم المأمور بصلتها ، والمتوعد على قطعها ، هى التى شرع لها ذلك فأما من أمر بقطعه من أجل الدين فيستثنى من ذلك ولا يلحق بالوعيد من قطعه ، لأنه قطع من أمر الله بقطعه لكن لو وصلوا بما يباح من أمر الدنيا لكان فضلاً ، كما دعا ﷺ لقريش بعد أن كانوا كذبوه فدعا لهم . قلت : ويتعقب كلامه فى موضعين :

أحدهما : يشاركه فيه كلام غيره ، وهو قصره النفى على من ليس على الدين ، وظاهر الحديث أن من كان غير صالح فى أعمال الدين دخل فى النفى أيضاً لتقييده الولاية بقوله : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ .

والثانى : أن صلة الرحم الكافر ، ينبغى تقيدها بما إذا أيس منه رجوعاً عن الكفر ، أو رجى أن يخرج من صلبه مسلم كما فى الصورة التى استدل بها ، وهى دعاء النبى ﷺ لقريش بالخصب ، وعلل بنحو ذلك ، فيحتاج من يترخص فى صلة رحمه الكافر أن يقصد إلى شىء من ذلك وأما من كان على الدين ولكنه مقصّر فى الأعمال مثلاً فلا يشارك الكافر فى ذلك .

وقد وقع فى (شرح المشكاة) : المعنى أنى لا أوالى أحداً بالقرابة ، وإنما أحب الله تعالى لما له من الحق الواجب على العباد ، وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى ، وأوالى من أوالى بالإيمان والصلاح – سواء كان من ذوى رحم أو لا ، ولكنى أرعى لذوى الرحم حقهم لصلة الرحم .

وقد اختلف أهل التأويل فى المراد بقوله تعالى : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ على أقوال : أحدها : الأنبياء ، أخرجه الطبرى – وابن أبى حاتم عن قتادة ، وذكره ابن أبى حاتم عن سفيان الثورى ، وأخرجه النقاش عن العلاء بن زياد .

الثانى : الصحابه ، أخرجه ابن أبى حاتم عن السدى ، ونحوه فى تفسير الكلبى ، قال : هم أبو بكر ، وعمر وعثمان وعلى ، وأشباههم ممن ليس بمنافق .

الثالث : خيار المؤمنين ، أخرجه ابن أبى حاتم عن الضحاك .

الرابع : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، أخرجه ابن أبى حاتم عن الحسن البصرىّ . =

....

= الخامس : أبو بكر ، وعمر ، أخرجه الطبرى وابن مردويه ، عن ابن مسعود مرفوعاً ، وسنده ضعيف . وأخرجه الطبرى وابن أبى حاتم عن الضحاك أيضاً ، وكذا هو فى تفسير عبد الغنى بن سعيد الثقفى أحد الضعفاء بسنده عن ابن عباس موقوفاً ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر ضعيف عنه كذلك . قال ابن أبى حاتم : وروى عن عكرمة ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله بن بريدة ، ومقاتل ابن حبان كذلك .

السادس : أبو بكر خاصة ، ذكره القرطبى عن المسيب بن شريك .

السابع : عمر خاصة ، أخرجه ابن أبى حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير ، وأخرجه الطبرى بسند ضعيف عن مجاهد ، وأخرجه ابن مردويه بسندٍ واهٍ جداً عن ابن عباس .

الثامن : علىّ ، أخرجه ابن أبى حاتم بسند منقطع عن علىّ نفسه مرفوعاً ، وأخرجه الطبرى بسند ضعيف عن مجاهد ، قال : هو علىّ .

وأخرجه ابن مردويه بسندين ضعيفين من حديث أسماء بنت عميس مرفوعاً قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : صالح المؤمنين على بن أبى طالب . ومن طريق أبى مالك عن ابن عباس مثله موقوفاً ، وفى سنده راوٍ ضعيف .

وذكره النقاش عن ابن عباس ، ومحمد بن على الباقر ، وابن جعفر بن محمد الصادق ، قلت : فإن ثبت هذا ، ففيه دفع توهُّم من توهَّم أن فى الحديث المرفوع نقصاً من قدر علىّ رضى الله عنه ، ويكون المنفىّ أبا طالب ومن مات من آله كافراً ، والمثبت من كان منهم مؤمناً ، وخصّ علىّ بالذكر لكونه رأسهم ، وأشير بلفظ الحديث إلى لفظ الآية المذكورة ، ونصّ فيها على علىّ تنويها بقدره ، ودفعاً لظَن من يتوهم عليه فى الحديث المذكور غضاضة ، ولو تفطن من كنى عن أبى طالب لذلك لاستغنى عما صنع .

قوله : « وزاد عنبسة بن عبد الواحد » ، أى ابن أمية بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن أبى أحيحة بمهملتين مصغراً ، وهو سعيد بن العاص بن أمية ، وهو موثوق عندهم ، وما له فى البخارى سوى هذا الموضوع المعلق ، وقد وصله البخارى فى كتاب البر والصلة فقال : حدثنا محمد بن عبد الواحد بن عنبسة ، حدثنا جدى ... فذكره ، وأخرجه الإسماعيلي من رواية نهد بن سليمان عن محمد بن عبد الواحد المذكور ، وساقه بلفظ : سمعت عمرو بن العاص بقول : سمعت رسول الله ﷺ ينادى جهراً غير سرّ : إن بنى فلان ليسوا بأوليائى ، وإنما ولي الله والذين آمنوا ، ولكن لهم رحم ... الحديث وقد قدمت رواية الفضل ، وإنما الفضل ابن الموفق عن عنبسة من عند أبى نعيم ، وأنها أخص من هذا .

قوله ﷺ : « ولكن لها رحم أبلها ببلالها ، يعنى أَصِلُها بصلتها » ، كذا لهم ، لكن سقط التفسير من رواية النسفى ، ووقع عند أبى ذر بعده « أبلها ببلالها » وبعده فى الأصل : كذا وقع ، وببلالها أَجْوَدُ وأصحّ .

قال الخطابى وغيره : بللتُ الرحم بلاً وبللاً وبلالاً ، أى نديتها بالصلة ، وقد أطلقوا على الإعطاء الندى ، وقالوا فى البخيل : ما تندى كفه بخير ، فشبهت قطيعة الرحم بالحرارة ، ووصلها بالماء الذى يطفىء ببرده الحرارة ، ومنه الحديث : بلوا أرحامكم ولو بالسلام .

وقال الطيبى وغيره : شبه الرحم بالأرض التى إذا وقع عليها الماء وسقاها حتى إذا سقيها أزهرت =

أحب إليه ، قال تعالى : ﴿ **وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير** ﴾[(١)] ، وسُئل ﷺ : أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قيل : من الرجال ؟ قال : أبوها . متفق عليه[(٢)] وذلك أن المتقين هم أولياء الله تعالى ، كما قال عزَّ من قائل : ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾[(٣)] ، فأولياء الله تعالى أولياء رسوله ﷺ .

* * *

تم بحمد الله تعالى الجزء الخامس
ويليه الجزء السادس وأوله : « فصل فى ذكر ذرية رسول الله ﷺ » .

= ورؤيت فيها النضارة ، فأثمرت المحبة والصفاء ، وإذا تركت بغير سقى يبست وبطلت منفعتها ، فلا تثمر إلا البغضاء والجفاء ، ومنه قولهم سنة جماد لا مطر فيها ، وناقة جماد أي لا لبن فيها .

وجوّز الخطابى أن يكون معنى قوله : أبلها ببلالها ، فى الآخرة ، أى أُشفع لها يوم القيامة ، وتعقبه الداودى بأن سياق الحديث يؤذن بأن المراد ما يصلهم به فى الدنيا ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من طريق موسى بن طلحة عن أبى هريرة قال : لما نزلت ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا ، فعمَّ وخصَّ – إلى أن قال –: يا فاطمة أنقذى نفسك من النار ، فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها ، وأصله عند البخارى بدون هذه الزيادة .

وقال الطيبى : فى قوله : « ببلالها » مبالغه بديعة ، وهى مثل قوله تعالى : ﴿ **إذا زلزلت الأرض زلزالها** ﴾ أى زلزالها الشديد الذى لا شيء فوقه ، فالمعنى : أبلها بما اشتهر وشاع ، بحيث لا أترك منه شيئاً . (فتح البارى) : ١٠ / ٥١٣ ــ ٥١٨ مختصراً .

وأخرجه مسلم فى كتاب الإيمان ، باب (٩٣) موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراء منهم ، حديث رقم (٢١٥) .

(١) التحريم : ٤ .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥) قول النبى ﷺ : لو كنتُ متخذاً خليلاً ، حديث رقم (٣٦٦٢) ، ولفظه : حدثنا معلى بن أسد ، حدثنا عبد العزيز بن المختار ، قال خالد الحذّاء : حدثنا عن أبى عثمان قال : حدثنى عمرو بن العاص رضى الله عنه أن النبى ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيتهُ فقلت : أى الناس أحبُّ إليك ؟ قال : عائشة . فقلتُ : من الرجال ؟ قال : أبوها ، قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب ، فعدَّ رجالاً . وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (٦٤) غزوة ذات السلاسل ، وهى غزوة لخم وجذام ، وزاد فى آخره : فسكتُّ مخافة أن يجعلنى فى آخرهم .

(٣) يونس : ٦٢ – ٦٣ .



الفهـــرس

* * *

تم بحمد الله تعالى وحُسن توفيقه

الجزء الخامس من

إمتاع الأسماع للمقريزي

ويليه بمشيئة الله الجزء السادس وأوله :

[فصل في ذكر ذرية رسول الله ﷺ]

* * *